



أبحاث اليرموك

# سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية

المجلد (29)، العدد (1)، 2020م / 1441هـ

رئيس التحرير: أ.د. وليد سليم عبدالحى

قسم العلوم السياسية، كلية الآداب، جامعة اليرموك.

هيئة التحرير:

أ.د. عقل يوسف مقابلة

كلية القانون، جامعة اليرموك

أ.د. سامر الرجوب

كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، الجامعة الهاشمية

أ.د. محمد علي العمري

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك

أ.د. نبيل محمد شمروخ

كلية التربية الرياضية، جامعة اليرموك

أ.د. عبدالحكيم خالد الحسيناني

كلية الآثار والانثروبولوجيا، جامعة اليرموك

أ.د. حاتم سليم العلاونة

كلية الإعلام، جامعة اليرموك

المدقق اللغوي: حيدر عبدالمجيد المومني

ومجدي الشناق

سكرتاريا التحرير: منار الشيباب

تنفيذ وإخراج: منار الشيباب

أبحاث اليرموك

سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية

المجلد (29)، العدد (1)، 2020م / 1441هـ

أبحاث اليرموك

# سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية

المجلد (29)، العدد (1)، 2020م / 1441هـ

أبحاث اليرموك "سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية": مجلة علمية فصلية محكمة، تصدر عن  
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا في جامعة اليرموك، إربد، الأردن

ترسل البحوث إلى العنوان التالي: -

رئيس تحرير مجلة أبحاث اليرموك "سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية"

عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، جامعة اليرموك

إربد - الأردن

هاتف 00 962 2 7211111 فرعي 2074

Email: [ayhss@yu.edu.jo](mailto:ayhss@yu.edu.jo)

Yarmouk University

Deanship of Research and Graduate Studies

Website: <http://journals.yu.edu.jo/ayhss>

## قواعد النشر

- 1- نشر البحوث التي تتوافر فيها الأصالة والمنهجية العلمية.
- 2- أن لا يكون البحث منشوراً في مكان آخر، وأن يتعهد صاحبه خطياً بعدم إرساله إلى أية جهة أخرى.
- 3- تُقدّم البحوث بإحدى اللغتين العربية أو الإنجليزية فقط.
- 4- إذا كان البحث مستقلاً من رسالة ماجستير أو أطروحة دكتوراه، فينبغي ذكر ذلك في هامش صفحة العنوان.
- 5- يُرسل البحث إلكترونياً متضمناً ملخصين، أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الإنجليزية، وبما لا يزيد عن 200 كلمة لكل منهما.
- 6- يُقدم البحث للمجلة مرفقاً بخطاب إلكتروني موجهاً إلى رئيس التحرير يُذكر فيه: عنوان البحث، ورغبة الباحث في نشره بالمجلة، وعنوانه البريدي كاملاً والبريدي الإلكتروني أو أية وسيلة اتصال أخرى يراها مناسبة.
- 7- أن لا تزيد عدد صفحات البحث بما فيها الأشكال والرسوم والملاحق عن (30) صفحة.
- 8- تُعد قائمة بالمصادر والمراجع المنشورة في نهاية البحث حسب التسلسل الهجائي لاسم المؤلف العائلي، وبحيث تذكر المراجع العربية أولاً، وتليها المراجع الأجنبية.

التوثيق: حسب نظام APA كما هو موضح تالياً:

أولاً: ترجمة المراجع إلى اللغة الإنجليزية في متن البحث وبنهايتها.

ثانياً:

أ - توثيق المراجع والمصادر المنشورة: يتم ذلك داخل المتن بذكر اسم العائلة للمؤلف وسنة النشر ورقم الصفحة (إذا لزم). (Dayton, 1970, p.21)، ويشار إلى ذلك بالتفصيل في قائمة المراجع والمصادر في نهاية البحث.

- تُعد قائمة بالمصادر والمراجع المنشورة في نهاية البحث حسب التسلسل الهجائي لاسم عائلة المؤلف، بحيث تفصل المراجع باللغة العربية (مترجمة) عن المراجع باللغة الإنجليزية كما يلي:

Arabic References in English

English References

• إذا كان المرجع كتاباً يكتب هكذا:

كتاب مكتوب باللغة الإنجليزية:

Ibrahim, Abdel Majeed. (2000). *Administration and Oorganization*, Dar Al Fikr for Printing, Publishing and Distribution, Amman, Jordan.

كتاب مكتوب باللغة العربية:

Al-Fayroozabaadi, M. (2004). *Qamus Almuhit*, the International House of ideas, Amman, Jordan.

• وإذا كان المرجع بحثاً في دورية يكتب هكذا:

Hamida, Basr. (2015). The Competencies of Applying among Physical Education Teachers in the light of Experience and Academic Qualification Variables in the State of Ouargla. *Journal of Humanities and Social Sciences*, 19 (3), 83-95.

ب - توثيق الهوامش والمصادر غير المنشورة: يتم ذلك في المتن بوضع الرقم المتسلسل للهوامش داخل قوسين، هكذا: <sup>(1)</sup>. وتذكر المعلومات التفصيلية لكل هامش في نهاية البحث تحت عنوان الهوامش وقبل قائمة المراجع.

(1) هو أبو جعفر الغريير، ولد سنة 161 هـ، أخذ القراءات عن أهل المدينة والشام والكوفة والبصرة. توفي سنة 231 هـ.

(2) عبد المالك، محمود، الأمثال العربية في العصر الجاهلي، رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة اليرموك، 1983، ص 55-57.

(3) Arora, N., & Khurana, P. (2012). The Public Relations Practice & Impact on Effectiveness of Al-Basheer Hospital in Jordan. Amity Global Business Review, 7.

10- يُراعى أن تكون الأشكال والرسوم التوضيحية والصور الفوتوغرافية والخرائط واضحة المعالم والأسماء.

11- تُرقم صفحات البحث بما فيها صفحات الرسوم والملاحق والجداول والهوامش بشكل متسلسل من بداية البحث إلى آخره.

12- يحق لرئيس التحرير إعادة الصياغة حيث يلزم ذلك في البحث، وبما يتناسب مع أسلوبها ونهجها.

13 - إذا سحب الباحث بحثه بعد التقييم، فهو ملزم بدفع تكاليف التقييم.

14- يُعطى صاحب البحث نسخة واحدة من المجلة، و(6) مستلزمات من البحث.

15- تنقل حقوق طبع البحث ونشره لمجلة أبحاث اليرموك "سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية" عند إبلاغ الباحث بقبول بحثه للنشر. جميع حقوق الطبع محفوظة لجامعة اليرموك ©

16- لا يجوز نشر أي جزء من هذه المجلة أو اقتباسه دون الحصول على موافقة مسبقة من رئيس التحرير، وما يرد فيها يعبر عن آراء أصحابه ولا يعكس بالضرورة آراء هيئة التحرير أو سياسة جامعة اليرموك.

# أبحاث اليرموك

"سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية"

المجلد (29)، العدد (1)، 2020م / 1441هـ

## المحتويات

### البحوث بالعربية

1	دور صحافة المواطن في تناول قضايا حقوق الانسان عبر المواقع والصحف الالكترونية هاني احمد البدري
33	القدرة التنبؤية لتوكيد الذات وإدمان مواقع التواصل الاجتماعي بالاستقواء الإلكتروني لدى طلبة جامعة اليرموك احمد الشريفيين، وعد المنيزل
75	درجة ممارسة الكفايات التدريسية لدى معلمي التربية الرياضية في مديرية التربية والتعليم في قسبة اربد سليمان قزاقزة، نزار الويسي، وخالد العمري
99	الاتجاهات الحديثة في حلول تنازع القوانين بشأن الالتزامات المالية القانون البحريني إنموذجاً عبدالسلام علي الفضل
125	الحقول الدلالية للألفاظ القرآنية رباعية الأصل جهاد عبد القادر حسين نصار
147	الاستشراق الفرنسي: قراءة في أعمال مكسيم رودنسون رؤوف الشريفيين و عبدالمجيد الشناق
161	الوظيفية عند هيلاري بتنام والعلاقة بين العقل والدماع منال محمد خليف
179	حقيقة الاعتدال عند الزيدية من خلال موقفهم من الخلفاء الراشدين - رضي الله عنهم - رائد بني عبدالرحمن ويوسف الزيوت
197	أسباب ظاهرة العنف الجامعي من وجهة نظر الطلبة في الجامعات الأردنية الحكومية أحمد الشيباب وتمارا اليعقوب
219	التحولات المعرفية للنظرية البنائية في العلاقات الدولية المعاصرة وصفي محمد عقيل
243	العلاقة السببية بين التهرب الضريبي، والمستوى العام للأسعار وعجز الموازنة الحكومية في الأردن عبدالوهاب الغزو وبشير الزعبي

### البحوث بالإنجليزية

259	أثر برنامج قائم على اللعب في فهم المقروء لدى طلبة الصف الخامس الأساسي في مدارس الأونروا أسامة الصلاحات، دينا الجمل ورائد خضير
-----	--





## دور صحافة المواطن في تناول قضايا حقوق الانسان عبر المواقع والصحف الالكترونية

هاني احمد البدرى \*

تاريخ الاستلام 2018/12/29

تاريخ القبول 2019/3/27

### الملخص

تتناول هذه الدراسة دور صحافة المواطن في تناول قضايا حقوق الإنسان. وتعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية، التي تعتمد على تحليل مضمون المادة الصحفية من خلال عينة الدراسة المختارة من المواقع الالكترونية لكل من صحيفة الغد الأردنية وصحيفة المصري اليوم المصرية وصحيفة العربي الجديد اللندنية، خلال فترة زمنية بلغت ثلاثة أشهر (من 1 تموز وحتى 30 ايلول 2018).

وبينت نتائج الدراسة أن هناك زيادة واضحة في الاهتمام بصحافة المواطن من خلال تحليل المضمون الذي أجري على المادة الصحفية لعينة الدراسة. وقد كان هناك تباين في وجهات النظر بين عينة الدراسة المتمثلة في موقع صحيفة الغد والصحف الإلكترونية، المصري اليوم والعربي الجديد، في الشأن المتعلق بحرية الرأي والتعبير والتي اهتمت بها كل من الغد والمصري اليوم، بينما تراجع هذا الاهتمام في حقوق السجناء، وتوازنت الاهتمامات في صحيفة العربي الجديد الإلكترونية في قضايا حقوق الإنسان.

تصدرت الصورة والخبر أنواع الفنون الصحفية. وفي عناصر الإبراز، جاءت الصور الموضوعية وبنسبة تقترب من النصف. أما في أطر المعالجة، فتفرد موقع الغد بتناول الأطر كافة، وكان إطار إبراز السلبيات هو المتصدر في الوسائل الثلاثة بما يتفق مع مجال حقوق الإنسان في الدول العربية.

اختلفت عينة الدراسة في طريقة تناولها لقضايا حقوق الإنسان، ولكنها اتفقت على أهمية استخدام صحافة المواطن للحصول على المعلومات والاتصال، مما جعل هذا النوع من وسائل الإعلام أداة قوية تساهم في التغيير.

الكلمات المفتاحية: صحافة المواطن، الإنترنت، الإعلام الإلكتروني، المواقع الإلكترونية، حقوق الإنسان.

### المقدمة

ساهمت شبكة الإنترنت، كأحد الجوانب التي قدمتها ثورة التقنية الحديثة في مجال الاتصال، في تغيير المفهوم لوسائل الإعلام التقليدية، نتيجة مجموعة من المميزات التي تقدمها على مدار الساعة وتتمثل في سرعتها في نقل الأخبار وقت حدوثها وتضمينها الصور وأفلام الفيديو وبعض المميزات التفاعلية الأخرى، مما يدعم مصداقية الخبر. كل هذا يتواءم مع ظهور أجيال جديدة تمارس أنشطتها كافة من خلال الإنترنت التي أصبحت تستقطب العديد من شرائح المجتمع التي أصبحت بالتالي لا تقبل على الصحافة الورقية.

لقد ولدت مشاركة المواطنين في وسائل الإعلام، أو مساهمة المستخدم، ما عرف بـ "صحافة المواطن" أو بمعنى آخر "المتلقي عندما يصبح مرسلًا". وقد أثر ذلك بشكل كبير خلال الأعوام الماضية منى تكوين الرأي العام وتشكيل اتجاهاته، وكان من فوائد صحافة المواطن أن الجماهير التي تشهد الحوادث يمكن أن تكون شهود عيان على الإنترنت حال وقوعها أو ترسل تقريراً وصوراً إلى وسائل الإعلام. وخلافاً للصحفيين في وسائل الإعلام الرئيسية، يمكن للصحفيين المواطنين أن يكونوا مساهمين مجهولين دون أي تدريب على الصحافة (karakizaa MaraK، 2015).

© جميع الحقوق محفوظة لمجلة أبحاث اليرموك، "سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية"، جامعة اليرموك، 2020.

\* كلية الاعلام، جامعة الشرق الاوسط، عمان، الأردن.

وبحسب رأي الباحث الأمريكي مارك ديويوز في دراسة له حول تاريخ الصحافة الإلكترونية، فإن أول صحيفة في الولايات المتحدة دشت نسخة إلكترونية لها على الإنترنت كانت شيكاغو تريبيون عام 1992 مع نسختها شيكاغو اون لاين. وتوالى بعد ذلك ظهور المواقع الإخبارية والصحفية على الإنترنت، سواء التابعة للصحف والقنوات التلفزيونية أو المواقع الإخبارية المستقلة التي يعد كل منها قناة صحفية إلكترونية مستقلة في حد ذاتها (Gheitas,2009).

وكان نمو صحافة المواطن نتيجة ما ينشره الجمهور بشكل متزايد أو ما يساهمون به في وسائل الإعلام بدلاً من مجرد استهلاكه. ويرى البعض أن الجماهير تلعب دوراً أكبر في توفير محتوى إخباري لوسائل الإعلام، على غرار الموقع الكوري Oh My News؛ إذ تعد تلك المواقع عيون وسائل الإعلام وأذنانها في توفير المعلومات الفورية مثل الصور وأشرطة الفيديو عن الحوادث أو الأحداث الآنية. وبعبارة أخرى، فإن الأخبار الصعبة "التقارير" التي تتطلب وجوداً على أرض الواقع، اكتسحت الطريقة التقليدية للإبلاغ عن الأخبار (Fry, 2008). فقد اعتمد كثير من الصحف على صور وموضوعات صحفية نشرت في مدونات لمواطنين لم يسبق لهم احتراف العمل أو ممارسته (Shoman,2017).

يتضح مما تقدم أن صحافة المواطن ازدهرت على حساب الدور التقليدي للصحافة الرسمية أو التقليدية التي لم تعد قادرة على منافسة الكم الهائل المتوافر من المعلومات عبر وسائل التواصل الاجتماعي، علماً بأن صحافة المواطن تناولت العديد من الأحداث الجديرة بالبحث. فقد تم تحليل مضمون موقع وصحيفتين إلكترونيتين على النحو التالي: الأولى محلية وهي موقع عُمان نت، والثانية مصرية وهي اليوم السابع، والثالثة أمانية وهي دويتشه فيله؛ للوقوف على اتجاه الصحف والمواقع الإلكترونية في الاعتماد على "صحافة المواطن".

#### المبحث الأول: الإطار المنهجي للبحث

تم الاستدلال على مشكلة الدراسة من خلال ما يلي:

##### أولاً: مشكلة البحث

تزايد الاهتمام بصحافة المواطن نظراً لكونها وسيلة سريعة للحصول على المعلومات عن الأحداث الآنية والقضايا المطروحة للنقاش المجتمعي، فضلاً عن سرعة انتشارها بما يتواءم مع التطورات التكنولوجية في عالمنا المعاصر. وتناولت هذه الدراسة الدور الذي تقوم به صحافة المواطن في طرح قضايا حقوق الإنسان في إطار من الحرية الإعلامية التي لا تتوافر في غيرها من وسائل الإعلام. فقد أوجدت صحافة المواطن مفهوماً جديداً للمجتمع العالمي يتمثل في حق كل مواطن في الحصول على المعلومات، كما أن المواطن يمتلك القدرة على توزيعها ونشرها نتيجة لتوفر تقنيات الاتصال.

وقد سعت هذه الدراسة لرصد ما تناولته صحافة المواطن من قضايا حقوق الإنسان، خاصة في مجالي حقوق الرأي والتعبير وحقوق السجناء، من خلال عينة الدراسة المتمثلة في موقع الغد الإلكتروني وصحيفة المصري اليوم والعربي الجديد الإلكترونيتين.

##### ثانياً: أهمية البحث

تتوقف أهمية هذا الدراسة على أهمية الظاهرة التي تتم دراستها، وعلى قيمتها العلمية وما يمكن أن تحققه من نتائج يمكن الاستفادة منها، وما يمكن أن تخرج به من حقائق يمكن الاستناد إليها. لذا تم تحديد أهمية الدراسة في النقاط التالية:

## 1- الأهمية العلمية

- أ. قلة البحوث والدراسات العلمية التي تناولت صحافة المواطن وقضايا حقوق الإنسان، نظراً لحدائثة الحقل المعرفي المتعلق بصحافة المواطن.
- ب. التعرف الى أهمية صحافة المواطن في مواكبة الأحداث والحصول على المعلومات عن الأحداث الجارية.
- ج. أهمية تمكين المواطن العادي من المشاركة في جمع الأخبار ونشرها وتحليلها لما يسمى صحافة المواطن، بما يخدم تناوله لقضايا حقوق الإنسان.

## 2- الأهمية التطبيقية

- يمكن أن تساعد نتائج هذا البحث في التعرف الى مدى اعتماد الجمهور على المعلومات المقدمة في صحافة المواطن والمتوافرة في المواقع والصحف الإلكترونية، وتأثيرها في تكوين الرأي العام وتشكيل اهتماماته.
- ما تقدمه هذه الدراسة من مؤشرات عملية لتطوير استخدام صحافة المواطن في ضوء النمو المتسارع للإنترنت وتطبيقاته.

## ثالثاً: أهداف البحث

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف على النحو التالي:

- 1- التعرف إلى صور التعامل مع قضايا حقوق الإنسان ( حقوق الرأي والتعبير وحقوق السجناء) في صحافة المواطن من خلال المواقع والصحف الإلكترونية (عينة الدراسة).
- 2- التعرف الى أساليب الإقناع ووسائل الإبراز المصاحبة لتناول قضايا حقوق الإنسان. في صحافة المواطن من خلال المواقع والصحف الإلكترونية (عينة الدراسة).
- 3- التعرف الى الأطر الإعلامية التي استخدمت في المعالجة الإعلامية لقضايا حقوق الإنسان في صحافة المواطن من خلال المواقع والصحف الإلكترونية (عينة الدراسة).
- 4- التعرف الى الاستمالات التي استخدمت في عرض قضايا حقوق الإنسان في صحافة المواطن من خلال المواقع والصحف الإلكترونية (عينة الدراسة).
- 5- معرفة الشخصيات الفاعلة في قضايا حقوق الإنسان في صحافة المواطن من خلال المواقع والصحف الإلكترونية (عينة الدراسة).
- 6- التعرف الى المصادر التي اعتمدت لتغطية موضوع قضايا حقوق الإنسان في صحافة المواطن من خلال المواقع والصحف الإلكترونية (عينة الدراسة).
- 7- التعرف الى الأساليب المستخدمة في معالجة قضايا حقوق الإنسان في صحافة المواطن من خلال المواقع والصحف الإلكترونية (عينة الدراسة).

## رابعاً: تساؤلات البحث

تسعى الدراسة للإجابة عن التساؤلات التالية:

1. ما صور التعامل مع قضايا حقوق الإنسان (حقوق الرأي والتعبير وحقوق السجناء) في صحافة المواطن من خلال المواقع والصحف الإلكترونية (عينة الدراسة) ؟

2. ما أساليب الإقناع ووسائل الإبراز المصاحبة لتناول قضايا حقوق الإنسان في صحافة المواطن في المواقع والصحف الإلكترونية (عينة الدراسة) ؟
3. ما الأطر الإعلامية التي استخدمت في المعالجة الإعلامية لقضايا حقوق الإنسان في صحافة المواطن من خلال المواقع والصحف الإلكترونية (عينة الدراسة) ؟
4. ما الاستمالات التي استخدمت في عرض قضايا حقوق الإنسان في صحافة المواطن من خلال المواقع والصحف الإلكترونية (عينة الدراسة)؟
5. من هي الشخصيات الفاعلة في قضايا حقوق الإنسان في صحافة المواطن من خلال المواقع والصحف الإلكترونية (عينة الدراسة)؟
6. ما المصادر المستخدمة لتغطية قضايا حقوق الإنسان في صحافة المواطن من خلال المواقع والصحف الإلكترونية (عينة الدراسة)؟
7. ما الأساليب المستخدمة في طرح قضايا حقوق الإنسان ومعالجتها في صحافة المواطن من خلال المواقع والصحف الإلكترونية (عينة الدراسة)؟

#### خامساً: منهج البحث

تعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التي تهدف إلى وصف الظواهر أو الأحداث وجمع الحقائق والمعلومات والملاحظات عنها، ووصف الظروف الخاصة بها وتقرير حالتها كما هي في الواقع (Sulaiman,2009:17). وتشمل البحوث الوصفية أنماطاً فرعية متعددة تشمل الدراسات المسحية. ولا تقف البحوث الوصفية عند حد الوصف، وإنما تهتم بتقرير ما ينبغي أن تكون عليه الأشياء والظواهر التي يتناولها البحث.

وتعتمد الدراسة منهج المسح، وفي إطاره سوف يتم مسح مضمون صحافة المواطن في تناولها لقضايا حقوق الإنسان، خاصة في مجالي حقوق الرأي والتعبير وحقوق السجناء، من خلال المواقع الإلكترونية لصحف الغد والمصري اليوم والعربي الجديد، وذلك في الفترة من 1 تموز 2018 وحتى 30 أيلول 2018.

#### سادساً: مجتمع البحث وعينته

#### مجتمع البحث، ويشمل:

1- المجال التطبيقي: ويتمثل في المواقع والصحف الإلكترونية التي تم تحديدها لخدمة أهداف الدراسة .وهي: مواقع صحف الغد و المصري اليوم والعربي الجديد .

وقد تم اختيار هذه المواقع الإلكترونية لتنوعها؛ فلم تقتصر على نطاق جغرافي واحد، بل امتدت كمجال مكاني للدراسة لتشمل دولة محلية هي الأردن، وتم تحديد موقع الغد، وهو معني بشكل كبير بالشؤون المحلية، وهو من أوائل المواقع الإخبارية الإلكترونية التي انبثقت مبكراً عن صحيفة يومية وقد أصبح في مقدمة مصادر المعلومات والتفاعل الصحفي مع الأردنيين داخل الأردن وخارجه، ويتمتع بكثافة عالية من المتصفحين بحسب المقاييس الدولية. كما تم تحديد موقع صحيفة المصري اليوم أو (البوابة الإخبارية الإلكترونية لجريدة المصري اليوم)، الذي يعتبر من أكثر 10 مواقع يزورها المصريون طبقاً لموقع أليكسا. فالموقع يحتل المرتبة 8 ، ويقدم خدمات إخبارية، وتغطيات، ومساحة للكتابة وعرض الآراء. كما تم تحديد موقع العربي الجديد الإلكتروني، وهو موقع عربي يدار من لندن ويقدم أخباراً وتحليلات. ويعرض الموقع بشكل خاص وجهة نظر ألمانيا من القضايا العربية. هذه المواقع كلها تهتم بصحافة المواطن من خلال نشر أفضل المدونات وصفحات التدوين، وخاصة في مجالات حقوق الإنسان.

- 2- **المجال الزمني:** تشمل الدراسة فترة ثلاثة أشهر تبدأ من 1 تموز 2018 وحتى 30 أيلول 2018، بهدف تحليل قضايا حقوق الإنسان ، خاصة في مجالي حقوق الرأي والتعبير وحقوق السجناء، التي تناولتها صحافة المواطن.
- 3- **عينة البحث:** تم استخدام الحصر الشامل لكل ما نشر في صحافة المواطن من قضايا متعلقة بحقوق الإنسان في مجالي حقوق الرأي والتعبير وحقوق السجناء، في المواقع والصحف الإلكترونية عينة البحث التالية: مواقع صحف الغد والمصري اليوم والعربي الجديد.

### سابعاً: أداة البحث

لتحقيق أهداف البحث بصورة علمية، تم إنشاء استمارة تحليل مضمون لتحليل عينة الدراسة: مواقع صحيفة الغد وصحيفة المصري اليوم، وصحيفة العربي الجديد، لتخدم أهداف البحث وتجيّب عن تساؤلاته.

### 1- وحدة التحليل

حاول الباحث اختيار الفئات المناسبة للبحث، وإعطاء أبعاد لقياس قيمة المادة موضع التحليل ومحتواها بما يتماشى مع البحث ويعزز نتائجه.

وتعرف فئات التحليل بأنها مجموعة من التصنيفات أو الفصائل التي يقوم الباحث بإعدادها طبقاً لنوعية المضمون ومحتواه وهدف التحليل، لكي يستخدمها في وصف هذا المضمون، وتصنيفها بأعلى نسبة ممكنة من الموضوعية والشمول، بما يتيح إمكانية التحليل واستخراج النتائج بأسلوب سهل وميسور (Hussien,1983:88). وتشمل وحدات التحليل ما يلي:

- الوحدة الأولى، وهي (وحدة الموضوع - الفكرة): وهي قضايا حقوق الإنسان التي يتم تناولها من خلال صحافة المواطن في المواقع والصحف الإلكترونية عينة الدراسة.
- الوحدة الثانية تسمى (الوحدة الطبيعية للمادة الإعلامية): ونعني بها الفنون الصحفية التي تخضع للتحليل، مثل التقرير والمقال والخبر والمدونة وغيرها، وتمثل جميع القوالب الصحفية التي اعتمدها المواقع الإلكترونية عينة الدراسة في معالجتها لقضايا حقوق الإنسان من خلال صحافة المواطن.

### 2- فئات التحليل:

#### ➤ فئات ماذا قيل؟

- الإطار المحدد بقضايا حقوق الإنسان في مجالي حقوق الرأي والتعبير وحقوق السجناء من خلال صحافة المواطن في المواقع والصحف الإلكترونية عينة الدراسة.
- إطار نشر المعلومات في مجالي حرية الرأي والتعبير وحقوق السجناء ودور "صحافة المواطن" في كيفية تناولهما.

#### ➤ فئات كيف قيل؟

- قالب الفن الصحفي، مثل: خبر؛ صورة وخبر؛ صورة وتعليق؛ كاريكاتير؛ مدونات؛ تقرير؛ مقال؛ آراء خبراء ومتخصصين؛ نقل مباشر من موقع الحدث؛ فيديو.
- عناصر الإبراز، مثل: صور شخصية؛ صور موضوعية؛ تصوير موقع الحدث؛ صور منشآت؛ مادة فيلمية أرشيفية؛ رسوم بيانية؛ خرائط توضيحية؛ إشارات وبراويز.
- أساليب المعالجة، مثل: ذكر الأسباب؛ ذكر الحلول؛ التبرير؛ الهجوم المباشر؛ الدعوة للتحرك واتخاذ موقف؛ المساندة، تقديم أخبار ومعلومات.

### ثامناً: صدق الأداة وثباتها

### أ- إجراءات الصدق

تم قياس الصدق الظاهري لاستمارة تحليل المضمون من خلال عرضها على عدد من المحكمين المتخصصين. وقد ساعدت نتائج هذا التحكيم في تحسين الاستمارة في الكثير من الجوانب، وتم إعادتها في الشكل النهائي بعد إجراء التعديلات اللازمة عليها وفقاً لملاحظات المحكمين، مما زاد من صلاحيتها لجمع البيانات المستهدفة.

### ب- إجراءات الثبات

فيما يتعلق باختبار الثبات، تمت إعادة الاختبار باعتماد طريقة ثبات الباحث مع نفسه؛ فقد تم تحليل جزء من العينة من قبل الباحث مرتين في فترتين زمنيتين مختلفتين، ومن ثم حساب معامل الثبات اعتماداً على النتائج، كما لو قام بتحليلها كل مرة مرمز مختلف (Zugeib,2009:163).

### تاسعاً: المعالجة الإحصائية

تستخدم هذه الدراسة المعاملات الإحصائية الآتية:

- 1- التكرارات البسيطة.
- 2- النسب المئوية.
- 3- معامل الارتباط.
- 4- اختلاف معنوية الفروض بين النسب (اختبار Z).

### عاشراً: مصطلحات البحث

**صحافة المواطن:** هي المساهمة بالمحتوى الصحفي في عملية نقل الأخبار". ويعد التدوين مثلاً على عناصر من صحافة المواطن (Lieb, 2009). فقد أصبح بإمكان الصيغ الإلكترونية الجديدة أن توفر الفرصة لأي شخص أن يكتب وينشر صورته وآراءه وأخباره التي جمعها من مصادره الخاصة على شبكة الإنترنت (Alzaren,2005:111). ويطلق على هذه الظاهرة الجديدة في المجال الاتصالي والصحفي مصطلح "صحافة المواطن" أو "إعلام المواطن".

**الإعلام الإلكتروني:** هو الخدمات الإعلامية الجديدة التي تتيح إمكانية تطوير محتوى وسائل الاتصال الإعلامي، بشكل آلي أو شبه آلي، في العملية الإعلامية باستخدام التقنيات الإلكترونية الحديثة الناتجة عن اندماج تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات كقوالب إعلامية غنية بإمكاناتها في الشكل والمضمون. ويشمل الإشارات والمعلومات والصور والأصوات المكونة لمواد إعلامية بأشكالها المختلفة (Elem aldin,2008:26).

**وأيضاً هو:** "نوع جديد من الإعلام يشترك مع الإعلام التقليدي في المفهوم، والمبادئ العامة والأهداف، ويختلف عنه في أنه يعتمد على وسيلة جديدة من وسائل الإعلام الجديدة، وهي الدمج بين كل وسائل الاتصال التقليدي، بهدف إيصال المضامين المطلوبة بأشكال متميزة، ومؤثرة بطريقة أكبر" (Abu Aisheh,2010:99).

**المواقع الإلكترونية:** هي مواقع متخصصة بنشر أخبار وتحقيقات وتحليلات جرى إعدادها وإخراجها للنشر على الإنترنت، وتحديث موادها على مدار الساعة، ويعمل في هذه المواقع محررون ومراسلون مهنيون يمكن تسميتهم صحفيي الإنترنت. وبعبارة أخرى، هي المواقع التي تنتج محتوى أعد خصيصاً للنشر الفوري يعتمد في الأساس على خصائص الوسيلة الاتصالية الحديثة وإمكاناتها (Elem aldin,2008:24)

**حقوق الإنسان:** يشير مفهوم حقوق الإنسان إلى مجموعة من الاحتياجات التي يلزم توفيرها للأشخاص في أي مجتمع دون تمييز بينهم، لأي اعتبار، وهذا يشمل وفقاً لذلك مجموعة من الحقوق الفردية والجماعية والنوعية التي

استقر عليها القانون الدولي، بدءاً من ميثاق الأمم المتحدة عام 1945، مروراً بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان عام 1948، والعهود الدولية للحقوق المدنية والسياسية عام 1966.

كذلك فإن حقوق الإنسان: هي حقوق متأصلة في جميع البشر، مهما كانت جنسيتهم، أو مكان إقامتهم، أو نوع جنسهم، أو أصلهم الوطني أو العرقي، أو لونه، أو دينهم، أو لغتهم، أو أي وضع آخر. فلإنسان الحق في الحصول على حقوقه الإنسانية على قدم المساواة مع غيره من بني البشر دون تمييز (www.ohchr.org/Pages/WhatareHumanRights.aspx.)

حقوق الإنسان وفقاً لميثاق الأمم المتحدة: تشير إلى إيمان شعوب الأمم المتحدة بالحقوق الأساسية للإنسان وبكرامة الفرد بما للرجال والنساء والأمم كبيرها وصغيرها من حقوق متساوية (ميثاق الأمم المتحدة، المادة الأولى، الفقرة الثانية).

### المبحث الثاني: الإطار النظري والدراسات السابقة

#### أولاً: نظرية الأطر الإعلامية

نظراً لأن الدراسة تستهدف دور صحافة المواطن في تناول قضايا حقوق الإنسان من خلال المواقع والصحف الإلكترونية، خاصة في مجالي حقوق الرأي والتعبير وحقوق السجناء، فقد تم اختيار نظرية الأطر الإعلامية من بين العديد من نظريات الاتصال للتأصيل العلمي لموضوع الدراسة.

تعد نظرية " الأطر الإعلامية " واحداً من الروافد الحديثة في دراسات الاتصال؛ حيث تسمح بقياس المحتوى الضمني للرسائل الإعلامية التي تعكسها وسائل الإعلام. وتقدم هذه النظرية تفسيراً منتظماً لدور وسائل الإعلام في تشكيل الأفكار والاتجاهات حيال القضايا البارزة، وعلاقة ذلك باستجابات الجمهور المعرفية والوجدانية للقضايا ( Makawi & ALSaed:348). فوسائل الإعلام لا يقتصر دورها على مجرد تقديم المحتوى الإخباري؛ فهي تقوم أيضاً ببناء معنى لهذا المحتوى، من خلال تأطيره وفق زوايا وجوانب معينة تمكن من إبداء تقويمات وأحكام بشأنه، وهذا يزيد من أهمية النظرية وتطبيقاتها في مجال الدراسات الأكاديمية. فالتأطير يمثل خطوة مهمة في عملية إنتاج المواد الإخبارية، وتحديد مواقف الجمهور واتجاهاته المتلقي تجاه مختلف الأحداث والقضايا.

والفرض الرئيسي لهذه النظرية هو أن الأحداث لا تنطوي في حد ذاتها على مغزى معين، وإنما تكتسب مغزاهاً من خلال وضعها في إطار يحددها وينظمها ويضيف عليها قدرًا من الاتساق من خلال التركيز على بعض جوانب الموضوع وإغفال جوانب أخرى. فالإطار الإعلامي هو تلك الفكرة المحورية التي تنظم حولها الأحداث الخاصة بقضية معينة، بينما تقوم على عدد من الفروض الفرعية على النحو التالي (www.utwente.nl/en/com):

- 1- وسائل الإعلام هي التي تحدد اهتمام الرأي العام بموضوعات محددة؛ فهي تقرر ما الذي يجب أن يفكر فيه الجمهور. والصحفيون والمواطن الصحفي، الذي يعيننا في هذه الدراسة، هم الذين يختارون هذه الموضوعات.
- 2- عندما يتم تقديم خبر ما، فإنه يحدث ما هو أكثر من مجرد تقديم هذا الخبر؛ إذ إن الطريقة التي تجهز بها الأخبار والإطار الذي يقدم من خلاله الخبر من اختيار الصحفيين والمواطن الصحفي أيضاً.
- 3- تشير الأطر إلى الطريقة التي تنظم بها وسائل الإعلام الأحداث والقضايا وتقدمها. كذلك تشير إلى الطريقة التي يفسر بها الجمهور ما يقدم له .
- 4- تعد الأطر نوايا مختصرة مختزلة تساعد على تنظيم المعاني الاجتماعية وبنائها.

5- إن الأطر تؤثر في إدراك الجمهور للأخبار، وبهذا فإن نظرية الأطر لا تحدد ما نفكر فيه فحسب وإنما أيضاً كيف نفكر فيه.

وللإطار الإعلامي لقضية ما تعريفات عدة، منها: أنه "انتقاء متعمد لبعض جوانب الحدث أو القضية وجعلها أكثر بروزاً في النص الإعلامي، واستخدام أسلوب محدد في توصيف المشكلة وتحديد أسبابها وتقييم أبعادها وطرح حلول مقترحة بشأنها" (Khader, 2001:62).

ولقد عرف نيلسون وكلاوسن الإطار بأنه "العملية التي تحدد وتنظم بها خلال المصادر الإعلامية القضية السياسية أو الجدل العام حولها. ووفقاً لذلك، فالأطر الإعلامية تؤثر في الرأي العام من خلال تركيزها على قيم محددة أو حقائق أو غيرها من الأفكار التي تمنحها درجة عالية من الوضوح المرتبط بالقضية أكثر مما تحققه الأطر البديلة" (AL Tarabishi & ALSaed: 199).

وأشار تاشمان Tashman الى أن الأطر الإعلامية هي التي تنظم واقع الحياة اليومية، لأنها جزء لا يتجزأ من هذا الواقع. وفي مجال الصحافة، تعد الأطر بمثابة روتين يومي للصحفيين يسمح لهم بسرعة تحديد المعلومات وتصنيفها (Scheufele, 1999:133).

أما إيرفينج جوفمان Goffman (أول من أشار لنظرية الأطر عام 1974) فيذكر أن الإطار هو عملية تنظيم عناصر المعلومات الدقيقة والبسيطة، وأنه ليس على مجموعة الأحداث المحتملة أن تكون ذات قيمة خبرية. وتشير فكرة التأطير إلى التأكيد وعرض المعاني، وتشير أيضاً إلى الطرق التي يتم بها عرض المعلومات حول الأخبار من زاوية محددة أو من اتجاه محدد (Proston, 2008: 59). ويقول تانكرد إن الإطار هو الفكرة المركزية التي يدور حولها محتوى الأخبار، وإن تحدد القضية تحدد من خلال استخدام الاستبعاد والتركيز والاختيار والانتقاء. ويمكن فهم الإطار الخبري على أنه إطار لصورة أو مصور يقوم بعمل إطار للقطعة؛ فالمصور يحدد الجزء الملتقط من الصورة ويمكنه أن يستبعد بعض الأجزاء، وهو ذاته ما يقوم به الصحفي حينما يقرر أي المعلومات يستخدمها وأي المعلومات يستبعدها من التقرير. Vicker, 2009 (Rosenberry and :152).

وقد أشار دافيد دومك في دراسة له عام 2001 الى أن الأطر التي تقدم من خلالها القضايا المختلفة في التغطية الإخبارية تؤثر في معايير حكم المتلقين و تقييمهم للقضايا وتشكيل أحكامهم السياسية (801-772: Domke, 2001). كذلك أوضحت دراسة يونج كي جو التي اجريت عام 2005 أن أطر معالجة القضايا أثرت في تقييم الجمهور للرئيس الكوري الجنوبي (66-49: Ju, 2005).

و أشار إنتمان Entman عام 1991 إلى أن الأطر تنقسم إلى نوعين:

- النوع الأول يتعلق بأطر المعالجة الإعلامية التي تعد من سمات تميز النص الإعلامي.
  - النوع الثاني يتعلق بالأطر التي يتبناها الجمهور ويكونها تجاه الحدث أو القضية المطروحة في وسائل الإعلام.
- وقد اهتم Stephen بالحديث عن الأطر الإعلامية؛ إذ أشار إلى أنها تتسم بمجموعة من السمات، أهمها (نجم، 2008: 195):

- تنظيم المعلومات؛ إذ ينقل الإطار جزءاً من الوقائع وبعضاً من تفاصيل القضية ومعلوماتها ويربطها بالحدث الآني، مما يعطي المعنى لهذا الحدث طبقاً للهدف الذي يرغب القائم بالاتصال في تحقيقه. وبعد ذلك تصبح القضية ذات مغزى لدى الجمهور.



- يعد الإطار الإعلامي فكرة يتم الترويج لها في تناول القضية باعتباره منطلقاً فكرياً يتم توظيفه لشرح الحدث وتفسيره.
- تعمل الأطر من خلال أدوات رمزية ومجردة؛ إذ يتم التعبير عن الإطار وترجمته من خلال مجموعة من الألفاظ الرمزية التي تحمل إيماءات معينة وتضفي دلالة على النص الإعلامي.
- الأطر الإعلامية هي بناءات معرفية للقضية التي يتم إبرازها من خلالها؛ إذ يتناول الإطار الإعلامي أحد الأبعاد أو أكثر ويتجاهل الأبعاد الأخرى، ويبدو ذلك في صياغة الموضوع وتفسيره.

مما سبق، نستنتج أهم النقاط التي تركز عليها نظرية الأطر الإعلامية على النحو التالي (Abdul Baqi:49):

- 1- إن تركيز وسائل الإعلام في رسائلها على جوانب بعينها في القضية دون غيرها (تحديدًا لأطر بعينها) إنما يخلق معايير يستخدمها أفراد الجمهور المشاهد في تقييمهم للقضية؛ بمعنى أن معلومات الجمهور واتجاهاته نحو الأحداث والقضايا المختلفة تتشكل في ضوء تأثره بالأطر التي تعالج من خلالها وسائل الإعلام تلك الأحداث.
- 2- إن الأحداث لا تنطوي في حد ذاتها على مغزى معين، وإنما تكتسب مغزاهما من خلال وضعها في إطار يحددها وينظمها من خلال التركيز على بعض جوانب الموضوع وإغفال جوانب أخرى.
- 3- تؤدي الاستعانة بالأطر المرجعية المختلفة في الرسالة الإعلامية إلى اختلاف الرأي العام تجاه الأحداث والقضايا المختلفة.

#### أوجه الاستفادة من نظرية الأطر الإعلامية في الدراسة الحالية

تعتبر نظرية تحليل الأطر الإخبارية مدخلاً مناسباً لدراسة صحافة المواطن في تناولها لهذه القضايا على اختلاف طبيعة مضمونها (Yehye,2003:194)، إذ يمكن النظر إلى الإطار الخاص بالنص الصحفي أو المدونة من خلال العناصر البنائية التي تتكون من العناوين الرئيسية والفرعية، واستخدام الصورة والتعليق عليها، والأدلة المقدمة، واختيار المصدر، والاقتراسات، والشعارات، والإحصاءات، والبيانات، والفقرات الختامية. ويمكن من خلال هذه العناصر النفاذ إلى المحتوى الضمني للنص ودلالته، الأمر الذي تتكامل معه الرؤية التحليلية تجاه القضايا باختلاف أنواعها ودرجة أهميتها (Vreese,2005:55).

تقوم نظرية الأطر الإعلامية على أساس أن أحداث وسائل الإعلام (الإنترنت) ومضامينها لا يكون لها مغزى في حد ذاتها إلا إذا وضعت في تنظيم وسياق وأطر إعلامية؛ هذه الأطر تنظم الألفاظ والنصوص والمعاني، وتستخدم الخبرات والقيم الاجتماعية السائدة، علماً بأن تأطير الرسالة الإعلامية يوفر القدرة على قياس محتوى الرسالة وتفسير دورها في التأثير في آراء الجمهور واتجاهاته.

وفي سياق نظرية "الأطر الإعلامية"، أطر يمكن لوسائل الإعلام (الإنترنت) أن تضع الظواهر كالعنف والقهر وعدم المساواة، والقضايا الاجتماعية، وحرية التعبير في إطارات وقوالب مختلفة، سواء بتجاهلها أو بالتشويش عليها ووضعها في خلفية الاهتمامات، أو بالتركيز عليها وإظهارها، وما يهيمننا بالدرجة الأولى في هذه الدراسة حقوق الرأي والتعبير وحقوق السجناء.

ويرى الباحث أن نظرية الأطر ساهمت بشكل عملي في طرح العديد من المفاهيم والأفكار التي جعلت منها إطاراً نظرياً ينسجم وموضوع الدراسة. كذلك فإن قوة منطلقات النظرية مستمدة من المنطق الذي قدمته دراسات علم النفس المعرفي بخصوص تمثيل المعرفة وإصدار الأحكام بناءً على أطر ومفاهيم تم التعرض لها من قبل. وقد ثبت أن وسائل الإعلام (الإنترنت) هي إحدى أهم مصادر الأخبار لدى الأفراد. وإذا أردنا أن نسقط نظرية الأطر على معالجة المواقع والصحف الإلكترونية لقضايا حقوق الإنسان، وخاصة في مجالي حقوق الرأي والتعبير وحقوق السجناء، فإن ذلك يتم وفق المستوى التحليلي للدراسة والذي تبرز أهميته من خلال التركيز على المحذوف من الحقائق بالإضافة إلى المضمون الظاهر. فهناك

حقائق يتم التركيز عليها باستخدام أطر خبرية معينة، ويتم تجاهل حقائق أخرى لا يتم وضعها في الإطار الخبري. ويعني ذلك تأطير الخبر المقدم للجمهور وفق الأيديولوجية والمرجعية التي تؤمن بها هذه المواقع، وبالتالي يبدأ الجمهور بتغيير نظرتهم لقضايا حقوق الإنسان، ويصبح أكثر إدراكاً لحقوقه وأكثر وعياً بها وبطريقة التعامل القانوني معها والدفاع عنها في حالة وجود خرق لها.

### ثانياً: حقوق الإنسان

تضمن إعلان حقوق الإنسان والمواطن الذي صدر في فرنسا في 26 آب 1789م بعد الثورة الفرنسية حرية الرأي والتعبير تحت عنوان حرية تبادل الأفكار والآراء التي حددت أركاناً أربعة لحقوق الإنسان أطلق عليها اصطلاح (الحقوق الثابتة)، و تتلخص بـ : الحرية والملكية والأمن ومقاومة الظلم. أما في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، فقد نصت المادة 19 على أن (لكل شخص حق التمتع بحرية الرأي والتعبير، ويشمل هذا الحق حريته في اعتناق الآراء دون مضايقة، وفي التماس الأنباء والأفكار وتلقيها ونقلها إلى الآخرين بأية وسيلة ودونما اعتبار للحدود).

### حرية الرأي والتعبير

تعني حرية الرأي الحق في التلقي الرأي أو المعلومة بغض النظر عن طبيعتها من حيث كونها مقروءة أو مسموعة أو مرئية ، وبغض النظر عن مصدرها؛ أي الحق في استيراد الرأي الذي ينبغي أن يتم بحرية تامة لكي يتسنى لكل إنسان بعد ذلك تكوين رأيه الخاص به من خلال المفاضلة بين عدة آراء. أما حرية التعبير فتعني حق الإنسان في تصدير معلوماته وآرائه ومعتقداته وأفكاره مهما كان منهجها وغايتها، أي كل ما يدور في ذهنه من آراء، بأي وسيلة مكتوبة أو مقروءة أو مسموعة، وحقه في التعبير بالقول أو الفعل أو الامتناع عن القول أو الفعل بشأن ما يؤمن به من آراء ومعتقدات وأفكار. باختصار فإن حق التعبير هو على العكس من حق الرأي؛ فحق التعبير يعني حق الإنسان في تصدير معلوماته وآرائه ومعتقداته وأفكاره، أما حق الرأي فيعني الحق في استيراد الرأي الذي ينبغي أن يتم بحرية تامة. ولذلك استقر الفقه القانوني على الربط بين حرية الرأي وحرية التعبير؛ فبلا حرية رأي لا يمكن تصور الحديث عن وجود حرية تعبير.

### حرية الحصول على المعلومات:

ورد في المادة الأولى من إعلان اليونسكو الخاص بإسهام وسائل الإعلام في دعم السلام والتفاهم الدولي وتعزيز حقوق الإنسان ومكافحة العنصرية الصادر بتاريخ 28 / 11 / 1978م أن (دعم السلام والتفاهم الدولي وتعزيز حقوق الإنسان، ومكافحة العنصرية والفصل العنصري والتحريض على الحرب، يقتضي تداول المعلومات بحرية ونشرها على نحو أوسع وأكثر توازناً وعلى وسائل إعلام الجماهير أن تقدم أسهاماً أساسياً في هذا المقام. وعلى قدر ما يعكس الإعلام شتى جوانب الموضوع المعالج، يكون الإسهام فعالاً). فلا بد من الإشارة إذن إلى أن حق الحصول على المعلومات يشكل ركيزة أساسية لحق حرية الرأي والتعبير الذي يعد من أبرز حقوق الإنسان؛ فهو جزء لا يتجزأ منه وكل لا ينفصل عنه أبداً.

إذن، فحق الحصول على المعلومات حق إنساني بالدرجة الأولى، كما يعبر عن مدنية المجتمعات، وحضارتيتها، واحترام عقلية الفرد، ومنهجية تفكيره، وإشراكه في الأدوار والمسؤوليات، وتحمله لمسؤولياته تجاه مجتمعه وقضاياه المختلفة. فالمعلومة يجب أن تكون متاحة ومتوفرة لكل من يطلبها.

وفي ذلك يمكن الإشارة إلى مبادئ جوهانسبرغ التي تنص في الفقرة ب / 1 ومنها على أنه لكل فرد الحق في حرية الرأي والتعبير، ويشمل ذلك حرية التماس المعلومات والأفكار، من كل نوع وتلقيها ونقلها دونما اعتبار للحدود، سواء في شكل مكتوب، أو مطبوع، أو قالب فني، أو بأية وسيلة أخرى يختارها. ونصت الفقرة ج من المادة ذاتها على أن (ممارسة هذه الحقوق قد تكون خاضعة للقيود لإسباب محددة، بما في ذلك حماية الأمن القومي) (Al-Raei,2010:30-38).

وعند وضع هذه الحقوق موضع التنفيذ بواسطة وسائل الاتصال الجماهيري، فإن حرية التعبير تشكل حجر الزاوية في مفهوم حرية الإعلام.

### حقوق السجناء

لم يقر القانون الدولي قواعد ملزمة أو صارمة لحماية حقوق السجناء، إلا أن هناك مبادئ أساسية لمعاملة السجناء اعتمدت ونشرت بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة 45/111 المؤرخ في 14 كانون الأول/ ديسمبر 1990، وتتضمن أن يعامل كل السجناء بما يلزم من الاحترام لكرامتهم المتأصلة وقيمتهم كبشر، وأنه لا يجوز التمييز بين السجناء على أساس العنصر أو اللون، أو الجنس أو اللغة أو الدين، أو الرأي السياسي أو غير السياسي، أو الأصل القومي أو الاجتماعي، أو الثروة، أو المولد، أو أي وضع آخر، وأن السجون عليها أن تخضع بمسؤوليتها عن حبس السجناء وحماية المجتمع من الجريمة بشكل يتوافق مع الأهداف الاجتماعية الأخرى للدولة ومسؤولياتها الأساسية عن تعزيز رفاه كل أفراد المجتمع ونمائهم، كما ينبغي العمل، بمشاركة ومعاونة من المجتمع المحلي والمؤسسات الاجتماعية ومع إيلاء مصالح الضحايا الاعتبار الواجب، على تهيئة الظروف المواتية لإعادة إدماج السجناء المطلق سراحهم في المجتمع في ظل أحسن الظروف الممكنة <http://www.ohchr.org/AR/ProfessionalInterest/Pages>.

وتقع المسؤولية الأولى في احترام حقوق السجناء على عاتق الدولة أولاً وقوى الأمر الواقع ثانياً؛ إذ تنص المادة ٧ من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية على أنه (لا يجوز تعريض أحد للتعذيب ولا للمعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة). وقد أوصى مؤتمر الأمم المتحدة الأول لمنع الجريمة ومعاملة المجرمين المنعقد في جنيف عام 1955 بحماية جميع الأشخاص الذين يتعرضون لأي شكل من أشكال الاحتجاز أو السجن.

كما تنص الحدود الدنيا على أن يعامل جميع الأشخاص الذين يتعرضون لأي شكل من أشكال الاحتجاز أو السجن معاملة إنسانية، و باحترام لكرامة الشخص الإنساني الأصلية، مع التمتع بالحقوق المتعارف عليها في المواثيق الدولية ولا يجوز التذرع بأن الدولة لا تعترف بتلك المواثيق .

و من تلك الحقوق: حق التظلم من ممارسة السلطة لصلاحيات هي غير مخولة لها قانوناً، وحق التبليغ بسبب إلقاء القبض، وحق الإدلاء بالأقوال في أقرب وقت، وحق الدفاع والاستعانة بالمحامي، وحق الحصول على المعلومات وأسباب الاحتجاز بسرعة، وحق الحصول على المعلومات عن حقوق المحتجز، وحق الاتصال بالعالم الخارجي، وحق في تبليغ الأسرة بالمكان الذي نقلت إدارة السجن المعتقل إليه. هذا إضافة إلى أن أماكن الاحتجاز لا يجوز أن يوضع في الواحد منها أكثر من سجين واحد ليلاً، كما يجب أن تتوافر فيها على جميع المتطلبات الصحية مع الحرص على مراعاة الظروف المناخية. ويجب أن تفرض على السجناء العناية بنظافتهم الشخصية، ومن أجل ذلك يجب أن يوفر لهم الماء (Hassan,2017).

وقد حرص الباحث على تناول هذه الحقوق نظراً لتداخلها مع موضوع الدراسة، وخاصة في الجانب التحليلي الذي يتناول حقوق الرأي والتعبير وحقوق السجناء. حقاً ربما يرسل السجين إلى السجن عقاباً له على فعل ارتكبه، ولكن لا ينبغي أن يكون العقاب هو الحل، بل ينبغي أن يكون التأهيل هو الحل، لأن هذا المواطن سوف ينهي فترة عقوبته ويعود لممارسة حياته مضافاً إليها ما اكتسبه خلال فترة سجنه من سلبيات أو إيجابيات سوف تؤثر فيه وفي المجتمع الذي يعود إليه.

وبالقدر ذاته من الأهمية تأتي حرية الرأي والتعبير؛ فإذا كان الجميع يغردون نغمة واحدة، فلا فائدة. فقد ينطلق أحدهم خارج السرب فتكون الكارثة؛ جرائم وانتهاكات لحقوق الإنسان وغيرها. ومن هنا كان الحرص على أن يتناول الجزء التحليلي هذه الحقوق التي تهتم بها وتتناولها بوضوح صحافة المواطن التي تسعى أكثر إلى إعادة الاعتبار للإنسان والتمسك

بسلة المثل التي تبشر بها الديمقراطية، وتحاول أنتنقد الإعلام من التعسف والاحتكار وفرض الرأي دون الرأي الآخر. وبمعنى آخر، تريد صحافة المواطن الحرية والشفافية للمواطن بعيداً عن كل أشكال الضغط والتلاعب.

### ثالثاً: صحافة المواطن

يلق نيومان على الدور الذي يلعبه المواطن الصحفي: " الأمر لا يتعلق بمعدل تحميل الفيديوهات على يوتيوب مثلاً، القضية الحقيقية هي سرعة انتشار ما يتم تحميله، وهذا هو المقياس (Newman , 2009) .

وقد تناولت صحافة المواطن العديد من الأحداث والقضايا البارزة في البلدان العربية والعالم أجمع، وظهر دورها في محاولة توجيه الرأي العام إزاء بعض القضايا سواء بالتأييد أو المعارضة.

ففي أعقاب حرب الخليج الأولى عام 1991، بدأت الصحافة والمواقع الإلكترونية تلفت الأنظار إليها عندما عرضت وكالات الأنباء العالمية صورة البطة البرية وهي تشرف على الموت بعد أن غرقت في مياه الخليج الملوثة بالنفط. وقد تعاطف الكثيرون في مختلف بلاد العالم مع هذه الصورة المؤثرة، وأدانوا ما حدث من اعتداء صارخ على البيئة والطبيعة، وتلويث شديد لمياه الخليج بسبب الأعمال الحربية التي تجاوزت كل الحدود الشرعية والمشروعة (Allaban,2005:24).

ومن جهة أخرى، يشير البعض إلى أن الصحافة والمواقع الإلكترونية شهدت ازدهاراً كبيراً بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر؛ إذ استطاعت الصحف والمواقع الإخبارية الإلكترونية أن تنتقل بالكلمة والصوت والصورة ذلك الحدث التاريخي بدقة وكفاءة نادرة، بينما تعثرت بعض الصحف والفضائيات التقليدية وأثبتت فشلها في تلك المهمة (Shafeq,2006:49).

ومع تزايد الاهتمام بحقوق الإنسان، انطلقت الثورات الشعبية في العالم العربي عام 2011، مما عزز من دور ما يسمى "صحافة المواطن والإعلام الجديد". وبرز دور وسائل الاتصال الاجتماعي وكاميرات الهواتف النقالة والمدونات وغيرها في نقل الحدث وبناء القصة الصحفية. وباتت شبكات التلفزة والمواقع الإلكترونية تعتمد على وسائل الإعلام الجديدة بصورة متزايدة بما يتلاءم مع سرعة تطور التكنولوجيا التي وفرت تلك الوسائط الحديثة والمتطورة باستمرار.

وتعد الحرب في سورية الآن أكثر حرب يغطيها الإعلام الاجتماعي (Izz al-Din & Makawi,2013)؛ فقد كان الاعتماد بشكل شبه كلي على شهادات مواطنين في قلب الحدث وعلى أشرطة فيديو تم تصويرها من قبل هواة ولم يتم التحقق من صدق بعضها، مما شكل تحدياً للصحافة بشكل عام. وهذه حالة مستجدة في عالم الصحافة تشكل معضلة أخلاقية ومهنية؛ إذ من الممكن أن لا تلتزم صحافة المواطن، إلى حد ما، بأدبيات العمل الصحفي وقواعده وأخلاقيات المهنة المتعارف عليها.

وقد أدى التقدم التكنولوجي بمختلف أشكاله، وظهور "صحافة المواطن" أو "الصحافة الشعبية"، إلى تعزيز الفكرة القائلة أنه ينبغي النظر إلى الصحافة اليوم باعتبارها نشاطاً لا مهنة. ولا يقوم كل المدونين والناشطين الاجتماعيين بالضرورة بأنشطة صحفية، بيد أن من يفعل ذلك منهم يمكن أن يتعرض لمضايقات وتهديدات واعتداءات، شأنه في ذلك شأن الصحفيين الذين يعملون في وسائل الإعلام التقليدية. بناء على ذلك، ينبغي أن يحظى كل من يقوم بعمل صحفي يصب في المصلحة العامة بحماية خاصة، وتدلل كل القرارات التي اعتمدها مختلف هيئات الأمم المتحدة مؤخراً على تزايد إقرار المجتمع الدولي بهذا الأمر (United Nations Educational, Cultural and Scientific Organization,2006).

ويرجع بعض الباحثين تاريخ صحافة المواطن لانتخابات الرئاسة في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1988 بين المرشحين جورج بوش الأب ومايكل دوكاكيس، عندما أصبح للمواطن دور في تحريك الإعلام وتزويده بالأخبار، عقب شكوك أثيرت حول مدى مصداقية أخبار محطات التلفزة في تلك الفترة، إلى جانب الانتقادات التي دعت لإشراك المواطن في الحملات الانتخابية وعدم تكريس ساعات البث للمرشحين فقط كما كان الحال وقتها (Merritt , 2004:29)

وتعرف صحافة المواطن وفقاً لقاموس أوكسفورد بأنها " جمع الأخبار والمعلومات وتحليلها ونشرها من قبل الجمهور العام، وخاصة عن طريق الإنترنت".

ويعرف مصطلح وسائل إعلام المواطن، الذي صاغه كليمنسيا رودريجيز، بأنه لطرق التي يمكن بها للجمهور أن يصبح مشاركاً في وسائل الإعلام باستخدام الموارد المختلفة المتاحة (Rodriguez, 2001).

إلا أن صحافة المواطن، بمصطلحها الحالي المرتبط بمواقع التواصل الاجتماعي، كانت لها مسميات أقدم وفق استخداماتها وتطور وسائل الاتصال في ذلك الوقت، فبدأت من مفهوم الإعلام التشاركي الذي يتيح للمواطن أن يجمع المعلومات ويحللها ويقدمها، ثم أطلق عليها صحافة الشارع، إلى أن ارتبطت بالناشطين في حملات الضغط لمناصرة العاملين خارج محطات الإعلام التقليدي والرسمي، حتى انتهى المطاف باستخدام مصطلح "صحافة المواطن" لتمييزه عن عدة أنواع أخرى ينخرط فيها الصحفي الممتحن للصحافة في منتج إعلامي مجتمعي.

وتنطبق صحافة المواطن على كل "محتوى من صنع المستخدم" فيما يعرف عالمياً بـ user-generated content أي المحتوى الذي ينتجه أي مستخدم للإنترنت دون شروط مهنية أو معايير صحفية (Witschge, 2009). ولعل أبرز المصطلحات التي قادت إلى التطور النهائي لصحافة المواطن هي: الإعلام التشاركي، وإعلام الشارع، والإعلام الشعبي، وإعلام المصادر المفتوحة، والإعلام البديل وغيرها الكثير من المصطلحات التي في فحواها تحمل المعنى نفسه، وهو مشاركة المواطن في المحتوى الإعلامي.

من ناحية أخرى، يرى ألفرد هرميدا أن مواقع التواصل الاجتماعي منحت المواطن السلطة للتعبير ومن ثم التأثير في محيطه من المواطنين، حتى إن بعض المواطنين أصبحوا مصادر للأخبار ومرجعية للصحفيين العاملين في الميدان (Hermida, 2015).

#### رابعاً: مناقشة الدراسات السابقة

#### المحور الأول / المواقع والصحف الإلكترونية وقضايا حقوق الإنسان

1- دراسة (Rojas & Abril, 2015) بعنوان: إسكات الآراء السياسية: دراسة تقييمية لتأثير الأنساق الجيوسياسية في كولومبيا. وقد عنيت هذه الدراسة بتقييم حرية الرأي فيما يتعلق بالموضوعات السياسية في فترة ما بعد الانتخابات في كولومبيا من خلال الاعتماد على بيانات المسح الوطنية التي تم جمعها لتقييم تأثير السياقات الجيوسياسية والحالات الفردية في قدرة الجمهور على التعبير عن الرأي في الموضوعات السياسية. وتوصلت الدراسة إلى أن عدم التوافق الوطني أثر بشكل كبير في اختيارات الناخب إلى جانب، أن الفروق الفردية أثرت بشكل كبير في قدرة المواطن على التمتع بحقه في التعبير عن رأيه سياسياً، كما أن هناك اختلاف بين قدرة المواطن على التعبير عن رأيه باختلافاً وجود رقابة عليه في حالة ما إذا كانت هذه الرقابة ذاتية أو رقابة مجتمعية.

2- تناولت دراسة (Amen, 2014) دور شبكات التواصل الاجتماعي في تنمية الوعي السياسي - دراسة حالة لشباب ثورة 25 يناير. واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي. وقد استخدمت استمارة استبيان طبقت على عينة من الشباب قوامها 494 مفردة من مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي، كما تم إعداد استمارة تحليل مضمون للمادة المنشورة في صفحة كلنا خالد سعيد على الفيسبوك خلال الفترة من 1 ديسمبر 2010 وحتى 28 فبراير 2011. وقد أوضحت نتائج الدراسة حرص الشباب على استخدام شبكات التواصل الاجتماعي كمصدر لمعلوماتهم السياسية، كما اتضح أنها تحدث تغييراً إيجابياً في اتجاهات الشباب السياسية.

3- هدفت دراسة (Qatluni,2012) إلى معرفة الظروف التي ساعدت على التغيير السياسي في مصر- كنموذج - من خلال مواقع التواصل الاجتماعي "الفيسبوك"، والتعرف على الوسائل التي استخدمها نشطاء الانترنت والفيسبوك بتعميم الثورة والمحافظة عليها، وجعل مواقع التواصل الاجتماعي وسيلة رئيسية يلوح بها نشطاء الانترنت والفيسبوك بوجه أي نظام حتى يلبي تطلعات وأهداف الشعوب، وقد أوضحت نتائج الدراسة أن مواقع التواصل الاجتماعي كسرت حاجز الخوف لدى الناس بسبب عدم المواجهة الحقيقية مع الحكومة، كما ساهمت أيضاً في تسريع وتعميق اندلاع الثورات العربية عن طريق حشد الجماهير، وتوثيق انتهاكات حقوق الإنسان والمتظاهرين عن طريق الصور وأفلام الفيديو التي تنتشر على هذه المواقع.

4- تناولت دراسة (Abdulqawi,2009) دور الإعلام البديل في تفعيل المشاركة السياسية لدى الشباب بهدف التعرف إلى دور الفيسبوك في تنمية الوعي السياسي لدى الشباب وتشكيل اتجاهاتهم نحو المشاركة السياسية من خلال هذه الشبكات كإبداء الرأي أو التعليق أو بث مقاطع فيديو سياسية. وأجريت الدراسة على عينة متاحة مكونة من 380 مفردة من طلبة جامعة المنيا. كما أجريت مقابلات مع مجموعة من طلبة كلية الإعلام. وقد خلصت نتائج الدراسة إلى أن الفيسبوك يساعدهم على متابعة الأحداث الجارية والتعليق عليها ومعرفة حقوقهم السياسية، كما أن هناك مجموعات نقاش تركز نشاطها عبر الموقع بهدف نشر ثقافة المشاركة ومحاربة السلبية السياسية لدى الشباب.

5- رصدت دراسة (Stanyer, 2008) دور الانترنت في تسليط الضوء على ممارسات القمع وانتهاكات حقوق الإنسان في الدول غير الديمقراطية ممثلة في بورما وزمبابوي. واعتمدت الدراسة المنهج المقارن في تغطيتها لقضايا حقوق الإنسان في المواقع الإلكترونية في كل من الدولتين. وشملت عينة الدراسة (68) موقعاً ومدونة بواقع (33) موقعاً ومدونة في بورما، و(35) موقعاً ومدونة في زمبابوي. واعتمد الباحث على استمارة تحليل مضمون كأداة لجمع البيانات. وقد بينت نتائج الدراسة وجود اختلاف بين الدولتين؛ ففي بورما وجدت نوعية واحدة من المواقع الإلكترونية ذات طابع إقليمي، في حين كانت هناك مجموعتان من المواقع في زمبابوي، الأولى تتبع للمنظمات غير الحكومية والثانية تتكون من المواقع المحلية وإقليمية الطابع. وتبين أن اهتمام المواقع الإلكترونية الخاضعة للتحليل جاء لصالح القضايا الإقليمية على حساب القضايا الدولية.

6- هدفت دراسة (Al Shami,2006) إلى التعريف بالقضايا التي تعالجها الصحافة الإلكترونية اليمنية، وأشكال تفاعل القارئ اليمني معها و طبيعته، من خلال مقالات الرأي التي نشرت في مواقع (الصحوة نت - المؤتمر نت - ناس برس - نيوز يمن - - الشورى نت - رأي نيوز - الوحدوي نت - التغيير نت)، خلال شهر بدءاً من 26 نوفمبر وحتى 26 ديسمبر. 2005، وتكتسب هذه الفترة أهمية خاصة على الساحة السياسية اليمنية تضمنت إطلاق مبادرة الإصلاح السياسي لأحزاب "اللقاء المشترك" اليمنية المعارضة، وانعقاد المؤتمر السابع لـ "حزب المؤتمر الشعبي العام". وبلغت المواد التي أخضعت للدراسة والتحليل 227 مقالاً، وخمسة منتديات، وحوارين حيين، بالإضافة إلى تعليقات الزوار في المواقع الإلكترونية الثمانية. وجاء من نتائج الدراسة أن الصحافة الإلكترونية اليمنية أتاحت كسر بعض "المحظورات" التي كان يمنع الاقتراب منها من قبل. كما رصدت بعض الممارسات التي تتم في السجون وصورت معاناة المساجين ، فضلاً عن إتاحتها الفرصة للتعبير عن وجهات النظر مهما كانت جريئة في أسلوبها وطريقة تعبيرها، واستخدامها لمفردات وألفاظ وجمل وعبارات قوية في مضامينها ودلالاتها.

## المحور الثاني / صحافة المواطن وقضايا العالم العربي

1- تناولت دراسة (Hafeth,2016) العلاقة بين تناول صحافة المواطن لقضية الفتنة الطائفية وقيم المسلمين والأقباط في مصر واتجاهاتهم. وفي إطار ذلك، تم استخدام منهج المسح والمنهج المقارن. وقد ركزت الدراسة على أحداث الفتنة الطائفية التي شهدتها المجتمع المصري خلال الفترة من بداية عام 2011 وحتى منتصف عام 2016. وقد أجريت

الدراسة الميدانية على عينة قوامها 421 مفردة من محافظات (القاهرة، والجيزة، والقليوبية، والإسكندرية، والمنيا)، كما شملت عينة الدراسة التحليلية أطروحات موقع فيسبوك ومقاطع الفيديو عبر موقع يوتيوب. وجاء من نتائج الدراسة استخدام مواقع صحافة المواطن بشكل شبه مستمر من قبل العديد من فئات الجمهور نتيجة انتشار الهاتف المحمول. كما أشارت النتائج إلى الدور المهم الذي تقوم به صحافة المواطن في مواكبة الأحداث وتأثيرها في مواقف الجمهور واتجاهاته.

2- وتعد دراسة (Abdul Muti,2014) أول دراسة مصرية تؤكد الدور الفعال الذي تقوم به صحافة المواطن في تغطية الأحداث المتلاحقة منذ اندلاع ثورة 25 يناير وحتى اليوم، كما تتناول الدور الذي لعبه المواطن الصحفي في توصيل الأحداث عن طريق شبكات التواصل الاجتماعي والمتغيرات التي أحدثتها صحافة المواطن كظاهرة جديدة في الصناعة الإعلامية والإشكاليات التي تواجهها. وجاء من نتائج الدراسة اهتمام نسبة كبيرة من الشباب بمتابعة صحافة المواطن وصلت إلى 75.5%، بما يؤكد أن هذا النموذج تجاوز مرحلة الحالة الترفهية. كما أظهرت نتائج الدراسة توجهاً إيجابياً نحو توظيف المؤسسات الإعلامية للمواطن الصحفي، وأوضحت أن الثقة في المضامين المقدمة من خلال صحافة المواطن ما زالت غير تامة على الرغم من توافر العديد من معايير الثراء الإعلامي في صحافة المواطن، ولكن هذه المعايير تنحصر في الجانب المتعلق بالموضوعية والمصداقية وعمق التغطية الإعلامية.

3- تناولت دراسة (Alkhalidi & Alzyani,2014) إيجابيات "صحافة المواطن وسليباتها، وذلك من خلال الندوة التي عقدت في جامعة البحرين وركزت على تعريف صحافة المواطن بأنها "النشاط الذي يقوم من خلاله المواطن العادي كفرد من أفراد جمهور وسائل الإعلام بإنتاج منتج إعلامي ومعالجته ونشره عبر تقنيات اتصالية عدة. ويمكن لهذا المضمون أن يكون نصياً أو سمعياً أو بصرياً أو متعدد الوسائط". وأشارت الدراسة إلى أن وسائل التواصل الاجتماعي فرضت علينا صحافة المواطن، لذا وجب إصدار قوانين منظمة لها، ولفتت الدراسة إلى أن من أبرز الإيجابيات: التوفير الاقتصادي على المؤسسة، بالإضافة إلى تخفيف الضغط على الصحفي العادي. وأما السلبيات فمنها: عدم القدرة على التحقق من المصادر والمعلومات، بالإضافة إلى أن صحافة المواطن لا تمر بالمراحل التقنية التي يمر بها الخبر الذي ينشر في الصحافة التقليدية.

4- أما دراسة (Albayati,2014) فقد تناولت بروز مصطلح صحافة المواطن نتيجة التطور التكنولوجي الهائل في مجال الاتصال، وأوضحت الدور الذي قامت به صحافة المواطن في التغطية الإعلامية لهذه الثورات التي قلبت مقاييس الإعلام العربي، وبالتالي فإن هذا المواطن الذي يقود الثورة على الأرض ومن ورائها على الصفحات الإلكترونية، يشكل- في الوقت نفسه - مصدراً أساسياً للإعلام الذي صدت أمامه المصادر التقليدية. تسائلت الدراسة: هل ينتهي عصر الإعلام التقليدي، ويحل البديل الرقمي، والصحفي المواطن الذي يجيد التعامل مع تقنيات العصر؟ وقد تم التوصل في نهاية الدراسة إلى أن صحافة المواطنين صحافة واقعية عندما تقدم خدماتها للمواطن بواسطة صحفي يستطيع استيعاب تكنولوجيا العصر لصنع صحافة الجماهير، وأن هذا ما ينتظره الجميع في كل الأوطان.

5- سعت دراسة (Alsamary & AL Khakha,2013) إلى التعرف إلى مدى اعتماد الشباب الإماراتي على وسائل الإعلام الجديدة والتقليدية كمصدر رئيسي للأخبار، ومصداقية وسائل الإعلام الجديدة والتقليدية بالنسبة للشباب الإماراتي والصحفيين الإماراتيين، والعلاقة بين مصداقية صحافة المواطن وطبيعة الموضوعات التي شارك فيها المواطنون. واستخدمت الدراسة كلا من المنهج المسحي والمنهج المقارن لمقارنة مصداقية صحافة المواطن والصحافة التقليدية بين الشباب الإماراتي في ديسمبر عام 2012. وقسمت عينة الدراسة إلى ثلاث فئات تمثل مواطنين يمارسون صحافة المواطن، والشباب الصحفيين في الصحف والإذاعة والتلفزيون، والشباب الإماراتي الذي يستخدم الشبكات الاجتماعية من 7 إمارات بدولة الإمارات العربية المتحدة، بمجموع 298 مفردة، بالإضافة إلى ثلاث مجموعات النقاش (بواقع 8 مشاركين لكل مجموعة) للصحفيين الشباب في وسائل الإعلام التقليدية والمواطنين الصحفيين. وأكدت نتائج الدراسة المصداقية العالية لصحافة المواطن مقابل

المصداقية التقليدية لدى الشباب. ومن ناحية أخرى، فإن مصداقية وسائل الإعلام التقليدية تزيد على حساب مصداقية وسائل الإعلام الجديدة لدى الصحفيين.

6- رصدت رسالة (Abu Ghazi,2012) مفهوم "صحافة المواطن" وجوانب تطبيقاته، كونه يمثل مظهراً جديداً من مظاهر الإعلام الجديد، ليس في إطار دراسات علوم الإعلام والاتصال فقط، ولكن في إطار مجمل ما يحيط بهذا النوع المستحدث من الإعلام من مفاهيم. واستعرضت الدراسة مجموعة واسعة من التعريفات المتاحة حالياً، بما في ذلك ما كتبه الموسوعات والقواميس المتخصصة في التكنولوجيا، ثم استعرضت "صحافة المواطن"، هذا الوافد الجديد، من خلال مسالة مكانة الصحفي في مجال إعلامي تحكمه نماذج تواصلية أقل نخوية، ووقفت الدراسة بالتحليل المبسط عند هذا المقرب.

#### التعليق على الدراسات السابقة وحدود الاستفادة منها وميزة الدراسة الحالية

- بينت نتائج الدراسات السابقة الاهتمامات الكبيرة للجمهور بوسائل الإعلام الإلكترونية كمصدر رئيسي للأخبار، خاصة في مجال المعلومات السياسية.
- أوضحت الدراسات السابقة أن صحافة المواطن صحافة واقعية عندما تقدم خدماتها للمواطن بواسطة صحفي يستطيع استيعاب تكنولوجيا العصر لصنع صحافة الجماهير.
- أكدت نتائج الدراسات السابقة أن صحافة المواطن تمثل مظهراً جديداً من مظاهر الإعلام الجديد بما تحققه من سرعة في نقل الحدث فور وقوعه، و في تناول موضوعات قد يصعب تناولها في وسائل الإعلام التقليدية.
- اتفقت أغلب الدراسات السابقة على صحافة المواطن قامت بدور مهم في التغطية الإعلامية لثورات الربيع العربي، وكذلك القضايا المجتمعية في البلدان العربية وقضايا حقوق الإنسان.
- ساعدت الدراسات السابقة الباحث في تحديد أهداف الدراسة الحالية بدقة، وكيفية صياغة فروض الدراسة وتساؤلاتها، بالإضافة إلى اختيار الإطار النظري المناسب.
- تميزت هذه الدراسة عن الدراسات السابقة في عينة الدراسة (المواقع الالكترونية لصحيفة الغد وصحيفة المصري اليوم وصحيفة العربي الجديد)، وفي الفترة الزمنية التي أجريت فيها الدراسة (من 2017/7/1 إلى 2017/9/30)، وأخيراً اتساع النطاق الجغرافي لعينة الدراسة (الأردن/عمان؛ مصر/القاهرة؛ المملكة المتحدة/ لندن).

#### المبحث الثالث: الجانب التطبيقي للبحث

##### أولاً: نتائج التحليل

تم إجراء دراسة تحليلية لرصد ما تناولته صحافة المواطن من قضايا حقوق الإنسان، خاصة في مجالي حقوق الرأي والتعبير وحقوق السجناء، من خلال عينة الدراسة المتمثلة في صحف الغد والمصري اليوم والعربي الجديد في الفترة من 2017/7/1 إلى 2017/9/30.

#### 1. البيانات الأساسية للموقع / الصحيفة الإلكترونية (عينة الدراسة)

##### الجدول (1): بيانات الموقع/ الصحيفة الإلكتروني(عينة الدراسة) لصحافة المواطن

البيانات الأساسية	تاريخ الإنشاء	تخصص الموقع الإلكتروني	نمط الملكية	طبيعة الموقع
اسم الموقع الإلكتروني	الإنشاء	موقع إخباري	الملكبة	تفاعلي غير تفاعلي
الغد	2004	موقع إخباري	خاص	تفاعلي



المصري اليوم الإلكتروني	2014	سياسي اقتصادي متنوع	خاص
موقع العربي الجديد الإلكتروني	2014	متنوع	خاص

### دلت البيانات على عدة نتائج من أهمها:

2. الغد الإلكتروني ... موقع إخباري إلكتروني أردني : بدأ وجوده على شبكة الإنترنت في عام 2004 بالتزامن مع انطلاق الصحيفة اليومية المنوعة التي صدرت بإلاسم نفسه، وأصبح في مقدمة مصادر المعلومات والتفاعل الصحفي مع الأردنيين داخل البلد وخارجه، وقد رفع هذا السبق مكانة شبكة الإعلام الإلكتروني؛ إذ أدى إلى ازدياد عدد متصفح هذا الموقع بحسب المقاييس الدولية. فقد بينت نتائج دراسة مسح الجمهور الأردني المتابع لوسائل الإعلام التي أجراها برنامج تدعيم الإعلام المستقل في الأردن ومركزه في واشنطن عبر مؤسسة أيركس (IREX) ، أن الموقع يحتل المكانة الرابعة بين المواقع الإخبارية في الأردن لعام 2014.
3. الموقع الإلكتروني لجريدة المصري اليوم أو البوابة الإخبارية الإلكترونية المصرية اليوم: هذا الموقع يعتبر من أكثر 10 مواقع يزورها المصريون طبقاً لموقع أليكسا؛ فالموقع يحتل المرتبة 8، يقدم الموقع خدمات إخبارية، وتغطيات، ومساحة للكتابة وعرض الآراء، كما يقدم خدمة البريد الإلكتروني.
4. موقع العربي الجديد: هو موقع صحفي إلكتروني وصحيفة صدرت في لندن باللغتين العربية والإنجليزية عن فضاءات للإعلام، ولها شبكة مكاتب ومراسلين واسعة في عدد كبير من الدول في العالم. وتعنى بالشأن السياسي والاقتصادي الراهن في العالم العربي.
5. صور التعامل مع قضايا حقوق الإنسان (حقوق الرأي والتعبير وحقوق السجناء) في صحافة المواطن من خلال المواقع والصحف الإلكترونية (عينة الدراسة)

### الجدول (2): توزيع عينة الدراسة طبقاً للتكرارات والنسب المئوية للموضوعات والقضايا للمواقع والصحف الإلكترونية

اسم الموقع / الصحيفة الإلكترونية	الموضوعات والقضايا	التكرار	النسبة المئوية
الغد	حقوق الرأي والتعبير	46	79.3
	حقوق السجناء	12	20.69
	الإجمالي	58	100%
المصري اليوم	حقوق الرأي والتعبير	40	78.43
	حقوق السجناء	11	21.57
	الإجمالي	51	100%
العربي الجديد	حقوق الرأي والتعبير	22	51.16
	حقوق السجناء	21	48.84
	الإجمالي	43	100%

يوضح الجدول (2) أن موقع الغد احتل المرتبة الأولى في تناول حقوق الرأي والتعبير بنسبة (79.31%)، تليه في المرتبة الثانية وبنسبة مقاربة جريدة المصري اليوم الإلكترونية (78.43%)، بينما جاءت جريدة العربي الجديد في المرتبة

الأخيرة بنسبة (51.16%)، الأمر الذي يعكس مدى اهتمام المواقع والجرائد الإلكترونية العربية بقضايا حقوق الرأي والتعبير على نحو أكبر من جريدة العربي الجديد، بعكس تناول قضايا حقوق السجناء التي تصدرتها العربي الجديد بنسبة (48.84%)، بينما جاءت نسب حقوق السجناء بواقع (21.57%) (20.69%) في كل من المصري اليوم وموقع الغد الإلكتروني على التوالي. ويلاحظ التفاوت الكبير بين تناول قضايا حرية الرأي والتعبير وحقوق السجناء في كل من صحيفة المصري اليوم وموقع الغد، عكس صحيفة العربي الجديد الإلكترونية التي تقاربت فيها النسب، مما يدل على الاهتمام المتوازن لصحيفة العربي الجديد الإلكترونية بكل قضية على حدة، عكس كل من صحيفة المصري اليوم وموقع الغد، وإن كنا نلاحظ الاتفاق على الاهتمام بتناول حرية الرأي والتعبير بما يتفق مع ما تنص عليه المادة 19 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، عكس حقوق السجناء التي جاء الاهتمام بها ضعيفاً في كل من الموقعين.

### توزيع العينة طبقاً لنوع الفن الصحفي

الجدول (3): توزيع عينة الدراسة طبقاً لنوع الفن الصحفي

الموقع/ الصحيفة		الغد		المصري اليوم		العربي الجديد		الإجمالي	
نوع الفن الصحفي	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك
صورة وخبر.	25	27.47	28	36.84	25	40.32	78	34.06	
صورة وتعليق.	26	28.57	17	22.37	16	25.81	59	25.76	
تقرير.	29	31.87	23	30.26	3	4.84	55	24.02	
فيديو.	6	6.59	2	2.63	6	9.68	14	6.11	
مقال.	-	-	4	5.26	2	3.23	6	2.62	
زجل.	3	3.3	1	1.32	-	-	4	1.75	
نقل مباشر من موقع الحدث.	1	1.1	-	-	2	3.23	3	1.31	
خبر.	1	1.1	-	-	2	3.23	3	1.31	
مدونات.	-	-	-	-	3	4.84	3	1.31	
خبراء ومتخصصون.	-	-	-	-	3	4.84	3	1.31	
كاريكاتير.	-	-	1	1.32	-	-	1	0.44	
الإجمالي	91	100%	76	100%	62	100%	229	100%	

يبين الجدول رقم (3) أنواع الفن الصحفي التي تم اعتمادها في المعالجة الإعلامية للقضايا محل الدراسة. وقد جاء في المرتبة الأولى صورة وخبر بنسبة (34.06%) وقد تناولته الوسائل عينة الدراسة كافة، و تصدرت هذه الوسائل صحيفة العربي الجديد الإلكترونية تليها صحيفة تليها المصري اليوم الإلكترونية ثم موقع الغد. تلتها صورة وتعليق بنسبة (25.76%)، وتصدر هذه النسب موقع الغد، ثم جاء تقرير بنسبة (24.02%)، ثم جاءت باقي الفنون الصحفية بنسب متدنية. ويتضح من ذلك اهتمام المواقع والصحف الإلكترونية بثلاثة فنون صحفية بشكل مباشر، وإن جاء الفيديو في المرتبة الرابعة بنسبة (6.11%).

ثانياً: أساليب الإقناع ووسائل الإبراز المصاحبة لتناول قضايا حقوق الإنسان، في صحافة المواطن في المواقع والصحف الإلكترونية (عينة الدراسة)

#### 1. أساليب الإقناع المستخدمة

أ- الأساليب المنطقية: تتضح من الجدول رقم (4) أساليب الإقناع المستخدمة وقد تصدر عرض وجهة نظر واحدة المرتبة الأولى في أساليب الإقناع بنسبة (33.93%)، يلي ذلك الاعتماد على البيانات والأرقام والإحصائيات بنسبة

(29.17%)، ثم الاستشهاد بأدلة وبراهين بنسبة (20.24%)، ويلى ذلك عرض وجهتي لنظر بنسبة (10.71%) وأخيراً الاكتفاء بالمعلومات فقط بنسبة (5.95%) ولم يتناول ذلك موقع الغد.  
ب- الأساليب العاطفية: تصدر هذه الأساليب استخدام جوانب أو كلمات عاطفية بنسبة (68.1%)، يليه التهوين والتهويل والمبالغة بنسبة (31.90%)

#### الجدول (4): أساليب الإقناع المستخدمة

الموقع/ الصحيفة		الغد		المصري اليوم		العربي الجديد		الإجمالي	
أساليب الإقناع - منطقية		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
عرض وجهة نظر واحدة.		21	30	21	40.38	15	32.61	57	33.93
الاعتماد على البيانات والأرقام والاحصائيات.		32	45.71	15	28.85	2	4.35	49	29.17
استشهاد بأدلة وبراهين.		4	5.71	13	25	17	36.96	34	20.24
عرض وجهتي نظر.		13	18.57	-	-	5	10.87	18	10.71
الاكتفاء بالمعلومات فقط.		-	-	3	5.77	7	15.22	10	5.95
<b>الإجمالي</b>		<b>70</b>	<b>%100</b>	<b>52</b>	<b>%100</b>	<b>46</b>	<b>%100</b>	<b>168</b>	<b>%100</b>
أساليب الإقناع - العاطفية		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
استخدام جوانب أو كلمات عاطفية.		48	69.57	40	80	23	52.27	111	68.1
التهوين والتهويل والمبالغة.		21	30.43	10	20	21	47.73	52	31.90
<b>الإجمالي</b>		<b>69</b>	<b>%100</b>	<b>50</b>	<b>%100</b>	<b>44</b>	<b>%100</b>	<b>163</b>	<b>%100</b>

## 2. عناصر الإبراز:

#### الجدول (5): توزيع عينة الدراسة طبقاً لعناصر الإبراز المستخدمة

الموقع/ الصحيفة الإلكترونية		الغد		المصري اليوم		العربي الجديد		الإجمالي	
عناصر الإبراز		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
صور موضوعية.		33	48.53	27	50	23	46	83	48.26
صور شخصية.		12	17.65	12	22.22	16	32	40	23.26
بدون صور.		8	11.76	9	16.67	-	-	17	9.88
تصوير موقع الحدث.		6	8.82	5	9.26	4	8	15	8.72
مادة فيلمية أرشيفية.		2	2.94	-	-	7	14	9	5.23
كاريكاتير وتعبيرية.		5	7.35	1	1.85	-	-	6	3.49
رسوم بيانية.		1	1.47	-	-	-	-	1	0.58
إطارات وبروز.		1	1.47	-	-	-	-	1	0.58
<b>الإجمالي</b>		<b>68</b>	<b>%100</b>	<b>54</b>	<b>%100</b>	<b>50</b>	<b>%100</b>	<b>172</b>	<b>%100</b>

جاءت نتائج التحليل كما يوضحها الجدول (5) بتصدر صور موضوعية إذ احتلت المرتبة الأولى بنسبة (48.26 %). وهذا يعكس نتيجة متوقعة بالنسبة لصحافة المواطن كونها تسعى إلى نقل الواقع بما يخدم توجهه، تليها صور شخصية بنسبة (23.26 %)، ثم بلا صور بنسبة (9.88 %) التي لم تظهر في صحيفة العربي الجديد. يلي ذلك تصوير موقع الحدث بنسبة (8.72 %) وقد تناولته الوسائل عينة الدراسة كافة، ثم مادة فيلمية أرشيفية بنسبة (5.23 %) و لم تتناولها صحيفة المصري اليوم الإلكترونية، ثم الكاريكاتير والرسوم التعبيرية بنسبة (3.49 %) ولم تتناولها صحيفة العربي الجديد الإلكترونية. وفي النهاية، جاءت كل من رسوم بيانية وإطارات وبراويز بنسبة (0.58 %) ولم يتناولها سوى موقع الغد.

ثالثاً: الأطر الإعلامية التي استخدمت في المعالجة الإعلامية لقضايا حقوق الإنسان محل الدراسة في صحافة المواطن من خلال المواقع والصحف الإلكترونية (عينة الدراسة)

تصدر إطار إبراز السلبيات في جدول أطر المعالجة رقم (6) بنسبة (21.77 %)، مما يعكس الحالة المتردية لحقوق الإنسان في المجالات عينة الدراسة (حقوق الرأي والتعبير وحقوق السجناء)، يلي ذلك وبنسبة متقاربة (20.16 %) إطار أسباب القضية، ثم إطار إبراز الإيجابيات يليها إطار عام بنسب (10.89 %) و(10.08 %) على التوالي، ثم تنحصر بقية الأطر في نسبها المئوية بدءاً من إطار تحذيري بنسبة (5.65 %) وإطار الاضطهاد والتمييز بنسبة (4.44 %) إطار هجومي وإطار دفاعي بنسب متدنية (0.81 %) و(0.40 %) على التوالي ولم يتناولهم سوى موقع الغد فقط.

الجدول (6): توزيع عينة الدراسة طبقاً لأطر المعالجة

الموقع/ الصحيفة الإلكترونية		الغد		المصري اليوم		العربي الجديد		الإجمالي	
ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
إطار إبراز السلبيات.	21	19.63	17	27.87	16	20	54	21.77	
إطار أسباب القضية.	19	17.76	15	24.59	16	20	50	20.16	
إطار إبراز الإيجابيات.	6	5.61	11	18.03	10	12.5	27	10.89	
إطار عام.	21	19.63	2	3.29	2	2.5	25	10.08	
إطار تحذيري.	7	6.54	1	1.64	6	7.5	14	5.65	
إطار الاضطهاد والتمييز.	1	0.93	4	6.56	6	7.5	11	4.44	
إطار التعبئة والحشد.	1	0.93	-	-	9	11.25	10	4.03	
إطار التخوف والتشكيك.	2	1.87	2	3.29	4	5	8	3.23	
إطار الرفض.	2	1.87	2	3.29	3	3.75	7	2.82	
إطار علمي.	5	4.67	1	1.64	-	-	6	2.42	
إطار تقديم حلول ومقترحات.	4	3.74	2	3.29	1	1.25	7	2.82	
إطار هجومي.	2	1.87	-	-	-	-	2	0.81	
إطار دفاعي.	1	0.93	-	-	-	-	1	0.40	
<b>الإجمالي</b>	<b>107</b>	<b>100%</b>	<b>61</b>	<b>100%</b>	<b>80</b>	<b>100%</b>	<b>248</b>	<b>100%</b>	

#### رابعاً: الاستمالات التي استخدمت في عرض قضايا حقوق الإنسان محل الدراسة في صحافة المواطن، من خلال المواقع والصحف الإلكترونية (عينة الدراسة)

تصدرت الاستمالات العاطفية والعقلية معا في الجدول (7) بنسبة (44.44 %) تلتها الاستمالات العقلية بنسبة (23.46 %). بما يوضح أن القضايا التي يتم تناولها من صحافة المواطن تحتاج إلى العاطفة والعقل معا بنسبة تقترب من النصف في الموضوعات محل الدراسة، يليها العقل، وهذا يعكس ما تمتلكه صحافة المواطن من مهارة في التعامل مع الأحداث وفق ما يناسبها لتحقيق النتائج المرجوة. ثم يأتي التخويف لتحقيق هدف سواء منشود أو رغبة في تجنبه بنسبة (19.14 %). وأخيراً الاستمالات العاطفية بنسبة (12.96 %).

#### الجدول (7): توزيع عينة الدراسة طبقاً للاستمالات

الموقع/ الصحيفة الإلكترونية		الغد		المصري اليوم		العربي الجديد		الإجمالي	
ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
42	62.69	7	14	23	51.11	72	44.44		
6	8.96	31	62	1	2.22	38	23.46		
12	17.91	5	10	14	31.11	31	19.14		
7	10.45	7	14	7	15.56	21	12.96		
67	100%	50	100%	45	100%	162	100%		

#### خامساً: الشخصيات الفاعلة لقضايا حقوق الإنسان محل الدراسة، في صحافة المواطن، من خلال المواقع والصحف الإلكترونية (عينة الدراسة)

#### الجدول (8): توزيع عينة الدراسة طبقاً للشخصيات الفاعلة

الموقع/ الصحيفة الإلكترونية		الغد		المصري اليوم		العربي الجديد		الإجمالي	
ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
32	43.24	5	9.26	4	8.89	41	23.7		
15	20.27	15	27.78	6	13.33	36	20.81		
6	8.11	10	18.52	15	33.33	31	17.92		
11	14.86	4	7.41	6	13.33	21	12.14		
7	9.46	5	9.26	1	2.22	13	7.51		
-	-	2	3.7	11	24.44	13	7.51		
-	-	7	12.96	-	-	7	4.05		
-	-	5	9.26	2	4.44	7	4.05		
3	4.05	1	1.85	-	-	4	2.31		
74	100%	54	100%	45	100%	173	100%		

تناول الجدول (8) الشخصيات الفاعلة، وقد تصدرتها في الترتيب بنسبة (23.7 %) النقابات والاتحادات التي تواجه قضايا حرية الرأي والتعبير وحقوق المساجين يومياً وتدافع عن أعضائها من مهنيين وعمال وإداريين في مواجهة أصحاب الأعمال، وما ينتج عن ذلك من قضايا. يلي ذلك مواطنون بنسبة (20.81 %). ثم شخصيات حكومية بنسبة (17.92 %) وقد يكون ذلك في صورة قرارات داعمة أو قاصمة. ثم جاءت شخصيات حزبية في المرتبة الرابعة بنسبة (12.14 %) وذلك في إطار دور الأحزاب في الحياة العامة، ثم شخصيات برلمانية ومنظمات في المرتبة الخامسة بنسبة (7.51 %) لكل

منهما، ثم جاءت كل من شخصيات عربية وأجنبية بنسبة (4.05 %) لكل منهما. وأخيراً جاء أكاديميون وخبراء بنسبة (2.31 %). مما يؤكد انحسار دورهم في مجال الشخصيات الفاعلة.

وفى مجال الاتجاهات الشخصية، نلاحظ من الجدول رقم (9) أن أغلب الاتجاهات جاءت نحو التأييد في المرتبة الأولى بنسبة تقترب من النصف (47.17 %). يليها محايد بنسبة (28.3 %)، ثم معارض بنسبة (16.98 %). وأخيراً مختلط بنسبة (7.55 %).

الجدول (9): توزيع عينة الدراسة طبقاً للاتجاه نحو الشخصية

الموقع/ الصحيفة الإلكترونية		العربي الجديد		المصري اليوم		الغد		الاتجاه نحو الشخصية
ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	
25	37.31	18	42.86	32	64	75	47.17	مؤيد.
29	43.28	9	21.42	7	14	45	28.3	محايد.
6	8.96	10	23.81	11	22	27	16.98	معارض.
7	10.45	5	11.90	-	-	12	7.55	مختلط.
67	%100	42	%100	50	%100	159	%100	الإجمالي

سادساً: مصادر الموضوع لقضايا حقوق الإنسان محل الدراسة في صحافة المواطن من خلال المواقع والصحف الإلكترونية (عينة الدراسة)

وضعت الدراسة ضمن متغيراتها التعرف الى طبيعة المصادر الإخبارية التي تشير إلى المرجعية لهذه الموضوعات. و تشير نتائج الجدول (10) فيما يتعلق بمصادر الموضوع إلى تصدر الناشط السياسي القائمة في المرتبة الأولى بنسبة (30.73 %) سواء بتبليغ الناشطين عن قضايا يشاهدونها أو يتعرضون لها، ثم جاء مسؤول بنسبة (18.99 %). ثم متعدد المصادر بنسبة (18.44 %). ثم إعلامي بنسبة (9.5 %). ثم منظمات بنسبة (8.38 %) يلي ذلك مفكر بنسبة (5.03 %) وإن لم تتناوله صحيفة العربي الجديد. ثم جاء قانوني وشهود عيان بنسبة (4.47 %) لكل منهما. ويتضح من كل ما سبق دور المواطن الصحفي الذي يستطيع الكشف عن بعض القضايا التي قد لا تصل إلى الرأي العام أو لا تتناولها وسائل الإعلام التقليدية أو تقتصر معرفتها على مسؤول لا يرى من واجبه الإعلان والتبليغ عنها.

الجدول (10): توزيع عينة الدراسة طبقاً لمصادر الموضوع

الموقع/ الصحيفة الإلكترونية		العربي الجديد		المصري اليوم		الغد		مصادر الموضوع
ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	
27	36.49	17	32.08	11	21.15	55	30.73	ناشط سياسي
5	6.76	13	24.53	16	30.77	34	18.99	مسئول
22	29.73	4	7.55	7	13.46	33	18.44	متعدد المصادر
10	13.51	5	9.43	2	3.85	17	9.5	إعلامي
1	1.35	12	22.64	2	3.85	15	8.38	منظمات
3	4.05	-	-	6	11.54	9	5.03	مفكر
5	6.76	2	3.77	1	1.92	8	4.47	قانوني
1	1.35	-	-	7	13.46	8	4.47	شهود عيان
74	%100	53	%100	52	%100	179	%100	الإجمالي

سابعاً: الأساليب والأهداف من طرح ومعالجة قضايا حقوق الإنسان محل الدراسة، في صحافة المواطن، من خلال المواقع والصحف الإلكترونية (عينة الدراسة).

### 1. أساليب طرح القضايا

جاء في المرتبة الأولى لأساليب طرح القضية كما هو في الجدول (11) التحليل بنسبة (38.15 %) لتوضيح الصورة، يليه التفسير بنسبة (24.28 %) بخصوص ما صعب فهمه، ويأتي ذلك معلومات فقط بنسبة (20.23 %). وأخيراً الاستنتاج بنسبة (17.34 %) لتوضيح نتائج ما يكتنفه الغرض.

الجدول (11): توزيع عينة الدراسة طبقاً لأساليب طرح القضية

الموقع/ الصحيفة الإلكترونية		الغد		المصري اليوم		العربي الجديد		الإجمالي	
أساليب طرح القضية		ك		%		ك		%	
تحليل.	36	47.37	12	23.08	18	40	66	38.15	
تفسير.	20	26.32	11	21.15	11	24.44	42	24.28	
معلومات فقط.	4	5.26	21	40.38	10	22.22	35	20.23	
استنتاج.	16	21.1	8	15.38	6	13.33	30	17.34	
الإجمالي	76	100%	52	100%	45	100%	173	100%	

### 2. هدف طرح القضايا

جاء في الجدول (12) في المرتبة الأولى الدفع لاتخاذ سلوك بنسبة (52.63 %) وهي نسبة تتعدى النصف، مما يؤكد أهمية الهدف من حيث الاهتمام بقضايا حرية التعبير وحقوق السجناء، الى جانب الاهتمام بتغيير الأوضاع نحو الإيجابية والبعد عن السلبية. وجاء في المرتبة الثانية تكوين اتجاهات بنسبة (17.54 %). لتناول وجهات النظر المختلفة، ويأتي ذلك تكوين رأي بنسبة (15.20 %). ثم أخيراً إعطاء معلومات بنسبة (14.62 %) وهو أحد الأهداف من طرح القضايا.

الجدول (12): توزيع عينة الدراسة طبقاً للهدف من طرح قضايا حقوق الإنسان

الموقع/ الصحيفة الإلكترونية		الغد		المصري اليوم		العربي الجديد		الإجمالي	
الهدف من طرح القضية		ك		%		ك		%	
الدفع لاتخاذ سلوك.	36	48	31	59.62	23	52.27	90	52.63	
تكوين اتجاهات.	8	10.67	8	15.38	14	31.82	30	17.54	
تكوين رأي.	21	28	4	7.69	1	2.27	26	15.20	
إعطاء معلومات.	10	13.33	9	17.31	6	13.64	25	14.62	
الإجمالي	75	100%	52	100%	44	100%	171	100%	

### 3. أساليب معالجة القضايا:

يبين الجدول (13) أساليب معالجة القضايا؛ إذ جاء في المرتبة الأولى ذكر الأسباب بنسبة (24.89 %) وذلك لتوضيح أبعاد القضية، ثم جاء في المرتبة الثانية الدعوة للتحرك واتخاذ موقف بنسبة (19.11 %) لتهيئة الفكر لأسلوب المعالجة، ثم جاء في المرتبة الثالثة تقديم أخبار ومعلومات بنسبة (9.78 %) لتوضيح الصورة كأسلوب معالجة، ثم يلي

ذلك كل من ذكر الحلول والتحليل والتفسير بنسبة (8.44%) لكل منهما، ثم التبرير والمساندة بنسبة (7.56%) لكل منهما، ثم تتوالى باقي النسب، فيأتي التكرار بنسبة (7.11%)، يليه النقاش وإثارة القضايا بنسبة (4.89%) وأخيراً الهجوم المباشر بنسبة (2.22%).

**الجدول (13):** توزيع عينة الدراسة طبقاً لأساليب معالجة قضايا حقوق الإنسان

الإجمالي		العربي الجديد		المصري اليوم		الغد		الموقع/ الصحيفة الإلكترونية
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	أساليب المعالجة
24.89	56	18.03	11	11.76	6	34.51	39	ذكر الأسباب.
19.11	43	18.03	11	33.33	17	13.27	15	الدعوة للتحرك واتخاذ موقف.
9.78	22	6.56	4	13.73	7	9.73	11	تقديم أخبار ومعلومات.
8.44	19	6.56	4	3.92	2	11.50	13	ذكر الحلول.
8.44	19	11.48	7	-	-	10.62	12	التحليل والتفسير.
7.56	17	16.39	10	3.92	2	4.42	5	التبرير.
7.56	17	9.84	6	5.88	3	7.08	8	المساندة.
7.11	16	4.92	3	15.69	8	4.42	5	التكرار.
4.89	11	4.92	3	5.88	3	4.42	5	النقاش وإثارة القضايا.
2.22	5	3.28	2	5.88	3	-	-	الهجوم المباشر.
%100	225	%100	61	%100	51	%100	113	الإجمالي

#### 4. أهداف معالجة القضايا:

يبين الجدول (14) أهداف معالجة قضايا حقوق الإنسان في مجالي حقوق الرأي والتعبير وحقوق السجناء في صحافة المواطن، فجاء في المرتبة الأولى معالجة جوانب مستقبلية بنسبة (33.91%)، وهي نسبة تقارب الثلث، ويعد هذا الهدف من أهم الأهداف فالمستقبل هو الأمل الذي نسعى أن تتحقق فيه حقوق الإنسان، وخاصة في مجالي الدراسة، ثم تأتي في المرتبة الثانية معالجة محددة للقضية بنسبة (28.74%)، وفي المرتبة الثالثة معالجة عامة للقضية بنسبة (21.26%) وهذه الأهداف الثلاثة الأولى هي الأهم في أهداف المعالجة؛ فأولاً يأتي المستقبل، تلي ذلك المعالجات المحددة في حالة تناول القضايا كل على حدة ثم معالجة القضايا بصورة عامة يبرز من خلالها السلبي والإيجابي، يلي ذلك ثلاثة أساليب أخرى هي معالجة أسباب القضية بنسبة (6.9%) وتقديم حلول مقترحة بنسبة (5.17%) وأخيراً معالجة نتائج القضية بنسبة (4.02%).

**الجدول (14):** توزيع عينة الدراسة طبقاً لأهداف معالجة قضايا حقوق الإنسان

الإجمالي		العربي الجديد		المصري اليوم		الغد		الموقع/ الصحيفة الإلكترونية
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	أهداف المعالجة
33.91	59	13.04	6	35.42	17	45	36	معالجة جوانب مستقبلية
28.74	50	23.91	11	20.83	10	36.25	29	معالجة محددة للقضية.
21.26	37	23.91	11	37.5	18	10	8	معالجة عامة للقضية.
6.9	12	19.57	9	4.17	2	1.25	1	معالجة أسباب القضية.
5.17	9	6.52	3	2.08	1	6.25	5	تقديم حلول مقترحة.
4.02	7	13.04	6	-	-	1.25	1	معالجة نتائج القضية.
%100	174	%100	46	%100	48	%100	80	الإجمالي



## ثانياً: مناقشة النتائج

توضح نتائج التحليل المتعلقة بقضايا حقوق الإنسان، تصدّر موقع الغد وجريدة المصري اليوم الإلكترونية لقضايا حقوق الرأي والتعبير، مع تدنى الاهتمام بقضايا حقوق السجناء، بينما توازنت الاتجاهات لجريدة العربي الجديد الإلكترونية في قضايا حرية الرأي والتعبير وحقوق السجناء.

اقتصرت التغطية الإعلامية لنوع الفن الصحفي للقضايا المطروحة في المواقع والصحف الإلكترونية عينة الدراسة على ثلاثة فنون هي: صورة وخبر، واحتل المرتبة الأولى بالنسبة لترتيب العام بين القوالب الفنية الأخرى، يليه صورة وتعليق ثم تقرير، ويلاحظ تفوق هذه الفنون الصحفية الثلاثة على باقي الفنون الصحفية من حيث الدور التفاعلي مع قضايا حقوق الإنسان محل الدراسة، ويعلل الباحثون أن التقرير يحتل مكانة هامة ومميزة بين الفنون الصحفية الأخرى بما يختص به من أسلوب العرض وكثافة المعلومات التي تشبع رغبة القارئ، خاصة عندما يكون الموضوع على درجة عالية من اهتمام الجمهور الذي يسعى لمعرفة الجوانب المبهمة التي لا يتطرق إليها الخبر في العادة، والتي تتطلب وجوداً على أرض الواقع، بطرق اكتسحت الطريقة التقليدية للإبلاغ عن الأخبار، وفي إطار أن المواطن الصحفي يهتم بالخبر العاجل والأني فقط دون السعي إلى صنع مادة صحفية، وتتفق هذه النتائج مع دراسة قتلوني (2016) التي بينت أن توثيق انتهاكات حقوق الإنسان والمظاهرين في الثورة المصرية كان يتم عن طريق الصور وأفلام الفيديو التي تنتشر على هذه المواقع الإلكترونية.

بالنظر إلى نتائج الدراسة نجد أن هناك اختلافاً في نسب وترتيب نقل مباشر من موقع الحدث الذي جاء في جدول الفنون الصحفية في المرتبة السابعة واقتصر على الغد والعربي الجديد، بينما جاء تصوير موقع الحدث في المرتبة الرابعة في جدول عناصر الإبراز وقد تناولتها جميع الوسائل، مما يعكس وجود تباين في المعالجة الإعلامية في نسب توزيع مواد التحليل في الوسائل عينة الدراسة.

يرى الباحثون أنه من الطبيعي أن تعتمد مصادر الموضوع الصحفي في صحافة المواطن على ناشط سياسي، وهذا المصدر تناولته الوسائل عينة لدراسة كافة، بسبب طبيعة هويته، يليه مسؤول ثم متعدد المصادر، وهذه لم تظهر في مصادر صحيفة العربي الجديد الإلكترونية، وهكذا ينحسر دور المراسل والمحلل وشهود العيان، لتراجع الاهتمام بوظيفتهم أو دورهم، وتشير هذه النتيجة إلى أن صحافة المواطن تعتمد بشكل عام في مصادرها على المواطن الصحفي عكس الصحيفة، في وسائل الإعلام التقليدية، التي تهتم بنقل الأخبار من خلال مصادرها الخاصة، وهذا من شأنه أن يظهر التنوع في مصادر الموضوع فيما يتعلق بصحافة المواطن، وعدم تبني وجهات نظر الجهات التي تنقل الأخبار.

تتفق نظرية تحليل الأطر مع نتائج هذه الدراسة؛ إذ أن صحافة المواطن تعمل على تهيئة المجال العام للقضايا، محل الدراسة، على اختلاف طبيعة مضمونها، الأمر الذي ظهر في اتفاق عدد من جداول التحليل، فقد تصدرت كل من نقابات واتحادات إطار الشخصيات الفاعلة مع نسبة مؤيد في اتجاه الشخصية، ثم جاء إطار إبراز السلبيات في اطر المعالجة، يلي ذلك الاستمالات العقلية والعاطفية، وفي مجال الهدف من طرح القضية يأتي الدفع لاتخاذ سلوك، ثم معالجة جوانب مستقبلية في الهدف من معالجة القضايا، وتتكامل هذه العناصر جميعها في اتجاه معالجة قضايا حساسة مثل قضايا حقوق الإنسان وخاصة في عالمنا العربي والتي نحتاج إلى الكثير لتحقيقها على أرض الواقع، وتتفق هذه النتائج مع نتائج دراسة حافظ، (2016) والتي أشارت إلى الدور المهم الذي تقوم به صحافة المواطن في مواكبة الأحداث وتأثيرها في بعض مواقف الجمهور واتجاهاته.

وهكذا يتحقق النفاذ من خلال نظرية تحليل الأطر إلى المحتوى الضمني للنص ودلالته من خلال عناصره البنائية، وتأطير الرسالة الإعلامية بما يوفر القدرة على قياس محتوى الرسالة والتركيز عليها وإظهارها وتفسير دورها في التأثير في آراء الجمهور واتجاهاته، الأمر الذي تتكامل معه الرؤية التحليلية تجاه القضايا باختلاف أنواعها فالنقابات والاتحادات هي أول المواجهين لما يفرز من قضايا، وكل ما يعرض من نتائج هذه المواجهات هو سلبي نسعي لتحويله إلى ايجابي بالعقل

والعاطفة وليس بأحدهما دون الآخر بهدف الدفع لاتخاذ سلوك بما يحقق معالجة جوانب مستقبلية، وهذا يعكس موقفًا متوقعًا لأن صحافة المواطن تسعى إلى تبني مواقف إيجابية أو تحقيقها بما يتنافى مع فكرة الإعلام الموجه أو التقليدي.

### التوصيات

- العمل على ضمان وصول الجمهور إلى المعلومات التي تخدم قضايا حقوق الإنسان، المتمثلة في حرية الرأي والتعبير وحقوق السجناء موضوع الدراسة، وكذلك تفعيل قضايا الشأن العام في نقد السلطة التنفيذية وفضح التلاعب بالمال العام، وهي قضايا قامت بكشفها صحافة المواطن فكانت وراء شهرتها.
- أهمية إدراك المواطن الصحفي أنه فاعل اجتماعي عليه مسؤولية التمييز في عمليات حجب المعلومات أو نشرها وخاصة فيما يتعلق بالقضايا السياسية والمصلحة العامة.
- إدراج أقسام خاصة للمواد الخيرية المرسلة من المواطن في الصحف والدوريات بالإضافة إلى استحداث أبواب خاصة لصحافة المواطن، بحيث تصبح هناك استمرارية في المتابعة والاهتمام بدور المواطن الصحفي في الصحافة التقليدية إلى جانب ما تتناوله وسائل الإعلام الجديدة، وهو ما تحقق على استحياء في صحيفة المصري اليوم الالكترونية نظرًا لاقترانها على نشر صور مرسله من المواطنين مرفقة بإيضاح للصورة لبعض التجاوزات أو المخالفات في المجتمع.
- ضرورة الاهتمام بتنوع الفنون الصحفية حسب متطلبات الرسالة المراد إيصالها للجمهور.
- الاهتمام بنقل الأحداث بموضوعية وعدم الانحياز إلى جانب على حساب الآخر، والابتعاد عن التكهنات والآراء الشخصية، مع توخي الدقة والأمانة، حتى يتحقق الهدف من صحافة المواطن في المشاركة في نقل الأحداث بدقة وموضوعية.

## The Role of Citizen Journalism in Dealing with Human Rights Issues Through Websites and e-Newspapers

Hani Ahmad Al-Badri

*Faculty of Mass Communication, Middle East University, Amman, Jordan.*

### Abstract

This study is dealing with the role of citizen journalism in addressing human rights issues. This study is a descriptive study, based on the analysis of content of press article presented in the website of "al Ghad" - Jordan, "al Masri al Youm" - Egypt and "al-Arabi al-Jadeed" – London, during the period from 1<sup>st</sup> July till 30<sup>th</sup> of September 2018.

The results of the study indicated a clear increase in interest in citizen journalism, as well as a divergence of views between the sample of the study regarding human rights issues represented in freedom of opinion and expression and prisoners' rights.

The study emphasized the importance of using the citizen's media for information and communication, making this type of media a powerful tool to change.

**Keywords:** Citizen journalism, Internet, Electronic media, Websites, Human rights.

## المراجع العربية

- الأشقر، رياض خالد (2012). دور المواقع الإلكترونية العربية على شبكة الانترنت في التوعية بقضية الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال الإسرائيلي (رسالة ماجستير غير منشورة )، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة: قسم الدراسات الإعلامية.
- أبو عيشة، فيصل (2010). الإعلام الإلكتروني، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، عمان.
- أبو غازي، فتيحة (2012). صحافة المواطن والهوية المهنية للصحفي. (رسالة ماجستير غير منشورة ) جامعة الجزائر 3، الجزائر : كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم علوم الإعلام والاتصال.
- البياتي، ياسر خضر البياتي (2014). "الإعلام الجديد وعصر صحافة المواطن"، مجلة العرب، العدد 9427، الإمارات.
- الراعي، أشرف فتحي (2010). حق الحصول على المعلومات، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان.
- الزرن، جمال (2005). تساؤلات عن الإعلام الجديد والإنترنت، العرب وثورة المعلومات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
- الخالدي، عبد الله والزياني، نوف ومجدي، فاطمة (2014). "إيجابيات وسلبيات صحافة المواطن"، محاضرة في ندوة بعنوان صحافة المواطن ضمن متطلبات مقرر فن الإلقاء لطلبة الإعلام، جامعة البحرين، قسم الإعلام والسياحة والفنون، البحرين.
- الدناني، عبد المالك ردمان (2003). الوظيفة الإعلامية لشبكة الانترنت، الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة.
- الشامي، عبد الرحمن محمد سعيد الشامي (2006). "دور الصحافة الإلكترونية اليمينية في تدعيم حرية التعبير دراسة مسحية تحليلية"، المؤتمر العلمي السنوي الثاني عشر بعنوان الإعلام وتحديث المجتمعات العربية، الجزء الثالث، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، القاهرة
- القاضي، على محمد (2013). دور مواقع الشبكات الاجتماعية في المشاركة السياسية للشباب اليمنى. (رسالة ماجستير غير منشورة ) جامعة القاهرة، القاهرة : كلية الإعلام، قسم العلاقات العامة والإعلان.
- اللبان، درويش (2005). الصحافة الإلكترونية دراسات تفاعلية وتصميم المواقع، الدار المصرية اللبنانية، ط1، القاهرة.
- أمين، جيهان حسن (2014). دور شبكات التواصل الاجتماعي في تنمية الوعي السياسي- دراسة حالة لشباب ثورة 25 يناير (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة القاهرة، القاهرة: معهد الدراسات التربوية، قسم أصول التربية وتعليم الكبار.
- ثامر، محمد (2012). حقوق الإنسان السياسية، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والإستراتيجية، ط1، الجزائر.
- حافظ، أسماء فؤاد (2016). العلاقة بين تناول صحافة المواطن لقضية الفتنة الطائفية وقيم المسلمين والأقباط في مصر واتجاهاتهم. (رسالة دكتوراه غير منشورة )، جامعة القاهرة، القاهرة : كلية الإعلام، قسم صحافة.
- حسين، سمير (1983). تحليل المضمون، عالم الكتب، ط1، القاهرة.
- خضر، نرمين زكريا إسماعيل (2001). صورة الولايات المتحدة الأمريكية لدى الجمهور المصري دراسة على عينة من سكان محافظة القاهرة الكبرى. (رسالة ماجستير غير منشورة ) جامعة القاهرة، القاهرة: كلية الإعلام، قسم العلاقات العامة والإعلان.

- عبد المعطى، نهى (2014). اتجاهات الشباب المصري نحو صحافة المواطن على شبكة الإنترنت. (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة المنصورة، المنصورة: كلية الآداب، قسم إعلام.
- سليمان، عبد الرحمن سيد (2009). البحث العلمي خطوات ومهارات، عالم الكتب، ط 1، القاهرة.
- شفيق، حسين (2006). الوسائط المتعددة وتطبيقاتها في الإعلام، رحمة برس للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، القاهرة.
- زغيب، شيماء زو الفقار (2009). مناهج البحث والاستخدامات الإحصائية في الدراسات الإعلامية، الدار المصرية اللبنانية، ط1، القاهرة.
- شعبان، عبد الحسين (2010). حرية التعبير: المقدمة الأولى للإصلاح والديمقراطية الإعلام ومسيرة الإصلاح في الأقطار العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
- قتلوني، مصعب حسام الدين (2012). دور مواقع التواصل الاجتماعي "الفيس بوك" في عملية التغيير السياسي، مصر أنموذجاً. (رسالة ماجستير غير منشورة)، نابلس، فلسطين: جامعة النجاح الوطنية - للدراسات العليا.
- محمود، ياسر إسماعيل (2011). حقوق الإنسان في الخطاب الصحفي العربي، دراسة تحليلية مقارنة على عدد من الصحف العربية 2000 - 2004. (رسالة دكتوراه غير منشورة)، جامعة القاهرة، القاهرة: كلية الإعلام، قسم صحافة.
- عبد الباقي، سارة نصر محمد (2010). معالجة القضايا المصرية في البرامج السياسية بالقنوات العربية وعلاقتها باتجاهات الجمهور نحو الحكومة (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة القاهرة، القاهرة: كلية الإعلام، قسم الإذاعة والتلفزيون.
- عبد القوي، محمود حمدي (2009). "دور الإعلام البديل في تفعيل المشاركة السياسية لدى الشباب - دراسة تطبيقية على الشبكات الاجتماعية الافتراضية" المؤتمر العلمي الدولي الخامس عشر بعنوان الإعلام والإصلاح: الواقع والتحديات، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، القاهرة.
- علم الدين، محمود (2008). الصحافة الالكترونية، الحرية للطبع والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة.
- محمد سلمان الحتو. مناهج كتابة الأخبار الإعلامية وتحريرها، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان.
- مكاوي، حسن عماد والسيد، ليلي (2006). الاتصال ونظرياته المعاصرة. الدار المصرية اللبنانية، الطبعة السادسة، القاهرة.
- ميرفت، الطرايبيشي والسيد، عبد العزيز السيد (د.ت). نظريات الاتصال، دار النهضة العربية، القاهرة.
- نجم، طه (2007). "الأطر الإخبارية للمقاومة الإسلامية اللبنانية في الصحافة العربية: دراسة تحليلية لعينة من صحيفتي الوطن السعودية وتشيرين السورية خلال الحرب الإسرائيلية على لبنان، يوليو/أغسطس 2006"، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد السابع والعشرون، يوليو-سبتمبر، كلية الإعلام، القاهرة.
- يحي، دينا (2003). "تأثير أبعاد الإطار الإعلامي للصحف المصرية على معالجة قضايا الرأي العام - دراسة في إطار نظرية تحليل الأطر الإعلامية"، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، المجلد الرابع، يناير - ديسمبر، كلية الإعلام، القاهرة.

## مواقع الانترنت

- <https://www.alhurra.com/> جمال عز الدين ولينة ملكاوى "الحرّة" 12 نوفمبر 2013
- جمال غيطاس. " الصحافة الالكترونية في المؤتمر الرابع للصحفيين" <http://www.geocities.com/>
- محمد شومان. " صحافة المواطن وقضايا أخرى " مقال بجريدة اليوم السابع في 22 يولييه 2017 [www.youm7.com/2017](http://www.youm7.com/2017)
- مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان [www.ohchr.org/Pages/WhatareHumanRights.aspx](http://www.ohchr.org/Pages/WhatareHumanRights.aspx)
- موقع جامعة تونتي. <https://www.utwente.nl/en/com/>
- الأمم المتحدة، حقوق الإنسان، مكتب المفوض السامي. <http://www.ohchr.org/AR/ProfessionalInterest/Pages>
- فارس حسان. "حقوق السجين في القانون الدولي " 16 مايو 2016 <http://www.souriatnapress.net>
- [https://en.oxforddictionaries.com/definition/citizen\\_journalism](https://en.oxforddictionaries.com/definition/citizen_journalism)
- [www.tjprc.org/publishpapers](http://www.tjprc.org/publishpapers)
- <https://www.opendemocracy.net>
- <https://www.journals.sagepub.com>
- <https://www.researchgate.net/publication>
- [www.proquest.com/theses/order](http://www.proquest.com/theses/order)
- <http://dx.doi.org/>

## Arabic References:

- Al Ashqar, Riyad Khaled (2012). The role of Arabian sites on internet in the public awareness of the case of Palestinian prisoner's in occupier Israeli prisons" (Unpublshed Master Thesis), Arabian study and research institute: Media studies department.
- Abu Aisheh, Faisal (2010). Electronic media, Dar Osama for publishing and distribution,F1, Amman.
- Abu Ghazi, Fatiha (2012), citizen's journalism and journalist's professional identity. (Unpublshed Master Thesis), Algeria University 3, Algeria: political science and Media College, media science and communication department.
- Albayati, Yaser Khader Albayati (2014). "Modern media and citizen's journalism era", Arab magazine, no 9427, UAE.
- Alzaren, Jamal (2005). Enquiries on new media and internet, Arabs and information revolution, Arab union studies center, Beirut.
- Alkhalidi, Abdullah and Alzyani, Nouf and Majdi, Fatima (2014). "Advantages and Disadvantages of citizen's journalism", a lecture with a title of citizen's journalism in requirement of reciting art for journalism students, Bahrain University, college of media, tourism and arts, Bahrain.
- Aldnani, Abdulmalik Radman (2003). Internet's journalism career, Al Fajr for publishing and distribution, Cairo.
- Al Shami, Abdulrahman Mohammed Saeed Al-Shami (2006). "The role of Yemen electronic media in supporting opinion expression with an analytical surveyed study". Twelfth Yearly Scientific conference with a title of Journalism and updating Arabic societies, part three, Cairo University, Journalism College, Cairo.
- Al Qadi, Ali Mohammed (2013). The role of social media network in political participation of Yemen youth. (Unpublshed Master Thesis), Cairo University, Cairo: Journalism College, public relations and media department.

- Allaban, Darwesh (2005). Electronic journalism, a reactivity study and websites design, Dar Al Masreyeh Al lebnaney, F1, Cairo.
- Amen, Jihan Hasan (2014). The role of social media networks in advancing political awareness, studying the status of 25 January youth revolution” (Unpuplished Master Thesis), Cairo University, Cairo: educational studies institute, education principles and teaching adult department.
- Thamer, Mohammed (2012). Human’s political rights, Algerian encyclopedia for political and strategies studies, F1, Algeria.
- Hafeth, Asma’a Fuaad (2016). The relation between taking the citizen’s journalism to sectarian commotion case and to Muslims and Copts values and their trends in Egypt. (Unpuplished PHD letter), Cairo University, Cairo: Journalism college, Journalism department.
- Hussien, Sameer (1983). Content analysis, books world, F1, Cairo.
- Khader, Nermin Zakaria Ismail (2001). The picture of United State of America upon Egyptian community, a study of some of citizens from Greater Cairo governorate. (Unpuplished Master Thesis) Cairo University, Cairo: Journalism College, public relations and media department.
- Abdul Muti, Nuha (2014). Egyptian youth trends toward citizen’s journalism on internet. (Unpuplished Master Thesis), Al Mansura University, Almansura: College of arts, Journalism department.
- Sulaiman, Abdulrahman Saed (2009). Scientific research steps and skills, Books world, F1, Ciaro.
- Shafeq, Hussien (2006). Multimedia and its application on journalism, Rahmeh Burs for publishing and distribution, second copy, Cairo.
- Zugeib, Shaima’a Thu Alfaqar (2009). Research methodology and statistic’s uses in journalism studies, , Dar Al Masreyeh Al lebnaney, F1, Cairo.
- Shaban, Abd Alhussien (2010). Opinion expression: First introduction of repairing, democracy, journalism and repairing journey in Arabic countries, Arab union studies center, Beirut.
- Qatluti, Musab Hussam Aldin (2012). The role of social media “Facebook” in political change operation, Egypt for example. (Unpuplished Master Thesis), Nablus, Palestine: AL Najah national University for higher education.
- Mahmoud, Yaser Ismail (2011). Human rights in Arabic journalist speech, analytical comparative study on a number of Arabic newspapers 2000-2004. (Unpuplished PHD letter), Cairo University, Cairo: Journalism college, journalism department.
- Abdul Baqi, Sara Nasr Mohammed (2010). Repairing Egyptian cases in political programs at Arabic channels and their relation with community’s trends toward the government”. (Unpuplished Master Thesis), Cairo University, Cairo: Journalism college, TV and broadcast department.
- Abdulqawi, Mahmoud Hamdi (2009). “The role of alternative journalism in activating the political participation for youth and applied study on virtual social network” Fifteenth International Scientific conference with a title of Journalism and repairing: reality and challenges, Cairo University, Journalism College, Cairo.
- Elem aldin, Mahmoud (2008). Electronic journalism, freedom for printing, publishing and distributing, F1, Cairo.
- Mohammed Sulaiman Al Hato. “The methodology of writing and editing journalistic news, Dar Osama for publishing and distributing, Amman.
- Makawi, Hassan Emad and ALsaed, Laila (2006). Communication and its modern theories, Dar Al Masreyeh Al lebnaney, Copy 6, Cairo.
- Mervet, Altarabishi and Mr, AbdulAziz Alsaed (n.d). Communication theories, Dar Al nahda al Arabia, Cairo.

- Najm, Taha (2007). "The news framework of Islamic Lebanese revolution in Arabic press: analytical samples study from Alwatan Saudi newspaper and Tishren Syrian newspaper during the Israeli war on Lebanon, July/August 2006", Egyptian magazine of journalistic research, no 27, July-September, journalism college, Cairo.
- Yehye, Dina (2003). "The affection of journalism framework dimensions on Egyptian newspaper in repairing public opinion cases- a study in a frame of analyzing journalistic frames theory", Egyptian magazine for public opinion researches, fourth folder, January-December, Journalism college, Cairo.

### English References:

- Abril, Eulàlia Puig & Rojas, Hernando (2015). "Silencing Political Opinions: an Assessment of the Influence of Geopolitical Contexts in Colombia", Communication Research, SAGE publication.
- Domke, David (2001). "Racial Cues and Political Ideology: an Examination of Associative priming", Communication Research, Vol.28, No.6.
- El Semary, Hebatalla & Al Khaja, May (2013). "The Credibility of Citizen Journalism and Traditional TV Journalism among Emirati Youth: Comparative Study", American International Journal of Contemporary Research Vol. 3 No. 11.
- Fry, Katherine G. (2008). "News as subject: What is it? Where is it? Whose is it?", Journalism Studies, Vol. 9, No 4.
- Hartly, John (2008). Journalism as a human right: the cultural approach to journalism, New York: Global Journalism Research: Theories, Methods, Findings, Future, Blackwell Publishing In Loffelholz,
- Martin & Weaver, David (Eds.).
- Hermida, Alfred (2015). "Power Plays on Social Media, Social Media and Society", Sage Publication.
- Merritt, D (2004). "News Media must regain vigor, courage", Citizen Journalist TJPRC.
- Ju, Young kee (2005). "Policy or Politics?, A Study of the Priming of Media Frames of the South Korea President in the Public Mind", International Journal of Public Opinion Research, Vol.18, No.1.
- Lieb, Thom (2009). All the news: writing and reporting for convergent media, Pearson/Allyn & Bacon, Boston.
- Newman, Nic (2009). "The rise of social media and its impact on mainstream", Reuters Institute for the Study of Journalism (report), U.K.
- Proston, Paschal (2008). Making the News: Journalism and News Cultures in Egypt, Routledge, NY.
- Rodríguez, Clemencia (2001) Fissures in the Medias cape: An International Study of Citizens Media, The Southampton Press, NY: Southampton.
- Rosenberry, Jack & Vicker, Lauren (2009). Applied Mass Communication Theory: A Guide for Media Practitioners, Pearson, NY.
- Scheufele, Dietram A (1999). "Framing as A Theory of Media Effects", Journal of Communication, Vol. 49, No.1.
- Stanyer, James (2008). "The Internet and the hyper-Visible Of Operation in Non Democratic-State": Oppressive Regimes and the on line exposure of Human Rights abuse and other Respective Acts, MA; De Montfort University, UK.
- Witschge, Tamara (2009). "Street journalists versus ailing journalists?", Open Democracy, Free thinking for the world:27.
- Vreese, Claes H.de (2005). News framing theory and typology, John Benjamins Publishing Company, London.

### Internet sites

Jamal Ezz Al-Din and Lina Malkawi Al-Hurra November 12, 2013 <https://www.alhurra.com/>

Jamal Gheitas. "Electronic Journalism at the Fourth Conference of Journalists"  
<http://www.geocities.com/>

Muhammad Shoman. "Citizen Journalism and Other Issues" article in the 7th Day newspaper on July 22, 2017 [www.youm7.com/](http://www.youm7.com/)

OHCHR [www.ohchr.org/Pages/WhatareHumanRights.aspx](http://www.ohchr.org/Pages/WhatareHumanRights.aspx)

Twenty University site. <https://www.utwente.nl/en/com/>

United Nations, Human Rights, Office of the High Commissioner.  
<http://www.ohchr.org/EN/ProfessionalInterest/Pages>

Fares Hassan. "Prisoner's Rights in International Law," 16 May 2016 <http://www.souriatnapress.net>



## القدرة التنبؤية لتوكيد الذات وإدمان مواقع التواصل الاجتماعي بالاستقواء الإلكتروني لدى طلبة جامعة اليرموك

احمد الشرفين، وعد المنيزل \*

تاريخ الاستلام 2019/1/13

تاريخ القبول 2019/6/25

### الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة القدرة التنبؤية لتوكيد الذات وإدمان مواقع التواصل الاجتماعي بالاستقواء الإلكتروني. ولتحقيق ذلك، تم تطوير مقاييس لقياس متغيرات الدراسة. تكونت عينة الدراسة من (692) طالباً وطالبة من طلبة جامعة اليرموك في مرحلة البكالوريوس. وأشارت النتائج إلى أن بُعد عدم التحمل، وبعد التوكيد في التعامل مع الآخرين، في مقياس توكيد الذات؛ وأبعاد مقياس إدمان مواقع التواصل الاجتماعي تنبأت بالوقوع ضحية للإستقواء الإلكتروني، في حين أن بُعد التعبير عن الذات في مقياس توكيد الذات تنبأ بالاستقواء الإلكتروني بشكل دال إحصائياً. وقد أوصت الدراسة بأهمية اعداد البرامج الإرشادية بهدف توعية الطلبة بطرق وأساليب تحسين توكيد الذات، وكيفية الوقاية من إدمان استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، والحماية من الاستقواء الإلكتروني.

**الكلمات المفتاحية:** القدرة التنبؤية، الاستقواء الإلكتروني، توكيد الذات، إدمان مواقع التواصل الاجتماعي، طلبة الجامعات.

### خلفية الدراسة

أحدثت التطورات التكنولوجية الحديثة في منتصف عقد التسعينات من القرن الماضي نقلة نوعية وثورة حقيقية في عالم الاتصال، الأمر الذي جعل أفراد المجتمع يعيشون في ظل عالم تقني، ومجتمع افتراضي سيطر على أكثر اهتماماتهم، واستنزف الكثير من أوقاتهم. ومن بين أبرز تلك الاهتمامات مواقع التواصل الاجتماعي؛ فقد أثرت هذه المواقع على الفرد، وأصبح يستخدمها في المجالات كافة وفي كل زمان ومكان، حتى أصبح مدمناً عليها، مما أدى إلى ظهور اضطرابات نفسية لدى الفرد، انعكست على قدرته في توكيد ذاته في مجتمع أصبح التعايش معه يحتاج من الفرد التأقلم مع مختلف تطورات هذا العصر، وامتلاك المهارات التي تجعله قادراً على مواجهة الصعوبات والمشكلات التي يتعرض لها.

وعلى الرغم من التقدم التكنولوجي الحديث الذي يعد من أهم سمات العصر الحالي، بل أبرزها وأكثرها أهمية؛ وظهور مواقع التواصل الاجتماعي، فقد نتجت عن هذا التقدم جرائم جديدة غير معتادة، عكست هذا الواقع، واستخدمت أدواته واتصفت بسماته. ومن هذه الجرائم ما أطلق عليه "الاستقواء الإلكتروني" الذي يشير إلى استخدام الإنترنت، بما فيها مواقع التواصل الاجتماعي والهواتف المحمولة، لدعم سلوك عدواني متعمد من قبل فرد أو مجموعة لإلحاق الإيذاء والضرر بفرد آخر أو مجموعة أخرى، حيث أخذ هذا الاستقواء المنحى الإلكتروني ليطماشى مع سمات هذا العصر وتطورات، وألحق أضرار بالمجتمع عامة وأفراده خاصة (Roberto & Eden, 2010).

وبسبب تطورات هذا العصر، ظهرت المشكلات والأضطرابات الاجتماعية والنفسية، مما جعل الجيل الحاضر من طلبة الجامعة يختلف إلى حد ما عن الأجيال الماضية؛ فهو يعيش الآن في جو نفسي لا يخلو من التوترات والضغوطات التي تسهم في زيادة معدلات الإصابة بالاضطرابات النفسية والانحرافات السلوكية الناتجة عن الانفعالات المختلفة (Al- Shraifin, Hijazi & Al- Shraifin, 2016)

وتؤثر هذه الاضطرابات النفسية في جوانب الحياة كافة لدى طلبة الجامعة؛ فهي تؤثر على الجانب الجسدي والانفعالي والمعرفي والشخصي للطالب. ومن أهم هذه الاضطرابات: الاكتئاب، واضطراب المزاج، والتعب، وضعف الاستقرار العاطفي، واضطرابات النوم، بالإضافة إلى نقص التركيز، وضعف في الذاكرة وصنع القرار، وانعدام الدافعية والثقة بالنفس، وفقدان الاهتمام بالأنشطة العادية، والعزلة، والانسحاب الاجتماعي (Kitzrow, 2003).

كما تؤثر الاضطرابات النفسية بشكل أساسي في الصحة النفسية التي يسعى جميع الأفراد إلى تحقيقها؛ وذلك من خلال تعبير الفرد عن انفعالاته في المواقف المختلفة ومع الآخرين. ويظهر هذا التعبير في صورة سلوكيات مقبولة اجتماعياً تدل على توكيده لذاته (Hussein, 2006). ويعد توكيد الذات مؤشراً مهماً من مؤشرات الصحة النفسية والكفاءة الشخصية في العلاقات الاجتماعية الناجحة، سواء في الأسرة، أو العمل ومناحي الحياة المختلفة كافة (Ebrahim, 2000)، فقدره الفرد على التواصل مع الآخرين بشكل صريح ومباشر، والمشاركة الإيجابية في الحياة اليومية، والتعبير عن ذاته، ومحافظته على حقوقه ومصالحه، والتعبير بحرية عن أفكاره ومشاعره مع مراعاة الالتزام بالقيم والمعايير الاجتماعية، حيث لا يكون هناك إضرار بالآخرين أو انتهاك لحقوقهم تعد من الأمور المهمة لتحقيق توكيد الذات (Bani Younis, 2005).

#### توكيد الذات (Self Assertiveness)

يُعد مفهوم توكيد الذات من المفاهيم النفسية التي حظيت باهتمام كبير لدى علماء النفس والتربية؛ فمنهم من يرى أن توكيد الذات سمة من سمات الشخصية، والبعض الآخر يرون أنه أسلوب من أساليب الشخصية. (ولبي) من أوائل الباحثين والمهتمين بمفهوم توكيد الذات (Wolpe, 1982: 39)، الذي عرف توكيد الذات أنه: "قدرة الفرد على التعبير الملائم عن أي انفعال نحو المواقف والأفراد، فيما عدا التعبير عن القلق. وتشمل هذه الانفعالات التعبير عن الصداقة والمشاعر الوجدانية التي لا تؤذي الآخرين".

ويعرف ميهمت (9: Mehmet, 2004) توكيد الذات بأنه: "قدرة الفرد على التعبير الملائم عن مشاعره وأفكاره وآرائه تجاه الأفراد والمواقف من حوله، والمطالبة بحقوقه التي يستحقها دون التعدي على حقوق الآخرين". ويعرفه عمر (7: Omar, 2005) بأنه: "سلوك يقوم به الفرد، وهو يتألف من استجابات مستقلة مناسبة للوضع أو الظروف المحيطة بالفرد".

ويعرف ميرنا وجون (344: Merna & John, 2006) توكيد الذات بأنه: "قدرة الفرد على التعبير عن انفعالاته وآرائه ووجهات نظره حول أي أمر من الأمور، سواء كان ذلك متعلقاً بذاته أو بالآخرين، وذلك بصورة سوية أو إيجابية، حيث تكون مقبولة في المجتمع الذي يعيش فيه". بينما عرفه جوناثان (3: Jonathan, 2007) بأنه: "قدرة الفرد على التعبير عن مشاعره وآرائه ومعتقداته بصورة مباشرة، وبحرية وبصدق دون الاعتداء على آراء الآخرين وحقوقهم".

واستناداً إلى ما تم تناوله من تعريفات لتوكيد الذات، يمكن الإشارة إليه بأنه: دفاع الفرد عن حقوقه الشخصية، والتعبير عن أفكاره ومشاعره ومعتقداته مباشرة وبأمانة، وبطريقة مناسبة لا تنتهك حقوق الآخرين.

ويُعد توكيد الذات هدفاً مهماً في حياة الفرد، وذلك لأنه يلعب دوراً كبيراً في جعله فرداً كفؤاً وإيجابياً، كما أن هذا الأسلوب يعمل على تعزيز نقاط القوة لدى الفرد، وبناء الشخصية القوية التي تسمح للفرد بالتقدم، والانخراط في مجالات الحياة المختلفة بفاعلية، وتحقيق أهدافه التي يسعى لتحقيقها (Seligman & Csikszentmihalyi, 2000) وبالتالي فإن التركيز على توكيد الذات يؤدي إلى تعزيز إيجابية مشاعر النفس لدى الفرد، وتأكيد رغبته في أن يكون فرداً جيداً ذا قيم (Paquin, 2016).

ويتمثل أسلوب توكيد الذات بقدرة الفرد على تنمية قدراته ومهاراته، وذلك بهدف التعبير عن مشاعره المختلفة، سواء كانت مشاعر إيجابية؛ كالحب، والإعجاب، والتقدير، أو مشاعر سلبية؛ كالرفض، والغضب، والكراهية. ويكون التعبير واضحاً ومباشراً وملانماً وفقاً للموقف الذي يتعرض له الفرد (Al-dahir, 2004) كما أن توكيد الذات يتركز على تقدير الذات،

ورؤية الفرد نفسه وما فيها من قدرات وكفاءات، بالإضافة إلى تقييم الفرد للآخرين، ومدى احترامهم له، ومكانته عندهم (Chen, Lia & Li, 2000)

وتكمن أهمية أسلوب توكيد الذات في الكثير من السلوكيات التي تنعكس إيجاباً على شخصية الأفراد المؤكدين لذاتهم، ومن أهمها: الدفاع عن حقوقهم الشخصية أو المهنية، والتصرف من منطلق نقاط القوة، بالإضافة إلى حماية أنفسهم من أن يكونوا ضحية لأخطاء الآخرين، والتحرر من مشاعر الذنب غير المبررة، وتأنيب الضمير في حال رفض موقف ما، والقدرة على اتخاذ قرارات مهمة، وحاسمة وبسرعة مناسبة وبكفاءة عالية، والشعور بالإيجابية، بالإضافة إلى القدرة على مقاومة الضغوط الاجتماعية، والحد من التصرفات التي لا تتلاءم مع القيم، وتنمية مهارة التفاوض. كما يؤدي توكيد الذات إلى الاتصال الفعال بين الأفراد، مما يساعد على تكوين علاقات اجتماعية ناجحة، وتحقيق أكبر قدر من الفاعلية والنجاح، وتحسين صورة الذات، وتحقيق الصحة النفسية (Dietz, Jennings & Abrew, 2005).

ولأسلوب توكيد الذات خصائص عدة، من أهمها: أن توكيد الذات يتطلب مهارات نوعية من أجل إيصال المعلومات والمشاعر والانفعالات للآخرين، كما يهتم توكيد الذات بالأفكار والتصريحات المتعلقة بالمشاعر. ويُعد توكيد الذات أسلوباً مكتسباً ومتعلماً من البيئة المحيطة، سواء مكان الدراسة، أو التنشئة الأسرية، أو حتى الأقران. ويختلف مستوى توكيد الذات باختلاف جنس الفرد وعمره، حيث يرتبط مستوى توكيد الذات بعلاقة ارتباطية طردية مع العمر، ويختلف مستوى توكيد الذات بين الذكور والإناث (Hussein, 2006).

وقد تطورت نظريات توكيد الذات من تفسير بديل لظواهر التنافر المعرفي إلى نظريات تتضمن مجموعة من الإعدادات، تبدأ بفرضية أن الأفراد لديهم حافز للحفاظ على قيمهم، وسلامة أنفسهم من الأحداث والتهديدات. فالأحداث والتهديدات قد تدفع بالفرد إلى استجابات دفاعية بهدف التقليل من هذه الأحداث والتهديدات (Sherman, 2013). وتؤكد نظريات توكيد الذات جميعها على مبدأ أن الفرد لديه حافز للحفاظ على سلامة النفس، وأن تهديد سلامة النفس يدور حول حقيقة الفشل في تلبية المعايير الاجتماعية أو الثقافية، ولكن يبقى لدى الفرد الميل نحو مواجهة المواقف والتهديدات التي قد تمس سلامة نفسه، علماً بأن هذه المواجهة تحتاج إلى ردود فعل دفاعية، تتمثل بأسلوب توكيد الذات لدى الفرد (Pietersma & Dijkstra, 2012). وتعد ردود الفعل الإيجابية مهارة من مهارات توكيد الذات، ونتيجة امتلاك الفرد لهذه المهارات، يصبح أكثر انفتاحاً، وواقعياً، ومنحرفاً في السلوكيات التكيفية المحيطة به، وقادراً على التصدي للمواقف التي قد يتعرض لها، وذلك بتقبلها وعدم الخوض بها (Jessop, Simmonds & Sparks, 2009).

كما أن توكيد الذات يحدث التحيزات الدفاعية عند تقدير الذات؛ فالهدف النهائي من توكيد الذات هو الحفاظ على سلامة النفس. ويتحقق ذلك عن طريق التقليل من التهديد أو القضاء عليه، وإزالة نظرة الفرد حول وجود تهديد ما، أو الحد من الاعتقاد بأن التهديد يهدد سلامة النفس لديه، إذ إن توكيد الذات يمكن أن يقلل من آثار التحيزات الدفاعية لدى الفرد (Harris & Naper, 2005).

وأشار توما (Toma, 2010) إلى أن توكيد الذات يتأثر بعدة عوامل، من أهمها استخدام مواقع التواصل الاجتماعي. فقد لوحظ أن طلبة الجامعات الذين يقضون أوقاتاً طويلة في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بهدف التعرف على الآخرين، وتعديل ملفاتهم الشخصية الخاصة بهم، لديهم تقبل لردود فعل الآخرين، وبناء علاقات معهم، وبالتالي يكونون أكثر توكيداً لذواتهم من غيرهم.

ويرى الباحثان أن توكيد الذات أسلوب يتأثر بالعوامل المحيطة بالفرد كافة، وخاصةً مع التطورات التكنولوجية التي حدثت في العصر الحالي. ومن أهم هذه التطورات ظهور وانتشار مواقع التواصل الاجتماعي وانتشارها بشكل كبير، مما أدى إلى استخدام الفرد لهذه المواقع بشكل كبير، الأمر الذي أدى بدوره إلى ظهور ما يسمى إدمان مواقع التواصل الاجتماعي.

### إدمان مواقع التواصل الاجتماعي (Social Network Addiction)

حظيت مواقع التواصل الاجتماعي باهتمام كبير من رواد المواقع الإلكترونية في العالم؛ حيث أصبحت مكاناً للتواصل اجتماعياً وسياسياً، ومناقشة الآراء والأفكار، وتكوين الصداقات. ونظراً لذلك، ازداد الإقبال على الإنترنت وعلى مواقع التواصل الاجتماعي من جميع شرائح المجتمع للاستفادة من تلك المواقع التي قد تسهم في تكوين مجموعات تساعد الفرد على إشباع حاجاته النفسية ورغباته المكبوتة.

ولقد أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي عنصراً من العناصر المهمة في جميع مجالات الحياة اليومية، ووصل استخدامها مرحلة متقدمة من حيث طريقة هذا الاستخدام وطبيعته. وقد أصبحت تستخدم في المجالات كافة سواء كانت العلمية أو الاجتماعية أو المهنية، وذلك من خلال استحداث أدوات وبرامج تساهم في التطور التقني، وتتوافق مع متطلبات الحياة المختلفة. ويعرف بويد وإليسون (Boyd & Ellison, 2008: 212) مواقع التواصل الاجتماعي بأنها: "مواقع إلكترونية تتيح للفرد إنشاء صفحة شخصية أو عامة أو شبه عامة من خلال نظام محدد، بحيث تشتمل هذه الصفحة على قائمة الاتصالات الخاصة به، والخاصة بالمستخدمين الآخرين الذين يشاركونه الاتصال من خلال النظام نفسه". كما تعرف مواقع التواصل الاجتماعي بأنها: "مواقع إلكترونية يكون من خلالها الفرد صفحة خاصة به (Profile)، يقدم من خلالها لمحة عن شخصيته أمام جمهور عريض أو محدد وفقاً لنظام معين يوضح قائمة لمجموعة من المستخدمين الذين يتشاركون معه في الاتصال، مع إمكانية الاطلاع على صفحاتهم الخاصة أيضاً وما يتوفر فيها من معلومات، مع العلم بأن طبيعة هذه الروابط وتسميتها تختلف وتتنوع حسب الموقع المستخدم" (Kittiwongvivat & Rakkannan, 2010: 20).

وتتميز مواقع التواصل الاجتماعي بأنها تتخطى الحواجز الجغرافية والمكانية، وتتخطى فيها الحدود الدولية؛ إذ يستطيع الفرد في الشرق التواصل مع الفرد في الغرب، ببساطة وسهولة ويسر، كما تتميز بتنوعها وتعدد استعمالاتها، كالتعليم، ونشر الثقافات، والتعارف بين الأفراد والجماعات، والقراءة والمطالعة وغيرها، كما تتميز بسهولة الاستخدام، إذ تستخدم الشبكات الاجتماعية الحروف واللغة ببساطة ويسر، وتستخدم الرموز والصور التي تساعد على التفاعل بين المستخدمين. فالفرد فيها مستقبل وقارئ، وهو مرسل وكتاب ومشارك. وفي هذه الحالة فإنها تلغي السلبية المقيتة في الإعلام القديم كالتلفاز، والصحف الورقية، وتعطي حيزاً للمشاركة الفاعلة للمشاهد والقارئ، هذا بالإضافة إلى أن مواقع التواصل الاجتماعي تتميز باقتصاديتها في الجهد والوقت والمال في ظل مجانية الاشتراك والتسجيل؛ فالفرد البسيط يستطيع امتلاك حيز على الشبكة للتواصل الاجتماعي، وهي ليست حكراً على أصحاب الأموال، أو حكراً على جماعة دون أخرى (الطيب، 2012).

وقد تباينت وجهات النظر حول ما تتركه مواقع التواصل الاجتماعي من آثار على حياة الفرد من مختلف جوانبها. فهناك من يرى أن لمواقع التواصل الاجتماعي آثاراً إيجابية، وآخرون يرون أن لها آثاراً سلبية، أما من حيث الإيجابيات لهذه المواقع، فترى سرور (Srur, 2015) أن مواقع التواصل الاجتماعي تساعد في ربط الأفراد ببعضهم وتقصير المسافات بينهم، كما تعتبرها منصة فورية للحصول على الأخبار والمعلومات، وتساعد في تعلم أمور جديدة، هذا بالإضافة إلى ما توفره من ميزات ترفيهية، وما تتيحه من فرص للحصول على وسائل تواصل قليلة التكلفة، وما توفره من فرص للعمل والتطور الوظيفي.

أما من حيث الآثار السلبية التي تتركها مواقع التواصل الاجتماعي على الأفراد، فيرى عيد و ورد (Eid & Ward, 2009) أن مواقع التواصل الاجتماعي تعمل على عزل الأفراد، وإهدار الكثير من الوقت، وتحذ من فرص التفاعل الاجتماعي، كما قد تؤدي إلى التفكك الاجتماعي، والخداع السياسي، والإساءة للآخرين، ونشر الأكاذيب، وتزيد من فرص متابعة الأفراد للمواقع الإباحية والفاضحة، وإقامة العلاقات غير الشرعية، وقد تدخل بعض الممارسات التي تتعارض مع الدين والثقافة، وهدم قيم المجتمع، والتشهير، والانتحار، وانتهاك خصوصية الأفراد، وقد تؤدي إلى ارتكاب جرائم الإنترنت.

ونتيجة لظهور مواقع التواصل الاجتماعي وانتشارها بشكل كبير، أدى ذلك إلى استخدام الفرد لهذه المواقع بشكل كبير وفي جميع مجالات الحياة، مما أدى إلى الإدمان على استخدامها، حيث يعد إدمان مواقع التواصل الاجتماعي ظاهرة حديثة، وإحدى المشكلات التي نشأت من الاستخدام الزائد لمواقع التواصل الاجتماعي، وهو يُعد شكلاً من أشكال الإدمان التكنولوجي. ويعرف اندرياسين (Andreassen, 2012: 503) إدمان مواقع التواصل الاجتماعي بأنه: "حالة مرضية وغير توافقية تتضمن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بشكل دائم، وعدم القدرة على وضع حد للوقت الذي يقضيه الفرد في استخدامها، مما ينعكس سلباً على مستوى الفرد أكاديمياً وشخصياً واجتماعياً". ويعرفه جونزليز وورجاز (Gonzalez & Orgaz, 2014: 151) بأنه: "اضطراب يتضمن عدم القدرة على التحكم في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، مما يؤدي إلى استخدامها بشكل متكرر ولوقت طويل".

ومن مظاهر إدمان مواقع التواصل الاجتماعي قضاء أوقات طويلة في استخدامها، وفقد الإحساس بالوقت، بالإضافة إلى إهمال الأنشطة الأخرى التي يجب على الفرد القيام بها، وعدم الاهتمام بالأصدقاء، وإستخدامها متنفساً للمشاعر، وبديلاً عن العلاقات الاجتماعية، وعدم القدرة على الامتناع عنها، أو التحكم فيها، والشعور بالغضب والتوتر والقلق عندما يكون من الصعب استخدامها، وشعور الفرد بالتعب والإرهاق وانخفاض مستوى التحصيل الدراسي، والعزلة الاجتماعية، وحوادث المشكلات الأسرية (Spada, 2013).

و فئة الشباب من أكثر الفئات إدماناً لمواقع التواصل الاجتماعي، فقد لوحظ أن أكثر من (68.5%) من المراهقين والشباب البالغين يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي بشكل منتظم. ويصنف موقع الفيسبوك أكثر المواقع استخداماً بالنسبة لطلبة الجامعات، وخاصة الذين تتراوح أعمارهم بين (18-24) عاماً. فهم يستخدمونه في المجالات كافة، سواء الاجتماعية أو التعليمية، أو الترفيهية (Zaremohzzabieh, Abu Samah, Omar, Bolong, Akhtar & Kamarudin, 2014).

ويبين تيكي (Teke, 2011) أن إدمان مواقع التواصل الاجتماعي أسباباً عديدة، ومن أهمها الأسباب المتعلقة بمحتويات مواقع التواصل الاجتماعي، إذ تشتمل هذه المواقع على محتويات متنوعة غير محدودة؛ كالمعلومات العامة، والأخبار، والدردشات، وكافة وسائل الترفيه التي قد يبحث عنها الفرد. وهناك أسباب متعلقة بتوفر الاتصال، حيث يبقى الفرد متصلاً مع الآخرين طوال الوقت عبر الحاسوب أو الهاتف النقال، فمواقع التواصل الاجتماعي متوفرة على كافة أجهزة الاتصالات الحديثة. وهناك أسباب متعلقة بالتعزيز، إذ يؤدي استخدام مواقع التواصل الاجتماعي إلى الحصول على التعزيز الذي قد يفقده الفرد في الواقع، كالشعور بالسرور، والحد من الشعور بالضغط، والتوتر والقلق. وهناك أسباب متعلقة بالعلاقات الاجتماعية، إذ تقدم مواقع التواصل الاجتماعي فرصاً غير محدودة للتعرف على الآخرين، والحصول على المعلومات والأخبار التي نحتاجها في أي وقت ومكان.

ولقد أشار اندرياسين (Andreassen, 2012) أن إدمان مواقع التواصل الاجتماعي أعراضاً شبيهة إلى حد كبير بأعراض إدمان المخدرات، وهي على النحو الآتي: أولاً: البروز: يقصد بهذا العرض أن يصبح استخدام مواقع التواصل الاجتماعي من أهم الأنشطة وأكثرها التي يرغب الفرد بالقيام بها، مما يؤدي إلى أن تسيطر على تفكيره ومشاعره، ليصبح استخدامها أكثر الأنشطة البارزة التي يقوم بها. ثانياً: تعديل المزاج: ويتمثل هذا العرض في الخبرة الذاتية المكتسبة التي يشعر بها الفرد كنتيجة لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي بشكل متواصل ويمكن إدراكها كاستراتيجيات يستخدمها كي يتحاشى الآثار المترتبة على افتقار استخدام مواقع التواصل الاجتماعي. ثالثاً: التحمل: ويقصد بهذا العرض ازدياد استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بشكل كبير جداً مما يسبب له الشعور بالسعادة والرضا. رابعاً: الانسحاب: يحدث هذا العرض عندما ينقطع الفرد عن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، أو تقل فترة استخدامها، مما يسبب له ذلك الشعور بعدم الراحة. خامساً: الصراع: يحدث هذا الصراع إما داخل مدمن مواقع التواصل الاجتماعي ذاته، أو بينه وبين الأفراد الآخرين المحيطين به، بالإضافة إلى حدوث تضارب في الإصرار على استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وبين غيره من الأنشطة التي

يجب أن يقوم بها. سادساً: الانتكاس: هو اصرار الفرد على استخدام مواقع التواصل الاجتماعي للإحساس بشعور الراحة والسعادة، وإلا شعر بالتوتر والانعراج لعدم استخدامه لها.

ومن أهم معايير إدمان مواقع التواصل الاجتماعي قضاء الليالي كاملة على المواقع، مما يؤدي إلى الشعور بالتعب في اليوم التالي، وقضاء ساعات يومياً على هذه المواقع، والتفكير دائماً بهذه المواقع والأحداث التي تحدث مع الفرد نتيجة انخراطه فيها (Nalwa & Anand, 2003). كما أن هناك معايير أخرى يمكن من خلالها تحديد ما إذا كان الفرد مدمناً أم لا على مواقع التواصل الاجتماعي، من أهمها: شعور الفرد بأنه من السهل تحقيق ذاته من خلال مواقع التواصل الاجتماعي، وتفضيلها على الواقع، بالإضافة إلى شعور الفرد بالانكسار والتوتر والقلق في حال لم يستخدم مواقع التواصل الاجتماعي، ومحاولة إخفاء الوقت الحقيقي الذي يقضيه في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي عن أفراد أسرته وأصدقائه (Subathra, Nimisha & Lukmanul, 2013).

ومن أكثر الفئات إدماناً لمواقع التواصل الاجتماعي فئة الشباب؛ فقد لوحظ أن أكثر من (68.5%) من المراهقين والشباب البالغين يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي بشكل منتظم، ويقدر عدد مستخدمي الفيسبوك بأكثر من (500) مليون عضو، ويصنف موقع الفيسبوك أكثر المواقع استخداماً بالنسبة لطلبة الجامعات، وخاصة الذين تتراوح أعمارهم بين (18-24) عاماً، فهم يستخدمونه في المجالات كافة، سواءً الاجتماعية أو التعليمية أو الترفيهية (Zaremohzzabieh, 2014). (Abu Samah, Omar, Bolong, Akhtar & Kamarudin, 2014).

وأكد عبد رحمانا (Abd Rahmana, 2014) أن إدمان مواقع التواصل الاجتماعي يقلل من تواصل طلبة الجامعات مع بعضهم البعض، مما يؤدي إلى إصابتهم بالوحدة والإحباط، فيلجأون إلى عدة طرق للتنفيس عن أنفسهم، ومن أهم هذه الطرق الاستقواء الإلكتروني، إذ يستخدم الطلبة مواقع التواصل الاجتماعي لفترات طويلة، مما يجعلهم يفكرون في قضاء أوقات فراغهم بالتسلية واختراق بعض الصفحات الشخصية لأفراد معينين، وهذا يؤدي إلى انتهاك حقوقهم، وإلحاق الضرر بهم. فمع ظهور أدوات التكنولوجيا الحديثة وانتشارها بشكل كبير، ظهرت مشكلات عديدة أثرت بشكل كبير على حياة الأفراد، ومن أهم هذه المشكلات، الاستقواء الإلكتروني.

### الاستقواء الإلكتروني (Cyber Bullying)

على الرغم من خطورة الاستقواء الإلكتروني، فلم يتم الاتفاق على تعريف محدد للاستقواء الإلكتروني، فعرف بأنه: "عملية إلكترونية تتضمن استخدام أدوات التكنولوجيا الحديثة للقيام بسلوك عدواني ومتعمد ومتكرر من قبل فرد أو مجموعة أفراد لإيذاء فرد ما، أو أفراد معينين". وعرفه سكينك وفريمو (Schenk & Fremouw, 2012: 22) بأنه: "استخدام وسائل الاتصال الإلكترونية المختلفة لتهديد أو تخويف فرد ما أو تخويفه، وذلك من خلال إرسال رسائل كتابية أو صوتية".

ويرى فاندرمبوش وفان كليمبت (Vandebosch & Van Cleemput, 2008) أن الاستقواء الإلكتروني سلوك عدواني غير متكرر، ومؤذٍ يهدف إلى التسبب في أذى لفرد ما، والهدف منه خلق عدم توازن في حياة هذا الفرد، ويتضمن نشر معلومات وبيانات تتعلق بالفرد على الإنترنت لغرض التشهير به، وبما أن عدد مرتادي شبكة الإنترنت غير محدود، فإن ذلك يعرض الفرد للإذلال من قبل المستقوي.

ومن أهم المعايير التي يجب أخذها بعين الاعتبار لاعتبار فعل ما استقواءً إلكترونياً: بأن يكون القصد من الاستقواء الإلكتروني إلحاق الضرر بفرد معين، والقيام بعملية الاستقواء الإلكتروني بشكل متكرر، ووجود تفاوت وتمايز في الخصائص بين المستقوي والفرد المستقوي عليه، كالخصائص المادية أو الاجتماعية. وللإستقواء الإلكتروني خصائص عديدة، من أهمها ما يأتي: أولاً: يمكن أن يحدث الاستقواء الإلكتروني في أي مكان وفي أي وقت، حيث يمكن للمستقوي أن يقوم بهذه العملية في المنزل، أو مكان العمل. ثانياً: يستطيع المستقوي الإلكتروني إزالة أي دليل أو أثر على عمله، بحيث من الصعوبة

جداً معرفة هويته، وهذا يتيح له صنع هويات جديدة، أو انتحال أصدقاء الفرد. ويؤدي عدم الكشف عن هوية المستقوي إلى توليد الخوف في نفس الفرد المستقوى عليه، كما يشجعه ذلك على الاستمرار في الاستقواء الإلكتروني دون الشعور بالخوف من أحد. ثالثاً: يسمح الاستقواء الإلكتروني للمستقوي بالوصول إلى جمهور كبير، حيث من السهل الاطلاع على صفحات الأفراد الذين يكونون ضحايا الاستقواء الإلكتروني ومعلوماتهم (Kowalski & Limber, 2007).

ويشير شيريدان وجرانت (Sheridan & Grant, 2007) إلى أن انتشار ظاهرة الاستقواء الإلكتروني يعود إلى أن هذه الظاهرة تعتمد على الإنترنت والتقنيات المتعلقة بها، ونظراً لأن هذه الوسيلة أصبحت شائعة في المجتمع خاصة بين فئة الشباب، فقد أدى ذلك إلى انتشار ظاهرة الاستقواء الإلكتروني. ومن أهم أسباب لجوء الفرد إلى الاستقواء الإلكتروني التنفيس عن الإحباط (Dianne, Hoff Sidney & Mitchell, 2009).

بالإضافة إلى ذلك، يعد انتشار مواقع التواصل الاجتماعي بشكل كبير من أسباب انتشار ظاهرة الاستقواء الإلكتروني، فقد أصبح الأفراد بشكل عام، والطلبة بشكل خاص قادرين على ممارسة الاستقواء الإلكتروني من خلال مواقع التواصل الاجتماعي، لأنها أصبحت أكثر شيوعاً لممارسة الاستقواء الإلكتروني، وذلك بسبب انتشارها الكبير (Whittaker & Kowalski, 2015).

ومن السلوكيات التي يمكن أن يقوم بها المستقوي في الاستقواء الإلكتروني؛ ما يأتي: النشر بالإكراه: وهو أن يقوم بتهديد فرد ما بنشر صورته، وذلك بعد كشف المعلومات الشخصية المتعلقة بالفرد. الطعن في الظهر: ويتمثل ذلك بقيام المستقوي بالاستقواء الإلكتروني بهدف أخذ الثأر من فرد ما ولسبب معين. إخفاء الحقيقة: بحيث يقوم المستقوي بإخفاء تصرفاته تحت هوية فرد آخر؛ كأحد الزملاء، أو الأصدقاء (Menesini & Nocentini, 2009).

وأشار بيران ولي (Beran & Li, 2005) إلى أن الاستقواء الإلكتروني يسبب للفرد المستقوى عليه المعاناة من المشاعر السلبية؛ كالغضب والقلق والحزن. كما يصيبه باضطرابات نفسية، كالوحدة، والاكتئاب، بالإضافة إلى ذلك، فهو يعرض الأشخاص المستقوى عليهم للمشكلات في مختلف مجالات حياتهم، فالاستقواء الإلكتروني يجعلهم يشعرون بالمرض؛ كالصداع، وآلام في المعدة، كما فقدان الشهية، وزيادة الوزن، أضف إلى ذلك أن الاستقواء الإلكتروني يسبب مشكلات أكاديمية للفرد المستقوى عليه، كتندي مستواه الأكاديمي، والتغيب عن المدرسة أو الجامعة، فضلاً عن المشكلات السلوكية التي قد تصيبه؛ كتناول الكحول، وتعاطي المخدرات. كما يسبب الاستقواء الإلكتروني للفرد المستقوى عليه حدوث مشكلات في علاقته مع أفراد أسرته وأصدقائه، والتفكير بالانتحار (Price & Dalglish, 2010).

ويشير الباحثان إلى أن من الاستراتيجيات المهمة لمواجهة سلوكيات الاستقواء الإلكتروني، والتي قد يكون سببها إدمان مواقع التواصل الاجتماعي هي توكيد الفرد لذاته؛ إذ يتم من خلاله التعبير عن ذاته، وتجنب مواقف الإحباط والغضب التي قد تواجهه، وأن لا يكون ضحية لمواقف خاطئة من صنع الآخرين، وتكمن خطورة ضعف توكيد الذات بالنسبة للفرد في عجزه عن التعبير عن ذاته، والدفاع عن حقوقه، مما يؤدي إلى الاستجابة السلبية لما قد يتعرض له في الاستقواء الإلكتروني، لذلك يعد توكيد الذات مفتاح التعامل مع المتغيرات والمواقف التي قد تواجه الفرد وعليه، لذا جاءت هذه الدراسة للكشف عن القدرة التنبؤية لتوكيد الذات وإدمان مواقع التواصل الاجتماعي بالاستقواء الإلكتروني لدى طلبة الجامعات.

#### الدراسات السابقة

يتضمن هذا الجزء من الدراسة عرضاً للدراسات السابقة التي تناولت توكيد الذات، وإدمان مواقع التواصل الاجتماعي، والاستقواء الإلكتروني التي استطاع الباحثان الوصول إليها، وقد تم عرضها حسب تسلسلها الزمني من الأقدم إلى الأحدث، كما تم تقسيمها إلى ثلاثة محاور رئيسية، وعلى النحو الآتي:

### أولاً: الدراسات التي تناولت توكيد الذات

أجرى كرجوزليو وادوسليو وكوك وكافي (Karagozoglu, Adamisoglu, Koc & Kahve, 2008) دراسة في تركيا هدفت إلى الكشف عن مستوى تقدير الذات وتوكيد الذات لدى طلبة السنة الجامعية الأخيرة في برامج شهادة البكالوريوس في كلية التمريض، وكلية التربية، وكلية العلوم الاجتماعية، وتحديد ما إذا كانت هناك علاقة بين تقدير الذات وتوكيد الذات. ولتحقيق أهداف الدراسة، تم استخدام قائمة ستانلي لتقدير الذات، ومقياس توكيد الذات لراتوس. تكونت عينة الدراسة من (290) طالباً. أظهرت نتائج الدراسة أن طلبة كلية التمريض أفضل في تقدير الذات، وتوكيد الذات من غيرهم، كما كشفت النتائج عن وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين تقدير الذات وتوكيد الذات.

أما دراسة توما (Toma, 2010) التي أجريت في الولايات المتحدة الأمريكية فهتفت إلى الكشف عن تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على توكيد الذات لدى الطلبة. ولتحقيق أهداف الدراسة وجمع البيانات، تم استخدام مقياس توكيد الذات، كما تمت مراقبة صفحات مواقع التواصل الاجتماعي لدى أفراد عينة الدراسة بعد أن طلب منهم قضاء بعض الوقت على مواقع التواصل الاجتماعي؛ كالفيسبوك. تكونت عينة الدراسة من (88) طالباً وطالبة من طلبة جامعة كورنيل. أظهرت نتائج الدراسة أن الطلبة الذين أمضوا الوقت على ملفاتهم الشخصية الخاصة كانوا أكثر تقبلاً لردود الفعل، وبالتالي أكثر توكيداً لذواتهم مقارنةً بغيرهم من الطلبة.

وقد أجرى ماين وديلارد (Main & Dillard, 2012) دراسة في الولايات المتحدة الأمريكية هدفت إلى الكشف عن آثار توكيد الذات على التأقلم والنظم التحفيزية لدى الطلبة الجامعيين. تكونت عينة الدراسة من (66) طالباً وطالبة. ولتحقيق أهداف الدراسة، طلب من من الطلبة الإجابة على سيناريو افتراضي وترتيب القيم الموضحة في السيناريو، كما تم استخدام مقياس التأقلم والنظم التحفيزية. أظهرت نتائج الدراسة أن لتوكيد الذات آثار إيجابية ذات دلالة إحصائية على التأقلم والنظم التحفيزية لدى الطلبة، إذ يقلل توكيد الذات من الشعور بالتهديد من شيء ما، ويساعد في عدم قبول أفكار ومعلومات سلبية قد تؤثر على السلوكيات بشكل عام.

وقام كريسونيل وديتشير وكلين وهاريس وليفين (Creswell, Dutcher, Klein, Harris & Levine, 2013) بدراسة في الولايات المتحدة الأمريكية هدفت إلى الكشف عن أثر توكيد الذات في حل المشكلات تحت الضغوط التي يتعرض لها الطلبة. ولتحقيق أهداف الدراسة، تم استخدام مقياس حل المشكلات. تكونت عينة الدراسة من (80) طالباً وطالبة من طلبة الجامعات. أظهرت نتائج الدراسة أن لتوكيد الذات أثراً إيجابياً دالاً إحصائياً في التخفيف من الضغوط والتوترات، كما أشارت النتائج إلى أن لتوكيد الذات أثراً إيجابياً دالاً إحصائياً في تحسين الأداء وحل المشكلات لدى الطلبة وخاصةً تحت الضغوط التي يتعرضون لها، وهذا يعزز من أثر توكيد الذات في التحصيل الأكاديمي لدى الطلبة.

أما دراسة ميلجار وإيلسنير (Melgar & Elsner, 2015) التي أجريت في الولايات المتحدة الأمريكية فهتفت إلى الكشف عن الآثار الإيجابية لتوكيد الذات والمعززات السلوكية البيئية على استهلاك الفواكه والخضار. تكونت عينة الدراسة من (50) طالباً جامعياً في البيرو، و(83) طالباً جامعياً في الولايات المتحدة الأمريكية، تم توزيعهم في مجموعتين، مجموعة مؤكدين ذاتياً، ومجموعة غير مؤكدين ذاتياً. ولتحقيق أهداف الدراسة، تم استخدام مقياس الرضا عن الحياة، وتم إرسال رسائل نصية للمشاركين فيما يتعلق باستهلاك الفواكه والخضار، وتقييم المشاركين من خلال مذكرات تتضمن غذاءهم خلال ثلاثة أسابيع. أظهرت نتائج الدراسة زيادة كبيرة في استهلاك الفواكه والخضار في البلدين، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في زيادة الاستهلاك بين المجموعتين، كما أشارت النتائج إلى أن مستوى توكيد الذات لدى المجموعتين جاء مرتفعاً، واتضح وجود آثار إيجابية ذات دلالة إحصائية لتوكيد الذات والمعززات السلوكية البيئية على استهلاك الفواكه والخضار.



### ثانياً: الدراسات التي تناولت إدمان مواقع التواصل الاجتماعي

أجرى صوفيا وعمر وبولنج وعثمان (Sofiah, Omar, Bolong & Osman, 2011) دراسة في ماليزيا هدفت إلى الكشف عن مستوى إدمان الفيسبوك لدى الطالبات الجامعيات، كما هدفت الكشف عن العلاقة بين دافعية الطالبات واستخدامهن للفيسبوك. ولتحقيق أهداف الدراسة، تم استخدام استبانة إدمان الفيسبوك. تكونت عينة الدراسة من (120) طالبة في الجامعات الحكومية والخاصة. أظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة ارتباط دالة إحصائياً بين دافعية الطالبات واستخدامهن للفيسبوك كوسيلة للتفاعل الاجتماعي، وتمضية أوقات الفراغ، ثم للتواصل والرفقة، كما بينت نتائج الدراسة عدم وجود فروق دالة إحصائية تعزى للمستوى التعليمي أو التخصص في درجة الاستخدام التي جاءت مرتفعة لدى (90%) من الطالبات.

وأجرت تيك (Teke, 2011) دراسة في تركيا هدفت إلى الكشف عن مستوى إدمان الفيسبوك لدى طلبة الجامعة. ولتحقيق أهداف الدراسة وجمع البيانات، تم استخدام استبانة للكشف عن مستوى إدمان الفيسبوك. تكونت عينة الدراسة من (300) طالب وطالبة من طلبة الجامعة، منهم (219) طالباً، و(81) طالبة. أظهرت نتائج الدراسة أن مستوى إدمان الفيسبوك لدى الطلبة جاء منخفضاً، وأشارت النتائج إلى عدم وجود تأثير لاستخدام موقع الفيسبوك على المستوى الأكاديمي لطلبة الجامعة.

أما دراسة فولارانمي (Folaranmi, 2013) التي أجريت في نيجيريا، فهذه هدفت إلى الكشف عن مستوى إدمان الفيسبوك لدى طلبة الجامعة. ولتحقيق أهداف الدراسة وجمع البيانات، تم استخدام مقياس إدمان الفيسبوك. تكونت عينة الدراسة من (994) طالباً وطالبة من طلبة الجامعات النيجيرية. أظهرت نتائج الدراسة أن مستوى إدمان الفيسبوك لدى الطلبة جاء منخفضاً، وأشارت النتائج إلى عدم وجود تأثير لاستخدام موقع الفيسبوك على تحصيل الطلبة.

وأجرى سباترا ونيميشا ولكمانل (Subathra, Nimisha & Lukmanul, 2013) دراسة في الهند هدفت إلى الكشف عن مستوى إدمان مواقع التواصل الاجتماعي بين طلبة الكليات. ولتحقيق أهداف الدراسة وجمع البيانات، تم استخدام مقياس إدمان مواقع التواصل الاجتماعي. تكونت عينة الدراسة من (100) طالباً وطالبة من طلبة الكليات. أظهرت نتائج الدراسة أن مستوى إدمان مواقع التواصل الاجتماعي لدى الطلبة جاء بمستوى متوسط، كما أشارت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في إدمان مواقع التواصل الاجتماعي تعزى لمتغير الجنس، لصالح الذكور.

وأجرى سعودي (Saudi, 2014) بدراسة في الجزائر هدفت إلى الكشف عن تأثير إدمان الفيسبوك على التوافق الأسري لدى الطالب الجامعي ومعرفة الفروق بين الجنسين في ذلك. ولتحقيق أهداف الدراسة وجمع البيانات، تم استخدام استبانة إدمان الفيسبوك. تكونت عينة الدراسة من (180) طالباً وطالبة، منهم (98) طالباً، و(72) طالبة. أظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة ارتباط سلبية ذات دلالة إحصائية بين إدمان الفيسبوك والتوافق الأسري، كما أشارت النتائج إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الجنسين في تلك العلاقة.

أجرى زاريموهزبيه وأبو سماح وعمر وبولنج وأكثار وكامارين (Zaremohzzabieh, Abu Samah, Omar, Bolong, Akhtar & Kamarudin, 2014) دراسة في ماليزيا، هدفت إلى الكشف عن مستوى إدمان الفيسبوك لدى طلبة الجامعة. ولتحقيق أهداف الدراسة، تم إجراء مقابلات شبه منظمة مع الطلبة، وتناولت المقابلة ثلاثة محاور، وهي: (الاستخدام القهري للفيسبوك، وشدة وتكرار استخدام الفيسبوك، وتجنب الالتزام بالمسؤولية). تكونت عينة الدراسة من (9) طالب وطالبة من طلبة الدراسات العليا، تراوحت أعمارهم بين (25-30) عاماً. أظهرت نتائج الدراسة أن مستوى إدمان الفيسبوك لدى الطلبة جاء متوسطاً، كما أشارت النتائج إلى أن الطلبة يستخدمون معظم الأنشطة على الفيسبوك بشكل معتدل، وانهم ملتزمون بالمسؤولية تجاه الآخرين وتجاه دراستهم.

وقام جعفركاريمي وسيم وسعدتدوست وهي (Jafarkarimi, Sim, Saaddatdoost & Hee, 2016) بدراسة في ماليزيا هدفت إلى الكشف عن مستوى إدمان الفيسبوك لدى الطلبة الماليزيين. ولتحقيق أهداف الدراسة، تم استخدام

مقياس إدمان الفيسبوك. تكونت عينة الدراسة من (441) طالباً وطالبة في الجامعة التكنولوجية. أظهرت نتائج الدراسة أن (47%) من الطلبة كانوا مدمنين على الفيسبوك، وكانت هذه النسبة موزعة على طلبة الدراسات العليا وطلبة البكالوريوس بنسب متساوية تقريباً، كما أشارت النتائج الى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى للجنسية (ماليزية، غير ماليزية).

وأجرى بلاكنيو وبرزيبيوركا وبانتيك (Blachnio, Przepiorka & Pantic, 2016) دراسة في بولندا هدفت إلى الكشف عن مستوى إدمان الفيسبوك، ومدى ارتباطه بتقدير الذات والرضا عن الحياة. ولتحقيق أهداف الدراسة، تم استخدام مقياس إدمان الفيسبوك، ومقياس تقدير الذات والرضا عن الحياة. تكونت عينة الدراسة من (381) مستخدماً للفيسبوك موزعين إلى مستخدمين عاديين وآخرين ومدمنين. أظهرت نتائج الدراسة أن مستوى إدمان الفيسبوك جاء متوسطاً، كما أشارت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى تقدير الذات والرضا عن الحياة لصالح المستخدمين العاديين، ووجود علاقة ارتباطية سالبة ذات دلالة إحصائية بين تقدير الذات والرضا عن الحياة وبين إدمان الفيسبوك.

### ثالثاً: الدراسات التي تناولت الاستقواء الإلكتروني

أجرى ديان وهوف سيدني وميتشل (Dianne, Hoff Sidney & Mitchell, 2009) دراسة في الولايات المتحدة الأمريكية هدفت إلى الكشف عن مستوى انتشار الاستقواء الإلكتروني، وأسبابه، وآثاره النفسية لدى الطلبة. ولتحقيق أهداف الدراسة وجمع البيانات، تم إجراء مقابلات ذات أسئلة مفتوحة مع الطلبة. تكونت عينة الدراسة من (35) طالباً وطالبة من طلبة الجامعة. أظهرت نتائج الدراسة أن (56%) من الطلبة يعانون من الاستقواء الإلكتروني، كما أشارت النتائج أن الاستقواء الإلكتروني أكثر المشكلات انتشاراً، وأن أهم الآثار السلبية التي يسببها الشعور بالخوف والحزن والعجز والاكتئاب، كما أظهرت النتائج أن الطلبة يلجأون الى الاستقواء الإلكتروني للتفيس عن الاحباط، لاستهداف طالب معين بسبب جنسه أو عرقه، وأكدت أيضاً أن عدم الكشف عن هوية المستقوي يعد من أسباب استمرار الاستقواء الإلكتروني لدى الطلبة.

وأجرى دريغ وجليسون وغارسيا (Dredge Gleeson & Garcia, 2014) دراسة في استراليا هدفت إلى الكشف عن العوامل الخطرة التي تؤدي إلى شدة الاستقواء الإلكتروني على مواقع التواصل الاجتماعي لدى الطلبة. ولتحقيق أهداف الدراسة وجمع البيانات، تم إجراء مقابلات منظمة مع الطلبة، وطرح مجموعة من الأسئلة المفتوحة عليهم. تكونت عينة الدراسة من (25) طالباً وطالبة، تتراوح أعمارهم بين (15-24) عاماً. أظهرت نتائج الدراسة أن الاستقواء الإلكتروني يرتبط بمجموعة من العوامل، فقد لا يؤثر الاستقواء الإلكتروني بشكل سلبي على جميع الأفراد، وأشارت النتائج الى أن نشر معلومات وصور على مواقع التواصل الاجتماعي من العوامل التي تزيد من تأثير الاستقواء الإلكتروني على الطالب الضحية، وان عدم الكشف عن هوية المستقوي يزيد من مشاعر الوحدة والخوف والقلق المستمر لدى الطالب الضحية حول هوية المستقوي، كما أظهرت النتائج وجود مشاعر اليأس والعجز لدى المشاركين، وذلك بسبب عدم قدرتهم على إزالة ما تم نشره على صفحاتهم الشخصية.

أجرى بالدري وفارينجتون وسورينتونيون (Baldry, Farrington & Sorrention, 2016) دراسة في إيطاليا هدفت إلى الكشف عن مستوى الاستقواء الإلكتروني لدى الطلبة، لانه سلوك مضطرب. ولتحقيق أهداف الدراسة، تم استخدام مقياس الاستقواء الإلكتروني، وجمع تجارب الطلبة المتعلقة بالإنترنت. تكونت عينة الدراسة من (5058) طالباً وطالبة من طلبة المرحلتين المتوسطة والثانوية. أظهرت نتائج الدراسة أن مستوى الاستقواء الإلكتروني جاء مرتفعاً، ومنتشراً بشكل كبير بين الطلبة، كما أشارت النتائج الى وجود ارتباط دال إحصائياً بين الاستقواء الإلكتروني والاستقواء في المدارس بنسبة (12.1%)، ووجود ارتباط بين الاستقواء الإلكتروني والإيذاء المدرسي بنسبة (7.4%).

أما دراسة سافاريا (Safaria, 2016) التي أجريت في اندونيسيا فهتفت إلى الكشف عن انتشار الاستقواء الإلكتروني وتأثيره لدى عينة من الطلبة. ولتحقيق أهداف الدراسة وجمع البيانات، تم استخدام مقياس الاستقواء الإلكتروني. تكونت

عينة الدراسة من (102) طالباً وطالبةً من طلبة المدارس الثانوية، منهم (71) طالباً و(30) طالبةً. وأظهرت نتائج الدراسة انتشار الاستقواء الإلكتروني بشكل كبير بين الطلبة، وتبين أن (80%) من الطلبة يعانون من الاستقواء الإلكتروني، مما يؤثر على أدائهم الأكاديمي.

وهدفنا دراسة زانغ ويو وويكفيلد وليدنيير (Zhang, Yu, Wakefield & Leidner, 2016) التي أجريت في الولايات المتحدة الأمريكية إلى الكشف عن مستوى الاستقواء الإلكتروني في مواقع التواصل الاجتماعي. ولتحقيق أهداف الدراسة، تم استخدام مقياس الاستقواء الإلكتروني، والاطلاع على تجارب عينة الدراسة فيما يتعلق بالاستقواء الإلكتروني من خلال مواقع التواصل الاجتماعي. تكونت عينة الدراسة من (174) مستخدماً للفيسبوك. أظهرت نتائج الدراسة أن مستوى الاستقواء الإلكتروني في مواقع التواصل الاجتماعي جاء متوسطاً، وعلى الرغم من خطورة الاستقواء الإلكتروني فإنه لا توجد عقوبة فعالة لردع من يقوم بهذه الجريمة.

بمطالعة الدراسات السابقة يُلاحظ اهتمام هذه الدراسات بالطلبة، وذلك من خلال تناول متغير توكيد الذات، وتناولت بعض الدراسات آثار توكيد الذات على التأقلم والنظم التحفيزية لدى الطلبة، كدراسة ماين وديلارد (Main & Dillard, 2012)، بينما تناولت دراسات أخرى أثر توكيد الذات في حل المشكلات، كما ورد في دراسة كريسيول وآخرين (Creswell, et al, 2013). ويلحظ في محور الدراسات التي تناولت إدمان مواقع التواصل الاجتماعي أن بعض الدراسات هدفت إلى الكشف عن مستوى إدمان الفيسبوك، كدراسة زاريموهزييه وآخرين (Zaremohzzabieh, et al, 2014)، وجعفركاريمي وآخرين (Jafarkarimi, et al, 2016)، وتناولت بعض الدراسات مستوى إدمان الفيسبوك، ومدى ارتباطه بتقدير الذات والرضا عن الحياة تأثير إدمان الفيسبوك في التوافق الأسري، كدراسة بلاكنيو وآخرين (Blachnio, et al, 2016). وبالاطلاع على الدراسات التي تناولت الاستقواء الإلكتروني، يلحظ تناول بعض الدراسات مستوى الاستقواء الإلكتروني، كدراسة بالدري وآخرين (Baldry, et al, 2016) وتناولت بعض الدراسات مستوى الاستقواء الإلكتروني في مواقع التواصل الاجتماعي، كدراسة زانغ وآخرين (Zhang, et al, 2016).

وبمقارنة الدراسة الحالية في الدراسات السابقة، يتبين أن هناك اهتماماً بالدراسات السابقة بطلبة الجامعات، بالإضافة إلى اهتمامها بتناول متغيرات الدراسة، ولكن لم تتناول هذه الدراسات، وبخاصة الدراسات العربية القدرة التنبؤية لتوكيد الذات وإدمان مواقع التواصل الاجتماعي بالاستقواء الإلكتروني، بالرغم من أهمية هذه المتغيرات مجتمعة في الأداء الأكاديمي لطلبة الجامعة، حيث يلحظ تناول كل متغير على حده، ولم تأت أي دراسة متضمنة المتغيرات الثلاثة مجتمعة - على حد علم الباحثان-. وبالتالي فإن ما يميز الدراسة الحالية عن غيرها من الدراسات السابقة هو أنها تتناول موضوعاً على درجة من الأهمية تمثل في الكشف عن القدرة التنبؤية لتوكيد الذات وإدمان مواقع التواصل الاجتماعي بالاستقواء الإلكتروني، وهذا ما لم تتناوله، أو تتطرق له الدراسات السابقة، وبخاصة في البيئة العربية، الأمر الذي يعزز الحاجة إلى إجراء هذه الدراسة، لأنها تتناول جانباً تم إغفاله من قبل المهتمين بالعملية التعليمية لهذه الفئة من الطلبة، ويتوقع أن تكون هذه الدراسة انطلاقة لدراسات أخرى ضمن هذا الإطار.

### مشكلة الدراسة وأسئلتها

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن القدرة التنبؤية لتوكيد الذات وإدمان مواقع التواصل الاجتماعي بالاستقواء الإلكتروني لدى طلبة جامعة اليرموك، وانبثقت مشكلة الدراسة من ظهور شكل آخر من أشكال الاستقواء، وهو الاستقواء الإلكتروني وهو استقواء جديد ومثير للجدل؛ حيث أدت سهولة واستخدام الإلكترونيات بجميع أشكالها وكثرة توافرها إلى زيادة استخدامها من قبل جميع فئات المجتمع وبالتحديد فئة الشباب، ومع ظهور مواقع التواصل الاجتماعي وتزايد شعبيتها، وغيرها من تكنولوجيا الاتصالات الحاسوبية، زادت حوادث الاستقواء الإلكتروني بشكل ملحوظ، مما انعكس ذلك سلباً على طلبة الجامعات. وقد أشارت بعض الدراسات إلى وجود أثر سلبي دال إحصائياً للاستقواء الإلكتروني في أداء الطلبة

الأكاديمي، كدراسة ماروكا، ودراسة سافاريا (Safaria, 2016) وأظهرت نتائج دراسة يوسف وبيلامي (Yousef & Bellamy, 2015) وجود تأثير سلبي دال إحصائياً للاستقواء الإلكتروني في تقدير الذات والأداء الأكاديمي لدى الطلبة.

لذا تأتي هذه الدراسة بغرض الكشف عن قدرة بعض المتغيرات التي يعتقد الباحثان أنها تتنبأ بالاستقواء الإلكتروني؛ كتوكيد الذات، وإدمان مواقع التواصل الاجتماعي، على ذلك التنبؤ وبالتحديد فإن هذه الدراسة تسعى للإجابة عن الأسئلة التالية:

**السؤال الأول:** ما مستوى أشكال الاستقواء الإلكتروني لدى طلبة جامعة اليرموك؟

**السؤال الثاني:** ما مستوى توكيد الذات لدى طلبة جامعة اليرموك؟

**السؤال الثالث:** ما مستوى إدمان مواقع التواصل الاجتماعي لدى طلبة جامعة اليرموك؟

**السؤال الرابع:** ما القدرة التنبؤية لتوكيد الذات وإدمان مواقع التواصل الاجتماعي بالاستقواء الإلكتروني لدى طلبة جامعة اليرموك؟

### أهمية الدراسة

تتمثل أهمية الدراسة في جانبين: نظري وعملي، وعلى النحو الآتي:

**أولاً: الأهمية النظرية:** أشارت الدراسة إلى ظاهرة مهمة وحديثة منتشرة بين العديد من طلبة الجامعات، وتناولت الدراسة متغيرات لم تخضع للبحث والتمحيص في مجتمع الدراسة - في حدود علم الباحثين- ، وتعد من أوائل الدراسات التي تناولت توكيد الذات وإدمان مواقع التواصل الاجتماعي كمتنبئ بالاستقواء الإلكتروني، كما أن من شأنها ان تمهد لاجراء المزيد من الدراسات العلمية حول هذا الموضوع.

**ثانياً: الأهمية العملية:** قد تمهد الدراسة لتطوير وبناء برامج إرشادية وبنائها من جانب المتخصصين والمهتمين، موجهه لطلبة الجامعة، تسهم في الوعي بالاثار المترتبة على الاستقواء الإلكتروني، والعمل على إعداد برامج تثقيفية وقائية، وتوعية الوالدين والطلبة، للتعامل مع ظاهرة الاستقواء الإلكتروني، ومشكلاتها، كما أنها وفرت مقياساً لقياس الاستقواء الإلكتروني، ومقياساً لقياس مفهوم توكيد الذات، وآخر لقياس ادمان مواقع التواصل الاجتماعي لدى طلبة الجامعات.

### التعريفات الاصطلاحية والإجرائية

اشتملت الدراسة على المصطلحات الآتية

**توكيد الذات:** "مهارات سلوكية لفظية وغير لفظية، ونوعية، وموقفية، ومقاومة للضغوط التي يمارسها الآخرون لإجبار الفرد على إتيان ما لا يرغبه، أو الكف عما لا يرغبه، والمبادرة ببدء الاستمرار، أو إنهاء التفاعلات الاجتماعية" (An-Nashashibi, 2003 : 23). ويعرف إجرائياً في ضوء الدرجة التي حصل عليها الطالب الجامعي على مقياس توكيد الذات المستخدم في الدراسة الحالية.

**الاستقواء الإلكتروني:** "إساءة متعمدة ومتكررة تتم باستخدام أدوات التكنولوجيا والاتصالات من قبل فرد أو مجموعة من الأفراد لتهديد فرد آخر أو مجموعة ما، بهدف الإضرار والإيذاء" (Savage, 2012: 2). ويعرف إجرائياً في ضوء الدرجة التي حصل عليها الطالب الجامعي على مقياس الاستقواء الإلكتروني المستخدم في الدراسة الحالية.

**إدمان مواقع التواصل الاجتماعي:** "الرغبة والهوس المفرط في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، بشكل روتيني في الحياة اليومية، وذلك لبناء العلاقات الاجتماعية، ومشاركة الاهتمامات والأنشطة، والاستفادة من خدمات تلك المواقع" (Matthew, Shin & Park, 2013: 29). يعرف إجرائياً في ضوء الدرجة التي حصل عليها الطالب الجامعي على مقياس إدمان مواقع التواصل الاجتماعي الذي المستخدم في الدراسة الحالية.

**حدود الدراسة:**

- الحدود المكانية: تحدد الإطار المكاني للبحث في جامعة اليرموك بالمملكة الأردنية الهاشمية.
- الحدود الزمنية: ارتبطت الحدود الزمنية بفترة إجراء البحث من ايار 2016م ولغاية كانون الثاني 2017م.
- الحدود البشرية: تتحدد هذه الدراسة ونتائجها بأفراد الدراسة الذين تم تطبيق أدوات الدراسة عليهم وهم عينة اختيرت بالطريقة العشوائية من طلبة جامعة اليرموك.

**محددات الدراسة:**

- اقتصرت الدراسة على عينة عشوائية من طلبة جامعة اليرموك خلال الفصل الدراسي الصيفي للعام الجامعي 2016/2015 والفصل الدراسي الأول للعام الجامعي 2017/2016م.
- اقتصرت الدراسة على شكل واحد من اشكال الاستقواء، وهو الاستقواء الإلكتروني.
- تحددت نتائج الدراسة بالأدوات التي طبقت وهي: مقياس للتعرف على مستوى الاستقواء الإلكتروني ، ومقياس لقياس مستوى توكيد الذات الذي يمتلكه الطلبة، ومقياس لقياس مستوى ادمان مواقع التواصل الاجتماعي لدى الطلبة، وما تتمتع به هذه الأدوات من خصائص سيكومترية.
- تحددت نتائج الدراسة بالمفاهيم والمصطلحات المستخدمة في هذه الدراسة، وما تتضمنه من مجالات مختلفة.

**الطريقة والإجراءات:**

يقدم هذا الجزء عرضاً لمجتمع الدراسة وعينتها وطريقة اختيارها، والأدوات التي تم تطويرها، وطرق التحقق من صدقها وثباتها، والإجراءات المتبعة في تطبيقها وتصحيحها، بالإضافة إلى المتغيرات المستقلة والتابعة، والمنهجية المستخدمة، ويتضمن أيضاً وصفاً للمعالجات الإحصائية التي تم استخدامها لتحليل البيانات والتوصل إلى النتائج.

**منهج البحث:**

تم استخدام المنهج الوصفي التنبؤي للكشف عن مستوى أشكال الاستقواء الإلكتروني ومستوى توكيد الذات ومستوى إدمان مواقع التواصل الاجتماعي لدى طلبة جامعة اليرموك، وللكشف عن القدرة التنبؤية لتوكيد الذات وإدمان مواقع التواصل الاجتماعي بالاستقواء الإلكتروني، وذلك لمناسبته وطبيعة هذه الدراسة وأهدافها.

**مجتمع الدراسة**

تكون مجتمع الدراسة من جميع طلبة البكالوريوس في جامعة اليرموك الرسمية للفصل الصيفي للعام الجامعي 2016/2015 والفصل الدراسي الأول للعام الجامعي 2017/2016م، والبالغ عددهم كما يشير التقرير الإحصائي الصادر عن وزارة التعليم العالي والبحث العلمي لعام 2016م (33334) طالباً وطالبة، منهم (13486) طالباً، و(19848) طالبة.

**عينة الدراسة**

تم اختيار جامعة اليرموك بالطريقة المتيسرة نظراً لعمل الباحثين فيها، وتم اختيار بعض الشعب في الكليات العلمية والإنسانية بالطريقة العشوائية العنقودية وكانت وحدة الاختيار هي الشعبة، وقد بلغ عدد الشعب التي تم اختيارها (10) شعب، وبلغ حجم عينة الدراسة (750) طالباً وطالبةً وبسبب عدم مطابقتهم للنموذج التنبؤي تم استثناء (58) طالباً وطالبةً، لانهم يشكلون قيماً شاذة خارج مدى ثلاثة انحرافات معيارية، ليصبح العدد النهائي لعينة الدراسة (692) طالباً

وطالبة، وقد بلغ العدد الإجمالي للذكور (315)، وللإناث (377). والجدول (1) يبين توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً للجنس.

الجدول (1): توزيع أفراد الدراسة وفقاً لمتغير الدراسة (الجنس)

المتغير	الفئة	العدد	النسبة
الجنس	ذكر	315	45.5%
	أنثى	377	54.5%
	المجموع	692	100%

### أدوات الدراسة

#### أولاً: مقياس توكيد الذات

يهدف الكشف عن مدى توكيد الذات لدى طلبة جامعة اليرموك، قام الباحثان باستخدام مقياس سبنسر راتوس (Rathus) لتوكيد الذات (RAS)، والذي قامت الحراسيس (Al-Harasees, 2010) بتعريبه للبيئة الأردنية، بحيث أصبح المقياس يتكون من (30) فقرة، موزعة على (7) سبعة مجالات، ويتمتع مقياس راتوس بدلالات صدق بناء من خلال الارتباط مع مقياس الصراحة، والتوكيد، والعدائية، والثقة، التي أظهرت ارتباطاً قوياً وصادقاً بها، إضافة إلى تمتعه بدلالات ثبات مقبولة لأغراض البحث العلمي.

#### دلالات الصدق والثبات لمقياس توكيد الذات

##### دلالات الصدق الظاهري

تم التحقق من الصدق الظاهري للمقياس وأبعاده؛ بعرضه على مجموعة محكمين من ذوي الخبرة والاختصاص في جامعة اليرموك وجامعة الشارقة، وبلغ عددهم (12) محكماً، بهدف إبداء آرائهم حول دقة محتوى المقياس وصحته، وفي ضوء ملاحظات المحكمين وآرائهم أجريت التعديلات المقترحة على فقرات مقياس توكيد الذات، التي تتعلق بدمج بعض الفقرات وإعادة صياغة بعضها الآخر، لتصبح أكثر وضوحاً، كما حذفت (4) فقرات، وكان المعيار الذي تم اعتماده في قبول الفقرات أو استبعادها، هو حصول الفقرات على إجماع ما نسبته (80%) من المحكمين. وبذلك أصبح عدد فقرات المقياس بعد التحكيم (26) فقرة، موزعة على ستة أبعاد هي: التوكيد في التعامل مع الآخرين وتقيسه الفقرات (1-4)، والمطالبة بالحقوق وتقيسه الفقرات (5-9)، والتعبير عن الذات دون حساسية وتقيسه الفقرات (10-14)، والمناقشة العامة وتقيسه الفقرات (15-18)، والتلقائية وتقيسه الفقرات (19-21)، وأخيراً؛ الطلاقة اللفظية وتقيسه الفقرات (22-26).

##### مؤشرات صدق البناء:

ويهدف التحقق من مؤشرات صدق البناء، تم تطبيق المقياس على عينة استطلاعية مكونة من (35) طالباً وطالبة من خارج عينة الدراسة المستهدفة ومن داخل مجتمعها، وتم حساب مؤشرات صدق البناء باستخدام معامل ارتباط بيرسون (Pearson)؛ لإيجاد قيم ارتباط الفقرة بالبعد، وقيم معامل ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس، وذلك كما هو مبين الجدول (2).

يلاحظ من الجدول (2) أن قيم معاملات ارتباط فقرات كل بعد من الأبعاد مع بعدها، ومع الدرجة الكلية للمقياس، كانت أعلى من (0.30)، وقد اعتمد معيار لقبول الفقرة هو أن لا يقل معامل ارتباطها عن (0.30)، وفق ما أشار إليه هتي (Hattie, 1985)، وبذلك قبلت جميع فقرات المقياس.

الجدول (2): قيم معاملات الارتباط بين فقرات مقياس توكيد الذات من جهة وبين الدرجة الكلية للمقياس والأبعاد التي تتبع له من جهة أخرى

الارتباط مع:	الارتباط مع:	رقم الفقرة	مضمون فقرات توكيد الذات	البعد
				المقياس
0.42	0.49	1	إذا عرضت عليّ بضاعة غير مناسبة فإنني أجد صعوبة في رفضها (عكسية)	التوكيد في التعامل مع الآخرين
0.47	0.52	2	أفضل كتابة الرسائل للآخرين على مواجهتهم (عكسية)	
0.55	0.61	3	أقوم بإعادة الأشياء التي اشتريتها إذا لم تعجبني	
0.41	0.62	4	أتناقش مع البائعين حول الأسعار	
0.61	0.75	5	أعبر عن استيائي إذا كان الطعام المقدم غير مناسب	المطالبة بالحقوق
0.69	0.83	6	أعبر عن رأيي بصراحة عندما لا أحصل على خدمات مناسبة	
0.73	0.88	7	اطلب من الآخرين التزام الهدوء إذا أزعجوني	
0.73	0.87	8	أعبر عن رفضي عندما يتقدمني أحد في الطابور	
0.61	0.69	9	أواجه أي شخص يتحدث عني بسوء	
0.51	0.76	10	أتجنب التعبير عن مشاعري عندما يؤذيني الآخرون (عكسية)	التعبير عن الذات
0.53	0.58	11	أواجه الآخرين عندما أعرف أنهم سيستغلوني	
0.31	0.73	12	أخاف أن أعبر عن رأيي في أثناء النقاش مع الآخرين (عكسية)	
0.54	0.87	13	أجد صعوبة في رفض أي قضية تعرض عليّ حتى لو كانت تخالف وجهة نظري (عكسية)	
0.54	0.82	14	أخفي مشاعري عن الآخرين (عكسية)	
0.65	0.80	15	عندما يطلب مني عمل شيء ما، فإنني أصر على معرفة السبب	المناقشة العامة
0.64	0.73	16	أناقش الآخرين في بعض القضايا التي لم أقتنع بها	
0.43	0.48	17	أتجنب توجيه الأسئلة خوفاً من أن أبدو غيبياً (عكسية)	
0.65	0.79	18	إذا قدم شخص معلومة غير صحيحة، فإنني أناقشه فيها أمام الآخرين	
0.65	0.76	19	أشعر بالمتعة عندما أبادر بالحديث مع الأشخاص الجدد	
0.69	0.78	20	أعبر عن مشاعري بصراحة ووضوح	التلقائية
0.41	0.45	21	هناك أوقات لا أستطيع فيها قول أي شيء (عكسية)	
0.61	0.70	22	أمتلك مقدرة أكثر من الآخرين في الدفاع عن حقوقي	الطلاقة اللفظية
0.63	0.67	23	استطيع أن أبرر رفضي لدعوة الآخرين لي	
0.52	0.61	24	أواجه صعوبة في التعبير عن إعجابي بالآخرين (عكسية)	
0.43	0.46	25	أواجه صعوبة في الرد على مدح الآخرين (عكسية)	
0.50	0.61	26	أعبر عن رأيي بسرعة	

كما حسبت قيم معاملات الارتباط البينية Inter-correlation Coefficients لأبعاد مقياس توكيد الذات، وذلك باستخدام معامل ارتباط بيرسون، وقد تراوحت قيم معاملات الارتباط البينية بين أبعاد مقياس توكيد الذات بين (-0.27-0.87)، كما أن قيم معاملات الارتباط بين الأبعاد والمقياس ككل تراوحت بين (0.53-0.84)، وجميعها ذات دلالة إحصائية. وهذا يعد مؤشراً على صدق البناء للمقياس.

### دلالات ثبات مقياس توكيد الذات

تم تقدير ثبات الاتساق الداخلي باستخدام معادلة ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha)، على بيانات التطبيق الأول للعيينة الاستطلاعية، وبهدف التحقق من ثبات إعادة للمقياس وأبعاده؛ وتمت إعادة تطبيق المقياس على العينة الاستطلاعية السابقة، باستخدام طريقة الاختبار وإعادة الاختبار (Test-Retest)، وذلك بفارق زمني مقداره اسبوعان بين التطبيقين الأول والثاني، ومن ثم تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين التطبيقين الأول والثاني على العينة الاستطلاعية، وقد بلغ ثبات الاتساق الداخلي للمقياس ككل (0.83)، ولأبعاده (0.64-0.86)، وكان ثبات إعادة للمقياس ككل (0.81)، ولأبعاده (0.85-0.89). وتعتبر قيم معاملات الارتباط التي تم استخراجها مرتفعة، ومقبولة لغايات تحقيق أهداف الدراسة.

### تصحيح مقياس توكيد الذات

تكون مقياس توكيد الذات بصورته النهائية من (26) فقرة موزعة على ستة أبعاد، يستجيب لها الطالب وفق تدرج خماسي يشتمل البدائل التالية: (دائماً، وتعطى عند تصحيح المقياس 5 درجات، غالباً وتعطى 4 درجات، أحياناً وتعطى 3 درجات، ونادراً وتعطى درجتين، أبداً تعطى درجة واحدة)، وهذه الدرجات تطبق على جميع الفقرات ذات الاتجاه الموجب في حين يعكس التدرج في الفقرات ذات الاتجاه السالب وهي الفقرات (1، 2، 10، 12، 13، 14، 17، 21، 24، 25). وبذلك تتراوح درجات المقياس ككل بين (26-130). كلما ارتفعت الدرجة كان ذلك مؤشر على مستوى اعلى من توكيد الذات وقد صنف الباحثان استجابات أفراد عينة الدراسة بعد أن تم اعتماد النموذج الإحصائي ذي التدرج النسبي بهدف إطلاق الأحكام على الأوساط الحساسة الخاصة بالأداة وأبعاده، وذلك على النحو الآتي: مرتفع: أكبر من 3.66؛ متوسط: 2.34-3.66؛ منخفض: أقل من 2.34.

### ثانياً: مقياس إدمان مواقع التواصل الاجتماعي:

بهدف الكشف عن مستوى إدمان مواقع التواصل الاجتماعي لدى طلبة جامعة اليرموك، قام الباحثان بتطوير مقياس خاص بهذه الدراسة، استناداً إلى المحكمات التشخيصية الواردة في الدليل التشخيصي والإحصائي الرابع للاضطرابات النفسية والمعايير الشخصية (The Diagnostic and Statistical Manual DSM-IV) المشار إليه في السماك وعادل (Al Sammak & Adel, 2001)، والتي تحدد أن هناك اضطراباً في الاستخدام لدى الفرد اذا توافرت لديه ثلاثة مظاهر أو أكثر من اصل سبعة مظاهر، وقد تمت كتابة فقرات المقياس اعتماداً على خبرة المختصين، ومن خلال الاستفادة من المقاييس والدراسات ذات الصلة ومن أبرزها مقياس دراسة ماثيو وشين وبارك (Matthew, Shin & Park, 2013)، وقد تكون المقياس في صورته الأولية من (35) فقرة.

### دلالات الصدق والثبات لمقياس إدمان مواقع التواصل الاجتماعي

#### دلالات الصدق الظاهري

تم التحقق من الصدق الظاهري للمقياس وأبعاده؛ بعرضه على مجموعة محكمين من ذوي الخبرة والاختصاص في جامعة اليرموك وجامعة الشارقة، والبالغ عددهم (12) محكماً، بهدف إبداء آرائهم حول دقة وصحة محتوى المقياس، وفي ضوء ملاحظات المحكمين وآرائهم أجريت التعديلات المقترحة على فقرات المقياس، حيث حذفت (7) فقرات، وكان المعيار الذي تم اعتماده في قبول الفقرات أو استبعادها، هو حصول الفقرات على ما نسبته (80%) من إجماع المحكمين، وبذلك أصبح عدد فقرات المقياس بعد التحكيم (28) فقرة، موزعة على سبعة مؤشرات، وهي: عدم التحمل وتقيسه الفقرات (1-5)، الانسحاب وتقيسه الفقرات (6-9)، الحاجة إلى زيادة الوقت وتقيسه الفقرات (10-12)، فشل محاولات الإقلاع وتقيسه الفقرات (13-15)، هدر الوقت وطلب الآخرين وتقيسه الفقرات (16-18)، البعد عن ممارسة الأنشطة وتقيسه الفقرات (19-23) وأخيراً؛ الاستخدام رغم ما ينتج من مشكلات وتقيسه الفقرات (24-28).



## مؤشرات صدق البناء

وبهدف التحقق من مؤشرات صدق البناء، تم تطبيق المقياس على العينة الاستطلاعية، وتم حساب مؤشرات صدق البناء باستخدام معامل ارتباط بيرسون (Pearson)؛ لإيجاد قيم ارتباط الفقرة بالبعد، وقيم معامل ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس، وذلك ما يوضحه الجدول (3).

**الجدول (3):** قيم معاملات الارتباط بين فقرات مقياس إدمان مواقع التواصل الاجتماعي من جهة وبين الدرجة الكلية للمقياس والأبعاد التي تتبع له من جهة أخرى

المؤشر	الرقم	مضمون فقرات إدمان مواقع التواصل الاجتماعي	الارتباط مع:	
			المؤشر	الكلية
عدم التحمل	1	أحتاج أن أقضي أطول عدد من الساعات في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي	0.72	0.38
	2	أعطي مواقع التواصل الاجتماعي الأولوية في واقع حياتي وهواياتي وتفاعلاتي الاجتماعية	0.72	0.32
	3	اعتبر أن عدد الساعات التي أقضيها على مواقع التواصل الاجتماعي غير كافية	0.71	0.35
	4	أستخدم مواقع التواصل الاجتماعي كثيراً للحصول على السعادة والرضا	0.68	0.41
	5	أبادر فوراً إلى استخدام مواقع التواصل الاجتماعي عند الاستيقاظ من النوم	0.53	0.48
الانسحاب	6	شعرت بالضيق والتوتر عندما حاولت التوقف عن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي	0.71	0.52
	7	يتطلب مني التوقف عن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي جهداً كبيراً	0.80	0.56
	8	يتطلب مني التوقف عن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وقتاً طويلاً	0.84	0.61
	9	أعرق ويزداد نبض قلبي إذا توقفت عن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي	0.76	0.63
الحاجة إلى زيادة الوقت	10	أقضي وقتاً أكثر من المقرر في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي	0.79	0.59
	11	أستخدم مواقع التواصل الاجتماعي أكثر مما خططت له	0.77	0.60
	12	أشعر بأن الوقت يمر سريعاً عندما أستخدم مواقع التواصل الاجتماعي	0.66	0.44
فشل في محاولات الإقلاع	13	أشعر بالعجز عن الإقلاع عن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي رغم محاولاتي لذلك	0.57	0.55
	14	لم تفلح محاولات الآخرين في مساعدتي على التوقف عن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي	0.66	0.32
	15	فشلت جميع محاولاتي في خفض عدد الساعات التي أقضيها في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي	0.43	0.35
هدر الوقت وطلب الآخرين	16	أذهب لمناطق بعيدة للحصول على خدمات أفضل لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي	0.69	0.50
	17	أستخدم أجهزة الآخرين لأدخل لمواقع التواصل الاجتماعي	0.83	0.62
	18	أستخدم مواقع التواصل الاجتماعي في كل مكان أوجد فيه	0.81	0.65
البعد عن ممارسة الأنشطة	19	أهمل أسرتي من أجل أن أستخدم مواقع التواصل الاجتماعي	0.50	0.44
	20	أعطي أولوية لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي على انجاز الواجبات المطلوبة مني	0.73	0.61
	21	يشغلني استخدام مواقع التواصل الاجتماعي عن تناول الطعام	0.77	0.60
	22	أفضل البقاء وحيداً لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي	0.78	0.61
	23	أذهب إلى النوم متأخراً لانشغالي بمواقع التواصل الاجتماعي	0.68	0.59
الاستخدام رغم ما ينتج من مشكلات	24	ازدادت خلافاتي مع أسرتي بسبب استخدام مواقع التواصل الاجتماعي	0.71	0.60
	25	أستخدم مواقع التواصل الاجتماعي رغم معرفتي بالمشكلات المترتبة على ذلك	0.74	0.60
	26	استمر باستخدام مواقع التواصل الاجتماعي على رغم معاقبة أسرتي لي على ذلك	0.69	0.51
	27	أرفض المشاركة في الأنشطة العائلية من أجل استخدام مواقع التواصل الاجتماعي	0.66	0.49
	28	أستخدم مواقع التواصل الاجتماعي على الرغم من وجودي في مواقف خطيرة مثل (أثناء قيادة السيارة، الامتحان)	0.67	0.56

يلاحظ من الجدول (3) أنّ قيم معاملات ارتباط فقرات مؤشر عدم التحمل قد تراوحت بين (0.53-0.72) مع بعدها، وبين (0.32-0.48) مع الدرجة الكلية للمقياس، وأنّ قيم معاملات ارتباط فقرات مؤشر الانسحاب قد تراوحت بين (0.71-0.84) مع بعدها، وبين (0.52 - 0.63) مع الدرجة الكلية للمقياس، وأنّ قيم معاملات ارتباط فقرات مؤشر الحاجة إلى زيادة الوقت قد تراوحت بين (0.66 - 0.79) مع بعدها، وبين (0.44 - 0.60) مع الدرجة الكلية للمقياس، وأنّ قيم معاملات ارتباط فقرات مؤشر فشل في محاولات الاقلاع قد تراوحت بين (0.43 - 0.66) مع بعدها، وبين (0.32 - 0.55) مع الدرجة الكلية للمقياس، وأنّ قيم معاملات ارتباط فقرات مؤشر هدر الوقت وطلب الآخرين قد تراوحت بين (0.69-0.83) مع بعدها، وبين (0.50-0.65) مع الدرجة الكلية للمقياس، وأنّ قيم معاملات ارتباط فقرات مؤشر البعد عن ممارسة الأنشطة قد تراوحت بين (0.50-0.78) مع بعدها، وبين (0.44-0.61) مع الدرجة الكلية للمقياس، أما مؤشر الاستخدام رغم ما ينتج من مشكلات فقد تراوحت قيم معاملات الارتباط بين (0.66-0.74) مع بعدها، وبين (0.49 - 0.60) مع الدرجة الكلية للمقياس.

يلاحظ من مؤشرات صدق البناء السابقة؛ أنّ جميع الفقرات كان معامل ارتباطها مع الدرجة الكلية للمقياس، والدرجة للبعد كانت أعلى من (0.30)، وقد اعتمد معيار لقبول الفقرة، هو أن لا يقل معامل ارتباطها عن (0.30)، وفق ما أشار إليه هتي (Hattie,1985)، وبذلك قبلت جميع فقرات المقياس.

كما حسبت قيم معاملات الارتباط البينية Inter-Correlation Coefficients لأبعاد مقياس إدمان مواقع التواصل الاجتماعي، وذلك باستخدام معامل ارتباط بيرسون، ولوحظ أن قيم معاملات الارتباط البينية بين أبعاد مقياس إدمان مواقع التواصل الاجتماعي قد تراوحت بين (0.40 - 0.74)، كما أن قيم معاملات الارتباط بين الأبعاد والمقياس ككل تراوحت بين (0.57-0.87)، وجميعها ذات دلالة إحصائية، وهذا يعد مؤشراً على صدق البناء للمقياس.

### دلالات ثبات مقياس إدمان مواقع التواصل الاجتماعي

تم تقدير ثبات الاتساق الداخلي باستخدام معادلة كرونباخ ألفا (Cronbach's Alpha)، على بيانات التطبيق الأول للعيينة الاستطلاعية، وبهدف التحقق من ثبات إعادة المقياس وأبعاده؛ تم إعادة تطبيق المقياس على العينة الاستطلاعية السابقة، باستخدام طريقة الاختبار وإعادة الاختبار (Test-Retest)، وذلك بفارق زمني مقداره اسبوعين بين التطبيقين الأول والثاني، ومن ثم حساب معامل ارتباط بيرسون بين التطبيقين الأول والثاني على العينة الاستطلاعية، وأشارت النتائج أن ثبات الاتساق الداخلي للمقياس ككل بلغ (0.92)، ولأبعاده تراوحت ما بين (0.49 - 0.78)، وكان ثبات إعادة المقياس ككل (0.84)، وأبعاده ما بين (0.87 - 0.91). وتعتبر قيم معاملات الارتباط التي تم استخراجها مرتفعة، ومقبولة لغايات تحقيق أهداف الدراسة.

### تصحيح مقياس إدمان مواقع التواصل الاجتماعي

تكون مقياس إدمان مواقع التواصل الاجتماعي بصورته النهائية من (28) فقرة موزعة على سبعة أبعاد، يستجيب لها الطالب وفق تدرّج خماسي يشتمل البدائل التالية: (دائماً، وتعطى عند تصحيح المقياس 5 درجات، غالباً وتعطى 4 درجات، أحياناً وتعطى 3 درجات، ونادراً وتعطى درجتين، وأبداً تعطى درجة واحدة)، وهذه الدرجات تطبق على جميع فقرات المقياس كونها مصاغة صياغة ذات اتجاه موجب. وقد صنف الباحثان استجابات أفراد الدراسة بعد أن تم اعتماد النموذج الإحصائي ذي التدرّج النسبي بهدف إطلاق الأحكام على الأوساط الحاسوبية الخاصة بالأداة وأبعاده، وذلك على النحو الآتي: مستوى ادمان مرتفع: أكبر من 3.66؛ متوسط: 2.34-3.66؛ منخفض: أقل من 2.34.

### ثالثاً: مقياس الاستقواء الإلكتروني

بهدف الكشف عن الاستقواء الإلكتروني لدى طلبة جامعة اليرموك، قام الباحثان بتطوير مقياس خاص بهذه الدراسة، استناداً إلى مجموعة من الخطوات التي حددها هيولينج ودراسجو وبيرسونس (Huling, Drasgow & Parsons, )

(1983)، والتي تتلخص بما يلي: الخطوة الأولى: تحديد أبعاد المقياس، الخطوة الثانية: كتابة فقرات المقياس اعتماداً على خبرة المتخصصين والأدب النظري، كما تمت الاستفادة من المقاييس والدراسات ذات الصلة ومن أبرزها دراسة سافاجي (Savage, 2012)، وبراك وكالتبيانو (Brack & Caltabiano, 2014)، وقد تكون المقياس في صورته الأولى من (32) فقرة موزعة على البعدين الاتيين: سلوكيات الاستقواء ويحتوي على (18) فقرة، وسلوكيات الضحية ويحتوي (14) فقرة.

### دلالات الصدق والثبات لمقياس الاستقواء الإلكتروني

#### دلالات الصدق الظاهري

تم التحقق من الصدق الظاهري للمقياس وأبعاده؛ بعرضه على مجموعة محكمين من ذوي الخبرة والاختصاص في جامعة اليرموك وجامعة الشارقة، بلغ عددهم (12) محكماً، بهدف إبداء آرائهم حول دقة وصحة محتوى المقياس، وفي ضوء ملاحظات المحكمين وآرائهم، أجريت التعديلات المقترحة على فقرات مقياس الاستقواء الإلكتروني، والتي تتعلق بإعادة صياغة الفقرات، لتصبح أكثر وضوحاً، وقد تم الأخذ بملاحظات المحكمين كافة؛ كما تم تعديل الصياغة اللغوية ل (7) فقرات، وكان المعيار الذي تم اعتماده في قبول الفقرات أو استبعادها، هو حصول الفقرات على ما نسبته (80%) من إجماع المحكمين، وبذلك بقي المقياس يتكون من (32) فقرة موزعة على مقياسين فرعيين؛ هما: سلوكيات الاستقواء وتقيسه الفقرات (1-18)، وسلوكيات الضحية وتقيسه الفقرات (19-32).

#### مؤشرات صدق البناء

يهدف التحقق من مؤشرات صدق البناء، تم تطبيق المقياس على العينة الاستطلاعية، وتم حساب مؤشرات صدق البناء باستخدام معامل ارتباط بيرسون (Pearson)؛ لإيجاد قيم ارتباط الفقرة بالبعد، وقيم معامل ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس، وذلك ما يوضحه الجدول (4).

الجدول (4): قيم معاملات الارتباط بين فقرات مقياس الاستقواء الإلكتروني من جهة وبين الدرجة الكلية للمقياس والأبعاد التي تتبع له من جهة أخرى.

الارتباط مع المقياس	مضمون السلوك	الرقم	سلوكيات
0.76	أرسلت رسائل نصية جارحة عن شخص ما إلى الآخرين	1	المستقوي
0.77	أرسلت رسائل نصية تهديديه مباشرة إلى شخص آخر	2	
0.77	أرسلت صور محرجة أو مقاطع فيديو عن شخص ما إلى الآخرين	3	
0.80	شاركت بصورة أو مقطع فيديو لشخص ما لتهديده	4	
0.80	أنشأت حساب بريد إلكتروني وهمي ل (إرسال رسائل بريد إلكترونية جارحة لشخص ما)	5	
0.73	تظاهرت بأنني شخص آخر عبر الإنترنت لأتدخل في صداقات الآخرين	6	
0.81	أخفي هويتي على الإنترنت لتهديد شخص ما	7	
0.79	نشرت معلومات شخصية عن شخص ما عبر الإنترنت دون موافقته	8	
0.78	أستبعد الآخرين من المجموعات "الألعاب، الفيس بوك، الواتس اب" لكي ألحق الضرر بهم	9	
0.69	نشرت رسائل خاصة لشخص ما عبر الإنترنت لا يريد أن يراها الآخرون	10	
0.82	أرسلت صوراً أو فيديو عبر الإنترنت لتهديد شخص ما	11	
0.80	قمت باختراق البريد الإلكتروني "تهكير كلمة السر والعنوان" لشخص ما ومنعته من الوصول إليه	12	
0.78	تظاهرت بأنني من الجنس الآخر (نكر/ أنثى) وذلك لتضليل الآخرين	13	
0.71	استهزئت بالآخرين "أسخر من الآخرين" في المجموعات على شبكة الإنترنت من خلال التعليقات مثل الفيس بوك	14	
0.81	أنشأت صفحة على الفيس بوك باسم شخص ما وبمعلوماته وتظاهرت بأنني ذلك الشخص لجعله يبدو سيئاً	15	

الارتباط مع المقياس	مضمون السلوك	الرقم	سلوكيات
	أو لإجراجه		
0.57	قمت بإلغاء طلب الصداقة/حظر شخص ما عمداً من أجل إجراجه أو جعله يشعر بالضيق	16	
0.82	نشرت معلومات كاذبة حول شخص ما عبر الانترنت	17	
0.79	أرسلت فيروسا إلى الكمبيوتر الخاص بشخص ما متعمداً	18	
0.72	أرسل شخص ما رسائل نصية جارحة حولي للأخرين	19	
0.73	أرسل شخص ما رسائل تهديدية مباشرة لي	20	
0.76	أرسل شخص ما صوراً جارحة أو مقاطع فيديو حولي للأخرين	21	
0.70	شارك شخص ما بصورة شخصية أو بمقاطع فيديو سبق وأرسلتها ولا أريد الأخرين أن يشاهدوها	22	
0.76	أرسل لي شخص ما رسائل بريد الكتروني جارحة من عنوان اعتقد أنه وهمي	23	
0.76	تظاهر شخص ما بأنه أنا عبر الانترنت لكي يتدخل بصداقاتي	24	
0.75	أخفي شخص ما هويته ليهددني عبر الانترنت	25	
0.74	نشر شخص ما معلومات شخصية عني عبر الانترنت دون موافقتي	26	
0.74	استبعدني شخص ما من المجموعات على شبكات الانترنت "الألعاب، الفيس بوك، الواتس اب" ليؤذيني	27	
0.73	أجبرت على إرسال رسائل خاصة أرسلها لي شخص ما عبر الانترنت وهو لا يريد إن يشاهدها الآخرون	28	
0.73	أرسل شخص ما فيروسا إلى الكمبيوتر الخاص بي عمداً	29	
0.77	نشر شخص ما معلومات كاذبة حولي عبر الانترنت	30	
0.74	أنشئ شخص ما صفحة على موقع الفيس بوك باسمي وتظاهر بأنه أنا ليجعلني أبدو سيئاً أو لإجراحي	31	
0.64	تم إلغاء طلب الصداقة/ حظري من قبل شخص ما عمداً من أجل إجراحي أو ليجعلني أشعر بالضيق	32	

الضحية

يلاحظ من الجدول (4) أنَّ قيم معاملات ارتباط علاقة فقرات (سلوكيات المستقوي بمقياسها الفرعي) قد تراوحت بين (0.57-0.82)، وأنَّ قيم معاملات ارتباط علاقة فقرات (سلوكيات الضحية بمقياسها الفرعي) قد تراوحت بين (0.64 - 0.77).

يلاحظ من مؤشرات صدق البناء السابقة؛ أنَّ جميع الفقرات بلغ معامل ارتباطها مع الدرجة الكلية للمقياس، والدرجة للبعد أعلى من (0.30)، وقد اعتمد معيار لقبول الفقرة هو أن لا يقل معامل ارتباطها عن (0.30)، وفق ما أشار إليه هتي (Hattie,1985)، وبذلك قبلت جميع فقرات المقياس.

#### ثبات مقياس الاستقواء الإلكتروني

تم تقدير ثبات الاتساق الداخلي باستخدام معادلة ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha)، على بيانات التطبيق الأول للعينة الاستطلاعية، وبهدف التحقق من ثبات إعادة للمقياس وأبعاده؛ تمت إعادة تطبيق المقياس على العينة الاستطلاعية السابقة، باستخدام طريقة الاختبار وإعادة الاختبار (Test-Retest)، وذلك بفارق زمني مقداره اسبوعان بين التطبيقين الأول والثاني، ومن ثم تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين التطبيقين الأول والثاني على العينة الاستطلاعية، وأشارت النتائج الى أن معامل ثبات الاتساق الداخلي لمقياس الاستقواء الإلكتروني الممثل بمقياسي السلوكيات الفرعيين (المستقوي، الضحية) قد تراوح ما بين (0.93 - 0.96)، وكان معامل ثبات إعادة للمقياس قد تراوح ما بين (0.84 - 0.86).

#### تصحيح مقياس الإستقواء الإلكتروني:

تكون مقياس الاستقواء الإلكتروني بصورته النهائية من (32) فقرة موزعة على سلوكيين، يستجيب لها الطالب وفق تدرج خماسي يشتمل على البدائل التالية: (دائماً وتعطى عند تصحيح المقياس 5 درجات، غالباً وتعطى 4 درجات؛ أحياناً وتعطى 3 درجات؛ ونادراً وتعطى درجتين؛ أبداً وتعطى درجة واحدة)، وهذه الدرجات تطبق على جميع فقرات المقياس لأنها مصاغة صياغة ذات اتجاه موجب. وقد صنف الباحثان استجابات أفراد الدراسة بعد أن تم اعتماد النموذج

الإحصائي ذي التدرج النسبي بهدف إطلاق الأحكام على الأوساط الحسابية الخاصة بالأداة وأبعادها، وذلك على النحو الآتي: مستوى ادمان مرتفع: أكبر من 3.66؛ متوسط: 2.34-3.66؛ منخفض: أقل من 2.34؛ ثم تم إجراء تفاعل بين مستويات كل من المقياسين الفرعيين لسلوكيات (المستقوي، الضحية)؛ بهدف تحديد أشكال الاستقواء الإلكتروني، وذلك كما هو مبين في الجدول (5).

**الجدول (5): أشكال الاستقواء الإلكتروني وفقاً لتفاعل مستويات مقياسي سلوكيات (المستقوي، الضحية)**

المستقوي			تقاطع مستويات المقياسين	
مرتفع	متوسط	منخفض		
5.00-3.67	3.66-2.34	2.33-1.00		
مستقو	مستقو	محايد	2.33-1.00	منخفض
مستقو	محايد	ضحية	3.66-2.34	متوسط
مستقو / ضحية	ضحية	ضحية	5.00-3.67	مرتفع

#### إجراءات الدراسة

لتحقيق أهداف الدراسة، تم إتباع الخطوات والإجراءات التالية:

- تطوير أدوات الدراسة بالرجوع إلى الأدب النظري والدراسات السابقة ذات الصلة بالاستقواء الإلكتروني، وذات الصلة بتوكيد الذات، وذات الصلة بإدمان مواقع التواصل الاجتماعي، وكذلك بالاعتماد على المحكمات التشخيصية الواردة في الدليل التشخيصي والإحصائي الرابع للاضطرابات النفسية والمعايير الشخصية (The Diagnostic and Statistical Manual DSM-IV).

- التحقق من الصدق الظاهري لأدوات الدراسة في صورتها الأولية.

- الحصول على كتاب تسهيل مهمة من عميد كلية التربية في جامعة اليرموك موجه لرئيس جامعة اليرموك، وذلك لمخاطبة عمداء كليات الجامعة؛ بهدف تسهيل مهمة الباحثين.

- التحقق من دلالات الصدق والثبات لأدوات الدراسة في صورتها النهائية.

- توزيع أدوات الدراسة على أفراد عينة الدراسة بعد شرح هدف الدراسة لهم.

- الطلب من أفراد عينة الدراسة الإجابة على فقرات أدوات الدراسة كما يرونها معبرةً عن وجهة نظرهم بكل صدق وموضوعية، وذلك بعد أن تمت إحاطتهم علماً بأن إجاباتهم لن تستخدم إلا لأغراض البحث العلمي فقط.

- جمع البيانات ثم إدخالها إلى ذاكرة الحاسوب، وذلك بهدف المعالجة الإحصائية لها.

#### متغيرات الدراسة

أ. المتغيرات المستقلة (المتنبئة)، وهي:

1. توكيد الذات وإدمان مواقع التواصل الاجتماعي لدى طلبة جامعة اليرموك.

2. أبعاد توكيد الذات ومؤشرات إدمان مواقع التواصل الاجتماعي لدى طلبة جامعة اليرموك.

ب. المتغير التابع (المتنبأ به)، وهو: الاستقواء الإلكتروني لدى طلبة جامعة اليرموك.

**المعالجات الإحصائية:** للإجابة عن سؤال الدراسة الأول، فقد تم حساب التكرارات الملاحظة لأشكال الاستقواء الإلكتروني لدى طلبة جامعة اليرموك والنسب المئوية لها، ثم استخدام اختبار  $\chi^2$  لحسن المطابقة. للإجابة عن سؤالي الدراسة الثاني والثالث؛ تم حساب الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لتوكيد الذات وأبعاده لدى طلبة جامعة اليرموك.

وللإجابة عن سؤال الدراسة الرابع؛ فقد تم حساب قيم معاملات الارتباط الخطية البينية للمتغيرات المتنبئة والمتغير المتنبأ به كل على حدة في كل نموذج تنبؤي وفقاً لأشكال الاستقواء الإلكتروني، ثم تم استخدام تحليل الانحدار الخطي المتعدد باعتماد أسلوب الخطوة في إدخال المتغيرات المتنبئة إلى المعادلة الانحدارية في كل نموذج تنبؤي وفقاً لأشكال الاستقواء الإلكتروني كل على حدة، ثم تم حساب أوزان الانحدار اللامعيارية والمعيارية وقيم اختبار  $t$  المحسوبة للمتغيرات المستقلة (المتنبئة) بالمتغير المتنبأ به (التابع) لدى طلبة جامعة اليرموك في كل نموذج تنبؤي وفقاً لأشكال الاستقواء الإلكتروني كل على حدة.

#### عرض النتائج ومناقشتها:

أولاً. النتائج المتعلقة بسؤال الدراسة الأول الذي نصّ على: "ما مستوى أشكال الاستقواء الإلكتروني لدى طلبة جامعة اليرموك؟". للإجابة عن هذا السؤال؛ فقد تم حساب التكرارات الملاحظة (Observed Frequencies) لأشكال الاستقواء الإلكتروني لدى الطلبة والنسب المئوية لها وفقاً لمعيار تصنيف درجات الطلبة على مقياسي المستقوي والضحية إلى أشكال الاستقواء الإلكتروني، وذلك بهدف استخدام اختبار ( $\chi^2$ ) لحسن المطابقة (Goodness of fit) لتحديد أي النسب المئوية للطلبة قد كانت أكثر مما هو متوقع وإيها كانت أقل مما هو متوقع، وهو ما لا يمكن حسابه إلا بعد حساب التكرار المتوقع (Expected Frequencies) والباقي (Residual) والباقي المعيارية (Standardized Residual). مع مراعاة ترتيب أشكال الاستقواء الإلكتروني لدى الطلبة تنازلياً وفقاً للنسب المئوية العائدة على الطلبة ضمنها، وذلك كما هو مبين في الجدول (6).

الجدول (6): نتائج اختبار ( $\chi^2$ ) لحسن المطابقة مرتبةً تنازلياً وفقاً للنسب المئوية

الرتبة	الاستقواء الإلكتروني	التكرار الملاحظ	النسبة المئوية	التكرار المتوقع	الباقي	$\chi^2$	الباقي المعياري	المستوى
1	محايد	597	86.27%	173	424	1039.17	32.24	مرتفع
2	ضحية	62	8.96%	173	-111	71.22	-8.44	منخفض
3	مستقو	22	3.18%	173	-151	131.80	-11.48	منخفض
4	مستقو/ضحية	11	1.59%	173	-162	151.70	-12.32	منخفض
	الكلي	692	100.00%	692	0	1393.88	0.00	

يلاحظ من الجدول (6) أنّ نتائج مستوى أشكال الاستقواء الإلكتروني لدى طلبة جامعة اليرموك قد كانت على النحو الآتي: أ) جاء الاستقواء الإلكتروني ال (محايد) في المرتبة الأولى ضمن مستوى (مرتفع) بنسبة مئوية قدرها 86.27% من مجمل أفراد عينة الدراسة وهي نسبة أعلى مما هي متوقع لها وفقاً للباقي المعياري عند مستوى الدلالة ( $\alpha = 0.05$ ). ب) جاء الاستقواء الإلكتروني ال (ضحية) في المرتبة الثانية ضمن مستوى (منخفض) بنسبة مئوية قدرها 8.96% من مجمل أفراد عينة الدراسة، ج) جاء الاستقواء الإلكتروني ال (مستقوي) في المرتبة الثالثة ضمن مستوى (منخفض) بنسبة مئوية قدرها 3.18% من مجمل أفراد عينة الدراسة، وجاء الاستقواء الإلكتروني ال (مستقوي/ضحية) في المرتبة الرابعة ضمن مستوى (منخفض) بنسبة مئوية قدرها 1.59% من مجمل أفراد عينة الدراسة. ويمكن عزو هذه النتيجة غير المتوقعة إلى عدم رغبة معظم الطلبة في الكشف عن ميلهم نحو استخدام الاستقواء الإلكتروني بهدف إيقاع ضرر أو أذى بالطلبة الآخرين، وذلك من خلال استخدام الهواتف الذكية، أو وسائل الاتصال الأخرى، بالإضافة إلى عدم رغبتهم في الكشف عن استخدامهم للاستقواء الإلكتروني إدراكاً منهم أنّ هذا السلوك غير مرغوب لدى الآخرين، وذلك في ضوء عادات وتقاليد المجتمع الذي يعيشون فيه. حيث يرى الباحثان أنّ العادات والتقاليد التي تحكم المجتمع الأردني تعتبر سلوك الاستقواء الإلكتروني من السلوكيات غير المرغوبة لدى الأفراد، ومن التصرفات المزعجة التي تزج كافة الأفراد بشكل عام، وطلبة الجامعات بشكل خاص، كونهم يعيشون في بيئة جامعية مختلطة، تتضمن مختلف فئات الطلبة، حيث يحاول الطالب في هذه البيئة المحافظة

على صورته كطالب مجتهد ذي سمعة جيدة أمام الآخرين في الجامعة، ولذلك يقوم بعض الطلبة بإخفاء حقيقة استخدامهم للاستقواء الإلكتروني لكي لا تتضح حقيقتهم أمام الطلبة الآخرين، فيبتعدوا عنهم، وإدراكاً منهم أن هذا التصرف سيسبب لهم السمعة السيئة، وسيغير نظرة الآخرين تجاههم.

ويمكن عزو هذه النتيجة إلى صعوبة إيجاد دليل يشير إلى المستقوي الذي قام بعملية الاستقواء الإلكتروني، لذلك من السهل على الطالب أن يخفي إن قام بهذا العمل أم لا. وقد أشار كوالسكي وليمبر (Kowalski & Limber, 2007) إلى أن المستقوي يستطيع في الاستقواء الإلكتروني إزالة أي دليل أو أثر على عمله، بحيث من الصعوبة جداً معرفة هويته، وهذا يتيح لهم صنع هويات جديدة، أو انتحال شخصيات أفراد معينين، وبالتالي يؤدي عدم الكشف عن هوية المستقوي إلى توليد الخوف في نفس الطالب، كما يشجعهم ذلك على الاستمرار في الاستقواء الإلكتروني دون الشعور بالخوف من أحد. كما يرى الباحثان أن التنشئة الأسرية تلعب دوراً كبيراً في مستوى الاستقواء الإلكتروني لدى طلبة الجامعات، حيث يسعى الأبوان إلى تربية أبنائهما على الأخلاق الحسنة، والابتعاد عن إيذاء الآخرين، وإلحاق الضرر بهم، وذلك في ضوء تعاليم الدين الإسلامي الذي حث على عدم إيذاء الآخرين، لذلك يلاحظ أن بعض الطلبة أخفوا حقيقة استخدامهم للاستقواء الإلكتروني تجنباً وخوفاً من أسرهم وأصدقائهم.

ويمكن عزو هذه النتيجة غير المتوقعة إلى وجود عدة وسائل وأساليب يمكن ان يلجأ إليها الطالب للتنفيس عن نفسه بعيداً عن الاستقواء الإلكتروني، كبناء العلاقات والصدقات مع الطلبة الآخرين، وممارسة الرياضة، والمشاركة في النشاطات والندوات الاجتماعية، والالتحاق بالدورات والورش المختلفة، وهذه الوسائل تغني الطالب عن اللجوء إلى الاستقواء الإلكتروني للتنفيس عن نفسه، والتخفيف مما قد يصيبه من ضغوطات بسبب الدراسة، أو بسبب مشكلات اجتماعية أو أسرية.

واختلفت نتيجة الدراسة الحالية مع نتيجة دراسة بالدري وآخرين (Baldry, et al, 2016)، التي أظهرت نتائجها أن مستوى الاستقواء الإلكتروني جاء مرتفعاً لدى الطلبة، كما اختلفت نتيجة الدراسة الحالية مع نتيجة دراسة سافاريا (Safaria, 2016)، التي أشارت نتائجها إلى أن (80%) من الطلبة يعانون من الاستقواء الإلكتروني. كما اختلفت مع دراسة زانغ وآخرين (Zhang, et al, 2016)، التي أظهرت نتائجها أن مستوى الاستقواء الإلكتروني لدى الطلبة جاء متوسطاً.

ثانياً. النتائج المتعلقة بسؤال الدراسة الثاني الذي نصّ على: "ما مستوى توكيد الذات لدى طلبة جامعة اليرموك؟". للإجابة عن سؤال الدراسة الثاني، تم حساب الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لتوكيد الذات وأبعاده لدى طلبة جامعة اليرموك، مع مراعاة ترتيب أبعاد توكيد الذات لدى الطلبة تنازلياً وفقاً لأوساطها الحسابية، وذلك كما هو مبين في الجدول (7).

الجدول (7): الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لتوكيد الذات وأبعاده لدى طلبة جامعة اليرموك مرتبةً تنازلياً وفقاً لأوساطها الحسابية

الرتبة	الرقم	توكيد الذات وأبعاده	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
1	3	التعبير عن الذات	3.14	0.73	متوسط
2	1	التوكيد في التعامل مع الآخرين	2.85	0.45	متوسط
3	6	الطلاقة اللفظية	2.84	0.43	متوسط
4	5	التلقائية	2.81	0.63	متوسط
5	4	المناقشة العامة	2.80	0.70	متوسط
6	2	المطالبة بالحقوق	2.62	1.10	متوسط
		توكيد الذات	2.84	0.29	متوسط

يلاحظ من الجدول (7) أنَّ مستوى توكيد الذات وأبعاده لدى طلبة جامعة اليرموك قد جاء ضمن مستوى (متوسط). ويمكن عزو هذه النتيجة إلى افتقار الطالب للمهارات والقدرات التي تنمي توكيد ذاته، وخاصةً في ضوء قلة البرامج والدورات التي تشجع وتدرب الطالب على تنمية مهاراته المختلفة، والتي تتيح له بناء العلاقات الاجتماعية الناجحة مع الآخرين، وكيفية التعامل معهم في مختلف الظروف، وتنمي لديه القدرة على التعبير عن ذاته ومشاعره وأرائه تجاه الآخرين والمواقف التي يتعرض لها. ولقد أكد حسين (2006) أن أسلوب توكيد الذات يتطلب مهارات نوعية من أجل إيصال المعلومات والمشاعر والانفعالات للآخرين.

ويرى الباحثان أن من أهم العوامل التي قد تؤثر في مستوى توكيد الذات لدى الطلبة أنماط التنشئة الأسرية والاجتماعية السائدة في المجتمع الأردني، ودور الأبوين في تعزيز أسلوب توكيد الذات لدى الأبناء، وذلك من خلال إشراكهم في الحوار، وتبادل الآراء والأفكار معهم، وحثهم على الاعتماد على أنفسهم، بالإضافة إلى تعزيز ثقتهم بأنفسهم، حيث يلعب ذلك دور كبير في توكيد الذات لديهم. كما يمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء طبيعة البيئة الجامعية، والأنظمة والسياسات التي تحكمها، والتي تحصر الطالب في نطاق معين لإبداء رأيه، والتعبير عن أفكاره وذاته، فهناك حدود معينة لا يستطيع الطالب تجاوزها في حال أراد التعبير عن ذاته ورأيه في أي موقف أو ظرف يتعرض له، وهذا يلعب دور كبير في مستوى توكيد ذاته، لذلك جاء توكيد الذات لدى الطلبة بمستوى متوسط، وليس بمستوى مرتفع كما هو متوقع.

كذلك يمكن عزو هذه النتيجة إلى ما يمكن أن يتعرض له الطالب من صدمة معينة تحول دون توكيد ذاته، كتعرضه لحادث ما، أو إصابته بمرض معين، أو فقدان إنسان عزيز، أو التعرض لفشل في علاقة ما، مما يجعله غير متقبلاً لذاته، وللآخرين، وغير راغب في التعرف على الآخرين ومشاركتهم الأحاديث في مختلف المواقف، بالإضافة إلى الشعور بالخوف من بناء علاقات جديدة، وبالتالي، فإن جميع هذه العوامل تؤثر تأثيراً سلبياً على مستوى توكيد الذات لدى الطالب. كما يمكن تفسير هذه النتيجة فيما توفره القنوات التلفزيونية والفضائيات من برامج متنوعة وذات محتوى مختلف، والتي أصبحت تلعب دور كبير في حياة الطالب الجامعي، وفي توكيده لذاته، أضف إلى ذلك الدور الذي تؤديه دور العبادة التي قد تصقل شخصية الطالب الجامعي نحو مسار معين مما ينعكس ذلك على توكيد الطالب لذاته.

أما بالنسبة للأبعاد، فقد جاء في المرتبة الأولى بُعد التعبير عن الذات، ويمكن عزو ذلك إلى افتقار الطالب للمهارات التي تساعده في التعبير عن ذاته، وعن أفكاره وأرائه في مختلف المواقف والظروف التي قد يتعرض لها. ويرى الباحثان أن التعبير عن الذات يتأثر بعدة عوامل، من أهمها طبيعة شخصية الطالب التي تمكنه من القدرة على مواجهة الآخرين، وعدم الخوف من التعبير عن رأيه في أثناء النقاش حول موضوع ما، بالإضافة إلى القدرة على التعبير عن مشاعره وأرائه بصورة مباشرة، وبحرية وبصدق دون الاعتداء على آراء الآخرين وحقوقهم.

وجاء في المرتبة الثانية بُعد التوكيد في التعامل مع الآخرين، ويمكن عزو هذه النتيجة إلى افتقار الطالب لمهارات التعامل مع الآخرين، حيث يفضل بعض الطلبة كتابة الرسائل للآخرين على مواجهتهم، كما يمكن تفسير هذه النتيجة بقلة الأنشطة الاجتماعية التي يشارك فيها الطالب، التي تنمي لديه مهارات التواصل مع الآخرين، وبناء علاقات اجتماعية ناجحة. ويؤكد ديترز وآخرون (2005) أن توكيد الذات يؤدي إلى الاتصال الفعال بين الأفراد، مما يساعد على تكوين علاقات اجتماعية ناجحة، وتحقيق أكبر قدر من الفاعلية والنجاح، وتحسين صورة الذات، وتحقيق الصحة النفسية، والقدرة على تكوين علاقات دافئة، والتعبير عن المشاعر الإيجابية ومنها مشاعر المحبة والود والإعجاب خلال التعامل مع الآخرين.

وجاء في المرتبة الثالثة بُعد الطلاقة اللفظية، ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء الصعوبات التي يواجهها بعض الطلبة في التعبير عن إعجابهم بالآخرين، والرد على مدحهم أو ذمهم، بالإضافة إلى تسرع بعض الطلبة في التعبير عن آرائهم دون تمعن وتفكير فيما سيصدر عنهم من أقوال وأحاديث.



وجاء في المرتبة الرابعة بُعد التلقائية، ويمكن عزو هذه النتيجة إلى خوف بعض الطلبة من المبادرة بالحديث مع الطلبة الجدد، وبناء علاقات جديدة معهم، بالإضافة إلى عدم امتلاك المهارات التي تساعد الطلبة في التعبير عن مشاعرهم بكل صراحة ووضوح، دون خوف أو تردد من حدوث أي موقف محرج مع الآخرين.

وجاء في المرتبة الخامسة بُعد المناقشة العامة، ويمكن عزو هذه النتيجة إلى تجنب بعض الطلبة من توجيه الأسئلة، وفتح مجال للحوار والنقاش مع الآخرين، لكي لا يقع الطالب تحت مسمى "غبي"، بالإضافة إلى رغبة بعض الطلبة في النقاش في مواضيع وقضايا غير معروفة بالنسبة لهم. ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء أنماط التنشئة الأسرية التي تؤثر بشكل كبير في شخصية الطالب وقدرته على المشاركة في المناقشة العامة مع الآخرين.

وجاء في المرتبة السادسة والأخيرة بُعد المطالبة بالحقوق، ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء البيئة الجامعية التي تحدد من خلال أنظمتها حقوق وواجبات الطالب وواجباته، وبالتالي تحد من رغبة الطالب في المطالبة بحقوقه لاقتناعه بأن الإجراءات التي عليه يقوم بها من أجل الحصول على حقوقه طويلة وتأخذ الكثير من الوقت، وبدون جدوى. ويشير ديتز وآخرون (Dietz, et al, 2005) إلى أن أسلوب توكيد الذات ينعكس إيجاباً على شخصية الأفراد المؤكدين لذواتهم، ومن أهم اساليب توكيد الذات: الدفاع عن حقوقهم الشخصية أو المهنية، والتصرف من منطلق نقاط القوة، وليس من منطلق نقاط الضعف.

ثالثاً. النتائج المتعلقة بسؤال الدراسة الثالث الذي نصّ على: "ما مستوى إدمان مواقع التواصل الاجتماعي لدى طلبة جامعة اليرموك؟". للإجابة عن سؤال الدراسة الثالث؛ تم حساب الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لإدمان مواقع التواصل الاجتماعي ومؤشراته لدى طلبة جامعة اليرموك، مع مراعاة ترتيب أبعاد إدمان المواقع لدى الطلبة تنازلياً وفقاً لأوساطها الحسابية، وذلك كما هو مبين في الجدول (8).

الجدول (8): الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لإدمان مواقع التواصل الاجتماعي ومؤشراته لدى طلبة جامعة اليرموك مرتبةً تنازلياً وفقاً لأوساطها الحسابية.

الرتبة	الرقم	إدمان مواقع التواصل الاجتماعي ومؤشراته	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
1	5	هدر الوقت وطلب الآخرين	3.37	1.02	متوسط
2	6	البعد عن ممارسة الأنشطة	3.21	0.91	متوسط
3	3	الحاجة إلى زيادة الوقت	3.18	0.97	متوسط
4	2	الانسحاب	3.18	1.03	متوسط
5	7	الاستخدام رغم ما ينتج من مشكلات	3.11	0.91	متوسط
6	4	فشل في محاولات الإقلاع.	2.80	0.70	متوسط
7	1	عدم التحمل	2.33	0.88	منخفض
		الكلّي للمقياس	2.98	0.68	متوسط

يلاحظ من الجدول (8) أنّ مستوى إدمان مواقع التواصل الاجتماعي لدى طلبة جامعة اليرموك قد جاء ضمن مستوى (متوسط). ويمكن عزو هذه النتيجة إلى لجوء بعض الطلبة إلى استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بهدف التواصل والتفاعل مع الآخرين اجتماعياً وثقافياً وانفعالياً، بالإضافة إلى رغبة الطلبة في تكوين الصداقات الجديدة مع آخرين من مختلف أنحاء العالم، وتوسيع دائرة معارفهم، والسعي إلى إشباع حاجاتهم النفسية، ورغباتهم المكبوتة من خلال استخدام هذه المواقع، بالإضافة إلى تمضية أوقات الفراغ. وقد أشار صوفيا وآخرون (Sofiah, et al, 2011) إلى وجود علاقة ارتباطية بين دافعية الطالبات واستخدامهن للفيسبوك كوسيلة للتفاعل الاجتماعي، وتمضية أوقات الفراغ، والتواصل والرفقة.

ويرى الباحثان أن بعض الطلبة يلجأون إلى استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بكثرة للتفيس عن مشاعرهم وأفكارهم وأرائهم المكبوتة، التي لا يستطيعون التفيس عنها على أرض الواقع بسبب شعورهم بالخوف من قول ما يجول في خاطرهم، أو شعورهم بعدم الاهتمام من الآخرين. ويشير سبادا (Spada, 2013) إلى أن الطلبة يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي بشكل متكرر كمتنفس للمشاعر، وكبديل للعلاقات الاجتماعية.

ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء ما تقدمه مواقع التواصل الاجتماعي من معلومات وأخبار في كافة المجالات، كما تساعد الطالب في تعلم أمور جديدة، بالإضافة إلى ما توفره من ميزات ترفيهية ودرشات لا تتوافر في الوسائل التقليدية، وتتيح للطالب بناء العلاقات الاجتماعية مع الآخرين. وقد أكد بويد وإليسون (Boyd & Ellison, 2008) أن مواقع التواصل الاجتماعي تساعد في تبادل الآراء والأفكار، وذلك من شأنه أن يزيد من الترابط، ومن قوة العلاقات الاجتماعية فيما بين الأفراد، وتكوين الصداقات، وتسهيل عملية التواصل. ويرى الباحثان أن من أسباب إدمان مواقع التواصل الاجتماعي لدى طلبة الجامعات أن هذه المواقع متوفرة على أجهزة الاتصالات الحديثة كافة، التي تتيح للطالب استخدامها في كل مكان وزمان؛ إذ يلجأ الطالب إلى استخدامها من أجل الشعور بالسعادة، والحد من الشعور بالضغوطات المختلفة، كالضغوطات الدراسية، والاجتماعية، والنفسية، وهذا ما يبرر أن إدمان مواقع التواصل الاجتماعي جاء بمستوى متوسط.

واتفقت نتيجة الدراسة الحالية مع نتيجة دراسة بلاكنيو وآخرين (Blachnio, et al, 2016)، التي أشارت إلى أن مستوى إدمان مواقع التواصل الاجتماعي لدى الطلبة جاء متوسطاً.

أما بالنسبة للأبعاد، فقد جاء بُعد هدر الوقت وطلب الآخرين في المرتبة الأولى، وبمستوى متوسط، ويمكن عزو ذلك إلى انتشار مواقع التواصل الاجتماعي بشكل كبير، واعتماد معظم الطلبة على هذه المواقع في البحث عن أصدقاء جدد، بالإضافة إلى استخدامها في مختلف المجالات، وذلك بسبب سهولة استخدامها، وتوافرها بكل مكان وزمان. وأشار الطيب (Al-Tayyib, 2012) إلى مواقع التواصل الاجتماعي تتميز بسهولة الاستخدام، حيث تستخدم الشبكات الاجتماعية الحروف واللغة ببساطة ويسر، وتعطي حيزاً للمشاركة الفاعلة للمشاهد والقارئ، هذا بالإضافة إلى أن مواقع التواصل الاجتماعي تتميز باقتصاديتها في الجهد والوقت والمال في ظل مجانية الاشتراك والتسجيل، فالفرد البسيط يستطيع امتلاك حيز على الشبكة للتواصل الاجتماعي، وهي ليست حكراً على فرد ما، أو جماعة ما.

وجاء في المرتبة الثانية بُعد البعد عن ممارسة الأنشطة، وبمستوى متوسط، ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء استخدام مواقع التواصل الاجتماعي للتواصل مع أفراد الأسرة، والأصدقاء والأقارب، عوضاً عن الجلوس مع أفراد الأسرة، والقيام بالزيارات الاجتماعية، حيث يقوم بعض الطلبة بإهمال أسرهم بهدف استغلال كل دقيقة في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، وإعطاء أولوية لهذه المواقع بدلاً من إنجاز الواجبات المطلوبة منه، كما أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي أكثر الوسائل استخداماً بهدف الترفيه وقضاء وقت الفراغ، لذلك أصبح الطالب يلجأ لاستخدامها عوضاً عن المشاركة في الواجبات والتفاعلات الاجتماعية اعتقاداً منه أن هذه المواقع أصبحت تسد الفرض من هذه الواجبات، وذلك من خلال إرسال رسائل صوتية أو كتابية. وقد أشار إيد وورد (Eid & Ward, 2009) إلى أن مواقع التواصل الاجتماعي تحد من فرص التفاعل الاجتماعي، كما قد تؤدي إلى التفكك الاجتماعي. وهذا بطبيعته يؤثر على التوافق الأسري لدى الطالب؛ وقد أشار سعودي (Saudi, 2014) إلى وجود علاقة ارتباطية سلبية ذات دلالة إحصائية بين إدمان الفيسبوك والتوافق الأسري لدى الطلبة.

بينما جاء في المرتبة الثالثة بُعد الحاجة إلى زيادة الوقت، وبمستوى متوسط، ويمكن عزو هذه النتيجة إلى حداثة مواقع التواصل الاجتماعي، وما تتميز به من ميزات، بالإضافة إلى ما تتضمنه من معلومات وأخبار كثيرة لا حدود لها، وهذا أدى بالطالب إلى رغبته الشديدة في اكتشاف هذه المواقع، وحاجته إلى الكثير من الوقت لتصفح كل ما هو جديد، حيث تتميز مواقع التواصل الاجتماعي بتحديث معلوماتها وأخبارها كل دقيقة، كما تتضمن عدد كبير من المشتركين، وهذا يؤدي إلى أن يقضي الطالب أطول وقت ممكن وهو يتصفح هذه المواقع بهدف الترفيه والبحث عن أصدقاء، أو لمجرد التصفح.

وقد أشار إيد وورد (Eid & Ward, 2009) إلى أن مواقع التواصل الاجتماعي تعمل على إهدار الكثير من الوقت. كما أن الطالب في حالة إدمانه على استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، يحاول جاهداً إخفاء الوقت الحقيقي الذي يقضيه في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي عن أفراد أسرته وأصدقائه، وهذا ما أشار إليه ساباثرا وآخرون (Subathra, et al, 2013).

وجاء في المرتبة الرابعة بُعد الانسحاب، وبمستوى متوسط، ويمكن عزو هذه النتيجة إلى ما تتميز به مواقع التواصل الاجتماعي من خاصية التجديد والتحديث باستمرار، حيث تتميز هذه المواقع بتجديد معلوماتها وأخبارها وتحديثها لتواكب تطورات هذا العصر، مما يؤدي إلى جذب انتباه الطالب، وتوليد رغبة مستمرة لديه في الاطلاع على هذه المواقع بهدف مواكبة كل جديد فيها، وتصفح صفحات الأفراد الآخرين بهدف التواصل معهم، وبالتالي فإن الطالب يجد صعوبة في الانسحاب من هذه المواقع، وعدم القدرة على التخلي عنها بسهولة.

وجاء في المرتبة الخامسة بُعد الاستخدام رغم ما ينتج من مشكلات، وبمستوى متوسط، ويمكن عزو هذه النتيجة إلى تعلق الطلبة باستخدام مواقع التواصل الاجتماعي، مما يؤدي إلى ابتعادهم عن أسرهم وأصدقائهم وبيئتهم المحيطة بهم، بالإضافة إلى حدوث خلافات مع أسرهم بسبب استخدامهم لهذه المواقع، وعدم مشاركتهم في التفاعلات الاجتماعية وذلك رغبةً منهم باستخدام مواقع التواصل الاجتماعي وتفضيلها على مشاركة أسرهم في التفاعلات الاجتماعية، أضف إلى ذلك استخدام بعض الطلبة لهذه المواقع في مواقف وظروف صعبة كقيادة السيارة، أو أثناء الاختبارات، وهذا يؤدي إلى وقوع الطلبة في مشكلات كثيرة. ويرى الباحثان أن إدمان استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لدى الطلبة يؤدي بهم إلى مشكلات صحية، وعلى الرغم من إدراكهم لهذه الحقيقة، فهم يلجأون إلى استخدام هذه المواقع بهدف قضاء معظم وقته في بيئة اتصالات متزامنة، والانخراط في الأنشطة التفاعلية، مما يجعل الطالب منوطاً عن البيئة المحيطة به، ومنعزلاً عن الآخرين، بالإضافة إلى ما يلحقه من أضرار ومشكلات نفسية واجتماعية. وقد أشار كوك (Koc, 2011) إلى أن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لساعات طويلة، وأكثر من الوقت المعقول، يؤدي في نهاية المطاف لصعوبات ومشكلات نفسية واجتماعية، بالإضافة إلى إصابة الفرد بالأرق، وعدم تناول الطعام لفترات طويلة، وممارسة النشاط الجسدي بشكل محدود، مما يعطل الجوانب الأخرى لحياة الفرد اليومية.

بينما جاء في المرتبة السادسة بُعد الفشل في محاولات الإقلاع، وبمستوى متوسط، ويمكن عزو هذه النتيجة إلى انتشار مواقع التواصل الاجتماعي بشكل كبير، حيث أخذت حيز كبير في حياة الطلبة، وأصبحت الوسيلة الأولى المستخدمة لديهم بهدف الترفيه وقضاء وقت الفراغ، والتعرف على أصدقاء جدد، والبحث عن المعلومات، كما أصبحت وسيلة للابتعاد عن الواقع، ومشكلاته وضغوطاته التي دفعت بالطالب إلى البحث عن وسيلة أخرى للتنفيس عن مشاعره المكبوتة، وتمثلت هذه الوسيلة في مواقع التواصل الاجتماعي، وأصبح الطالب يجدها وسيلة للراحة والتخلص من المشكلات التي قد يتعرض لها، لذلك أصبح من الصعوبة إقناعه بالابتعاد عن استخدامها بشكل كبير.

وجاء في المرتبة السابعة والأخيرة بُعد عدم التحمل، وبمستوى منخفض، ويمكن عزو هذه النتيجة إلى اعتماد الطالب على مواقع التواصل الاجتماعي بشكل كبير في كافة مجالات حياته، حيث أصبح يستخدمها لتكوين علاقات جديدة، ولجمع المعلومات والأبحاث العلمية، بالإضافة إلى أنه يعتبرها ملجأً يلجأ إليه في حال أراد التنفيس عن ذاته ومشاعره، وبسبب ذلك أصبحت من الأولويات التي يحرص على استخدامها كل يوم، وأصبحت روتين يلازمه كل يوم بجانب واجباته ومهامه الأخرى التي يقوم بها. وقد أشار جونزليز وورجاز (Gonzalez & Orgaz, 2014) إلى أن إدمان استخدام مواقع التواصل الاجتماعي يتضمن عدم القدرة على التحكم في استخدام هذه المواقع، مما يؤدي إلى استخدامها بشكل متكرر ووقت طويل.

رابعاً. النتائج المتعلقة بسؤال الدراسة الرابع الذي نصّ على: "ما هي القدرة التنبؤية لتوكيد الذات وإدمان مواقع التواصل الاجتماعي بالاستقواء الإلكتروني لدى طلبة جامعة اليرموك؟"؛ للإجابة عن سؤال الدراسة الرابع؛ تم حساب قيم معاملات الارتباط الخطية البينية للمتغيرات المُتنبّية (المستقلة: إدمان مواقع التواصل الاجتماعي، توكيد الذات) والمتغير المتنبأ به (التابع: الاستقواء الإلكتروني) لدى طلبة جامعة اليرموك كل على حدة في كل نموذج تنبؤي وفقاً لأشكال الاستقواء الإلكتروني، وذلك كما هو مبين في الجدول (9).

الجدول (9): قيم معاملات الارتباط الخطية البينية للمتغيرين المتنبئين والمتغير المتنبأ به لدى طلبة جامعة اليرموك كل على حدة في كل نموذج تنبؤي وفقاً لأشكال الاستقواء الإلكتروني.

الاستقواء الإلكتروني	العلاقة بين	الاستقواء الإلكتروني	توكيد الذات
محايد	توكيد الذات	0.30	
	إدمان مواقع التواصل الاجتماعي	0.11	0.32
ضحية	توكيد الذات	0.47	
	إدمان مواقع التواصل الاجتماعي	0.21	0.12
مستقو	توكيد الذات	0.59	
	إدمان مواقع التواصل الاجتماعي	0.60	0.35
مستقو/ضحية	توكيد الذات	0.00	
	إدمان مواقع التواصل الاجتماعي	0.48	0.11

يلاحظ من الجدول (9) أنّ نتائجه كانت على النحو الآتي: أ) في حالة الاستقواء الإلكتروني (محايد)؛ جميع العلاقات طردية ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة  $\alpha = 0.05$ ، ب) في حالة الاستقواء الإلكتروني (ضحية)؛ هناك علاقتان طرديتان لهما دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة  $\alpha = 0.05$  ووجود علاقة طردية بغير دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة  $\alpha = 0.05$ ، ج) في حالة الاستقواء الإلكتروني (مستقو)؛ هناك علاقتان طرديتان لهما دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة  $\alpha = 0.05$  ووجود علاقة طردية بغير دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة  $\alpha = 0.05$ ، د) في حالة الاستقواء الإلكتروني (مستقو/ضحية)؛ هناك ثلاث علاقات طردية غير دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة الإحصائية ( $\alpha = 0.05$ )، وذلك بين المتغير المتنبأ به والمتغيرين المتنبئين.

وبهدف الكشف عن القدرة التنبؤية للمتغيرين المتنبئين بالمتغير المتنبأ بها؛ فقد تم استخدام تحليل الانحدار الخطي المتعدد باعتماد أسلوب الخطوة (Stepwise) في إدخال المتغيرات المُتنبّية إلى المعادلة الانحدارية في كل نموذج تنبؤي وفقاً لأشكال الاستقواء الإلكتروني كل على حدة، وذلك كما في الجدول (10).

الجدول (10): نتائج اختبار الفرضيات الانحدارية ومعاملات الارتباط المتعددة لها ومقدار التباين المفسر للمتغيرين المتنبئين في كل نموذج تنبؤي وفقاً لأشكال الاستقواء الإلكتروني كل على حدة.

الاستقواء الإلكتروني	النموذج الفرعي	R	R <sup>2</sup>	R <sup>2</sup> المعدل	الخطأ المعياري للتقدير	إحصاءات التغير		
						التغير في R <sup>2</sup>	ف التغير	درجة حرية البسط
محايد	1 <sup>أ</sup>	0.30	8.88%	8.73%	2.37	8.88%	57.99	1
ضحية	1 <sup>ب</sup>	0.47	22.05%	20.75%	3.62	22.05%	16.97	1
مستقو	1 <sup>ج</sup>	0.60	35.67%	32.46%	3.64	35.67%	11.09	1
	2 <sup>د</sup>	0.72	52.13%	47.09%	3.22	16.46%	6.53	1

الاستقواء الإلكتروني	النموذج الفرعي	R	R <sup>2</sup>	R <sup>2</sup> المعدل	الخطأ المعياري للتقدير	إحصاءات التغير		
						الخطأ المعياري للتقدير	التغير في R <sup>2</sup>	ف التغير
						درجة حرية البسط	درجة حرية المقام	احتمالية الخطأ للتغير
أ	المتنبئات: (ثابت الانحدار)، توكيد الذات							
ب	المتنبئات: (ثابت الانحدار)، توكيد الذات							
ج	المتنبئات: (ثابت الانحدار)، إدمان مواقع التواصل الاجتماعي							
د	المتنبئات: (ثابت الانحدار)، إدمان مواقع التواصل الاجتماعي، توكيد الذات							

يتضح من الجدول (10) أن نتائج النماذج التنبؤية الرئيسية الثلاثة قد كانت على النحو الآتي:

أ. أن النموذج التنبؤي الفرعي الأول للمتغيرين المستقلين بالمتغير المتنبأ به للنموذج التنبؤي الرئيس الأول عندما يكون الاستقواء الإلكتروني محايد لدى طلبة جامعة اليرموك؛ قد كان دالاً إحصائياً عند مستوى الدلالة  $\alpha=0.05$  بأثر مشترك للمتغيرات المستقلة مُفسراً ما نسبته 8.88%؛ حيث أسهم المتغير المستقل (توكيد الذات) بأثر نسبي مُفسراً ما نسبته 8.88% من التباين المُفسر الكلي للنموذج.

ب. أن النموذج التنبؤي الفرعي الأول للمتغيرين المستقلين بالمتغير المتنبأ به للنموذج التنبؤي الرئيس الثاني عندما يكون الاستقواء الإلكتروني ضحية لدى طلبة جامعة اليرموك؛ قد كان دالاً إحصائياً عند مستوى الدلالة  $\alpha=0.05$  بأثر مشترك للمتغيرات المستقلة مُفسراً ما نسبته 22.05%؛ حيث أسهم المتغير المستقل (توكيد الذات) بأثر نسبي مُفسراً ما نسبته 22.05% من التباين المُفسر الكلي للنموذج التنبؤي.

ج. أن النموذج التنبؤي الفرعي الثاني للمتغيرين المستقلين بالمتغير المتنبأ به للنموذج التنبؤي الرئيس الثالث عندما يكون الاستقواء الإلكتروني مستقوياً لدى طلبة جامعة اليرموك؛ قد كان دالاً إحصائياً عند مستوى الدلالة  $\alpha=0.05$  بأثر مشترك للمتغيرات المستقلة مُفسراً ما نسبته 52.13%؛ حيث أسهم المتغير المستقل (إدمان مواقع التواصل الاجتماعي) بأثر نسبي مُفسراً ما نسبته 35.67% من التباين المُفسر الكلي للنموذج التنبؤي، ثم أسهم المتغير المستقل (توكيد الذات) بأثر نسبي مُفسراً ما نسبته 16.46% من التباين المُفسر الكلي للنموذج التنبؤي.

في ضوء ما تقدم؛ فقد تم حساب أوزان الانحدار اللامعيارية والمعيارية وقيم اختبار  $t$  المحسوبة للمتغيرين المستقلين (المتنبئين) بالمتغير المتنبأ به (التابع) لدى طلبة جامعة اليرموك في كل نموذج تنبؤي وفقاً لأشكال الاستقواء الإلكتروني كل على حدة، وذلك كما هو مبين في الجدول (11).

**الجدول (11):** الأوزان اللامعيارية والمعيارية للمتغيرين المتنبئين بالمتغير المتنبأ به لدى طلبة جامعة اليرموك في كل

نموذج تنبؤي وفقاً لأشكال الاستقواء الإلكتروني كل على حدة.

الاستقواء الإلكتروني	النموذج الفرعي	المتنبئات	الأوزان اللامعيارية		الأوزان المعيارية	ت	احتمالية الخطأ
			B	الخطأ المعياري			
محايد	1	(ثابت الانحدار)	-4.92	0.97	-5.05	0.00	
			2.61	0.34	7.61	0.00	
ضحية	1	(ثابت الانحدار)	-12.22	4.63	-2.64	0.01	
			6.42	1.56	4.12	0.00	
مستقو	2	(ثابت الانحدار)	-20.05	7.03	-2.85	0.01	
			6.63	2.59	2.56	0.02	
			3.05	1.16	2.62	0.02	

يتضح من الجدول (11) أنّ نتائج النماذج التنبؤية الرئيسية الثلاثة قد كانت على النحو الآتي:

أ. نتائج النموذج التنبؤي الفرعي الأول التابع للنموذج التنبؤي الرئيس الأول عندما يكون شكل الاستقواء الإلكتروني محايد لدى طلبة جامعة اليرموك: كلما ارتفع توكيد الذات بمقدار وحدة معيارية (انحراف معياري) واحدة فإن الاستقواء الإلكتروني يزداد بمقدار 0.30 من الوحدة المعيارية، علماً أن المتغير المتنبئ قد كان دالاً إحصائياً عند مستوى الدلالة  $\alpha = 0.05$ .

ب. نتائج النموذج التنبؤي الفرعي الأول التابع للنموذج التنبؤي الرئيس الثاني عندما يكون شكل الاستقواء الإلكتروني ضحية لدى طلبة جامعة اليرموك: كلما ارتفع توكيد الذات بمقدار وحدة معيارية (انحراف معياري) واحدة فإن الاستقواء الإلكتروني يزداد بمقدار 0.47 من الوحدة المعيارية، علماً أن المتغير المتنبئ قد كان دالاً إحصائياً عند مستوى الدلالة  $\alpha = 0.05$ .

ج. نتائج النموذج التنبؤي الفرعي الثاني التابع للنموذج التنبؤي الرئيس الثالث عندما يكون شكل الاستقواء الإلكتروني مستقوياً لدى طلبة جامعة اليرموك: (أ) كلما ارتفع إدمان مواقع التواصل الاجتماعي بمقدار وحدة معيارية (انحراف معياري) واحدة فإن الاستقواء الإلكتروني يزداد بمقدار 0.44 من الوحدة المعيارية، ثم (ب) كلما ارتفع توكيد الذات بمقدار وحدة معيارية (انحراف معياري) واحدة فإن الاستقواء الإلكتروني يزداد بمقدار 0.43 من الوحدة المعيارية. علماً أن المتغيرين المتنبئين قد كانا دالين إحصائياً عند مستوى الدلالة  $\alpha = 0.05$ .

كذلك تم حساب قيم معاملات الارتباط الخطية البينية للمتغيرات المتنبئة (المستقلة: مؤشرات إدمان مواقع التواصل الاجتماعي، أبعاد توكيد الذات) والمتغير المتنبئ به (التابع: الاستقواء الإلكتروني) لدى طلبة جامعة اليرموك كل على حدة في كل نموذج تنبؤي وفقاً لأشكال الاستقواء الإلكتروني، وذلك كما هو مبين في الجدول (12).

يلاحظ من الجدول (12) أنّ نتائجه قد كانت على النحو الآتي: (أ) في حالة الاستقواء الإلكتروني المحايد؛ وجود 62 علاقة طردية ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha = 0.05$ )، ووجود 6 علاقات طردية بغير دلالة إحصائية، ووجود 18 علاقة عكسية ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة  $\alpha = 0.05$ ، ووجود 5 علاقات عكسية بغير دلالة إحصائية، وذلك من أصل 91 علاقة. (ب) في حالة الاستقواء الإلكتروني الضحية؛ وجود 31 علاقة طردية ذات دلالة إحصائية، ووجود 20 علاقة طردية بغير دلالة إحصائية، ووجود 14 علاقة عكسية ذات دلالة إحصائية، ووجود 26 علاقة عكسية بغير دلالة إحصائية، وذلك من أصل 91 علاقة. (ج) في حالة الاستقواء الإلكتروني المستقوي؛ وجود 35 علاقة طردية ذات دلالة إحصائية، ووجود 31 علاقة طردية بغير دلالة إحصائية، ووجود 12 علاقة عكسية ذات دلالة إحصائية، ووجود 13 علاقة عكسية بغير دلالة إحصائية، وذلك من أصل 91 علاقة. (د) في حالة الاستقواء الإلكتروني المستقوي/الضحية؛ وجود 12 علاقة طردية ذات دلالة إحصائية، ووجود 48 علاقة طردية بغير دلالة إحصائية، ووجود 5 علاقات عكسية ذات دلالة إحصائية، ووجود 26 علاقة عكسية بغير دلالة إحصائية، من أصل 91 علاقة لكل حالة من الحالات الأربع، وذلك بين المتغير المتنبئ به والمتغيرات المتنبئة.



الاستقواء الإلكتروني	العلاقة بين:	الاستقواء الإلكتروني	التوكيد في التعامل مع الآخرين	المطالبة بالحقوق	التعبير عن الذات	المناقشة العامة	التلقائية	الطلاقة اللفظية	عدم التحمل	الانسحاب	الحاجة إلى زيادة الوقت	فشل في محاولات الإقلاع	هدر الوقت وطلب الآخرين	البعد عن ممارسة الأنشطة
	التلقائية	0.12	-0.33	0.68	-0.65	0.75								
	الطلاقة اللفظية	0.37	-0.11	0.36	-0.19	0.35	0.22							
	عدم التحمل	0.61	-0.02	0.53	-0.33	0.34	0.29	0.40						
	الانسحاب	-0.03	0.03	-0.16	0.19	-0.33	-0.23	-0.25	0.05					
	الحاجة إلى زيادة الوقت	0.09	0.10	-0.01	0.04	-0.12	-0.02	-0.01	0.17	0.54				
	فشل في محاولات الإقلاع	0.25	-0.22	0.70	-0.65	1.00	0.75	0.35	0.34	-0.33	-0.12			
	هدر الوقت وطلب الآخرين	-0.03	-0.24	0.10	-0.09	0.05	0.13	-0.10	-0.03	0.36	0.49	0.05		
	البعد عن ممارسة الأنشطة	-0.13	-0.17	0.03	-0.02	-0.03	0.14	-0.10	-0.04	0.36	0.47	-0.03	0.63	
	الاستخدام رغم ما ينتج من مشكلات	0.05	-0.09	-0.01	0.12	-0.04	0.04	0.14	0.21	0.35	0.39	-0.04	0.43	0.63
مستقو	التوكيد في التعامل مع الآخرين	-0.11												
	المطالبة بالحقوق	0.71	0.04											
	التعبير عن الذات	-0.79	0.20	-0.67										
	المناقشة العامة	0.60	-0.27	0.57	-0.66									
	التلقائية	0.30	-0.05	0.25	-0.13	0.48								
	الطلاقة اللفظية	0.58	-0.50	0.43	-0.55	0.48	0.23							
	عدم التحمل	0.71	-0.34	0.49	-0.74	0.65	0.20	0.43						
	الانسحاب	0.15	-0.18	0.29	-0.09	0.41	0.48	0.28	0.03					
	الحاجة إلى زيادة الوقت	0.37	-0.60	0.32	-0.21	0.42	0.46	0.48	0.31	0.61				



الاستقواء الإلكتروني	العلاقة بين:	الاستقواء الإلكتروني	التوكيد في التعامل مع الآخرين	المطالبة بالحقوق	التعبير عن الذات	المناقشة العامة	التلقائية اللفظية	الطلاقة اللفظية	عدم التحمل	الانسحاب	الحاجة إلى زيادة الوقت	فشل في محاولات الاقلاع	هدر الوقت وطلب الآخرين	البعد عن ممارسة الأنشطة
	فشل في محاولات الاقلاع	0.60	-0.27	0.57	-0.66	1.00	0.48	0.48	0.65	0.41	0.42			
	هدر الوقت وطلب الآخرين	0.23	-0.51	0.11	-0.24	0.11	-0.08	0.55	0.39	-0.04	0.06	0.11		
	البعد عن ممارسة الأنشطة	0.39	-0.50	0.04	-0.45	0.32	0.12	0.58	0.44	0.03	0.12	0.32	0.81	
	الاستخدام رغم ما ينتج من مشكلات	0.27	-0.29	0.32	-0.38	0.20	0.05	0.36	0.13	0.22	0.04	0.20	0.52	0.59
مستقو / ضحية	التوكيد في التعامل مع الآخرين	-0.04												
	المطالبة بالحقوق	0.24	-0.13											
	التعبير عن الذات	-0.47	0.21	-0.54										
	المناقشة العامة	0.14	-0.27	0.35	-0.17									
	التلقائية	-0.12	-0.57	0.42	0.01	0.63								
	الطلاقة اللفظية	-0.04	-0.12	0.58	-0.77	0.32	0.33							
	عدم التحمل	0.26	-0.32	0.28	-0.50	-0.09	-0.21	0.20						
	الانسحاب	0.32	0.49	-0.27	0.22	-0.30	-0.64	-0.52	0.34					
	الحاجة إلى زيادة الوقت	0.47	0.26	-0.13	0.24	0.02	-0.39	-0.64	0.19	0.83				
	فشل في محاولات الاقلاع	0.14	-0.27	0.35	-0.17	1.00	0.63	0.32	-0.09	-0.30	0.02			
	هدر الوقت وطلب الآخرين	0.38	-0.07	0.03	0.01	0.38	0.01	-0.23	0.53	0.61	0.70	0.38		
	البعد عن ممارسة الأنشطة	0.41	-0.23	0.43	-0.28	0.46	0.22	0.14	0.71	0.34	0.38	0.46	0.86	
	الاستخدام رغم ما ينتج من مشكلات	0.46	0.05	0.42	-0.19	0.50	0.09	0.07	0.52	0.46	0.48	0.50	0.83	0.91

وبهدف الكشف عن القدرة التنبؤية للمتغيرات المتنبئة بالمتغير المتنبأ بها؛ فقد تم استخدام تحليل الانحدار الخطي المتعدد باعتماد أسلوب الخطوة (Stepwise) في إدخال المتغيرات المتنبئة إلى المعادلة الانحدارية في كل نموذج تنبؤي وفقاً لأشكال الاستقواء الإلكتروني كل على حدة، وذلك كما في الجدول (13).

**الجدول (13):** نتائج اختبار الفرضيات الانحدارية ومعاملات الارتباط المتعددة لها ومقدار التباين المفسر للمتغيرات المتنبئة في كل نموذج تنبؤي وفقاً لأشكال الاستقواء الإلكتروني كل على حدة.

الاستقواء الإلكتروني	النموذج الفرعي	R	R <sup>2</sup>	R <sup>2</sup> المعدل	الخطأ المعياري للتقدير	إحصاءات التغير			احتمالية الخطأ للتغير	
						درجة حرية البسط	درجة حرية المقام	F التغير		
محايد	1 <sup>أ</sup>	0.42	17.50%	17.36%	2.26	1	595	126.24	17.50%	0.00
	2 <sup>ب</sup>	0.45	20.50%	20.23%	2.22	1	594	22.38	3.00%	0.00
	3 <sup>ج</sup>	0.47	22.00%	21.61%	2.20	1	593	11.43	1.50%	0.00
	4 <sup>د</sup>	0.48	22.62%	22.10%	2.19	1	592	4.72	0.62%	0.03
ضحية	1 <sup>هـ</sup>	0.61	37.41%	36.37%	3.25	1	60	35.86	37.41%	0.00
	2 <sup>و</sup>	0.67	45.08%	43.22%	3.07	1	59	8.24	7.67%	0.01
مستقو	1 <sup>ز</sup>	0.79	63.20%	61.36%	2.75	1	20	34.35	63.20%	0.00

أ المتنبئات: (ثابت الانحدار)، عدم التحمل

ب المتنبئات: (ثابت الانحدار)، عدم التحمل، هدر الوقت وطلب الآخرين

ج المتنبئات: (ثابت الانحدار)، عدم التحمل، هدر الوقت وطلب الآخرين، الطلاقة اللفظية

د المتنبئات: (ثابت الانحدار)، عدم التحمل، هدر الوقت وطلب الآخرين، الطلاقة اللفظية، المناقشة العامة

ه المتنبئات: (ثابت الانحدار)، عدم التحمل

و المتنبئات: (ثابت الانحدار)، عدم التحمل، التوكيد في التعامل مع الآخرين

ز المتنبئات: (ثابت الانحدار)، التعبير عن الذات

يتضح من الجدول (13) أن نتائج النماذج التنبؤية الرئيسة الثلاثة قد كانت على النحو الآتي:

أ. النموذج التنبؤي الفرعي الرابع للنموذج التنبؤي الرئيس الأول لمتغيرات (أبعاد إدمان مواقع التواصل الاجتماعي، أبعاد توكيد الذات) المستقلة بالمتغير المتنبأ به (الاستقواء الإلكتروني) عندما يكون الاستقواء الإلكتروني محايد لدى طلبة جامعة اليرموك؛ قد كان دالاً إحصائياً عند مستوى الدلالة  $\alpha = 0.05$  بأثر مشترك للمتغيرات المستقلة مُفسراً ما نسبته 22.62%؛ حيث أسهم في المرتبة الأولى المتغير المستقل (بعد توكيد الذات (عدم التحمل)) بأثر نسبي مُفسراً ما نسبته 17.50% من التباين المُفسر الكلي للنموذج التنبؤي، ثم أسهم في المرتبة الثانية المتغير المستقل (بعد إدمان مواقع التواصل الاجتماعي (هدر الوقت وطلب الآخرين)) بأثر نسبي مُفسراً ما نسبته 3.00% من التباين المُفسر الكلي للنموذج التنبؤي، ثم أسهم في المرتبة الثالثة المتغير المستقل (بعد توكيد الذات (الطلاقة اللفظية)) بأثر نسبي مُفسراً ما نسبته 1.50% من التباين المُفسر الكلي للنموذج التنبؤي، أخيراً؛ أسهم في المرتبة الرابعة المتغير المستقل (بعد توكيد الذات (المناقشة العامة)) بأثر نسبي مُفسراً ما نسبته 0.62% من التباين المُفسر الكلي للنموذج التنبؤي.

ب. النموذج التنبؤي الفرعي الثاني للنموذج التنبؤي الرئيس الثاني لمتغيرات (أبعاد إدمان مواقع التواصل الاجتماعي، أبعاد توكيد الذات) المستقلة بالمتغير المتنبأ به (الاستقواء الإلكتروني) عندما يكون شكل الاستقواء الإلكتروني (ضحية) لدى طلبة جامعة اليرموك؛ قد كان دالاً إحصائياً عند مستوى الدلالة  $\alpha = 0.05$  بأثر مشترك للمتغيرات المستقلة مُفسراً ما نسبته 45.08%؛ حيث أسهم في المرتبة الأولى المتغير المستقل (بعد توكيد الذات (عدم التحمل)) بأثر

نسبي مُفسراً ما نسبته 37.41% من التباين المُفسر الكلي للنموذج التنبؤي، ثم أسهم في المرتبة الثانية المتغير المستقل (بعد توكيد الذات (التوكيد في التعامل مع الآخرين)) بأثر نسبي مُفسراً ما نسبته 7.67% من التباين المُفسر الكلي للنموذج التنبؤي.

ج. النموذج التنبؤي الفرعي الأول للنموذج التنبؤي الرئيس الثالث لمتغيرات (أبعاد إيمان مواقع التواصل الاجتماعي، أبعاد توكيد الذات) المستقلة بالمتغير المتنبأ به (الاستقواء الإلكتروني) عندما يكون شكل الاستقواء الإلكتروني (مستقو) لدى طلبة جامعة اليرموك؛ قد كان دالاً إحصائياً عند مستوى الدلالة  $\alpha=0.05$  بأثر مشترك للمتغيرات المستقلة مُفسراً ما نسبته 63.20%؛ حيث أسهم في المرتبة الأولى المتغير المستقل (بعد توكيد الذات (التعبير عن الذات)) بأثر نسبي مُفسراً ما نسبته 63.20% من التباين المُفسر الكلي للنموذج التنبؤي.

في ضوء ما تقدم؛ تم حساب أوزان الانحدار اللامعيارية والمعيارية وقيم اختبار  $t$  المحسوبة للمتغيرات المستقلة (المتنبئة) بالمتغير المتنبأ به (التابع) لدى طلبة جامعة اليرموك في كل نموذج تنبؤي وفقاً لأشكال الاستقواء الإلكتروني كل على حدة، وذلك كما هو مبين في الجدول (14).

الجدول (14): الأوزان اللامعيارية والمعيارية للمتغيرات المتنبئة بالمتغير المتنبأ به لدى طلبة جامعة اليرموك في كل نموذج تنبؤي وفقاً لأشكال الاستقواء الإلكتروني كل على حدة.

الاستقواء الإلكتروني	النموذج الفرعي	المتنبئات	الأوزان اللامعيارية		الأوزان المعيارية		ت	احتمالية الخطأ
			B	الخطأ المعياري	$\beta$			
محايد	4	(ثابت الانحدار)	-1.45	0.66		-2.21	0.03	
			1.17	0.13	0.38	8.76	0.00	
			-0.46	0.09	-0.19	-5.01	0.00	
			0.68	0.24	0.11	2.86	0.00	
			0.33	0.15	0.09	2.17	0.03	
ضحية	2	(ثابت الانحدار)	-6.96	2.60		-2.68	0.01	
			2.60	0.41	0.62	6.39	0.00	
			2.33	0.81	0.28	2.87	0.01	
مستقو	1	(ثابت الانحدار)	26.22	3.15		8.33	0.00	
			-5.78	0.99	-0.79	-5.86	0.00	

يتضح من الجدول (14) أنّ نتائج النماذج التنبؤية الرئيسة الثلاثة قد كانت على النحو الآتي:

أ. نتائج النموذج التنبؤي الفرعي الرابع التابع للنموذج التنبؤي الرئيس الأول عندما يكون شكل الاستقواء الإلكتروني محايد لدى طلبة جامعة اليرموك: (أ) كلما ارتفع بعد عدم التحمل لتوكيد الذات بمقدار وحدة معيارية (انحراف معياري) واحدة فإن الاستقواء الإلكتروني يزداد بمقدار 0.38 من الوحدة المعيارية، ثم (ب) كلما ارتفع بعد هدر الوقت وطلب الآخرين لإيمان مواقع التواصل الاجتماعي بمقدار وحدة معيارية (انحراف معياري) واحدة فإن الاستقواء الإلكتروني يتراجع بمقدار 0.19 من الوحدة المعيارية، ثم (ج) كلما ارتفع بعد الطلاقة اللفظية لتوكيد الذات بمقدار وحدة معيارية (انحراف معياري) واحدة فإن الاستقواء الإلكتروني يزداد بمقدار 0.11 من الوحدة المعيارية، ثم أخيراً؛ (د) كلما ارتفع بعد المناقشة العامة لتوكيد الذات بمقدار وحدة معيارية (انحراف معياري) واحدة فإن الاستقواء الإلكتروني يزداد بمقدار 0.09 من الوحدة المعيارية، علماً أن جميع المتغيرات المتنبئة قد كانت دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة  $\alpha=0.05$ .

ب. نتائج النموذج التنبؤي الفرعي الثاني التابع للنموذج التنبؤي الرئيس الثاني عندما يكون شكل الاستقواء الإلكتروني ضحية لدى طلبة جامعة اليرموك: (أ) كلما ارتفع بعد عدم التحمل لتوكيد الذات بمقدار وحدة معيارية (انحراف معياري)

واحدة فإن الاستقواء الإلكتروني يزداد بمقدار 0.62 من الوحدة المعيارية، ثم ب) كلما ارتفع بعد التوكيد في التعامل مع الآخرين لتوكيد الذات بمقدار وحدة معيارية (انحراف معياري) واحدة فإن الاستقواء الإلكتروني يزداد بمقدار 0.28 من الوحدة المعيارية، علماً أن جميع المتغيرات المتنبئة كانت دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ( $\alpha = 0.05$ ).

ج. نتائج النموذج التنبؤي الفرعي الأول التابع للنموذج التنبؤي الرئيس الثالث عندما يكون شكل الاستقواء الإلكتروني (مستقوياً) لدى طلبة جامعة اليرموك: كلما ارتفع بعد التعبير عن الذات لتوكيد الذات بمقدار وحدة معيارية (انحراف معياري) واحدة فإن الاستقواء الإلكتروني يتراجع بمقدار 0.79 من الوحدة المعيارية، علماً أن المتغير المتنبئ كان دالاً إحصائياً عند مستوى الدلالة  $\alpha = 0.05$ .

ويمكن عزو هذه النتيجة إلى مستوى توكيد الذات لدى الفرد المحايد، وهل هو مؤكداً لذاته أم لا، حيث يقوم المحايد المؤكد لذاته بدور المشاهد لسلوك الاستقواء الإلكتروني دون ممارسته، فهو يعي هذا السلوك ولكن لا يقوم به، أضف إلى ذلك أن استخدامه لمواقع التواصل الاجتماعي تكون ضمن أغراض وغايات أخرى بعيدة عن الاستقواء الإلكتروني، وتتضمن هذه الغايات التعبير عن أفكاره وآرائه ووجهات نظره تجاه الأفراد والمواقف دون إيذاء أحد، حيث يقوم بذلك بصورة سوية، وإيجابية ومقبولة لدى الآخرين وضمن عادات المجتمع وتقاليده، لذلك هناك قدرة تنبؤية لتوكيد الذات وإدمان التواصل الاجتماعي بشكل الاستقواء المحايد.

ويمكن عزو النتيجة التي أشارت إلى أن بُعد إدمان مواقع التواصل الاجتماعي (عدم التحمل) في المرتبة الأولى، إلى أن مجالات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي من قبل المحايد تكون إيجابية، كالتعارف، وبناء الصداقات من مختلف الأماكن، والبحث عن المعلومات في موضوع ما، بالإضافة إلى الاطلاع على آخر تطورات هذا العصر، وبذلك يصبح لديه استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لديه كالروتين اليومي الذي لا يتخلى عنه، ويشعر دائماً بحاجته إليه، وبالتالي جاء بُعد عدم التحمل في المرتبة الأولى.

أما بالنسبة لبُعد إدمان مواقع التواصل الاجتماعي (هدر الوقت وطلب الآخرين)، فقد جاء في المرتبة الثانية، ويمكن عزو هذه النتيجة إلى طبيعة استخدام المحايد لمواقع التواصل الاجتماعي، وطبيعة المجالات التي يستخدم هذه المواقع من أجلها، حيث يسعى من خلال هذه المواقع البحث عن المعلومات، وإثراء أفكاره وما يمتلكه من معلومات حول موضوع ما، لذا من الممكن أن يقضي أوقاتاً أكثر من اللازم في البحث، والتعرف على الآخرين بهدف زيادة معلوماته، وتبادل أفكاره وآرائه معهم.

وجاء في المرتبة الثالثة بُعد توكيد الذات (الطلاقة اللفظية)، ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء خصائص وسمات شخصية المحايد، ورغبته في امتلاك القدرة على الدفاع عن حقوقه، وتنمية مهارات التعبير عن آرائه بحكمة وروية، بالإضافة إلى تعزيز ثقته بنفسه ليكون قادراً على الرد على مدح الآخرين له. ويشير جونثان (Jonathan, 2007) إلى الطلاقة اللفظية لدى المحايد تتضمن قدرته على التعبير عن مشاعره وآرائه بصورة مباشرة، وبحرية دون الاعتداء على آراء الآخرين وحقوقهم.

بينما جاء في المرتبة الرابعة بُعد توكيد الذات (المناقشة العامة)، ويمكن عزو هذه النتيجة إلى ما يتسم به المحايد من صفات تميزه في رغبته وإصراره على معرفة أسباب المشكلات والمواقف التي قد تدور حوله، بالإضافة إلى قدرته على مناقشة الآخرين في القضايا التي يجد نفسه غير مقتنع بها، وأمام الآخرين.

ويمكن عزو النتيجة التي أشارت إلى أن بُعد إدمان مواقع التواصل الاجتماعي (عدم التحمل) جاء في المرتبة الأولى، إلى أن الاستخدام المتكرر لمواقع التواصل الاجتماعي من قبل الطالب، وتحميل الصور والفيديوهات على الحساب الخاص له، يتيح للمستقوي اختراق حساب الطالب، والإساءة إليه، وإلحاق الضرر به، مما يجعل من الطالب الضحية التي استطاع المستقوي الإضرار بها، وهذا يؤدي إلى شعور الضحية بالظلم والأذى من الآخرين، وعدم القدرة على معرفة المستقوي،

والشعور بالعجز والاكتئاب، وقد يلجأ في هذه الحالة إلى استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بطرق سلبية بهدف معرفة المستقوي، وعلى أمل الوصول إليه، بالإضافة إلى استخدام هذه المواقع بهدف محاولة التخلص من الصور والرسائل التي استخدمها المستقوي ضده، لذلك يقوم بقضاء أوقات طويلة في البحث عن كيفية الوصول إلى المستقوي، بالإضافة إلى اللجوء إلى هذه المواقع للتنفيس عن مشاعره المكبوتة والتي يصعب عليه في بعض الأحيان البوح بها للآخرين لكي لا يُنظر إليه بنظرة الشفقة.

وجاء في المرتبة الثانية بُعد توكيد الذات (التوكيد في التعامل مع الآخرين)، ويمكن عزو هذه النتيجة إلى أن الضحية في طبيعتها فرد يتعامل مع الآخرين، ولديه تفاعلات وعلاقات اجتماعية، بالإضافة إلى حساب على مواقع التواصل الاجتماعي، ورقم هاتف يتواصل من خلاله مع الآخرين، ومع التطورات التي حدثت في العصر الحالي، أصبحت الهواتف المحمولة هواتف ذكية ذات خصائص متطورة، وهذا يتيح اختراق حسابات الأفراد (الضحايا)، ونشر الصور والفيديوهات المسيئة لهم.

كما أظهرت النتائج أن توكيد الذات (التعبير عن الذات) له قدرة تنبؤية تفسيرية بشكل الاستقواء الإلكتروني المستقوي. ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء قدرة بعض الطلبة على اختراق حسابات الآخرين، وإلحاق الضرر بهم، وبالتالي القيام بالتعبير عن نواتهم وانفعالاتهم من خلال مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة، ووسائل الاتصال الأخرى، وفي هذه الحالة يكون الطالب مستقويًا، حيث يقوم بمواجهة الآخرين والإضرار بهم دون تردد أو خوف، إن كان ذلك من خلال الرسائل النصية المسيئة، أو المكالمات الهاتفية المزعجة، أو إرسال رسائل تهديد عن طريق البريد الإلكتروني، وغرف الدردشة. وقد أشار شنايدر وآخرون (Schneider, et al, 2012) إلى أن المستقوي يعبر عن ذاته وعن مشاعره وانفعالاته نحو الآخرين من خلال تخويفهم أو تهديدهم، أو التحرش بهم، وذلك من خلال إرسال رسائل مسيئة ومتكررة لفرد ما، بهدف تشويه سمعته.

ويمكن تفسير هذه النتيجة أيضاً في ضوء ما وفرته التقنيات الحديثة من برامج اختراق لحسابات الأفراد، والتي فتحت مجالاً واسعاً أمام الطالب للإضرار بالآخرين من خلال الاستقواء الإلكتروني، وخاصةً عندما لا يستطيع الإضرار بهم في الواقع، حيث يسعى إلى التعبير عن غضبه وكرهه للآخرين من خلال نشر الصور والفيديوهات المسيئة التي تسيء إليهم. كما قد يسعى إلى ذلك للتنفيس عن ما يجول في خاطره من مشاعر نحو الآخرين، سواء كانت مشاعر إيجابية أو سلبية.

#### التوصيات:

- استناداً إلى ما تم التوصل إليه من نتائج، يوصي الباحثان بما يأتي:
- عقد دورات وبرامج تدريبية بهدف توعية الطلبة بطرق وأساليب توكيد الذات الفعالة وأساليبه، وذلك بناءً على ما أظهرته النتائج من وجود مستوى متوسط لتوكيد الذات لدى طلبة جامعة اليرموك.
- وضع برامج إرشادية بهدف إرشاد الطلبة إلى كيفية الحد من إدمان استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، واستخدامها في العملية التعليمية والمجالات التربوية.
- توعية المجتمع بشكل عام، والطلبة بشكل خاص بسلبيات الإستقواء الإلكتروني، وبيان أثره على الضحايا.
- عقد ندوات وورش عمل لتعريف الطلبة وأولياء أمورهم وكافة شرائح المجتمع بمفهوم الإستقواء الإلكتروني ومضاره على المجتمع.
- التوجه نحو إنشاء مراكز إرشادية الهدف منها توعية الطلبة بأهمية توكيد الذات، ودوره في الحد من إدمان مواقع التواصل الاجتماعي، والإستقواء الإلكتروني.
- إجراء المزيد من الدراسات حول متغيرات توكيد الذات وإدمان مواقع التواصل الاجتماعي، والإستقواء الإلكتروني لدى عينة مختلفة، وضمن متغيرات أخرى.

## The Predictability of Self-Assertiveness and Social Networking Addiction in Cyberbullying among Yarmouk University Students

Ahmad Al-Shraifin and Wa'd Al-Monizel

Department of Counseling and Educational. Psychology, Yarmouk University, Irbid, Jordan

### Abstract

The study aimed to explore the predictability of self-assertiveness and social networking addiction in cyberbullying. To achieve this aim three scales for measuring the study variables were developed. The study sample consisted of 692 undergraduate students at Yarmouk University. Results showed that intolerance and assertiveness in dealing with others in the self-assertiveness scale; and the subscales of the social networking addiction scale predicted victimization, whereas self-expression subscale in the self-assertiveness scale predicted cyberculling. The study suggested developing counseling programs aiming to bring awareness to students of the techniques of improving self-assertiveness, preventing social networking addiction and cyberbullying.

**Keywords:** Predictability, Cyberbullying, Self-assertiveness, Social networking addiction Students of Yarmouk University.

### قائمة المراجع

#### أولاً: المراجع العربية

- إبراهيم، عبد الستار. (2000). الاكتئاب اضطراب العصر الحديث- فهمه وأساليب علاجه. الكويت: سلسلة عالم المعرفة.
- بني يونس، محمد. (2005). علاقة الاتزان الانفعالي بمستويات تأكيد الذات عند عينة من طلبة الجامعة الأردنية. مجلة جامعة النجاح للأبحاث، 19(3)، 926-952.
- الحراسيس، منتهى. (2010). أثر برنامج للوقاية من الإساءة في زيادة وعي الأطفال بالإساءة الجنسية وتحسين توكيدهم لذواتهم. أطروحة دكتوراه غير منشورة الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.
- حسين، طه. (2006). مهارات توكيد الذات. الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.
- سرور، هناء. (2015). تأثير وسائل التواصل الإلكتروني في التطور الاجتماعي - الاقتصادي. جامعة الدول العربية. تم استرجاعه من شبكة الانترنت بتاريخ 22 / 11 / 2016، متوفر على: [http:// www.lasportal.org.html](http://www.lasportal.org.html).
- سعودي، عبد الكريم. (2014). إدمان الفيس بوك وعلاقته بالتوافق الأسرى للطلاب الجامعي: دراسة على عينة من طلبة جامعة بشار. مخبر تطوير الممارسات النفسىة والتربوية. جامعة بشار، الجزائر، 41-52.
- السمك، أمينة وصطفى، عادل. (2001). الدليل التشخيصي والإحصائي الرابع للاضطرابات النفسية المعايير التشخيصية. الكويت: مكتبة المنار الإسلامية.

- الشريفين، أحمد وحجازي، تغريد والشريفين، نضال. (2016). القدرة التنبؤية لبعض المتغيرات النفسية والاجتماعية والديموغرافية في أعراض الاضطرابات النفسية لدى طلبة جامعة اليرموك: دراسة ميدانية. مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، 37(2)، 210-252. DOI: >.252-210
- الطيب، أسامة. (2012). المعرفة وشبكات التواصل الاجتماعي الإلكتروني. نحو مجتمع المعرفة، سلسلة يصدرها مركز الدراسات الإستراتيجية. جامعة الملك عبدالعزيز، الرياض، السعودية، 39 (1)، 1- 24.
- الظاهر، قحطان. (2004). مفهوم الذات بين النظرية والتطبيق. عمان: دار وائل للنشر.
- النشاشيبي، رنا. (2003). التدريب على توكيد الذات، مشروع التعبئة مع النساء في الريف. القاهرة: عالم الكتب.

### Arabic References

- Al Sammak, A. & Adel, M. (2001). *The Diagnostic and Statistical Manual DSM-IV*. Kuwait: Al-Manar Islamic Library.
- Al- Shraifin, A., Hijazi, T. & Al- Shraifin, N. (2016). Predictive Ability of Psychological, Social and Demographic Variables in Mental Disorder Symptoms among Yarmouk University Students: A field Study. *Al-Quds Open University Journal for Research and Studies*, 37 (2), 210-252.
- Al-dahir, Q. (2004). *The Self Concept Between Theory and Practice*. Amman: Dar Wael Publishing.
- Al-Harasees, M . (2010). *The Effect of Abuse Prevention Program in Raising Children Awareness of Sexual Abuse and Enhancing Their Assertiveness*. (Unpublished doctoral dissertation), University of Jordan, Amman, Jordan.
- Al-Tayyib, O. (2012). Knowledge and electronic social media. *Towards a knowledge society, A Series Issued by the Center for Strategic Studies. King Abdul-Aziz University, Riyadh, Saudi Arabia, (1) 39, 1- 24.*
- Bani Younis, M. (2005). The Relationship Between Emotional Stability and Levels of Self - Assertion among a Sample of Students at the University of Jordan. *An-Najah University Journal for Research, (3)19, 952 -926.*
- Hussein, T . (2006). *Self-assertion Skills*. Alexandria: Dar Al-Wafa' Printing, Publishing, and Distribution.
- Saudi, A. (2014). Addiction Facebook and Its Relationship the Family Compatibility of the University Students: Study on a Sample of Students from the University of Beshar. *Laboratory of the Development of Psycho-Educational Practices*. University of Beshar, Algeria, 41-52.
- Srur, H. (2015). *The Effect of the Electronic Communication Media on Socio-Economic Development*. League of Arab States. Retrieved November 22, 2016, from: <http://www.lasportal.org.html>

### English References

- Abd Rahmana, S. (2014). Can't Live without My FB, LoL: The Influence of Social Networking Sites on the Communication Skills of TESL Etudents. *Procedia - Social and Behavioral Sciences*, 134, 213 – 219. DOI: 10.1016/j.sbspro.2014.04.241.
- Andreassen, C. (2012) .Development of A facebook Addiction Scale. *Psychological Reports. 110 (2), 501-517.*
- AN-Nashashibi, R. (2003). *Training on Self-Affirmation*. Mobilization Project with Women in the Countryside. Cairo: The World of Books.

- Baldry, A., Farrington, D. & Sorrentino, A. (2016). Cyberbullying in Youth: A pattern of Disruptive Behaviour. *Psicologica Educativa*, 22(1), 19–26. DOI: org/10.1016/j.pse.2016.02.001
- Beran, T. & Li, Q. (2005). Cyber-Harassment: A Study of a New Method for an Old Behavior. *Journal of Educational Computing Research*, 32 (3), 265-277. DOI: 10.2190/8YQM-B04H-PG4D-BLLH.
- Blachnio, A., Przepiorka, A. & Pantic, I. (2016). Association Between Facebook Addiction, Self-Esteem and Life Satisfaction: A Cross-Sectional Study. *Computers in Human Behavior*, 55, 701-705. DOI.org/10.1016/j.chb.2015.10.026.
- Boyd, D. & Ellison, N. (2008). Social Network Sites: Definition, History, and Scholarship. *Journal of Computer-Mediated Communication*, 13, 210-230.
- Brack, K., & Caltabiano, N. (2014). Cyberbullying and Self-Esteem in Australian Adults. Cyberpsychology: *Journal of Psychosocial Research on Cyberspace*, 8 (2), article 7. Retrieved on 26/11/2016 from: <https://cyberpsychology.eu/article/view/4305/3354>.
- Chen, X., Lia, M. & Li, D. (2000). Parental Warmth, Control, and Indulgence and Their Relation to Adjustment in Chinese Children, a longitudinal Study. *Journal of Family Psychology*, 14 (3), 401-419. DOI: 10.1037/0893-3200.14.3.401
- Creswell, J., Dutcher, J., Klein, W., Harris, P. & Levine, J. (2013). Self-Affirmation Improves Problem-Solving Under Stress. *Plos One*, 8 (5), 1-7. DOI.org/10.1371/journal.pone.0062593.
- Dianne, L., Hoff Sidney, N. & Mitchell, S. (2009). Cyberbullying: Causes, Effects, and Remedies. *Journal of Educational Administration*, 47 (5), 652 – 665.
- Dietz, L., Jennings, K. & Abrew, A. (2005). Social Skill in Self- Assertive Strategies of Toddlers with Depressed and no Depressed Mothers. *Journal of Genetic Psychology*, 166 (1), 94-116.
- Dredge, R., Gleeson, J. & Garcia, X. (2014). Risk Factors Associated with Impact Severity of Cyberbullying Victimization: A Qualitative Study of Adolescent Online Social Networking. *Cyber psychology, Behavior, and Social, Networking*, 17 (5), 287- 292. doi.org/10.3200/GNTP.166.1.94-116.
- Ebrahim, A. (2000). *Depression is a Modern Era Disorder - Its Understanding and Methods of Treatment*. Kuwait: Knowledge World Series.
- Eid, M. & Ward, S. (2009). Ethics, New Media, and Social Networks. *Global Media Journal*, 2 (1), 1-4.
- Folaranmi, A. (2013). Survey of Facebook Addiction Level Among Selected Nigerian University Undergraduate. *New Media and Mass Communication*, 10, 70-80.
- Gonzalez, E. & Orgaz, B. (2014). Problematic Online Experiences Among Spanish College Students: Associations with Internet Use Characteristics and Clinical Symptoms. *Computers in Human Behavior*, 31, 151 – 158. doi.org/10.1016/j.chb.2013.10.038.
- Harris, P. & Napper, L. (2005). Self-Affirmation and the Biased Processing of Threatening Health-Risk Information. *Personality and Social Psychology Bulletin*, 31 (9), 1250-1263.
- Hattie, J. (1985). Methodolgy review: Assessing Unidimensionality of Tests and Items. *Applied Psychological Measurement*, 9, 139-164.
- Huling, C., Drasgow, F. & Parsons, K. (1983). *Item Response Theory: Application to Psychological Measurement*. Dow Jones- Irwin: Illinois.
- Jafarkarimi, H., Sim, A., Saadatdoost, R. & Hee, J. (2016). Facebook Addiction Among Malaysian Students. *International Journal of Information and Education Technology*, 6 (6), 465- 469.
- Jessop, D., Simmonds, L. & Sparks, P. (2009). Motivational and Behavioral Consequences of Self-Affirmation Interventions: A Study of Sunscreen Use Among Women. *Psychology and Health*, 24 (5), 529–544. doi: 10.1080/08870440801930320.



- Jonathan, K. (2007). *The Practice of Behavior Therapy*. New York: Pergamon Press.
- Karagozoglu, S., Adamisoglu, D., Koc, O. & Kahve, E. (2008). Self Esteem and Assertiveness of Final Year Turkish University Students. *Nurse Education Today*, 28 (5), 641-649.
- Kittiwongvivat, W. & Rakkannan, P .(2010). *Facebooking your dreams*. Unpublished Master thesis, Malardalen University, Sweden.
- Kitzrow, M. (2003). The Mental Health Needs of Today's College Students: Challenges and Recommendations. *NASPA Journal*, 41 (1), 165- 179.
- Koc, M. (2011). Internet Addiction and Psychopathology. *TOJET: The Turkish Online Journal of Educational Technology*, 10 (1), 134-148.
- Kowalski, R. & Limber, S. (2007). Electronic Bullying Among Middle School Students. *Journal of Adolescent Health*. 41, S22-S30. DOI: 10.1016/j.jadohealth.2007.08.017.
- Main, J. & Dillard, A. (2012). *Effects of Self-Affirmation on Coping and Motivational Systems*. Retrieved on 26/11/2016 from: <http://scholarworks.gvsu.edu/sss>.
- Matthew, I., Shin, K. & Park, C. (2013). Internet Addiction as a Manageable Resource: A Focus on Social Network Services. *Online Information Review*, 37 (1), 28 - 41
- Mehmet, E. (2004). Self-Reported Assertiveness in Swedish and Turkish Adolescents: A Cross-Cultural Comparison. *Scandinavian Journal of Psychology*, 44 (1) , 7–12.
- Melgar, L. & Elsner, R. (2015). Positive Effects of Self – Affirmation and Environmental Behavioral Reinforces on Fruits and Vegetable Consumption. *European Journal of Business and Social Sciences*, 4 (8), 190-204.
- Menesini, E. & Nocentini, A. (2009). Cyberbullying Definition and Measurement: Some Critical Considerations. *Zeitschrift für Psychologie / Journal of Psychology*, 217 (4), 230-232.
- Merna, G. & John, P. (2006). The Effects of Role Playing Variations on the Assessment of Assertive Behavior Self. *Behavior Therapy*, 7 (3), 343-347.
- Omar, A. (2005). Tension Between Self-Assertiveness and Mmarginality in Coetzee's in the Heart of the Country and Foe. *JKAU: Arts & Humanities*, 13, 3-46.
- Paquin, G. (2016). *Can Self-Affirmation Decrease Blame Toward a Victim of Sexual Assault?*. PhD Thesis, University of Rhode Island.
- Pietersma, S. & Dijkstra, A. (2012). Cognitive Self-Affirmation Inclination: An Individual Difference in Dealing With Self-Threats. *British Journal of Social Psychology*, 51, 33-51.
- Price, M. & Dalglish, J. (2010). Cyberbullying: Experiences, Impacts and Coping Strategies as Described by Australian Young People. *Youth Studies Australia*, 29 (2), 51-59.
- Roberto, A. & Eden, J. (2010). Cyberbullying: Aggressive Communication in the Digital Age. In T. A. Avtgis & A. S. Rancer (Eds.), *Arguments, Aggression, and Conflict: New Direction in Theory and Research*. New York: Routledge.
- Safaria, T. (2016). Prevalence and Impact of Cyberbullying in a Sample of Indonesian Junior High School Students. *The Turkish Online Journal of Educational Technology*, 15 (1), 82-91.
- Savage, M. (2012). *Developing a Measure of Cyberbullying Perpetration and Victimization*. PhD Thesis, Arizona State University.
- Schenk, A. & Fremouw, W. (2012). Prevalence, Psychological Impact, and Coping of Cyberbullying Victims Among College Students. *Journal of School Violence*, 11(1), 21-37.
- Schneider, S., O'Donnell, L., Stueve, A. & Coulter, R. (2012). Cyberbullying, School Bullying, and Psychological Distress: A Regional Census of High School Students. *American Journal of Public Health*, 102(1), 171-177.
- Seligman, M. & Csikszentmihalyi, M. (2000). Positive Psychology: An Introduction. *American Psychologist*, 55, 5–14.

- Sheridan, L. & Grant, T. (2007). Is Cyberbullying Different? *Psychology, Crime & Law*, 13(6), 627-640.
- Sherman, D. (2013). Self-affirmation: Understanding the Effects. *Social and Personality Psychology Compass*, 7(11), 834–845.
- Sofiah, S., Omar, S., Bolong, J. & Osman, M. (2011). Facebook Addiction Among Female University Students. *Revista de Administrație Publică și Politici Sociale*, 2(7), 95-105.
- Spada, M. (2013). *An Overview of Problematic Internet Use*. Addictive Behaviors, Article in Press.
- Subathra, V., Nimisha, M. & Lukmanul, H. (2013). A Study on the Level of Social Network Addiction Among College Students. *Indian Journal of Applied Research*, 3, 355-357. DOI : 10.15373/2249555X.
- Teke, R. (2011). *A comparison of facebook addiction between social and hard sciences' students*. Thesis Master of Arts in Communication and Media Studies Eastern Mediterranean University North Cyprus.
- Toma, C. (2010). *Affirming the Self through Online Profiles: Beneficial Effects of Social Networking Sites*. CHI 2010: Using Your Social Network, Atlanta, GA, USA.
- Vandebosch, H. & Van Cleemput, K. (2008). Defining Cyberbullying: A Qualitative Research into the Perceptions of Youngsters. *Cyber Psychology & Behavior*, 11(4), 499-503.
- Whittaker, E. & Kowalski, M. (2015). Cyberbullying Via Social Media. *Journal of School Violence*, 14(1), 11- 29.
- Wolpe, J. (1982). *The Practice of Behavior Therapy*. New York: Pergamon Press.
- Yousef, W. & Bellamy, A. (2015). The Impact of Cyberbullying on the Self-Esteem and Academic Functioning of Arab American Middle and High School Students. *Electronic Journal of Research in Educational Psychology*, 13(3), 463-482.
- Zaremohzzabieh, Z., Abu Samah, B., Omar, S., Bolong, J., Akhtar, N. & Kamarudin, A. (2014). Addictive Facebook use Among University Students. *Asian Social Science*, 10 (6), 11-107.
- Zhang, S., Yu, L., Wakefield, R. & Leidner, D. (2016). Friend or Foe: Cyberbullying in Social Network Sites. *The Data Base for Advances in Information Systems*, 47(1), 51-77.

## درجة ممارسة الكفايات التدريسية لدى معلمي التربية الرياضية في مديرية التربية والتعليم في قسبة اربد

سليمان قزاقزة\*، نزار الويسي\*\* وخالد العمري\*

تاريخ الاستلام 2019/3/17

تاريخ القبول 2019/6/25

### الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى الوقوف على درجة ممارسة الكفايات التدريسية لدى معلمي التربية الرياضية في مديرية التربية والتعليم في قسبة إربد من وجهة نظرهم، وما إذا كانت هناك فروق في درجة ممارستها تعزى لمتغيرات: الجنس، والمؤهل العلمي، والمرحلة الدراسية، وسنوات الخبرة، استخدم الباحثون في دراستهم المنهج الوصفي بالأسلوب المسحي. وتكونت عينة الدراسة من (72) معلماً ومعلمة من مديرية تربية وتعليم قسبة إربد خلال الفصل الدراسي الأول من العام 2018/2019. ولقياس درجة ممارسة الكفايات التدريسية لدى معلمي التربية الرياضية في مديرية التربية والتعليم في قسبة إربد، قام الباحثون ببناء استبانة مكونة من (41) فقرة موزعة على أربعة مجالات (التخطيط و التنفيذ و استراتيجيات التدريس و التقويم). أظهرت نتائج الدراسة أن درجة ممارسة الكفايات التدريسية لدى معلمي التربية الرياضية في مديرية التربية والتعليم في قسبة إربد من وجهة نظرهم جاءت بدرجة مرتفعة على جميع مجالات الدراسة والاستبانة ككل، وعدم وجود فروق في درجة ممارسة الكفايات التدريسية تبعاً لمتغيرات: المؤهل العلمي، والمرحلة الدراسية، وسنوات الخبرة، في حين ظهرت هناك فروق دالة إحصائياً تعزى إلى متغير الجنس بين المعلمين والمعلمات، وعلى مجال التخطيط فقط، ولصالح المعلمين. ويوصي الباحثون باعتماد الاستبانة المستخدمة في الدراسة لقياس الكفايات التدريسية كأداة في الدراسات المستقبلية.

الكلمات المفتاحية: الكفايات التدريسية، معلمو التربية الرياضية.

### المقدمة

يعد المعلم بشكل عام المحرك الرئيس للعملية التعليمية التعلمية، وينظر إليه على أنه سيد الموقف التعليمي؛ فهو يخطط له، وينظم فعالياته ونشاطاته المختلفة، ويراقب تفاعل طلبته داخل الصف، ويلاحظ مدى تقدمهم أو تراجعهم، وهو يثري المنهج بأنشطة إضافية؛ سواءً أكانت مادة علمية أم أسئلة وتدريبات إضافية. كذلك تقع عليه مسؤوليات أخرى عديدة بالإضافة للجهود التي يبذلها داخل غرفة الصف، مثل الإشراف على الطلبة في أثناء الطابور الصباحي، والإشراف على الإذاعة المدرسية، ومتابعة طلبته للمشاركة في المسابقات الرياضية وغيرها من المسابقات (Qazakazeh, Al-Barry, Habis and Al-Azzam, 2016).

يعد التدريس من المهن التي تحتاج إلى تنظيم الخبرات التعليمية P فهو وسيلة اتصال تربوي هادف يقوم بها المعلم لتوصيل المعلومات إلى الطلبة بهدف إحداث تغيير إيجابي في المتعلمين، كما أن المهمات التي يقوم بها المعلم داخل المدرسة متعددة، وتكون لها علاقة بمدى تطور المجتمع ونموه بناءً على أداء المعلم لمهنته، ومدى اقتناعه بما يقوم به من أعمال (Omar et ., 2016).

وتعد عملية تحسين التعلم من أولويات تقدم الدول، سواءً أكانت نامية أم متقدمة، وذلك للاعتقاد السائد أن النهضة التربوية تسهم في نهضة المجتمع بمختلف مجالاته. فقد أصبح التعليم - كسائر المهن- الأخرى له مهاراته وكفاياته، لذا فقد سعت مؤسسات التعليم إلى إصلاح منظوماتها التربوية لمواجهة تحديات عصر العلم والتكنولوجيا. ولا شك في أن إعداد المعلم، وتدريبه، وتأهيله، ورفع مستوى كفاياته التدريسية في أثناء الخدمة تعد من أولويات إصلاح المنظومة التربوية، لأنه يشكل بفكره وقدراته ومهاراته الفاعل المؤثر في تحقيق الأهداف التعليمية. فمهما توفرت في المدرسة التجهيزات المادية، لن تكون لها فاعلية ما لم يتوفر فيها معلم مؤهل مؤمن برسالته. لذا أبدت مؤسسات التعليم في العالم أجمع اهتماماً بالغاً بإعداد المعلم والنهوض بمستوى كفاياته سعياً منها لتحقيق أهداف التعليم ( Al-Karameen and Al-Khawaldeh, 2016).

ومن منطلق أن المعلم الكفء يشكل عصب مهنة التعليم ومحركها الأساسي، فهو يمثل الركيزة الأساسية في المنظومة التعليمية (Al-Ajmi and Al-Dosari, 2016). ويتفق (Kulshrestha and Pandey, 2013) مع (Ghazi, 2013) في أن الاتجاهات التربوية التي ركزت على إعداد المعلم وتدريبه وتأهيله في أثناء الخدمة قد تعددت؛ منها ما ركز على تعليم استراتيجيات التعليم الحديث، ومنها ما ركز على تبادل المعرفة والتفاعل الاجتماعي بين المعلمين وزملائهم، وبين المعلم والطلبة وأولياء أمور الطلبة.

كما يؤكدش (Bou Saada and Boujema, 2011) على ضرورة الارتقاء بمستوى الأداء التعليمي داخل الغرفة الصفية وخارجها، وذلك يتم عبر الاتجاه التربوي القائم على الكفايات بإعداد المعلمين وتدريبهم مهنيًا. وفي هذا الصدد، يرى (Al-Enzi, 2017) أن الاتجاه التربوي القائم على الكفايات التدريسية يعتبر من أبرز الاتجاهات التربوية الحديثة السائدة في برامج إعداد المعلمين وتدريبهم، لكونها تسهم في تطوير أدائهم المهني والتدريسي، وتساعدهم في اكتساب خبرات وتجارب وممارسات ومعارف جديدة في مجال تخصصهم.

كما يؤكد (Kunter et al., 2012) و (Natesan et al., 2010) أن تجويد التعليم يعد الهدف الرئيسي من برامج إعداد المعلم وتطوير كفاياته. وطبقاً لرأي فلاح (2012)، فإن قضية رفع مستوى كفايات المعلم وإعداده في أثناء الخدمة تشغل مكانة بارزة في وزارة التربية والتعليم، وذلك لأنها تمكن المعلمين من فهم طبيعة مهنتهم، وما ينبغي لهم أن يعرفوه، ليتقنوا عملهم على أتم وجه، وليقوموا برسالتهم كما ينبغي.

كما يؤكد (Al - Sharif, 2010) أن امتلاك المعلم للكفايات التدريسية أمر ضروري ليقوم بمهمته على أفضل صورة، كما أن التقييم المستمر لتلك الكفايات قبل الخدمة وفي أثناءها يعد أمراً ضرورياً لضمان جودة التعليم ومخرجاته المتمثلة في الطلبة، ومن جهة أخرى، يرى (Bhargara & Pathy, 2011) أن أكثر الكفايات التدريسية احتياجاً من قبل المعلمين هي كفاية المعرفة بمحتوى المادة التي سوف يعلمونها لطلبة المدرسة في المستقبل. فالمعلم الكفء هو الذي يمتلك مهارات لأداء مهنة التعليم. من هنا تأتي ضرورة قيام وزارة التربية والتعليم بإعداد برامج لتنمية الكفايات التدريسية تخص المعلمين، بحيث تتلاءم مع متطلبات العصر، ليكون المعلم قادراً على مساعدة الطلبة على اكتساب المعارف والمعلومات والمهارات ضمن بيئة اجتماعية سليمة، لكي يصبحوا فاعلين في مجتمعاتهم (Khazali and al-Momani, 2010).

أما في وقتنا الحاضر، فقد أصبح معلم التربية الرياضية مطالباً بتوفير الجو التعليمي الإيجابي والصحي، والاهتمام بالنمو المتكامل للطلبة (جسماً، وعقلياً، واجتماعياً) بغض النظر عن قدراتهم وإمكاناتهم (Solomons, 1999). والتربية الرياضية -كباقي العلوم التربوية الأخرى- تحتاج إلى إدارة فعالة تواكب تطورات العصر (Ibrahim, 2000). ومن أجل الوقوف على درجة ممارسة الكفايات التدريسية عند معلمي التربية الرياضية في مديرية التربية والتعليم في قسبة اربد، جاءت هذه الدراسة.

### أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذه الدراسة في النقاط الآتية:

- (1) الوقوف على نقاط القوة والضعف في درجة ممارسة الكفايات التدريسية عند معلمي التربية الرياضية في مديرية التربية والتعليم في قسبة إربد .
- (2) النظر إلى ما إذا كانت هناك فروق في درجة ممارسة الكفايات التدريسية عند معلمي التربية الرياضية في مديرية التربية والتعليم في قسبة إربد تبعاً لمتغيرات الجنس، والمؤهل العلمي و المرحلة الدراسية وسنوات الخبرة.
- (3) تقديم التوصيات الناتجة عن إجراء هذه الدراسة إلى الجهات المسؤولة عن برامج إعداد معلمي التربية الرياضية.

### مشكلة الدراسة

قد يشوب المدرسة بمراحلها المختلفة نوع من القصور يؤدي إلى ضعفها للقيام بأدوارها الموكلة إليها. ومن خلال تدريس الباحثين في مجال التربية الرياضية على المستويين المدرسي والجامعي، واحتكاكهم بحكم عملهم بفئات متعددة من أركان العملية التدريسية من: المشرفين، ومديري المدارس، والمعلمين، وأولياء أمور الطلبة، والطلبة، فقد لاحظوا وجود ضعف وقصور في أداء معلمي التربية الرياضية، الأمر الذي شجعهم على إجراء هذه الدراسة لتحديد درجة ممارسة الكفايات التدريسية من قبل معلمي التربية الرياضية في مديرية التربية والتعليم في قسبة إربد .

ويرى الباحثون أن درجة امتلاك معلمي التربية الرياضية للكفايات التدريسية وممارستهم لها ينمي قدراتهم ويثري خبراتهم ويساعدهم على تحقيق النتاجات التربوية المرسومة. لذلك فإن الكشف عن مدى توافرها لديهم أمر بالغ الأهمية، لأنه سيساعد على تحديد نقاط الضعف القوة لديهم، ومن ثم وضع الحلول لمعالجتها. وهذا ما أشار إليه مؤتمر التطوير التربوي الذي عقد في عمان عام 2015؛ فقد أوصى بضرورة إكساب المعلم الكفايات التدريسية التي تمكنه من الإسهام في تنمية مجتمعه (MOE, 2015). كما يرى الباحثون أن ضعف معلم التربية الرياضية قد ينعكس سلباً على الرياضة الأردنية بمكوناتها كافة، كما أن عدم تحقيق درس التربية الرياضية لأهدافه في تنمية الطلبة في جميع النواحي المعرفية والنفس - حركية والوجدانية من شأنه أن يؤدي إلى ضعف مخرجات التعليم على المستويات الرياضية التنافسية والترفيهية والصحية بما يشمل رياضات ذوي الاحتياجات الخاصة.

### أهداف الدراسة

هدفت الدراسة إلى التعرف إلى:

- (1) درجة ممارسة الكفايات التدريسية لدى معلمي التربية الرياضية في مديرية التربية والتعليم في قسبة إربد من وجهة نظرهم.
- (2) الفروق - إن وجدت - في درجة ممارسة الكفايات التدريسية لدى معلمي التربية الرياضية في مديرية التربية والتعليم في قسبة إربد من وجهة نظرهم تبعاً لمتغيرات: الجنس، والمؤهل العلمي، والمرحلة الدراسية، وسنوات الخبرة.

### أسئلة الدراسة

سعت هذه الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- (1) ما درجة ممارسة الكفايات التدريسية لدى معلمي التربية الرياضية في مديرية التربية والتعليم في قسبة إربد من وجهة نظرهم؟
- (2) هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في درجة ممارسة الكفايات التدريسية لدى معلمي التربية الرياضية في مديرية التربية والتعليم في قسبة إربد من وجهة نظرهم تبعاً لمتغيرات: الجنس، والمؤهل العلمي، والمرحلة الدراسية، وسنوات الخبرة؟

## مصطلحات الدراسة

**الكفايات التدريسية:** هي مجموعة من المعارف والمهارات التي يكتسبها المعلمون قبل الخدمة وفي أثنائها، تساعدهم في القيام بأدوارهم بسهولة وفاعلية، وبمستوى أداء عالٍ داخل الغرفة الصفية وخارجها، بشكل يحقق أهداف العملية التربوية (Al-Ajmi and Al-Dosari, 2016).

**معلم التربية الرياضية:** هو الشخص المكلف رسمياً من وزارة التربية والتعليم القيام بمهمة التدريس والنشاطات اللاصفية (النشاط الخارجي) والقيام بالمشاركة في الاحتفالات والمسابقات الرياضية في مديرية التربية والتعليم في قسبة إربد، ويحمل مؤهلاً علمياً وأجيزت شهادته (تعريف إجرائي).

## حدود الدراسة

تتمثل حدود الدراسة فيما يلي:

- الحدود المكانية: اقتصرَت الدراسة على المدارس التابعة لقسبة إربد البالغ عددها (120) مدرسة.
- الحدود الزمانية: طبقت هذه الدراسة خلال الفصل الدراسي الأول للعام الدراسي 2019/2018.
- الحدود البشرية: اقتصرَت هذه الدراسة على معلمي التربية الرياضية في مديرية التربية والتعليم في قسبة إربد.

## الدراسات السابقة

في مراجعة واسعة للأبحاث في موضوع الكفايات التدريسية، تبين أن هذه الدراسات كثيرة، وقد أجريت في موضوعات وبيئات مختلفة. إلا أن وجود دراسات تتناول واقع الكفايات التدريسية اللازمة لمعلمي التربية الرياضية من الندرية بمكان، مما تسبب في وجود فجوة وحاجة ملحة لإجراء دراسات تتناول هذا الجانب، الأمر الذي أعطى مشروعية لهذه الدراسة. وتسهيلاً على القارئ وتيسيراً في العرض، فقد عمدت الدراسة الحالية إلى استعراض عدد من الدراسات المشابهة على النحو التالي:

أجرى Hamida (2015) دراسة هدفت للتعرف إلى كفايات التقويم لدى أساتذة التربية الرياضية في ضوء متغيري الخبرة والمؤهل العلمي بولاية ورقلة. استخدم الباحث المنهج الوصفي بالأسلوب المسحي، والاستبانة للحصول على بيانات الدراسة. تكونت عينة الدراسة من (65) أستاذاً، واستخدم الباحث الوسائل الإحصائية: المتوسطات الحسابية، والانحراف المعياري، واختبار (ت) لحساب الفروق. وتوصل الباحث إلى أن درجة امتلاك أساتذة التربية الرياضية لكفايات التقويم جاءت بدرجة عالية. ولم يتبين وجود فروق ذات دلالة إحصائية في كفايات التقويم لدى أساتذة التربية الرياضية تبعاً لمتغيري الخبرة والمؤهل العلمي.

أجرى Gaddour (2014) دراسة هدفت للتعرف إلى درجة إمتلاك أساتذة التربية الرياضية في العاصمة الجزائرية للكفايات التدريسية في المرحلة المتوسطة. تكونت عينة الدراسة من (154) أستاذاً وأستاذة في العاصمة الجزائرية من مديرياتها الثلاث، تم اختيارهم بالطريقة العشوائية. واستخدم الباحث المنهج الوصفي المسحي، واستخدم استبانة مكونة من (35) فقرة موزعة على أربعة مجالات هي: (النتائج، وإدارة الصف، واستراتيجيات التدريس، والتقويم وأدواته المطورة). أظهرت نتائج الدراسة أن درجة امتلاك أساتذة التربية الرياضية في العاصمة الجزائرية للكفايات التدريسية في المرحلة المتوسطة جاءت مرتفعة في مجالات إدارة الصف، واستراتيجيات التدريس، والتقويم وأدواته المطورة، ومتوسطة في مجال النتائج، وأن هناك فروقاً في استجابات أفراد عينة الدراسة في درجة امتلاك أساتذة التربية الرياضية في العاصمة الجزائرية للكفايات التدريسية في المرحلة المتوسطة تبعاً لمتغير الجنس لصالح الذكور، ولمتغير المؤهل العلمي لصالح حملة البكالوريوس، ولم توجد فروق تبعاً لمتغير الخبرة التدريسية.

وقام Rabeh (2013) بدراسة هدفت إلى معرفة واقع ممارسة الكفايات التدريسية لدى أساتذة التربية البدنية والرياضية في مرحلة التعليم الثانوي. تكونت عينة الدراسة من (12) أستاذاً للتربية الرياضية من المدارس الثانوية في ولاية المسيلة، تم اختيارهم بالطريقة العشوائية من مجموع (75) يمثلون أفراد المجتمع الأصلي، وتم الاعتماد على المنهج الوصفي المسحي، والاستبانة لقياس الكفايات التدريسية لدى أساتذة التربية البدنية والرياضية في مرحلة التعليم الثانوي. وبعد جمع المعلومات وتحليلها بالوسائل الإحصائية المناسبة، أظهرت النتائج أن الكفايات الواجب ممارستها من أساتذة التربية البدنية والرياضية هي: (التخطيط، والتنفيذ، وإدارة الصف، والتقييم)، وأن درجة ممارسة الكفايات التدريسية من أساتذة التربية البدنية والرياضية في مرحلة التعليم الثانوي جاءت متوسطة.

وأجرى Salim and Hassan (2011) دراسة هدفت إلى التعرف إلى الكفايات التدريسية لمعلمي التربية الرياضية ومعلماتها للمرحلة الأساسية في مراكز محافظات أربيل والسليمانية ودهوك. استخدم الباحثان المنهج الوصفي بالأسلوب المسحي، وتم اختيار معلمي التربية الرياضية زملماتها في المرحلة الأساسية (7-8-9) لمراكز محافظات (أربيل و السليمانية و- دهوك) ليمثلوا مجتمع الدراسة. تكونت عينة الدراسة من (61) معلماً ومعلمة، واستخدم الباحثان الوسائل الإحصائية: النسب المئوية، والوسط الحسابي، والانحراف المعياري، واختبار (T) للعينات المستقلة، ومعامل ارتباط بيرسون، وتحليل التباين (One - way Anova). توصل الباحثان إلى تفوق معلمي التربية الرياضية لمحافظة أربيل على معلمي محافظتي السليمانية ودهوك في محاور كفايات التدريس: (كفايات تنفيذ الدرس، واستخدام الأساليب التدريسية، ومحور كفايات التقييم).

وأجرى Mothar et al. (2011) دراسة هدفت إلى التعرف إلى الكفايات التعليمية لمعلمي ومعلمات التربية الرياضية ومعلماتها في محافظة الفرات الأوسط للمرحلة المتوسطة. استخدم الباحثون المنهج الوصفي بالأسلوب المسحي. وتكونت عينة الدراسة من (120) معلماً ومعلمة للتربية الرياضية. استخدم الباحثون الوسائل الإحصائية: المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، ومعامل ارتباط بيرسون. وتوصل الباحثون إلى أن مجال الأهداف حصل على الاهتمام الأول، تلاه مجال التخطيط، ثم التنفيذ، ثم التنظيم، ثم التقييم.

كما أجرى كوفاس وسلوان وستارك (Kovac, Sloan & Starc, 2008) دراسة هدفت إلى الوقوف على الكفايات اللازمة للتدريس في مجال الرياضة المدرسية من وجهة نظر معلمي الرياضة زملماتها. طبقت الاستبانة: أداة الدراسة على عينة قوامها (85) معلماً ومعلمة ممن يدرسون في المدارس الابتدائية والثانوية لسلفوانيا، وقد توصل الباحثون إلى أن أهم الكفايات التدريسية كانت كالتالي: إدارة الصف وتنظيمه، وتطبيق النظريات التربوية، والقدرة على ربط مناهج الرياضة المدرسية مع مختلف المناهج الدراسية الأخرى، والقدرة على تطبيق أساليب التقييم المختلفة، وتنظيم المسابقات والأنشطة الرياضية، والقدرة على تدريس الطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة.

وقام Abdel-Haq (2004) بدراسة هدفت إلى معرفة الكفايات التعليمية الأساسية لدى معلمي الرياضة ومعلماتها المدرسية للمرحلة الأساسية الأولى في محافظة نابلس بفلسطين المحتلة. تكونت عينة الدراسة من (60) معلماً ومعلمة، واستخدم الباحث الاستبانة أداة لجمع البيانات. وأظهرت النتائج قدرة المعلمين الكبيرة جداً على اختيار الأهداف التعليمية المناسبة للمراحل التعليمية التي يقومون بتدريسها، واختيار الأنشطة التعليمية في ضوء الإمكانيات المتوافرة في المدارس، واختيار الأنشطة التي تتناسب وقدرات الطلاب وإمكاناتهم في تقديم النماذج العملية، ومراعاة الفروق الفردية، والقدرة على ربط المهارات التعليمية الجديدة مع خبرات الطلاب السابقة.

#### أهم ما يميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة

إن أهم ما يميز هذه الدراسة أنها تناولت معلمي التربية الرياضية بعد تطبيق مناهج التربية الرياضية المطورة التي جاءت نتيجة لمؤتمر التطوير التربوي الثاني الذي عقد عام 2015 وأوصى بدراسة الكفايات التدريسية عند المعلمين. كذلك فقد تميزت في المتغيرات التي قامت بدراستها، وهي: الجنس، والمؤهل العلمي والخبرة والمرحلة الدراسية، وسنوات الخبرة.

## تعليق على الدراسات السابقة

يعد اطلاع الباحثين على الدراسات السابقة، وجد أن الدراسات السابقة التي أجريت على الكفايات التدريسية لمعلمي التربية الرياضية في الأردن كانت قليلة، وأن غالبية الدراسات السابقة أوضحت أهمية الكفايات التدريسية بمجالاتها المختلفة للمعلمين. لذلك تحاول هذه الدراسة التعرف إلى درجة ممارسة الكفايات التدريسية لدى معلمي التربية الرياضية في مديرية التربية والتعليم في قسبة إربد.

## إجراءات الدراسة:

## منهج الدراسة

تم استخدام المنهج الوصفي المسحي للكشف عن درجة ممارسة الكفايات التدريسية لدى معلمي التربية الرياضية في مديرية قسبة إربد، وأثر متغيراتهم الديموغرافية فيها، وذلك لمناسبتها طبيعة هذه الدراسة وأهدافها.

## مجتمع الدراسة

تكون مجتمع الدراسة من جميع معلمي التربية الرياضية في مديرية التربية والتعليم في قسبة إربد البالغ عددهم (172) معلماً ومعلمةً خلال الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي 2019/2018.

## عينة الدراسة

تم اختيار عينة الدراسة بالطريقة الطباقية المناسبة، بحيث تمت مراعاة نسبة المعلمين والمعلمات في العينة وفق نسبتهم في مجتمع الدراسة؛ ليلغ حجم عينة الدراسة (72) معلماً ومعلمةً يشكلون ما نسبته (42%) من مجتمع الدراسة الأصلي. وبين الجدول (1) توزيع عينة معلمي التربية الرياضية وفقاً لمتغيراتهم الديموغرافية

الجدول (1): توزيع أفراد عينة معلمي التربية الرياضية وفقاً للجنس وللمؤهل العلمي وللمرحلة الدراسية ولسنوات الخبرة.

المتغير ومستوياته	التكرار	النسبة المئوية
الجنس		
ذكر	30	41.67%
أنثى	42	58.33%
الكلي	72	100.00%
المؤهل العلمي		
بكالوريوس	63	87.50%
ماجستير	9	12.50%
الكلي	72	100.00%
المرحلة الدراسية		
أساسية	35	48.61%
ثانوية	37	51.39%
الكلي	72	100.00%
سنوات الخبرة		
أقل من 5 سنوات	15	20.83%
من 5 وحتى 10 سنوات	20	27.78%
أكثر من 10 سنوات	37	51.39%
الكلي	72	100.00%



## أداة جمع البيانات

بهدف الكشف عن درجة ممارسة الكفايات التدريسية لدى معلمي التربية الرياضية في مديرية التربية والتعليم في قسبة إربد، فقد تم بناء أداة الدراسة الخاصة بهذه الدراسة، استناداً إلى مجموعة من الخطوات التي حددها هيولينج ودراسجو وبارسونز (Huling, Drasgow & Parsons, 1983)، التي تتلخص بما يلي: الخطوة الأولى؛ تحديد مجالات الأداة، والخطوة الثانية؛ كتابة فقرات أداة الدراسة اعتماداً على خبرة المتخصصين والأدب النظري، كما تم تبني بعض مضامين الفقرات الواردة في صورة الأداة الأولية من بعض الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة بعد الرجوع إليها؛ منها Hamida (2015) و Salim and Hassan (2011) و. و Mothar et al (2011) وكوفاتش (2008) و Abdel Haq (2004) و Musmar (2004). تكوّنت أداة الدراسة في صورتها الأولية من (45) فقرة. وبعد عرضها على مجموعة من المحكمين في مجال التربية الرياضية والتربية، تم اعتماد أداة الدراسة بصورتها النهائية لتتكون من (41) فقرة موزعة على أربعة مجالات، وهي:

- مجال التخطيط: وعدد فقراته (10).
- مجال التنفيذ: وعدد فقراته (10).
- مجال استراتيجيات التدريس: وعدد فقراته (10).
- مجال التقويم: وعدد فقراته (11).

## معيار تصحيح أداة الدراسة

اشتملت الاستبانة درجة ممارسة الكفايات التدريسية لدى معلمي التربية الرياضية في مديرية التربية والتعليم في قسبة إربد في صورتها النهائية على إحدى وأربعين فقرة، يُجاب عنها بتدرّج خماسي يشتمل البدائل: أوافق بشدة وتعطى عند تصحيح الاستبانة (5)، أوافق وتعطى (4)؛ غير متأكد وتعطى (3)؛ لا أوافق وتعطى (2)؛ لا أوافق بشدة وتعطى (1). وبذلك تتراوح درجات الاستبانة ككل من (41) درجة وحتى (205) درجات، بحيث كلما ارتفعت الدرجة كان ذلك مؤشراً على ازدياد درجة ممارسة الكفايات التدريسية لدى معلمي التربية الرياضية في مديرية التربية والتعليم في قسبة إربد، والعكس صحيح. وقد تم تبني النموذج الإحصائي ذي التدرّج النسبي بغرض تصنيف المتوسطات الحسابية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على استبانة درجة ممارسة الكفايات التدريسية لدى معلمي التربية الرياضية ومجالاتها والفقرات التي تتبع للمجالات في مديرية التربية والتعليم في قسبة إربد إلى ثلاثة أصناف على النحو الآتي: درجة مرتفعة وتعطى للحاصلين على درجة أكبر من (3.66)، ودرجة متوسطة وتعطى للحاصلين على درجة تتراوح من (2.34) وحتى (3.66)، ودرجة منخفضة وتعطى للحاصلين على درجة أقل من (2.34).

## صدق الأداة

للتحقق من صدق الأداة، قام الباحثون بعرضها على عدد من المحكمين من أعضاء هيئة التدريس من ذوي الخبرة والكفاية بكلية التربية في جامعة اليرموك؛ للتأكد من أن فقرات الأداة تقيس الهدف الذي وضعت من أجله، من حيث الصياغة اللغوية، ووضوح الفقرات، مراعاة صحة المعلومات الواردة فيها وملاءمتها. وتم الأخذ بملاحظات المحكمين بإعادة صياغة بعض الفقرات، وحذف وتعديل ما اتفق علي حذفه أو تعديله. وفي ضوء عملية التحكيم، أصبحت الاستبانة في صورتها النهائية مكونة من (41) فقرة.

## صدق البناء

لأغراض التحقق من صدق البناء لأداة الدراسة، فقد تم تطبيقها على عينة استطلاعية مؤلفة من (20) معلماً ومعلمة من خارج عينة الدراسة؛ إذ تم حساب معامل ارتباط فقرات الأداة مع الأداة ومجالاتها، وذلك كما هو مبين في الجدول (2).

الجدول (2): قيم معاملات ارتباط الفقرة بالمجال المُصحح لعلاقة الفقرات بالمجالات التابعة لها و بالكلّي.

المجال ورقم الفقرة التابعة له	مضمون فقرات درجة ممارسة الكفايات التدريسية لدى معلمي التربية الرياضية في مديرية التربية والتعليم في قسبة اربد ضمن المجال التابعة له	ارتباط الفقرة المُصحح مع: المجال* الكلي*
<b>التخطيط</b>		
1	يتابع الاتجاهات التربوية الجديدة في المناهج وأصول تدريسها	0.47 0.31
2	يملك مرونة في التفكير تسمح له بتقبل كل جديد مهم ومفيد للعملية التدريسية	0.48 0.47
3	يحدد الأهداف التعليمية الخاصة من الأهداف العامة	0.25 0.24
4	يحدد الإجراءات المناسبة لتحقيق الأهداف	0.43 0.39
5	يختار الأهداف المناسبة لكل مرحلة من مراحل التعليم	0.60 0.53
6	يختار الأنشطة التي تتناسب مع قدرات الطلبة	0.51 0.50
7	يختار الأنشطة التعليمية في ضوء الإمكانيات المادية المتوفرة في المدرسة	0.31 0.25
8	يعمل على تحضير الخطة اليومية بشكل يتناسب مع عدد الطلبة والإمكانات	0.46 0.41
9	يعمل على تحضير الخطة السنوية ضمن فلسفة التربية والمدرسة	0.53 0.45
10	يحدد الوسائل والأجهزة والأدوات التي تتناسب مع قدرات الطلبة	0.51 0.50
<b>التنفيذ</b>		
11	يستخدم الأسلوب التدريسي الملائم للموقف التعليمي	0.53 0.50
12	يستخدم استراتيجيات التدريس التي تشجع على المشاركة الفاعلة في الحصة	0.53 0.53
13	يصمم بيئات تعليمية تساعد على التفاعل الصفي بين الطلبة أنفسهم وبينهم وبين المعلم	0.56 0.52
14	يراعي الفروق الفردية بين الطلبة	0.36 0.36
15	يقدم المادة الدراسية بشكل واضح ومتسلسل ومنطقي	0.61 0.61
16	يقوم بتقديم نموذج عملي أمام الطلبة	0.37 0.34
17	يطرح أسئلة تثير التفكير عند الطلبة	0.52 0.40
18	يعمل جاهداً لتوفير أنشطة تعليمية وحركية في ضوء الإمكانيات المادية المتوفرة في المدرسة	0.69 0.58
19	يعمل على ربط مادة التربية الرياضية بالمواد الأخرى	0.62 0.62
20	يعمل على ربط المهارات الرياضية السابقة بالجديدة	0.73 0.73
<b>استراتيجيات التدريس</b>		
21	يستخدم استراتيجية التدريس الملائمة للموقف التعليمي	0.49 0.47
22	يوفر الوسائل المادية التي تساعد على تعليم المهارات	0.54 0.40
23	ينوع في استراتيجيات التدريس وفق الأهداف التعليمية والتربوية	0.53 0.46
24	يعمل جاهداً لاستخدام الطرق والاستراتيجيات التي توفر الأمن والسلامة للطلبة	0.31 0.29
25	يستخدم استراتيجيات التدريس التي تعتمد مبدأ التدرج من السهل إلى الصعب	0.50 0.37
26	يستخدم استراتيجيات التدريس التي تعمل على إثارة دافعية الطلبة	0.45 0.41
27	يستخدم استراتيجيات التدريس التي تراعي الفروق الفردية بين الطلبة	0.42 0.33
28	يستخدم استراتيجيات التدريس التي تسمح للطلبة بإظهار قدراتهم	0.49 0.42
29	يستخدم استراتيجيات التدريس التي تساعد على إثارة دافعية الطلبة في الدرس	0.51 0.32
30	يوفر استراتيجيات التدريس التي تشجع التفاعل الصفي بين الطلبة أنفسهم وبينهم وبين المعلم	0.60 0.52

المجال ورقم الفقرة التابعة له	مضمون فقرات درجة ممارسة الكفايات التدريسية لدى معلمي التربية الرياضية في مديرية التربية والتعليم في قسبة إربد ضمن المجال التابعة له	ارتباط الفقرة المُصحح مع: المجال* الكلي*
التقويم		
31	يراعي الاستمرارية في تقويم الطلبة	0.57 0.58
32	يطبق استراتيجيات التقويم المناسبة للمراحل التعليمية كافة	0.68 0.71
33	ينوع من استراتيجيات التقويم بما يتلاءم مع الأهداف التعليمية	0.62 0.63
34	يستخدم اختبارات مقننة ومحددة للمهارات الرياضية	0.54 0.56
35	يراعي الفروق الفردية بين الطلبة في أثناء التقويم	0.43 0.47
36	يعتبر تقويم مادة التربية الرياضية مختلفاً عن تقويم أي مادة أخرى	0.35 0.48
37	يستخدم أنواع التقويم المختلفة في أثناء السنة الدراسية	0.52 0.57
38	يعمل جاهداً لتقويم الطلبة في مجال المهارات الحركية والنظرية معاً	0.62 0.64
39	يوفر المعايير المناسبة لتقويم الطلبة في المجال الرياضي	0.65 0.71
40	يراعي مفردات المنهاج عند التقويم	0.50 0.60
41	يساهم في تقويم منهاج التربية الرياضية	0.51 0.57

\* دالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha = 0.05$ ).

يلاحظ من الجدول (2) أن قيم معاملات الارتباط المُصحح لعلاقة فقرات مجال التخطيط بمجالها قد تراوحت من (0.25) وحتى (0.60) وبالكلي من (0.24) وحتى (0.53)، وأن قيم معاملات الارتباط المُصحح لعلاقة فقرات مجال التنفيذ بمجالها قد تراوحت من (0.36) وحتى (0.73) وبالكلي قد تراوحت من (0.34) وحتى (0.73)، وأن قيم معاملات الارتباط المُصحح لعلاقة فقرات مجال استراتيجيات التدريس بمجالها قد تراوحت من (0.31) وحتى (0.60) وبالكلي من (0.29) وحتى (0.52). وأخيراً؛ فإن قيم معاملات الارتباط المُصحح لعلاقة فقرات مجال التقويم بمجالها قد تراوحت من (0.47) وحتى (0.71) وبالكلي قد من (0.35) وحتى (0.68).

يلاحظ من القيم سالفة الذكر الخاصة بصدق البناء أن قيم معاملات الارتباط المُصحح لعلاقة الفقرات بالمجالات التي تتبع لها وبالكلي لم تقل عن (0.20)؛ مما يشير إلى جودة بناء فقرات الاستبانة الكلية. (Odeh, 2010).

كما تم حساب معاملات ارتباط بيرسون لعلاقة الاستبانة بالمجالات التي تتبع لها، علاوة على حساب معاملات ارتباط بيرسون البينية (Intra-correlation) لعلاقة المجالات ببعضها البعض، وذلك كما هو مبين في الجدول (3):

الجدول (3): قيم معاملات ارتباط بيرسون لعلاقة الاستبانة بالمجالات التابعة لها، ومعاملات الارتباط البينية لمجالات الاستبانة.

المجالات	التخطيط	التنفيذ	استراتيجيات التدريس	التقويم	الكلي
التخطيط	1.00	0.77	0.59	0.60	0.83
التنفيذ		1.00	0.72	0.71	0.91
استراتيجيات التدريس			1.00	0.72	0.85
التقويم				1.00	0.89
الكلي					1.00

\* دالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha = 0.05$ ).

يلاحظ من الجدول (3) أن قيم معاملات ارتباط بيرسون لعلاقة الاستبانة بالمجالات التابعة لها قد تراوحت من (0.83) وحتى (0.91)، وأن قيم معاملات ارتباط بيرسون للبيئية لعلاقة مجالات الاستبانة ببعضها البعض قد تراوحت من (0.59) وحتى (0.77).

#### ثبات أداة الدراسة

لأغراض حساب ثبات الاتساق الداخلي للأداة وللمجالات التابعة لها؛ فقد تم استخدام معادلة ألفا كرونباخ بالاعتماد على بيانات التطبيق الأول للعيينة الاستطلاعية. ولأغراض حساب ثبات إعادة الاستبانة وللمجالات التابعة لها؛ تمت إعادة التطبيق على العينة الاستطلاعية بطريقة الاختبار وإعادة (Test-Retest) بفواصل زمني مقداره أسبوعان بين التطبيقين الأول والثاني؛ إذ تم استخدام معامل ارتباط بيرسون لعلاقة التطبيق الأول بالتطبيق الثاني للعيينة الاستطلاعية، وذلك كما هو مبين في الجدول (4).

الجدول (4): قيم معاملات ثبات الاتساق الداخلي وإعادة للاستبانة ومجالاتها.

عدد الفقرات	معاملات ثبات:		الاستبانة ومجالاتها
	الإعادة*	الاتساق الداخلي	
10	0.81	0.76	التخطيط
10	0.84	0.83	التنفيذ
10	0.83	0.77	استراتيجيات التدريس
11	0.86	0.87	التقويم
41	0.88	0.94	الكلية

\* دالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha = 0.05$ ).

يلاحظ من الجدول (4) أن ثبات الاتساق الداخلي للاستبانة قد بلغت قيمته (0.94)، ولمجالاته تراوحت من (0.76) وحتى (0.87)، في حين أن ثبات إعادة الاستبانة قد بلغت قيمته (0.88)، ولمجالاته تراوحت من (0.81) وحتى (0.86).

#### إجراءات الدراسة

لتحقيق أهداف الدراسة، تم اتباع الخطوات والإجراءات التالية:

- بناء استبانة درجة ممارسة الكفايات التدريسية لدى معلمي التربية الرياضية في مديرية التربية والتعليم في قسبة اربد بالرجوع إلى الأدب النظري والدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة.
- التحقق من الصدق الظاهري للاستبانة في صورتها الأولية.
- التحقق من دلالات صدق استبانة الدراسة وثباتها، وذلك بتطبيقها مرتين على عينة استطلاعية من خارج عينة الدراسة.
- توزيع الاستبانة على أفراد عينة الدراسة المستهدفة بعد شرح هدف الدراسة لهم.
- الطلب من أفراد عينة الدراسة الإجابة على فقرات استبانة الدراسة كما يرونها معبرةً عن وجهة نظرهم بكل صدق وموضوعية، وذلك بعد أن تمت إحاطتهم علمياً بأن إجاباتهم لن تستخدم إلا لأغراض البحث العلمي فقط.
- جمع البيانات ثم إدخالها إلى الحاسوب؛ وذلك بهدف معالجتها إحصائياً.

## متغيرات الدراسة

### ■ المتغيرات المستقلة

- الجنس، وله فئتان (ذكر وأُنثى).
- المؤهل العلمي، وله فئتان (بكالوريوس وماجستير).
- المرحلة الدراسية، ولها فئتان (أساسي وثانوي).
- سنوات الخبرة ولها ثلاث فئات (5 سنوات فما دون، و 5-10 سنوات، وأكثر من 10 سنوات).
- المتغير التابع: استجابات أفراد عينة الدراسة على استبانة درجة ممارسة الكفايات التدريسية لدى معلمي التربية الرياضية في مديرية التربية والتعليم في قسبة إربد ومجالاتها.

### المعالجات الإحصائية

تمت المعالجات الإحصائية لبيانات الدراسة باستخدام الرزمة الإحصائية (SPSS)، وذلك على النحو الآتي:

للإجابة عن سؤال الدراسة الأول، تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة ممارسة الكفايات التدريسية لدى معلمي التربية الرياضية ومجالاتها والفقرات التي تتبع للمجالات في مديرية قسبة إربد، مع مراعاة ترتيب المجالات ثم الفقرات في ضوء المجالات التي تتبع لها وفقاً لأوساطها الحسابية ترتيباً تنازلياً.

للإجابة عن سؤال الدراسة الثاني، فقد تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة ممارسة الكفايات التدريسية لدى معلمي التربية الرياضية ومجالاتها في مديرية قسبة إربد وفقاً للجنس وللمؤهل العلمي وللمرحلة الدراسية ولسنوات الخبرة. ثم بعد ذلك، إجراء تحليل التباين الرباعي -دون تفاعل- لدرجة ممارسة الكفايات التدريسية لدى معلمي التربية الرياضية في مديرية التربية والتعليم في قسبة إربد وفقاً للمتغيرات. ثم تم إجراء تحليل التباين الرباعي المتعدد -دون تفاعل- لمجالاتها مجتمعة وفقاً للمتغيرات.

### عرض النتائج ومناقشتها

هدفت الدراسة إلى الكشف عن درجة ممارسة الكفايات التدريسية لدى معلمي التربية الرياضية في مديرية التربية والتعليم في قسبة إربد، وأثر المتغيرات الديموغرافية فيها، وذلك عن طريق الإجابة عن أسئلة الدراسة الآتية:

النتائج المتعلقة بسؤال الدراسة الأول الذي نصّ على: " ما درجة ممارسة الكفايات التدريسية لدى معلمي التربية الرياضية في مديرية التربية والتعليم في قسبة إربد من وجهة نظرهم؟".

للإجابة على هذا السؤال، تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل فقرة ولكل مجال والدرجة الكلية لأداة الدراسة. ونتائج الجداول (5) و(6) و(7) و(8) توضح ذلك، بينما تبين نتائج الجدول (9) خلاصة النتائج المتعلقة بالسؤال

### - مجال التخطيط

يلاحظ من الجدول (5) أن فقرات مجال التخطيط التابع لدرجة ممارسة الكفايات التدريسية لدى معلمي التربية الرياضية في مديرية التربية والتعليم في قسبة إربد؛ قد صُنفت ضمن درجة مرتفعة للفقرات ذات الرتب من (1) وحتى (10)، وذلك وفقاً لمعيار تصنيف المتوسطات الحسابية الوارد ذكره في بند الطريقة والإجراءات.

**الجدول (5):** المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات مجال التخطيط التابع لدرجة ممارسة الكفايات التدريسية لدى معلمي التربية الرياضية في مديرية التربية والتعليم في قسبة إربد مرتبةً ترتيباً تنازلياً.

الرتبة	رقم الفقرة	مضمون فقرات مجال التخطيط التابع لدرجة ممارسة الكفايات التدريسية لدى معلمي التربية الرياضية في مديرية التربية والتعليم في قسبة إربد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
1	2	يملك مرونة في التفكير تسمح له بتقبل كل جديد مهم ومفيد للعملية التدريسية	4.32	0.67	مرتفعة
2	6	يختار الأنشطة التي تتناسب مع قدرات الطلبة	4.32	0.80	مرتفعة
3	5	يختار الأهداف المناسبة لكل مرحلة من مراحل التعليم	4.28	0.65	مرتفعة
4	3	يحدد الأهداف التعليمية الخاصة من الأهداف العامة	4.26	0.56	مرتفعة
5	7	يختار الأنشطة التعليمية في ضوء الإمكانيات المادية المتوفرة في المدرسة	4.22	0.83	مرتفعة
6	10	يحدد الوسائل والأجهزة والأدوات التي تتناسب مع قدرات الطلبة	4.22	0.77	مرتفعة
7	4	يحدد الإجراءات المناسبة لتحقيق الأهداف	4.19	0.66	مرتفعة
8	1	يتابع الاتجاهات التربوية الجديدة في المناهج وأصول تدريسها	4.19	0.66	مرتفعة
9	8	يعمل على تحضير الخطة اليومية بشكل يتناسب مع عدد الطلبة والإمكانات	4.17	0.75	مرتفعة
10	9	يعمل على تحضير الخطة السنوية ضمن فلسفة التربية والمدرسة	3.93	1.05	مرتفعة

#### – مجال استراتيجيات التدريس

**الجدول (6):** المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات مجال استراتيجيات التدريس التابع لدرجة ممارسة الكفايات التدريسية لدى معلمي التربية الرياضية في مديرية التربية والتعليم في قسبة إربد مرتبةً ترتيباً تنازلياً.

الرتبة	رقم الفقرة	مضمون فقرات مجال استراتيجيات التدريس التابع لدرجة ممارسة الكفايات المتوسطة الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
1	24	يعمل جاهداً لاستخدام استراتيجيات التدريس التي توفر الأمن والسلامة للطلاب	4.49	0.58	مرتفعة
2	27	يستخدم استراتيجيات التدريس التي تراعي الفروق الفردية بين الطلبة	4.35	0.56	مرتفعة
3	25	يستخدم استراتيجيات التدريس التي تعتمد مبدأ التدرج من السهل إلى الصعب	4.33	0.69	مرتفعة
4	21	يستخدم استراتيجيات التدريس الملائمة للموقف التعليمي	4.29	0.59	مرتفعة
5	28	يستخدم استراتيجيات التدريس التي تسمح للطلبة بإظهار قدراتهم	4.26	0.69	مرتفعة
6	29	يستخدم استراتيجيات التدريس التي تساعد على إثارة دافعية الطلبة في الدرس	4.19	0.60	مرتفعة
7	26	يستخدم استراتيجيات التدريس التي تعمل على إثارة دافعية الطلبة	4.17	0.73	مرتفعة
8	30	يوفر استراتيجيات التدريس التي تشجع التفاعل الصفي بين الطلبة أنفسهم و بين الطلبة والمعلم	4.15	0.62	مرتفعة
9	23	ينوع في استراتيجيات التدريس وفق الأهداف التعليمية والتربوية	3.97	0.71	مرتفعة
10	22	يوفر الوسائل المادية التي تساعد على تعليم المهارات	3.89	0.76	مرتفعة

يلاحظ من الجدول (6) أن فقرات مجال استراتيجيات التدريس التابع لدرجة ممارسة الكفايات التدريسية لدى معلمي التربية الرياضية في مديرية التربية والتعليم في قسبة إربد قد صنفت ضمن درجة مرتفعة للفقرات ذات الرتب من (1) وحتى (10)، وذلك وفقاً لمعيار تصنيف المتوسطات الحسابية الوارد ذكره في بند الطريقة والإجراءات.

## - مجال التنفيذ

الجدول (7): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات مجال التنفيذ التابع لدرجة ممارسة الكفايات التدريسية لدى معلمي التربية الرياضية في مديرية التربية والتعليم في قسبة إربد مرتبةً ترتيباً تنازلياً.

الدرجة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	رقم مضمون فقرات مجال التنفيذ التابع لدرجة ممارسة الكفايات التدريسية في قسبة إربد	الرتبة
مرتفعة	0.55	4.60	يراعي الفروق الفردية بين الطلبة	14 1
مرتفعة	0.69	4.49	يقوم بتقديم نموذج عملي أمام الطلبة	16 2
مرتفعة	0.77	4.32	يستخدم الأسلوب التدريسي الملائم للموقف التعليمي	11 3
مرتفعة	0.63	4.26	يقدم المادة الدراسية بشكل واضح ومتسلسل ومنطقي	15 4
مرتفعة	0.69	4.26	يعمل جاهداً لتوفير أنشطة تعليمية وحركية في ضوء الإمكانيات المادية المتوفرة في المدرسة	18 5
مرتفعة	0.86	4.17	يستخدم استراتيجيات التدريس التي تشجع على المشاركة الفاعلة في الحصة	12 6
مرتفعة	0.67	4.08	يصمم بيئات تعليمية تساعد على التفاعل الصفي بين الطلبة أنفسهم وبينهم وبين المعلم	13 7
مرتفعة	0.86	4.07	يعمل على ربط المهارات الرياضية السابقة بالجديدة	20 8
مرتفعة	0.78	3.92	يطرح أسئلة تثير التفكير عند الطلبة	17 9
مرتفعة	0.95	3.88	يعمل على ربط مادة التربية الرياضية بالمواد الأخرى	19 10

يلاحظ من الجدول (7) أن فقرات مجال التنفيذ التابع لدرجة ممارسة الكفايات التدريسية لدى معلمي التربية الرياضية في مديرية التربية والتعليم في قسبة إربد قد صنفت ضمن درجة مرتفعة لفقرات ذات الرتب من (1) وحتى (10)؛ وذلك وفقاً لمعيار تصنيف المتوسطات الحسابية الوارد ذكره في الطريقة والإجراءات.

## - مجال التقويم

جدول (8): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات مجال التقويم التابع لدرجة ممارسة الكفايات التدريسية لدى معلمي التربية الرياضية في مديرية التربية والتعليم في قسبة إربد مرتبةً ترتيباً تنازلياً.

الدرجة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	رقم مضمون فقرات مجال التقويم التابع لدرجة ممارسة الكفايات التدريسية في قسبة إربد	الرتبة
مرتفعة	0.97	4.28	يعتبر تقويم مادة التربية الرياضية مختلفاً عن تقويم أي مادة أخرى	36 1
مرتفعة	0.72	4.14	يراعي الفروق الفردية بين الطلبة في أثناء التقويم	35 2
مرتفعة	0.77	4.00	يراعي الاستمرارية في تقويم الطلبة	31 3
مرتفعة	0.74	3.99	يستخدم أنواع التقويم المختلفة في أثناء السنة الدراسية	37 4
مرتفعة	0.78	3.93	يطبق استراتيجيات التقويم المناسبة للمراحل التعليمية كافة	32 5
مرتفعة	0.69	3.92	يوفر المعايير المناسبة لتقويم الطلبة في المجال الرياضي	39 6
مرتفعة	0.69	3.92	ينوع من استراتيجيات التقويم بما يتلاءم مع الأهداف التعليمية	33 7
مرتفعة	0.82	3.88	يراعي مفردات المنهاج عند التقويم	40 8
مرتفعة	0.98	3.86	يعمل جاهداً لتقويم الطلبة في مجال المهارات الحركية والنظرية معاً	38 9
مرتفعة	0.86	3.71	يستخدم اختبارات مقننة ومحددة للمهارات الرياضية	34 10
مرتفعة	1.17	3.69	يساهم في تقويم مناهج التربية الرياضية	41 11

يلاحظ من الجدول (8) أن فقرات مجال التقويم التابع لدرجة ممارسة الكفايات التدريسية لدى معلمي التربية الرياضية في مديرية التربية والتعليم في قسبة اربد قد صُنفت ضمن درجة مرتفعة للفقرات ذات الرتب من (1) وحتى (11)؛ وذلك وفقاً لمعيار تصنيف المتوسطات الحسابية الوارد ذكره في بند الطريقة والإجراءات.

#### - خلاصة النتائج المتعلقة بالتساؤل الأول:

جدول (9): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة ممارسة الكفايات التدريسية لدى معلمي التربية الرياضية ولمجالاتها في مديرية التربية والتعليم في قسبة اربد مرتبة ترتيباً تنازلياً.

الرتبة	رقم المجال	الاستبانة ومجالاتها	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
1	1	التخطيط	4.21	0.42	مرتفعة
2	3	استراتيجيات التدريس	4.21	0.37	مرتفعة
3	2	التنفيذ	4.20	0.48	مرتفعة
4	4	التقويم	3.94	0.55	مرتفعة
		الكلية	4.14	0.40	مرتفعة

يلاحظ من الجدول (9) أن درجة ممارسة الكفايات التدريسية لدى معلمي التربية الرياضية ومجالاتها في مديرية التربية والتعليم في قسبة اربد (مرتفعة) وفقاً لمعيار تصنيف المتوسطات الحسابية الوارد ذكره في بند الطريقة والإجراءات. وقد جاءت المجالات وفقاً للترتيب التالي: مجال التخطيط في المرتبة الأولى، ثم مجال استراتيجيات التدريس في المرتبة الثانية، ثم مجال التنفيذ في المرتبة الثالثة، ثم مجال التقويم في المرتبة الرابعة.

ويعزو الباحثون حصول مجال التخطيط على المرتبة الأولى إلى قابلية معلمي التربية الرياضية والتزامهم، والمتابعة المستمرة من مشرفي التربية الرياضية والتأكيد على الاهتمام بتنظيم خطوات التخطيط والإعداد وإتباعها لدرس التربية الرياضية، ووضع الخطط السنوية والفصلية والأسبوعية واليومية، وقدرة المعلمين على تحقيق النتائج التعليمية والتربوية وتصنيفها إلى المجالات المعرفية والانفعالية والنفس - حركية، ومراعاة مستويات النضج العقلي والبدني للطلبة، وتهيئة الجو الملائم لدرس التربية الرياضية من حيث توفير الأدوات والتجهيزات والملاعب الرياضية. كما يرى الباحثون أن حرص معلمي التربية الرياضية واهتمامهم بالتخطيط للتدريس نابع من كونه واجباً وظيفياً ومطلباً عملياً تفرضه العملية الإشرافية والتقويمية من المشرف التربوي والإدارة المدرسية، بالإضافة إلى أهمية تخطيط التدريس من الناحية التنظيمية والإجرائية في العملية التعليمية. ويعزو الباحثون حصول مجال استراتيجيات التدريس على المرتبة الثانية بدرجة تقييم مرتفعة إلى تأهيل معلمي التربية الرياضية في أثناء دراستهم كطلبة في كليات التربية الرياضية، وخاصة في المساقات العملية، من قبل أعضاء هيئة تدريس في كليات التربية الرياضية، وكذلك إلى التوجيهات من مشرفي التربية الرياضية في الدورات المنظمة بضرورة استخدام استراتيجيات تدريس حديثة ومطورة تتلاءم مع التطورات الحاصلة في مناهج التربية الرياضية. كذلك يرى الباحثون أن ممارسة كفايات هذا المجال تعكس أهمية استراتيجيات التدريس في إيصال المعلومة وتوضيحها لدى الطلبة. ويعزو الباحثون حصول مجال تنفيذ درس التربية على درجة مرتفعة إلى أن امتلاك معلمي التربية الرياضية لكفايات التنفيذ من وجهة نظرهم وإعدادهم المسبق مهنيًا ساهم في ارتفاع درجة ممارستهم في هذا المجال، كما أنهم يراعون الفروق الفردية بين الطلبة، يقومون بتقديم نموذج عملي للمهارة المطلوب تدريسها أمام الطلبة. ويعزو الباحثون حصول مجال التقويم على درجة تقييم مرتفعة إلى اهتمام معلمي التربية الرياضية بتقييم طلبتهم لتحديد ما تم تعليمه وتزويد المعلمين بالتغذية الراجعة حول ما يجب تعليمه وتحديد جوانب القوة والضعف في تعلم الطلبة، وبالتالي تعديل استراتيجيات التدريس.

وتتفق نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراسات (Salim and Hassan (2015)، و (Mothar et al. (2014)، التي أظهرت أن درجة ممارسة الكفايات التدريسية جاءت مرتفعة، واختلفت مع دراسة (Gaddour (2014) ودراسة (Rabeh (2013) التي أظهرت نتائجها أن درجة ممارسة معلمي التربية الرياضية للكفايات التدريسية جاءت متوسطة.



النتائج المتعلقة بسؤال الدراسة الثاني الذي نصّ على: "هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجة ممارسة الكفايات التدريسية لدى معلمي التربية الرياضية في مديرية التربية والتعليم في قسبة إربد من وجهة نظرهم تعزى إلى متغيرات: الجنس، والمؤهل العلمي، والمرحلة الدراسية، وسنوات الخبرة؟"

للإجابة عن سؤال الدراسة الثاني، تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة ممارسة الكفايات التدريسية لدى معلمي التربية الرياضية ولمجالاتها في مديرية التربية والتعليم في قسبة إربد وفقاً للجنس، وللمؤهل العلمي، وللمرحلة الدراسية، ولسنوات الخبرة، وذلك كما هو مبين في الجدول (10).

**جدول (10):** المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة ممارسة الكفايات التدريسية لدى معلمي التربية الرياضية في مديرية التربية والتعليم في قسبة إربد وفقاً للجنس، وللمؤهل العلمي، وللمرحلة الدراسية، ولسنوات الخبرة.

الكلية	الاستبانة ومجالاتها				المتغير ومستوياته والإحصائي	الجنس
	التقويم	استراتيجيات التدريس	التنفيذ	التخطيط		
4.01	3.83	4.15	4.09	4.00	س	ذكر
0.43	0.62	0.36	0.50	0.45	ع	
4.22	4.01	4.25	4.28	4.36	س	أنثى
0.36	0.50	0.38	0.45	0.33	ع	
<b>المؤهل العلمي</b>						
4.12	3.94	4.19	4.19	4.20	س	بكالوريوس
0.40	0.56	0.37	0.48	0.41	ع	
4.22	3.89	4.37	4.33	4.31	س	ماجستير
0.43	0.52	0.35	0.48	0.50	ع	
<b>المرحلة الدراسية</b>						
4.03	3.80	4.15	4.08	4.13	س	أساسية
0.45	0.61	0.37	0.53	0.47	ع	
4.23	4.06	4.27	4.32	4.29	س	ثانوية
0.33	0.46	0.37	0.38	0.36	ع	
<b>سنوات الخبرة</b>						
4.17	4.06	4.22	4.23	4.19	س	أقل من 5 سنوات
0.38	0.39	0.43	0.52	0.47	ع	
4.20	4.08	4.23	4.19	4.31	س	من 5 وحتى 10 سنوات
0.36	0.41	0.37	0.45	0.40	ع	
4.09	3.81	4.19	4.21	4.17	س	أكثر من 10 سنوات
0.43	0.65	0.36	0.49	0.42	ع	

س: الوسط الحسابي. ع: الانحراف المعياري.

يلاحظ من الجدول (10) وجود فروق ظاهرة بين المتوسطات الحسابية لدرجة ممارسة الكفايات التدريسية لدى معلمي التربية الرياضية في مديرية التربية والتعليم في قسبة إربد ناتجة عن اختلاف مستويات الجنس والمؤهل العلمي والمرحلة الدراسية وسنوات الخبرات، وللتحقق من جوهرية الفروق الظاهرة سالفة الذكر، فقد تم إجراء تحليل التباين الرباعي - دون تفاعل- بين المتوسطات

الحسابية لدرجة ممارسة الكفايات التدريسية لدى معلمي التربية الرياضية في مديرية التربية والتعليم في قسبة إربد وفقاً للجنس، وللمؤهل العلمي، وللمرحلة الدراسية، ولسنوات الخبرة، وذلك كما هو مبين في الجدول (11).

**جدول (11):** نتائج تحليل التباين الرباعي - دون تفاعل- بين المتوسطات الحسابية لدرجة ممارسة الكفايات التدريسية لدى معلمي التربية الرياضية في مديرية التربية والتعليم في قسبة إربد وفقاً للجنس، وللمؤهل العلمي، وللمرحلة الدراسية، ولسنوات الخبرة.

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	وسط مجموع المربعات	F	الدلالة الإحصائية
الجنس	0.51	1	0.51	3.31	0.07
المؤهل العلمي	0.09	1	0.09	0.61	0.44
المرحلة الدراسية	0.40	1	0.40	2.60	0.11
سنوات الخبرة	0.05	2	0.02	0.16	0.85
الخطأ	10.08	66	0.15		
الكلي	11.12	71			

يلاحظ من الجدول (11) عدم وجود فرق دال إحصائياً عند مستوى الدلالة ( $\alpha=0.05$ ) بين الوسطين الحسابيين لدرجة ممارسة الكفايات التدريسية لدى معلمي التربية الرياضية في مديرية التربية والتعليم في قسبة إربد يُعزى للجنس.

كما يلاحظ من الجدول (11) عدم وجود فرق دال إحصائياً عند مستوى الدلالة ( $\alpha=0.05$ ) بين المتوسطين الحسابيين لدرجة ممارسة الكفايات التدريسية لدى معلمي التربية الرياضية في مديرية التربية والتعليم في قسبة إربد يُعزى للمؤهل العلمي. ويلاحظ من الجدول (11) عدم وجود فرق دال إحصائياً عند مستوى الدلالة ( $\alpha=0.05$ ) بين المتوسطين الحسابيين لدرجة ممارسة الكفايات التدريسية لدى معلمي التربية الرياضية في مديرية التربية والتعليم في قسبة إربد يُعزى للمرحلة الدراسية، في حين يلاحظ من الجدول (10) وجود فروق ظاهرة بين المتوسطات الحسابية لمجالات درجة ممارسة الكفايات التدريسية لدى معلمي التربية الرياضية في مديرية التربية والتعليم في قسبة إربد ناتجة عن اختلاف مستويات الجنس، والمؤهل العلمي، والمرحلة الدراسية، ولسنوات الخبرة. وللتحقق من جوهرية الفروق الظاهرة سالفة الذكر، فقد تم حساب معاملات ارتباط بيرسون لعلاقة المجالات ببعضها البعض، متبوعاً بإجراء اختبار بارتلليت Bartlett للكرويه وفقاً للجنس، وللمؤهل العلمي، وللمرحلة الدراسية، ولسنوات الخبرة؛ بهدف التحقق من إمكانية إجراء تحليل التباين الرباعي المتعدد -دون تفاعل- بين المتوسطات الحسابية لمجالات درجة ممارسة الكفايات التدريسية لدى معلمي التربية الرياضية في مديرية التربية والتعليم في قسبة إربد وفقاً للجنس، وللمؤهل العلمي، وللمرحلة الدراسية، ولسنوات الخبرة، وذلك كما هو مبين في الجدول (12).

**الجدول (12):** نتائج اختبار بارتلليت للكرويه لمعاملات ارتباط بيرسون لعلاقة مجالات درجة ممارسة الكفايات التدريسية لدى معلمي التربية الرياضية في مديرية التربية والتعليم في قسبة إربد وفقاً للجنس، وللمؤهل العلمي، وللمرحلة الدراسية، ولسنوات الخبرة.

العلاقة وفق المتغيرات*	التخطيط	التنفيذ	استراتيجيات التدريس
التنفيذ	0.77		
استراتيجيات التدريس	0.57	0.71	
التقويم	0.60	0.73	0.74
اختبار Bartlett للكرويه			
نسبة الأرجحة العظمى	$\chi^2$ التقريبية*	درجة الحرية	الدلالة الإحصائية
0.00	177.85	9	0.00

\* دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ( $\alpha=0.05$ ).

يتضح من الجدول (12) وجود علاقة دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ( $\alpha=0.05$ ) بين مجالات درجة ممارسة الكفايات التدريسية لدى معلمي التربية الرياضية في مديرية التربية والتعليم في قسبة إربد تعزى للجنس، وللمؤهل العلمي، وللمرحلة الدراسية، وللسنوات الخبرة؛ مما ترتب عليه إجراء تحليل التباين الرباعي المتعدد -دون تفاعل- بين المتوسطات الحسابية لمجالات درجة ممارسة الكفايات التدريسية لدى معلمي التربية الرياضية في مديرية التربية والتعليم في قسبة إربد مجتمعة وفقاً للجنس وللمؤهل العلمي، وللمرحلة الدراسية، وللسنوات الخبرة، وذلك كما هو مبين في الجدول (13).

**جدول (13):** نتائج تحليل التباين الرباعي المتعدد - دون تفاعل - بين المتوسطات الحسابية لمجالات درجة ممارسة الكفايات التدريسية لدى معلمي التربية الرياضية في مديرية التربية والتعليم في قسبة إربد مجتمعة وفقاً للجنس، وللمؤهل العلمي، وللمرحلة الدراسية، وللسنوات الخبرة.

الأثر	تحليل التباين المتعدد		ف	درجة حرية:		الدلالة الإحصائية
	نوعه	قيمه		الفرضية	الخطأ	
الجنس	Hotelling's Trace	0.24	3.79	4	63	0.01
المؤهل العلمي	Hotelling's Trace	0.11	1.81	4	63	0.14
المرحلة	Hotelling's Trace	0.06	1.02	4	63	0.40
سنوات الخبرة	Wilks' Lambda	0.84	1.39	8	126	0.21

\* دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ( $\alpha=0.05$ ).

يتضح من الجدول (13) عدم وجود أثر دال إحصائياً عند مستوى الدلالة ( $\alpha=0.05$ ) للمؤهل العلمي، وللمرحلة الدراسية، وللسنوات الخبرة، ووجود أثر دال إحصائياً عند مستوى الدلالة ( $\alpha=0.05$ ) للجنس في مجالات درجة ممارسة الكفايات التدريسية لدى معلمي التربية الرياضية في مديرية التربية والتعليم في قسبة إربد مجتمعة ولتحديد على أي مجال من مجالات درجة ممارسة الكفايات التدريسية لدى معلمي التربية الرياضية في مديرية التربية والتعليم في قسبة إربد كان أثر الجنس، فقد تم إجراء تحليل التباين الرباعي - دون تفاعل - بين المتوسطات الحسابية لمجالات درجة ممارسة الكفايات التدريسية لدى معلمي التربية الرياضية في مديرية التربية والتعليم في قسبة إربد كل على حدة وفقاً للجنس، وللمؤهل العلمي، وللمرحلة الدراسية، وللسنوات الخبرة، وذلك كما هو مبين في الجدول (14).

**جدول (14):** نتائج تحليل التباين الرباعي - دون تفاعل - بين المتوسطات الحسابية لمجالات درجة ممارسة الكفايات التدريسية لدى معلمي التربية الرياضية في مديرية التربية والتعليم في قسبة إربد كل على حدة وفقاً للجنس، وللمؤهل العلمي، وللمرحلة الدراسية، وللسنوات الخبرة.

مصدر التباين والمتغيرات التابعة له	مجموع المربعات	درجة الحرية	وسط مجموع المربعات	ف	الدلالة الإحصائية
الجنس					
التخطيط	1.81	1	1.81	<b>*11.93</b>	0.00
التنفيذ	0.46	1	0.46	2.10	0.15
استراتيجيات التدريس	0.16	1	0.16	1.16	0.28
التقويم	0.20	1	0.20	0.68	0.41
المؤهل العلمي					
التخطيط	0.20	1	0.20	1.30	0.26
التنفيذ	0.22	1	0.22	1.02	0.32
استراتيجيات التدريس	0.28	1	0.28	2.02	0.16
التقويم	0.03	1	0.03	0.11	0.74

الدالة الإحصائية	ف	وسط مجموع المربعات	درجة الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين والمتغيرات التابعة له
<b>المرحلة الدراسية</b>					
0.33	0.97	0.15	1	0.15	التخطيط
0.07	3.46	0.76	1	0.76	التنفيذ
0.28	1.20	0.17	1	0.17	استراتيجيات التدريس
0.13	2.39	0.70	1	0.70	التقويم
<b>سنوات الخدمة</b>					
0.89	0.12	0.02	2	0.03	التخطيط
0.84	0.18	0.04	2	0.08	التنفيذ
1.00	0.00	0.00	2	0.00	استراتيجيات التدريس
0.25	1.41	0.41	2	0.83	التقويم
<b>الخطأ</b>					
		0.15	66	10.02	التخطيط
		0.22	66	14.40	التنفيذ
		0.14	66	9.17	استراتيجيات التدريس
		0.29	66	19.39	التقويم
<b>الكلية</b>					
			71	12.67	التخطيط
			71	16.15	التنفيذ
			71	9.86	استراتيجيات التدريس
			71	21.78	التقويم

\* دالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha=0.05$ ).

يلاحظ من الجدول (14) وجود فرق دال إحصائياً عند مستوى الدلالة ( $\alpha=0.05$ ) بين الوسطين الحسابيين لمجال درجة ممارسة الكفايات التدريسية لدى معلمي التربية الرياضية (التخطيط) في مديرية التربية والتعليم في قسبة اربد يعزى للجنس؛ لصالح المعلمين مقارنةً بالمعلمات، في حين يلاحظ عدم وجود فرق دال إحصائياً عند مستوى الدلالة ( $\alpha=0.05$ ) بين المتوسطين الحسابيين لمجالات درجة ممارسة الكفايات التدريسية لدى معلمي التربية الرياضية (التنفيذ، واستراتيجيات التدريس، والتقويم) في مديرية التربية والتعليم في قسبة اربد يعزى للجنس.

ويعزو الباحثون عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الجنس على أداة الدراسة ككل إلى أن هناك تشابهاً في الخبرات التي يتعرض لها كل من المعلمين والمعلمات، خصوصاً وأن هناك دورات وورشاً مشتركة تعقد للمعلمين والمعلمات، مما يفسح المجال فيها للنقاش المشترك وتطوير وجهات النظر المتشابهة حول بعض القضايا الجوهرية بناءً على أسس علمية ومنهجية. ويعزو الباحثون عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير المؤهل العلمي إلى أن جميع معلمي التربية الرياضية باختلاف مؤهلاتهم العلمية يعملون في بيئات تدريسية متشابهة في الخبرات؛ إذ أن المدارس بشكل عام تطبق ما يرسل إليها من تعليمات وتوجيهات من وزارة التربية والتعليم دون أي مبادرات ذاتية للتطوير المهني للمعلمين في التخصص. كما يعزو الباحثون عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير المرحلة الدراسية إلى أن جميع معلمي التربية الرياضية يمتلكون الكفايات التدريسية على المستوى نفسه بغض النظر عن المرحلة الدراسية التي يقومون بتدريسها، كما أن معلمي التربية الرياضية في كثير من المدارس يعملون على تدريس جميع المراحل الدراسية في المدرسة نفسها، أو ينتقلون من مدرسة إلى أخرى تدرّس مراحل تدريسية مختلفة.

ويعزو الباحثون عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الخبرة إلى أن معلمي التربية الرياضية ذوي الخبرة القصيرة ما زالوا محتفظين بالممارسات التعليمية التي عاصروها في أثناء دراستهم الجامعية في كليات التربية الرياضية المركزة على أسس علمية متطورة وتقنيات حديثة استناداً لحدائث تخرجهم من الجامعات والتحاقهم بميدان العمل، أما بالنسبة إلى المعلمين ذوي الخبرة الطويلة، فإن تراكم الخبرات التربوية والتعليمية التي استفادوا منها في الميدان التعليمي بمتغيراته المختلفة أدى إلى امتلاكهم كفايات تدريسية بدرجة عالية، مما حقق التوازن في الكفايات التدريسية التي يمتلكها معلمو التربية الرياضية قاصرو الخبرة مع تلك التي يمتلكها معلمو التربية الرياضية طويلاً الخبرة. كما يعزو الباحثون هذه النتيجة إلى أن أغلب أفراد عينة الدراسة لديهم خبرة تدريسية تفوق 10 سنوات بواقع (37) معلماً ومعلمة من أصل جميع أفراد عينة الدراسة البالغ عددهم (72) معلماً ومعلمة.

وتتفق نتائج هذه الدراسة مع دراسة Hamida (2015) التي لم تظهر فروقاً في درجة ممارسة الكفايات التدريسية تعزى لمتغيرات الجنس، والمؤهل العلمي، والمرحلة الدراسية، والخبرة التدريسية، واختلفت مع دراسة Gaddour (2014) الذي أظهرت نتائجها أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية في الكفايات التدريسية لمعلمي التربية الرياضية تبعاً لمتغير الجنس ولمتغير المؤهل العلمي.

#### الاستنتاجات

توصلت الدراسة إلى الاستنتاجات الآتية:

- (1) درجة ممارسة الكفايات التدريسية لدى معلمي التربية الرياضية في مديرية التربية والتعليم في قسبة إربد من وجهة نظرهم جاءت مرتفعة على جميع مجالات الدراسة (التخطيط، والتنفيذ، واستراتيجيات التدريس، والتقويم) والاستبانة ككل.
- (2) لا توجد فروق في وجهات نظر معلمي التربية الرياضية في مديرية التربية والتعليم في قسبة إربد في درجة ممارسة الكفايات التدريسية بخصوص أثر متغير الجنس في مجالات (التنفيذ، واستراتيجيات التدريس، والتقويم)، بينما توجد فروق لمتغير الجنس في مجال التخطيط لصالح المعلمين مقارنة بالمعلمات.
- (3) لا توجد فروق في وجهات نظر معلمي التربية الرياضية في مديرية التربية والتعليم في قسبة إربد في درجة ممارسة الكفايات التدريسية بخصوص أثر متغيرات المؤهل العلمي، والمرحلة الدراسية، وسنوات الخبرة في جميع مجالات الدراسة والأداة ككل.

#### التوصيات

في ضوء نتائج الدراسة، فإن الباحثين يوصون بالآتي:

- (1) اعتماد الاستبانة المستخدمة في الدراسة أداة لقياس الكفايات التدريسية كأداة في الدراسات المستقبلية.
- (2) إعداد دليل بالكفايات التدريسية اللازمة لمعلمي التربية الرياضية وتدريبهم على هذه الكفايات في أثناء الخدمة.
- (3) وضع الخطط الدراسية ومحتويات الخطة وفقاً لنتائج الكفايات التدريسية التي توصلت إليها الدراسة.
- (4) إجراء دراسات لتحديد الكفايات اللازمة لمعلمي التربية الرياضية في المراحل التدريسية المختلفة.
- (5) اعتماد الكفايات التدريسية نموذجاً لتقويم معلمي التربية الرياضية.
- (6) التأكيد على مديري المدارس ومشرفي التربية الرياضية بضرورة متابعة معلمي التربية الرياضية وتطوير كفاياتهم.
- (7) الاستفادة من نتائج هذه الدراسة في تطوير الوثيقة الوطنية لمادة التربية الرياضية في وزارة التربية والتعليم، وذلك بإضافة قائمة الكفايات التدريسية التي اشتملت عليها الدراسة.

## The Effectiveness of Teaching Competencies of Physical Education Teachers in the Education Directorate in Kasabat Irbid

**Suliman Qazaqzeh**

*Curriculum and Instruction Department, Faculty of Education, Yarmouk University, Jordan.*

**Nezar Al-Wesi**

*Department of Physical Education, Faculty of Physical Education, Yarmouk University, Jordan.*

**Khaled Al-Omari**

*Curriculum and Instruction Department, Faculty of Education, Yarmouk University, Jordan.*

### Abstract

This study aimed to identify the degree of known practicing of teaching competencies among teachers of Physical Education in Irbid First Directorate of Education from their point of view. It also aimed to find whether there are statistically significant differences in the teachers' practicing of teaching competencies due to the variables of gender, qualification, academic stage and years of experience. The sample of the study consisted of (72) male and female teachers from Irbid First Directorate of Education in the first semester of the academic year 2018/2019. To measure the degree of practicing the teaching competencies among the teachers of physical education, the researchers prepared a questionnaire which consisted of (41) items of four dimensions (planning, implementation, teaching methods and evaluation). The results of the study showed that the degree of practicing the teaching competencies among the teachers of physical education from their point of view was high on all the dimensions of the study and on the questionnaire as a whole. Moreover, the results revealed that there were no statistically significant differences in practicing the teaching competencies in the areas of implementation, teaching methods and evaluation. The study showed that there were statistically significant differences in practicing the competences in the area of planning in favor of male teachers. The results revealed that there were no statistically significant differences in any of the dimensions of the questionnaire and the questionnaire as a whole due to the teachers' qualification, academic stage and years of experience. Finally, the researchers recommended the use of the questionnaire employed in this study as a tool to measure teachers' competences in future studies.

**Keywords:** Teaching competencies, Physical education teachers, Kasabat Irbid directorate.

### المراجع:

- إبراهيم، مروان عبد المجيد (2000). الإدارة والتنظيم، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- أحميدة، بصر (2015). كفايات التقديم لدى أساتذة التربية البدنية الرياضية في ضوء متغير الخبرة والمؤهل العلمي بولاية ورقلة. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، 19 (3)، 83-95.
- الخرزلي، قاسم والمومني، عبد اللطيف (2010). الكفايات التدريسية لدى معلمات المرحلة الأساسية الدنيا في المدارس الخاصة في ضوء متغيرات المؤهل العلمي، وسنوات الخبرة، والتخصص، مجلة جامعة دمشق، 26 (3)، 592 – 553.
- رابح، مجادي (2013). واقع ممارسة الكفايات التعليمية لدى أساتذة التربية البدنية والرياضية بمرحلة التعليم الثانوي، مجلة الإبداع الرياضي، 10 (3)، 137-146.

- سليم، فداء وحسن، زمان (2011). الكفايات التدريسية لمعلمي ومدرسات التربية الرياضية للمرحلة الأساسية في مراكز محافظات أربيل – السلمانية – دهوك، مجلة جامعة بابل، 19 (4)، 796-781.
- عبد الباقي، مضر وآخرون (2011). الكفايات التعليمية لمعلمي ومدرسات التربية الرياضية في محافظة الفرات الأوسط. مجلة علوم التربية الرياضية، 4 (3)، 53-36.
- عبد الحق، عماد (2004). الكفايات التعليمية الأساسية لدى معلمي ومعلمات الرياضة للمرحلة الأساسية الأولى بمحافظة نابلس. مجلة العلوم التربوية النفسية، 5 (4)، 138-114.
- العجمي، ناصر والدوسري، عبد الهادي (2016). واقع الكفايات التدريسية اللازمة لمعلمي التلاميذ ذوي الإعاقة الفكرية وأهميتها من وجهة نظرهم بمدينة الرياض، المجلة الدولية للأبحاث التربوية / جامعة الإمارات العربية المتحدة، (34)، 86-85.
- عمر، زينب وآخرون (2016). الأسس النظرية في تدريس التربية البدنية والرياضية وتطبيقاتها، القاهرة: دار الفكر العربي.
- العنزي، عبيد (2017). محاربة الكفايات المهنية لدى مديري ومديرات المدارس الثانوية بمنطقة الحدود الشمالية، مجلة العلوم التربوية، 3 (2)، ص529-484.
- فلاح، عبد الرحمن (2012). مستوى الكفايات المهنية لدى مديري المدارس الثانوية الحكومية في دولة الكويت وعلاقتها بدرجة المشاركة في اتخاذ القرارات ومن وجهة نظر المعلمين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، عمان، الأردن.
- قاسم، بوسعدة وبوجمعة، سلام (2011). إعداد المعلم في ضوء الاتجاهات التربوية الحديثة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، (4) خاص: ملتقى التكوين بالكفايات في التربية، 243-255.
- قدور، عز الدين (2014). درجة إمتلاك أساتذة التربية الرياضية في العاصمة الجزائرية للكفايات التدريسية بالمرحلة المتوسطة، رسالة ماجستير، كلية التربية الرياضية، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.
- قزاقزة، سليمان ورضوان، أحمد البري، حابس العزام ومحمد (2016). درجة ممارسة معلمي التربية الرياضية في البادية الشمالية الشرقية للمهارات القيادية من وجهة نظر مديري مدارسهم، مجلة جامعة القدس المفتوحة.
- الكريمين، راند والخوالدة، ناصر (2016). بناء برنامج تدريبي لمعلمات رياض الأطفال قائم على نظرية الاهتمامات واختبار أثره في نتيجة كفاياتهن التعليمية ومهارات التواصل لدى طلبتهن، مجلة دراسات العلوم التربوية، 43 (1)، ص 243-263.
- مسمار، بسام (2004) دراسة تحليلية حول معارف المعلمين في المرحلتين الابتدائية والإعدادية بدولة قطر في بعض كفايات التخطيط لتدريس الرياضة المدرسية، دراسات العلوم التربوية 31 (1)، 67-50.
- وزارة التربية والتعليم الأردنية (2015). دليل بناء الكفايات المهنية على مستوى الأقاليم الثلاثة (وسط، شمال، جنوب)، إدارة التدريس والتأهيل والإشراف التربوي، الأردن.

### Arabic References

- Ibrahim, Abdel Majeed. (2000). *Administration and Organization*, Dar Al Fikr for Printing, Publishing and Distribution, Amman, Jordan.
- Hamida, Basr. (2015). The Application of Competencies among Physical Education Teachers in light of Experience and Academic Qualification Variables in the State of Ouargla. *Journal of Humanities and Social Sciences*, 19 (3), 83-95.
- Khazali, Qassim and Al-Momani, Abd al-Latif. (2010). Teaching Competencies among Lower Secondary Stage Teachers in Private Schools in Light of Qualification, Years of Experience, and Specialization Variables, *Damascus University Journal*, 26 (3), 553-592.
- Rabeh, Majadi. (2013). The Reality of Practicing Educational Competencies among Physical Education Teachers at the Secondary Level, *Sports Creativity Journal*, 10 (3), 137-146.
- Salim, Fida and Hassan, Zaman. (2011). Teaching Competencies among Physical Education Teachers for the Basic Stage in Erbil - Al-Salmaniya - Duhok Governorate Centers, *Babylon University Journal*, 19 (4), 781-796.
- Abd al-Baqi, Mudher et al. (2011). Educational Competencies for Physical Education Teachers in the Central Euphrates Governorate, *Journal of Physical Education Sciences*, 4 (3), 36-53.
- Abdel-Haq, Imad. (2004). The Basic Educational Competencies of Physical Education Teachers at the First Basic Educational Stage in Nablus Governorate, *Journal of Psychological and Educational Sciences*, 5 (4), 114-138
- Al-Ajmi, Nasser and Al-Dosari, Abdul Hadi. (2016). The Reality of Essential Teaching Competencies among Teachers of Intellectual Disabilities Students and Their Importance from Their Point of View in Riyadh, *International Journal of Educational Research*, United Arab Emirates University, (34), 85-86.
- Omar, Zainab et al. (2016). *Theoretical Foundations in Teaching Physical and Mathematical Education and Their Applications*, Cairo: Dar Al-Fikr Al-Arabi, Egypt.
- Al-Enzi, Obaid. (2017). Resistance of Professional Competencies among Principals of Secondary Schools in the Northern Border Region, *Journal of Educational Sciences*, 3 (2), 484-529.
- Falah, Abdel Rahman. (2012). *The Level of Professional Competencies of Public Secondary School Principals in the State of Kuwait and Its Relationship to the Degree of Participation in Decision-Making from the Teachers' Point of View*, Unpublished Master Thesis, Middle East University, Amman, Jordan.
- Bou Saada, Qassem and Boujemaa, Salam. (2011). Teacher Preparation in Light of Modern Educational Trends, *Journal of Humanities and Social Sciences*, (4), Special Issue: Training competency forum in education, 243-255.
- Gaddour, Izz al-Din. (2014). *The Degree of Possessing Physical Education Teaching Competencies in the Intermediate Stage among Professors in the Algerian Capital*, Master Thesis, Faculty of Physical Education, Yarmouk University, Irbid, Jordan.
- Qazakazeh, Suleiman, Radwan Al-Barry, Ahmed Habis and Muhammad Al-Azzam. (2016). The Degree of Practicing Leadership Skills in the Northeastern Badia from the Point of View of School Principals among Physical Education Teachers, *Al-Quds Open University Journal*.
- Al-Karameen, Raed and Al-Khawaldeh, Nasser. (2016). Establishing a Training Program for Kindergarten Teachers Based on the Theory of Interests and Its Effect on Their Educational Competencies and Communication Skills among Their Students, *Journal of Educational Science Studies*, 43 (1), 243-263.



Musmar, Bassam. (2004). An Analytical Study of Elementary and Preparatory Stages Teachers' Knowledge about Some of Planning Teaching Physical Education Competencies at the State of Qatar, *Educational Science Studies*, 31 (1), 50-67.

Jordan Ministry of Education. (2015). *A Guide to Establish Professional Competencies in the Three Regions of Jordan (Center, North, South), at the Level of Administration of Teaching, Qualification and Educational Supervision*, Jordan.

### English References

AL-Sharif, E. (2010). Evaluation of Student Teacher Teaching Competencies in the Curricula and Teaching Methods of Motor Expression in Light of Quality Academic Standards, *World Journal of Sport Sciences*, 3(s), 331 – 352.

Bhargara, A. and Pathy, M. (2011). Perception of Student Teachers about Teaching Competencies, *American International Journal of Contemporary Research*, 1(1),77 – 81.

Burke, V. et al. (1998). A Controlled Trial of Health Promotion Programs in 11 year Old Children Using Physical Activity Enrichment for High Risk Children. *Journal of Pediatrics* 132 (1), 840 – 848.

Sahzada, G., Shah, M. and Shauib, M. (2013). Teachers' Professional Competencies in knowledge of Subject Matter at Secondary Level in Southern Districts of Khyber Pakhtunkhwa, Pakistan, *Journal of Education and Social Research*, 3 (2), 453 – 460.

Korac, M., Sloan, S. and Starc, G. (2008). Competencies in Physical Education Teaching: Slovenian Teachers' Views and Future Perspectives, *European Physical Education Review*. 4 (3), 299-323.

Kulshrestha, A. and Pandey, K. (2013). Teachers' Training And Professional Competencies, *Voice of Research*, 1(4), 29 – 33.

Kunter, M., Klusmann, V., Baumert, J., Richter, D., Voss, T. and Hachfeld, A. (2013). Professional Competence of Teachers: Effects on Instructional Quality and Student Development, *Journal of Educational Psychology*, 105(3), 805 – 820.

Natesan, A., Begum, J. and Sridevi, S. (2010). *Quality Concerns in Teacher Education*, A.P.H. Publishing Corporation, New Delhi.

Solomons, D. (2001). Good Practices in Physical Education Proceedings of World Summit on Physical Education, Teams by School and Enterprise. *Journal of Ioaning Normal University (Social Sciences Edition)*, 35 (1), 131 – 135.



## الاتجاهات الحديثة في حلول تنازع القوانين بشأن الالتزامات المالية

## القانون البحريني إنموذجاً

عبد السلام علي الفضل \*

تاريخ الاستلام 2019/3/13

تاريخ القبول 2019/7/27

## الملخص

تتجه التشريعات الحديثة في القانون الدولي الخاص إلى تكريس قواعد إسناد متخصصة بشأن الالتزامات المالية بهدف تحقيق التوازن بين مبدأ التوقع المشروع والمرونة والعدالة المادية في حلول تنازع القوانين مما يؤدي إلى استقرار العلاقات الخاصة الدولية ونموها. ويتحقق هذا التوافق من خلال التوسع في تطبيق قانون الإرادة واعتماد مبدأ القرب أو الواقعية مع إعطاء القاضي دوراً استثنائياً في البحث عن القانون الأكثر ملاءمة للنزاع.

ويعد القانون البحريني بشأن تنازع القوانين في المسائل المدنية والتجارية المشوبة بعنصر أجنبي لسنة 2015 من أحدث التشريعات العربية المثيرة للاهتمام والتي تنسجم نسبياً مع تلك التطورات الحاصلة في حلول تنازع القوانين، إلا أن هذا التطور لم يصل إلى المأمول بتحقيق ذلك التوازن بين الاعتبارات المختلفة، لاسيما موقفه من القانون واجب التطبيق على الالتزامات غير التعاقدية؛ إذ منح الأطراف حرية مطلقة في اختيار القانون واجب دون أي قيد زمني، وهذا موقفاً لا ينسجم مع طبيعة الالتزامات الناشئة عن الفعل الضار، وكذا، موقفه الجامدين أغفل النص على قواعد إسناد مرنة في حال غياب إرادة الأطراف لاختيار القانون واجب التطبيق على الالتزامات التعاقدية والالتزامات غير التعاقدية. ولذلك يجدر بالمشروع البحريني إعادة النظر في العديد من قواعد الإسناد الموضوعة بما ينسجم بشكل أكبر مع تلك الاتجاهات الحديثة في حلول تنازع القوانين، فيكون بذلك عوناً للتشريعات العربية الأخرى التي لا تزال تعتمد الاتجاهات التقليدية في حلول تنازع القوانين، لجعلها تواكب التطورات التشريعية.

الكلمات المفتاحية: قانون الإرادة، مبدأ القرب، التوقع المشروع، المرونة، العدالة المادية، الشرط الاستثنائي.

## المقدمة

تتبع أهمية قواعد القانون الدولي الخاص من تنظيمها علاقات قانونية تقع في عالم يقوم على الانفتاح في السوق والتطور السريع مما يسهل ويشجع انتقال الأشخاص والأموال من دولة إلى أخرى. هذا الواقع المتطور والمتغير في العلاقات الخاصة الدولية يحتم على تلك القواعد ضرورة التطوير والتحديث من أجل توفير بيئة تشريعية قادرة على إيجاد حلول ملائمة تتناغم مع تلك التطورات وتشجع على استقرارها ونموها (Asied, 2017: 12).

ففي ظل اتباع سياسة الانفتاح الاقتصادي والتجاري لجذب الاستثمارات ورؤوس الأموال بين الدول، تتعدد وتتشابك العلاقات المالية والتجارية عبر الحدود مما يضيف عليها عنصراً جديداً يشير بشأنها العديد من الإشكاليات القانونية، من أبرزها إيجاد النظام القانوني الملائم الذي يحكم المنازعات الناشئة عن تلك العلاقات. وهنا تتدخل قواعد القانون الدولي الخاص من خلال الاعتماد بدرجة كبيرة على تقنية منهج قواعد الإسناد في تحديد ذلك النظام القانوني الذي يعمل على تحقيق التوازن بين المصالح المتعارضة بشأن تلك العلاقات الخاصة الدولية (Ghossoub, 2008: 7).

ورغبةً من تلك التشريعات في تطوير منظومة تنازع القوانين من أجل مواكبة التطور السريع في العلاقات الاقتصادية والتجارية فقد عملت على تكريس قواعد إسناد متخصصة ومتنوعة تبنى على أسس واتجاهات حديثة تضيف عليها نوعاً من المرونة بما ينسجم مع تطور تلك العلاقات ويحقق الاستقرار والأمان القانوني في التعاملات الدولية. فبعد الابتعاد التدريجي

© جميع الحقوق محفوظة لمجلة أبحاث اليرموك "سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية"، جامعة اليرموك، 2020.

\* كلية القانون، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

عن مبدأ الاقليمية والسيادة المطلقة التي بنيت عليها سابقاً قواعد الإسناد أصبحت تلك التشريعات الحديثة تنتج نحو تخصيص قواعد إسناد تضمنت تحديد القانون الأكثر ارتباطاً بالعلاقة من بين القوانين المتصلة بها مما يساهم في تحقيق التعايش بين تلك الأنظمة القانونية المختلفة من خلال ذلك التوزيع العادل للاختصاص التشريعي بينها (d'Avout, 2009: 1629).

ولم تعد قواعد الإسناد تكشف فقط رغبتها في تحديد القانون واجب التطبيق من وجهة نظر محايدة، وإنما أصبحت تأخذ بعين الاعتبار بعض المصالح الواقعية للأطراف من أجل إيجاد حلول تلي اعتبارات العدالة للمتعاملين في العلاقات الدولية المختلفة. ويظهر هذا التوجه إما من خلال التوسع في منح الأطراف حرية اختيار القانون واجب التطبيق على جميع العلاقات التعاقدية وغير التعاقدية، وإما من خلال اعتماد قواعد مرنة تسمح للقاضي بتحديد القانون الأكثر ملاءمة للنزاع وللأطراف، أو في النهاية من خلال اعتماد قواعد إسناد تهدف إلى تطبيق القانون الأكثر حماية ورعاية لأحد أطراف العلاقة دون الاهتمام بقوة الارتباط بين ذلك القانون والعلاقة المطروحة (Gonzales, 2000, 27).

### أهمية الدراسة

بينما لا تزال معظم التشريعات العربية تعالج بشكل متواضع قواعد الإسناد بمفهومها التقليدي في إطار قوانين داخلية مختلفة من خلال تكريس قاعدة إسناد جامدة لتحكم جميع العلاقات التعاقدية وقاعدة أخرى لتحكم العلاقات غير التعاقدية، نجد أن المشرع البحريني قد تنبه إلى ضرورة تطوير قواعد الإسناد بشأن المعاملات المالية المشوبة بعنصر أجنبي بما يتماشى مع التطورات الحاصلة في تلك العلاقات وينسجم مع الاتجاهات الحديثة في الحلول التي ظهرت في هذا الشأن لذلك سن المشرع البحريني سنة 2015 قانوناً مستقلاً ينظم تنازع القوانين في المسائل المدنية والتجارية المشوبة بعنصر أجنبي.

من هنا تبرز أهمية الدراسة؛ إذ يعد القانون البحريني لسنة 2015 من أحدث القوانين العربية التي تأثرت بالتطورات التشريعية المعاصرة في القانون الدولي الخاص، فهو يقدم حلاً جديداً مغايراً نوعاً ما لتلك المكرسة في التشريعات العربية الأخرى، وخاصة في القانون الأردني والقانون المصري. ولا يمكن في المقابل لتلك التشريعات العربية أن تبقى طويلاً بعيدة عن التطور الحاصل في التشريعات الحديثة في حلول تنازع القوانين؛ فلا بد أن تتاح الفرصة للمشرع الوطني لكي يعيد النظر بقواعد الإسناد الحالية التي توصف بالعموم والجمود. ولذلك تأتي دراسة الاتجاهات الحديثة في تنازع القوانين في إطار التشريعات الحديثة والقانون البحريني لتكون عوناً وأنموذجاً يحتذى عند حلول تلك الفرصة من قبل التشريعات العربية الأخرى، وخاصة القانون الأردني. هذا مع الأخذ بعين الاعتبار أن اتخاذ القانون البحريني أنموذجاً إنما يأتي بعد تهذيب ما شابه من نقص وقصور، وهذا ما سنتم الإشارة إليه في أثناء هذه الدراسة.

### اشكالية الدراسة

في ظل التطورات المتلاحقة في العلاقات المالية للأشخاص عبر الحدود لا بد من أن تأتي التشريعات المعاصرة بحلول في إطار منهج الإسناد تتناسب مع ذلك التطور بما يحقق التوازن بين المصالح المتعارضة لأطراف تلك العلاقات. ولذلك تظهر اشكالية هذه الدراسة في الاجابة عن السؤال الآتي: هل تمكن المشرع البحريني من تقديم حلول تشريعية ناجعة بشكل يتوافق والاتجاهات التشريعية الحديثة بشأن تنازع القوانين في إطار الالتزامات المالية؟ وتتفرع من هذا السؤال جملة من الاسئلة أهمها: ما هي أهم مواطن الضعف والقصور التي شابت التنظيم القانوني في التشريع البحريني لسنة 2015؟ وما أهم المقترحات التي نضعها بين يدي المشرع البحريني لتجاوز مواطن الخلل والقصور؟ وما مدى إمكانية استفادة المشرع الأردني من تجربة المشرع البحريني؟

### منهجية الدراسة

لبيان الاتجاهات الحديثة في مختلف تشريعات القانون الدولي الخاص وبيان مدى تناغم المشرع البحريني مع تلك الاتجاهات سيتم اعتماد المنهج الوصفي والمقارن: من خلال شرح نصوص القانون البحريني وحلوله مع ربطها ومقارنتها

بالحلول التشريعية المعاصرة بشأن تنازع القوانين في الالتزامات التعاقدية والالتزامات غير التعاقدية، ومن أبرز تلك التشريعات المقارنة: التوجيه الأوروبي رقم 2008/593 بشأن تحديد القانون واجب التطبيق على الالتزامات التعاقدية لسنة 2008 (روما I)<sup>1</sup>، والتوجيه الأوروبي رقم 2007/864 بشأن تحديد القانون واجب التطبيق على الالتزامات غير التعاقدية لسنة 2007 (روما II)<sup>2</sup>، القانون الدولي الخاص الصيني لسنة 2010 (Weizuo and Bertrand, 2011: 375)، والقانون المدني الروسي المتضمن قواعد القانون الدولي الخاص لسنة 2013 (Getman-Pavlova and Postnikova, 2015: 751).

### المبحث الأول: التوسع في تطبيق قانون الإرادة في العلاقات الخاصة الدولية

يعد مبدأ سلطان الإرادة من أهم المبادئ التقليدية الأكثر استقراراً وانتشاراً في حلول تنازع القوانين بشأن العلاقات الخاصة الدولية؛ إذ تكاد تتفق جميع التشريعات الوطنية والدولية في القانون الدولي الخاص على مبدأ حرية الأطراف في اختيار القانون واجب التطبيق. ويظهر التطور بشأن ضابط الإرادة بتوسيع نطاق العمل به ليس في إطار العلاقات التعاقدية فقط وإنما يشمل أيضاً الالتزامات الناشئة عن التصرفات غير التعاقدية (Kohler, 25012: 303). ولكن إن كان الأطراف يتمتعون بحرية واسعة في اختيار القانون واجب التطبيق على العقد الدولي فإن نطاق ذلك الاختيار بشأن الالتزامات غير التعاقدية محكوم بالعديد من القيود مراعاةً لطبيعة القواعد الناظمة للمسؤولية عن تلك الالتزامات. وبالتالي لا بد أولاً من إعطاء إضاءة موجزة حول الإطار العام لحرية الأطراف في اختيار القانون واجب التطبيق (المطلب الأول) قبل بيان مظاهر توسع ذلك المبدأ وامتداده في ضوء الاتجاهات التشريعية الحديثة، ومنها القانون البحريني (المطلب الثاني).

### المطلب الأول: الإطار العام في تطبيق قانون الإرادة على العلاقات الخاصة الدولية

لا يخفى اليوم على أحد أهمية إرادة الأطراف ودورها في اختيار القانون واجب التطبيق في العلاقات الخاصة الدولية. فمن أهم المزايا الأساسية التي تقدمها هذه القاعدة تحقيق مصالح الأطراف واحترام توقعاتهم المشروعة، مما يعزز مبدأ الأمان القانوني في المعاملات الخاصة الدولية ويشجع على إبرامها. ويضفي قانون الإرادة أيضاً نوعاً من المرونة على ضوابط الإسناد الموضوعية التي وضعها المشرع لتحديد القانون واجب التطبيق على تلك العلاقات (Kohler, 2012: 328)، فتلك الضوابط تمتاز بالجمود بحيث لا تؤدي في كثير من الحالات إلى تطبيق قانون يلائم طبيعة العلاقات الخاصة الدولية ويتفق معها.

ولذلك تتبنى جميع التشريعات العربية، ومنها القانوني البحريني والقانون الأردني، مبدأ قانون الإرادة بشكل واسع في إطار العلاقات التعاقدية<sup>3</sup>، لا بل إن المشرع البحريني يؤكد أهمية دور إرادة الأطراف ويبرزه في اختيار القانون واجب التطبيق على المسائل المدنية والتجارية كافة ذات العنصر الأجنبي بتكريسه قاعدة إسناد عامة يستهل بها حلول تنازع القوانين، إذ تنص المادة الرابعة من القانون البحريني على أنه "يجوز للأطراف الاتفاق على اختيار القانون واجب التطبيق أو اختيار قانون التجارة الدولية وأعرافها"<sup>4</sup>.

وتعد القاعدة التي تقرر للمتعاقدين حق اختيار القانون واجب التطبيق قاعدة إسناد كغيرها من قواعد الإسناد التي وضعها المشرع الوطني، ولكنها تمتاز بطبيعة خاصة، إذ أنها تشير بطريقة غير مباشرة إلى القانون واجب التطبيق، ولكنها تحمل أيضاً طابعاً موضوعياً؛ بمعنى أن الأطراف سيختارون القانون الذي يحقق مصالحهم المشروعة، وليس فقط القانون الأكثر ارتباطاً بالعلاقة (Mayer and Heuzè, 2014: 531).

ويتمتع ضابط الإرادة في هذه القاعدة بالأولوية في التطبيق، بحيث لا يتم اللجوء إلى الضوابط الموضوعية الاحتياطية التي حددها المشرع إلا بعد التأكد من غياب الضابط الأصلي المتمثل في إرادة الأطراف في اختيار القانون واجب التطبيق صراحة أو ضمناً (Asied, 2017: 334). ويجب هنا على الأطراف وكذلك على القاضي، أن يحترموا هذا الاختيار ما لم يخالف النظام العام والأداب العامة في دولته.

ومن المجمع عليه في معظم التشريعات المقارنة أن اختيار الأطراف للقانون المختص إما أن يتم بصورة صريحة أو ضمنية<sup>5</sup>. وقد أشار المشرع البحريني صراحةً إلى الاعتداد بالإرادة الضمنية للأطراف لاختيار القانون المختص من خلال النظر في ظروف العقد وحيثياته وهذا ما يستدل عليه من خلال عبارة: " أو يتبين من الظروف أن قانوناً آخر هو الذي يراد تطبيقه " الواردة في المادة 17 من القانون البحريني. بينما لم يورد المشرع الأردني هذه العبارة ضمن المادة 20 من القانون المدني، مما جعل إسقاط المشرع لتلك العبارة يثير تساؤلاً لدى فقه القانون الدولي الخاص الأردني عن موقف المشرع من الإرادة الضمنية لاختيار القانون واجب التطبيق. ولكن يتجه الفقه الغالب إلى إمكانية اختيار القانون واجب التطبيق ضمناً بموجب قاعدة الإسناد الأردنية على اعتبار أن الإرادة تعتبر بحكم تعبير المشرع مطلقاً بحيث تشمل الاختيار الصريح والضمني (Al-Daoudi, 2011: 217). وكذلك يعد الاختيار الضمني للقانون الواجب التطبيق على العقود من المبادئ الأساسية في القانون الدولي الخاص المقارن التي سمح المشرع للقاضي باللجوء إليها بموجب نص المادة 25 من القانون المدني الأردني، وذلك للخروج من الجمود والغموض الموجود في قواعد الإسناد الموضوعية.

ففي إطار وجود الإرادة الضمنية لاختيار القانون واجب التطبيق يجب على القاضي أن يفسر هذه الإرادة ويبحث عنها من خلال الظروف والقرائن المحيطة بالعقد (Asied, 2017: 332). ومن هذه القرائن المهمة اتفاق الأطراف على اختيار المحكمة المختصة بالنظر في المنازعات الناشئة عن العقد، أو تضمين العقد نصوصاً قانونية مستمدة من قانون معين، أو تنظيم العقد بموجب عقود نمطية أو نموذجية منظمة فقط بموجب تشريعات وطنية معينة، كذلك يمكن الاستدلال على ذلك القانون من خلال جنسية أطراف العقد ومكان إقامتهم.

ولكن تبني الإرادة الضمنية يجب أن يتم بضوابط لكي لا يترك المجال واسعاً للقاضي في البحث عن هذه الإرادة (Mustafa, 2008: 710). ولذلك فإن تكريس الإرادة الضمنية بهذا الشكل كما في نص المادة 17 من القانون البحريني لا يساعد على تحقيق الأهداف التي من أجلها تم قبول قانون الإرادة في العلاقات التعاقدية ومن أهمها احترام التوقعات المشروعة للأطراف وتحقيق مصالحهم الخاصة. ولذلك نجد أن الاتجاهات الحديثة في هذا الخصوص تشترط أن تكون الإرادة الضمنية مؤكدة<sup>6</sup>، بمعنى أن لا يكفي القاضي بقريته واحدة لتحديد القانون المختار ضمناً وإنما يجب أن يستند إلى مجموعة من القرائن والدلائل توضح اتجاه تلك الإرادة الضمنية بصورة مؤكدة نحو قانون معين، وبذلك يحقق ضابط الإرادة أهدافه المتعلقة بالأمان القانوني وحماية مصالح الأطراف المشروعة. وهذا ما نتمناه من المشرع الأردني والبحريني بإضافة قيد جديد على الإرادة الضمنية في تحديد قانون العقد الدولي (Abdel Aal, 1993: 45).

ويبدو من النصوص القانونية ذات العلاقة أن التشريعات المقارنة - ومنها القانون البحريني والقانون الأردني - قد تبنت ضابط الإرادة بصورة واسعة في ميدان العقود الدولية من خلال منح الأطراف حرية اختيار القانون واجب التطبيق دون قيد أو شرط ما عدا احترام قواعد النظام العام والآداب العامة، وهذا سيرتب دون شك العديد من النتائج والآثار التي تتفق مع مبدأ سلطان الإرادة؛ إذ يبدو من ظاهر النصوص القانونية التي تناولت ضابط الإرادة أن بإمكان الأطراف اختيار قانون محايد لا يرتبط بالعلاقة القانونية بصله وثيقه، وأن لهم أيضاً أن يختاروا ذلك القانون في أي وقت، سواء عند قيام تلك العلاقة أو في وقت لاحق بوثيقة مستقلة أو حتى شفاهة.

ومن مظاهر تلك الحرية الواسعة والتي يؤكدتها المشرع البحريني صراحةً جواز تجزئة العقد بواسطة الأطراف باختيارهم عدة قوانين لتحكم أجزاء العقد المختلفة من الإبرام والتنفيذ والانتهاه وذلك إستناداً إلى المادة 17 من القانون ذاته (Asied, 2017: 330). وعلى الرغم من أن معظم التشريعات العربية - ومنها نص المادة 20 من القانون الأردني - لم تشر صراحةً إلى إمكانية تجزئة العقد بواسطة الأطراف إلا أن هذا المبدأ يعد من النتائج الطبيعية لمبدأ سلطان الإرادة في التصرفات التعاقدية، وبالتالي يمكن القول بجواز تجزئة العقد في إطار القانون الأردني. ولكن يجب أن تتوافر عدة شروط للسماح للأطراف بتجزئة العقد بهذه الكيفية، ومنها ما أشارت إليه صراحةً المادة 17 من القانون البحريني وهو أن تكون أجزاء العقد قابلةً للانفصال عن بعضها، بمعنى أنه يجب أن لا تخل تلك التجزئة بوحدة العقد وانسجامه، فلا يجوز مثلاً اتفاق الأطراف في عقد البيع على إخضاع التزامات البائع لقانون دولة معينة والاتفاق على إخضاع التزامات المشتري لقانون

دولة اخرى، فهذا سيضر بانسجام جوانب العقد ويعطي نتائج وأحكاماً متناقضة. ويشترط كذلك للقيام بتجزئة العقد الدولي واخضاعه لعدة قوانين أن لا يكون الهدف من تلك العملية هو التهرب من القواعد الأمرة في دولة القاضي أو تلك الموجودة في القانون واجب التطبيق بموجب قاعدة الإسناد (Mayer and Heuzè, 2014: 537). وبهذا يكون المشرع البحريني قد ساير صراحة التشريعات المقارنة التي تقبل بتجزئة العقد من قبل الأطراف<sup>7</sup>.

يظهر مما سبق ذكره بإيجاز أن موقف التشريعات العربية - ومنها البحريني والأردني - يتماشى مع التوجهات التقليدية بشأن منح أطراف العقد حرية واسعة في اختيار القانون واجب التطبيق بموجب ضابط الإرادة، وإن كان المشرع البحريني يزيل الغموض عن بعض المسائل المتعلقة بذلك الضابط، وخاصة فيما يتعلق بالإرادة الضمنية وتجزئة العقد. ويظهر أيضا اهتمام المشرع البحريني المتزايد بقانون الإرادة، على خلاف معظم التشريعات العربية، من خلال توسيع نطاق الاختيار سواء بالنسبة للعلاقات التعاقدية أو العلاقات غير التعاقدية.

### المطلب الثاني: مظاهر التوسع في تطبيق قانون الإرادة في العلاقات الخاصة الدولية

يتجه المشرع البحريني بشكل واضح نحو تعزيز دور إرادة الأطراف في تحديد القانون واجب التطبيق على المنازعات الخاصة الدولية من خلال توسيع النطاق الموضوعي لقاعدة الاختيار. فنجد أنه سمح للأطراف صراحة في إطار العلاقات التعاقدية باختيار قواعد موضوعية تنتمي إلى قانون التجارة الدولي والأعراف التجارية لتحكم المنازعات الناشئة عن العقد (الفرع الاول). ومن ثم سمح للأطراف باختيار القانون واجب التطبيق في التصرفات غير التعاقدية (الفرع الثاني). ومن خلال هذه المظاهر يسعى المشرع البحريني إلى مواكبة التطور القانوني في تقنيات القانون الدولي الخاص الحديثة، وهو ما لا نجده في الحقيقة في معظم التشريعات العربية، ومنها الأردني والمصري، فهل استطاع المشرع البحريني أن يساير هذا التطور فعلا؟ هذا ما سنحاول بيانه في هذا المطلب.

### الفرع الاول: اختيار قواعد قانونية غير وطنية لحكم العقد الدولي

إن من أهم الانتقادات التي وجهت إلى قاعدة الإسناد بشكل عام انها تؤدي في المحصلة إلى تطبيق قانون وطني لدولة معينة، أي تطبيق قواعد الموضوعية الداخلية على العقود الدولية، فضابط الإرادة سيؤدي في النهاية إلى تطبيق قانون داخلي لدولة معينة. وفي المقابل، فإن العلاقات التجارية الدولية لها من الخصوصية ما يسوغ خضوعها لقواعد مغايرة تتماشى مع طبيعتها الدولية. لا بل إن القوانين الوطنية مهما كان تطورها غير قادرة على تنظيم جميع عقود التجارة الدولية الحديثة المتسارعة في النمو والتطور.

ومن هنا جاءت الحاجة إلى وجود قواعد موضوعية غير وطنية خاصة للعلاقات التجارية الدولية تلائم طبيعة العلاقات التجارية الدولية. ومن أبرز تلك القواعد الاعراف والعادات التجارية والمهنية التي استقر العمل عليها بين التجار ورجال الأعمال في مختلف المعاملات التجارية الدولية، ويطلق على تلك القواعد قانون التجارة الدولي أو "Lex mercatoria" (Al-Omar, 2017: 35). ومن هذه العادات والأعراف، يمكن الإشارة إلى الأعراف السائدة في شأن تنظيم الأسواق المالية مثل أسواق الإقراض بال Euro-Dollars، والعادات السائدة في مجال تجارة الحبوب وتجارة الحرير، وكذلك الأعراف التي قننتها العقود النمطية (Yaqout, 2002: 53). وقد تم تقنين العديد من الأعراف التجارية في مجموعة مبادئ تسمى مبادئ اليونيدروا لعقود التجارة الدولية الصادرة عن معهد روما الدولي لتوحيد القانون الخاص لسنة 2010<sup>8</sup>. واعتنت كذلك العديد من المؤتمرات في توحيد قواعد القانون الدولي الخاص ونذكر من أبرزها مؤتمر لاهي لتوحيد قواعد القانون الدولي الخاص الذي يتولى مهمة اعداد اتفاقيات دولية تهدف بشكل تدريجي إلى توحيد قواعد القانون الدولي الخاص، بين مختلف الدول بشأن مختلف العلاقات الخاصة الدولية.

والسؤال الذي يطرح الان هو: هل يمكن لأطراف العقد اختيار تلك المبادئ والأعراف بشكل مباشر لتحكم المنازعات الناشئة عن عقدهم أمام المحاكم الوطنية؟ في الحقيقة، تعد هذه المسألة من أكثر المسائل إثارة للخلاف الفقهي والتشريعي

في القانون الدولي الخاص (Sadiq, 2007: 190). فبموجب المفهوم التقليدي لقاعدة الإسناد من حيث كونها تشير إلى تطبيق قانون وطني لدولة معينة وليس إلى تطبيق قواعد قانونية غير وطنية، نجد أن معظم التشريعات الدولية والوطنية لا تشير إلى هذه المسألة كما في القانون الأردني، ولا يؤيد أيضاً الفقه التقليدي هذا الاختيار (Khaled, 2014: 874). وإنما يجب أن يختار الأطراف قانوناً وطنياً ليحكم عقدهم وإلا فإن القاضي سيلجأ إلى تطبيق ضوابط الإسناد الاحتياطية المتمثلة في قانون دولة الموطن المشترك ودولة مكان الإبرام. وعندما يحدد ضابط الإسناد القانون واجب التطبيق فإن على القاضي تطبيق ذلك القانون بما فيه قواعده الموضوعية الداخلية والدولية، وهذا يعني أن القانون الواجب التطبيق بموجب ضابط الإسناد هو الذي يحدد نطاق تطبيق تلك القواعد غير الوطنية. ويستند أنصار هذا الاتجاه إلى أن تلك الأعراف والمبادئ لا تتمتع بالقوة الملزمة التي تجيز اعتبارها قانوناً للعقد (Al-Moayad, 1998: 46؛ Sadiq, 193، 2007).

وفي المقابل ترفض الاتجاهات الحديثة في القانون الدولي الخاص الرأي السابق وتسمح للأطراف باختيار تلك القواعد غير الوطنية لتطبق على العقد الدولي باعتبارها أكثر ملاءمة وحياداً بالنسبة للعلاقات المشوبة بعنصر أجنبي، وذلك يتفق أيضاً مع الأهداف التي وضعها المشرع لتطبيق ضابط الإرادة من خلال احترام مبدأ الأمان القانوني للمتعاقدين. ولا يمكن التسليم من جانب آخر بالقول أن تلك الأعراف ليست قانوناً ملزماً بالمعنى الدقيق بحجة أنها لم تصدر عن جهة تشريعية ذات سيادة، فقانون التجارة الدولي يستمد صفته الإلزامية من تقبل سلطات الدولة والمجتمع التجاري الدولي له على أنه قانون ذاتي مستقل. وبالتالي فإنه بالنظر إلى العدد الكبير من القواعد القانونية غير الوطنية واختلاف مصادرها وموضوعاتها فإنه يصعب التمسك بشأنها بالمعنى الضيق للقانون. أضف إلى ذلك أن تلك الأعراف والمبادئ التجارية الدولية قد تم تقنينها وتنظيمها من قبل العديد من المنظمات والمؤسسات الدولية، وكذلك تم تضمينها في العديد من الاتفاقيات الدولية (Dawas, 59، 2017).

ومن الاتجاهات التشريعية الحديثة التي تسمح للأطراف باختيار قواعد غير وطنية على العقد الدولي مبادئ مؤتمر لاهاي بشأن حرية الأطراف في اختيار القانون واجب التطبيق على عقود التجارة الدولية لسنة 2015، إذ تنص المادة الثالثة من تلك المبادئ على أنه يجوز لأطراف العقد اختيار أن يكون قانون العقد قواعد قانونية مقبولة ومُعترف بها على المستوى الدولي أو غير الوطني أو الإقليمي باعتبارها مجموعة من القواعد المحايدة والمتوازنة، وذلك ما لم ينص قانون بلد المحكمة على خلاف ذلك (Al-Anazi, 2016: 387).

ومن التشريعات الوطنية التي قبلت اختيار الأطراف لقواعد التجارة الدولية القانون الروسي المعدل لسنة 2013، إذ تنص الفقرة 11 من المادة 1211 منه على أنه إذا تمت الإشارة في العقد إلى مصطلحات مستخدمة في التجارة الدولية في العقود، فإن الأطراف يكونون قد ارتضوا تطبيق الأعراف التجارية الدولية المستخدمة على الرابطة التعاقدية (Getman-Pavlova and Postnikova, 2015: 751).

وفي ظل غياب موقف التشريعات العربية ومنها الأردني من هذه المسألة، فإن المادة الرابعة من القانون البحريني تنص صراحة على أنه يجوز للأطراف "اختيار قانون التجارة الدولية وأعرافها"<sup>9</sup>. ويلاحظ على موقف المشرع البحريني أنه لا يسمح للقاضي الوطني بتطبيق قانون التجارة الدولي من تلقاء نفسه وإنما لا بد له من أن يستند في ذلك إلى منهج التنازع التقليدي، أي أن يستند إلى ضابط الإرادة الصريحة أو الضمنية. ويفهم أيضاً من هذا النص إمكانية اختيار الأطراف بشكل مباشر تطبيق نصوص وأحكام اتفاقية دولية على العقد كما هو الشأن مثلاً بالنسبة لاتفاقية فينا للبيع الدولي للبضائع لسنة 1980<sup>10</sup>.

وبالتالي يمكن القول إن موقف المشرع البحريني بشأن اختيار قواعد قانونية غير وطنية لتطبق على العقد الدولي ينسجم والاتجاهات الحديثة في مجال حرية المتعاقدين في اختيار القانون واجب التطبيق وذلك بالمقارنة مع معظم التشريعات العربية ومنها الأردني التي لا تزال تتمسك بضرورة عدم إفلات العقد الدولي من حكم قانون وطني معين. ولكن



في المقابل لم يشير المشرع البحريني إلى امكانية تطبيق تلك القواعد مباشرة من قبل القاضي في حالة غياب الاختيار، إن يلزم القاضي في هذه الحالة بالاستناد إلى منهج الإسناد التقليدي وبالتالي تطبيق ضوابط الإسناد الإحتياطية المنصوص عليها في المادة 17 من القانون ذاته.

تظهر أيضا محاولة المشرع البحريني في مساندة الاتجاهات الحديثة بشأن مبدأ حرية الأطراف في اختيار القانون واجب التطبيق عندما سمح للأطراف باختيار القانون واجب التطبيق على الالتزامات غير التعاقدية، فهل كان موقف المشرع موفقا بشأن هذا التطور التشريعي؟

### الفرع الثاني: اختيار القانون الواجب التطبيق على الالتزامات غير التعاقدية

تتضمن معظم التشريعات المقارنة قاعدة إسناد تقليدية بشأن الالتزامات غير التعاقدية تقضي بتطبيق قانون مكان وقوع الفعل المنشئ للالتزام<sup>11</sup>. ففيما يتعلق بشكل خاص بالالتزامات الناشئة عن الفعل الضار تتوزع الاتجاهات التشريعية بين اعتماد تطبيق قانون مكان وقوع الفعل الضار أو قانون مكان تحقق الضرر على تلك الالتزامات<sup>12</sup>. ولكن يبدو جليا أن العديد من التشريعات المقارنة أصبحت تتخلى عن التطبيق المطلق لهذه القاعدة التي توصف بأنها جامدة وتؤدي إلى تطبيق حلول غير ملائمة على مختلف تطبيقات المسؤولية المختلفة والمعقدة.

ولذلك أصبحت تلك التشريعات تتجه نحو إضفاء نوع من المرونة على ضابط مكان نشوء الفعل المنشئ للالتزام للخروج من جمود القاعدة السابقة، ومن أهم تلك الاتجاهات الأكثر إثارة للنقاش السماح لأطراف العلاقة غير التعاقدية باختيار القانون واجب التطبيق ليحكم المنازعات كافة المتعلقة بتلك الالتزامات (Bourel, 1989: 261 Fallon, 1994: 159 ss).

وقد كرست العديد من التشريعات الحديثة مبدأ حرية اختيار القانون واجب التطبيق على المسؤولية الناشئة عن الفعل الضار<sup>13</sup>، ويأتي القانون البحريني متمشيا مع تلك الاتجاهات التشريعية الحديثة، إذ نصت المادة 25 منه على أنه " يسري على الالتزامات الناشئة عن العمل غير المشروع قانون البلد الذي وقع فيه العمل غير المشروع، ما لم يتم الاتفاق على اختيار قانون آخر". وهو ذات الحل المعتمد بالنسبة للالتزامات الناشئة عن الفعل النافع بموجب المادة 26 من القانون البحريني.

ويمكن تبرير الاتجاه نحو تبني ضابط الإرادة في ميدان الالتزامات غير التعاقدية بما يقدمه هذا الضابط من مزايا عامة تكمن في تحقيق الأمان القانوني واحترام توقعات الأطراف المشروعة ومصالحهم في العلاقات الخاصة الدولية، ويعمل أيضا على إخراج قاعدة الإسناد التقليدية من الجمود الذي تمتاز به ويجعلها أكثر مرونة واستجابة للتطورات في العلاقات غير التعاقدية (Boskovic, 2009: 1640). وبذلك يساعد ضابط الإرادة في تحقيق المواءمة بين مبدأ التوقع المشروع والمرونة في حلول قواعد التنازع.

لا شك في أن موقف المشرع البحريني من تبني قانون الإرادة في حلول تنازع القوانين بشأن التصرفات غير التعاقدية يعد تطورا مهما في هذا الإطار وينسجم مع الاتجاهات الحديثة في حلول تنازع القوانين، ولكن لم يكن المشرع موفقا بتكريسه حرية واسعة للأطراف في اختيار القانون واجب التطبيق على هذا النوع من العلاقات؛ إذ أن هذا الموقف يطرح العديد من التساؤلات والإشكاليات ويكتنفه الغموض وخاصة فيما يتعلق بشكل الاختيار ونطاقه.

فيلاحظ أولاً أن المشرع البحريني ينص في المادة 25 بشأن الفعل الضار أو حتى في المادة 26 بشأن الفعل النافع على أنه يطبق قانون مكان وقوع الفعل " ما لم يتم الاتفاق على اختيار قانون آخر" ولم يشير، كما فعل في المادة 17 بشأن الالتزامات التعاقدية، إلى عبارة " أو يتبين من الظروف أن قانونا آخر هو الذي يراد تطبيقه". وهذا يثير التساؤل بشأن شكل الاختيار، فهل المقصود إستبعاد الإرادة الضمنية والسماح للأطراف باختيار القانون واجب التطبيق على الالتزامات بشكل صريح فقط؟ إذ أن هناك العديد من التشريعات التي تجيز فقط الاختيار الصريح دون الاختيار الضمني للقانون واجب

التطبيق في هذا النوع من الالتزامات<sup>14</sup>، بينما توجد في المقابل اتجاهات تشريعية تقبل بالاختيار الصريح والضمني، كالتشريع الأوروبي روما II لسنة 2007<sup>15</sup>.

ولا شك في أن قبول الإرادة الضمنية في تحديد القانون واجب التطبيق سيعطي القاضي الحرية الواسعة في الاستنتاج والبحث عن ذلك القانون من خلال تفسير سلوك الأشخاص ومختلف الظروف المحيطة بالفعل الضار، علماً بأن استخلاص الإرادة الضمنية بشأن الالتزامات غير التعاقدية ليس بالأمر الهين كما هو في إطار التصرفات التعاقدية وهذا لا يوفر الأمان القانوني ولا يحترم توقعات الأطراف المشروعة وخاصة بالنسبة للمتضرر، الطرف الضعيف في العلاقة ( Sonnenberger, 1642: 1999; Boskovic, 2009: 647). ومن هنا يبدو أنه من الأفضل في إطار المسؤولية عن الفعل الضار الابتعاد عن الإرادة الضمنية واشتراط أن يكون الاختيار صريحاً للقانون واجب التطبيق، ولذلك نأمل هنا تفسير الإرادة بمعناها الضيق في النص البحريني.

كذلك فإن هناك العديد من التساؤلات التي تثار بشأن مضمون الاختيار ونطاقه في إطار نص المادة 25 من القانون البحريني. إذ أن المشرع البحريني قد أعطى حرية واسعة للأطراف في اختيار القانون الواجب التطبيق على جميع صور المسؤولية عن الفعل الضار وهذا توسع غير محمود بالنسبة لبعض صور المسؤولية التي يجب أن تخصص لها قواعد إسناد تبنى على اعتبارات مرتبطة بالمصلحة العامة كما هو الشأن في المسؤولية عن المنافسة غير المشروعة والاعتداء على حقوق الملكية الفكرية والصناعية وحتى في الاعتداءات التي تقع على البيئة (Lequette, 2018: 521). فتلك المواضيع وغيرها ترتبط أيضاً بمصالح عليا للدولة والمجتمع فكيف يسمح للأطراف بالاتفاق على تحديد القانون واجب التطبيق بشأنها؟

وكذلك لم يضع المشرع البحريني أي قيد أو شرط على اختيار القانون واجب التطبيق على الفعل الضار سوى احترام قواعد النظام العام في المملكة، مما يعني أنه يحق لأطراف العلاقة اختيار أي قانون ليس له ارتباط أو اتصال بالفعل الضار أو حتى اختيار قانون يضر بمصالح المتضرر ولا يوفر له حماية مناسبة. وعلى الرغم من تلك الحرية فإنه في كثير من الحالات قد يفضل الأطراف اختيار قانون القاضي الذي ينظر النزاع وذلك تجنباً للعديد من الصعوبات المتمثلة في إثبات القانون الاجنبي وتفسيره، وبالتالي تقليل النفقات ومدة الاجراءات (Boskovic, 2009: 1643). ولكن يخشى هنا أن لا يوفر قانون القاضي المختار حماية عادلة للمتضرر مقارنةً مع قانون مكان وقوع الفعل الضار أو قانون مكان تحقق الضرر.

أضف إلى ذلك أن هذه الحرية الواسعة قد تؤدي إلى اختيار قانون يضر بمصالح الغير الذي يرتبط بالنزاع المتعلق بالمسؤولية عن الفعل الضار، كشركات التأمين مثلاً. إذ من المحتمل أن يختار الأطراف قانوناً معيناً يزيد من مبلغ التأمين الواجب أدائه من قبل الشركة المؤمن لديها المركبة التي كانت أداة ارتكاب الفعل الضار (Brière, 2016: n° 84). ولذلك كان من الضروري تقييد أثر هذا الاختيار بعدم إضراره بحقوق الغير، وهو ما يتفق أيضاً مع مبدأ نسبية أثر الاتفاق بحيث لا يلزم إلا أطرافه (Al-Ruby, 2005: 215).

ومن أهم الملاحظات والانتقادات التي ترد على موقف المشرع البحريني بشأن اختيار القانون واجب التطبيق عدم تحديد وقت الاختيار. فلم يضع المشرع البحريني أي قيد زمني على اختيار القانون الواجب التطبيق على الالتزامات الناشئة عن الفعل غير المشروع وذلك خلافاً للتشريعات الحديثة بهذا الخصوص<sup>16</sup>. إن تذهب الاتجاهات الحديثة في هذه التشريعات إلى السماح للأطراف اختيار القانون واجب التطبيق ولكن بعد قيام الفعل الضار وليس في أي وقت. وهذا يتفق أصلاً مع القواعد العامة النازمة لأحكام المسؤولية عن الفعل الضار، إذ لا يجوز للأطراف تنظيم شروط وأحكام المسؤولية عن الأفعال الضارة وأحكامها ولا أن يتم التنازل عن الحق في التعويض قبل حدوث الفعل الضار وإنما يجوز لصاحب الحق في التعويض التنازل عنه بعد ثبوت الحق فيه، وينسحب هذا الحكم على علاقات القانون الدولي الخاص وذلك بالسماح للمتضرر بالتنازل عن القانون الواجب تطبيقه بشكل موضوعي والاتفاق على اختيار قانون آخر ولكن بعد وقوع الفعل الضار (22: 2004 Bahnsy). ويصعب من جانب آخر تصور وجود الاختيار قبل وقوع الفعل الضار باعتبار أنه في كثير من الحالات يقع الفعل بشكل عارض وغير متوقع، فلا يعرف أصلاً متى سيقع ومن هو محدثه (Lequette, 2018: 441). أضف إلى ذلك أن

الاعتراف بذلك القيد الزمني يضمن الحد الأدنى من الحماية للمتضرر ويوفر له مركزاً أقوى للاتفاق بعد ثبوت الفعل الضار وقيام النزاع، فيكون على علم بمضمون القانون واجب التطبيق على النزاع (Boskovic, 2009: 1643).

ولذلك يجب أن يكون واضحاً أنه إذا كانت الاتجاهات الحديثة في التشريعات المقارنة تتوسع بشكل متزايد في اختيار القانون واجب التطبيق على العلاقات التعاقدية من قبل الأطراف المتعاقدة، فإن هذا النهج يتقيد بأهداف تشريعية مختلفة في إطار اختيار القانون واجب التطبيق على الالتزامات الناشئة عن الفعل الضار، ومن أبرز تلك القيود مراعاة المتضرر، الطرف الضعيف في العلاقة والغير. ومن هنا نتمنى على المشرع البحريني إعادة صياغة المادة 25 بشكل يزيل الغموض عن العديد من التساؤلات ويضمن حماية المتضرر من اختيار تعسفي يضر بحقوقه ومصالحه المشروعة وذلك توافقاً مع الاتجاهات الحديثة في هذا المجال.

والسؤال الذي يطرح الان هو: ما هي الاتجاهات الحديثة في حلول تنازع القوانين في حالة عدم اختيار القانون واجب التطبيق على العلاقة القانونية؟ وهل انسجمت نصوص القانون البحريني مع تلك الاتجاهات الحديثة؟ هذا ما سنحاول بيانه في المبحث الثاني.

### المبحث الثاني: تنوع الاعتبارات التركيزية في إسناد العلاقات الخاصة الدولية

تعتمد معظم التشريعات المقارنة - ومنها العربية - على منهج الإسناد التقليدي لحسم مشكلات تنازع القوانين في حالة عدم اختيار الأطراف للقانون الواجب التطبيق. ويقوم هذا المنهج، والذي يسمى المنهج السافيني، على تركيز العلاقة أو توطينها في مكان جغرافي معين ترتبط به العلاقة برابطة وثيقة، فيكون قانون ذلك المكان هو القانون الأكثر ارتباطاً بالعلاقة (Salama, 2008: 222). وبالتالي تضع تلك التشريعات قواعد إسناد تشير وبشكل مسبق إلى ذلك القانون وهذا يوفر الأمان القانوني ويحترم توقعات الأطراف، ولكنه لا يراعي تنوع العلاقات واختلافها ولا يهتم بعدالة الحلول الناتجة عن تطبيق تلك القواعد، وبالتالي فإن ذلك يؤدي إلى تطبيق قانون يرتبط بالعلاقة بشكل وثيق ولا يلائم في كثير من الحالات العلاقات الخاصة الدولية.

ولذلك تسعى التشريعات الحديثة إلى انشاء قواعد إسناد أكثر تخصصاً توفق بين توفير الأمان القانوني ومراعاة تنوع العلاقات مما يؤدي إلى الوصول إلى القانون الأكثر ارتباطاً بالعلاقة وتعطي القاضي أحياناً بصفة استثنائية مهمة البحث عن القانون الأكثر ارتباطاً بالعلاقة فيما إذا لم تشر تلك القاعدة المتخصصة إلى ذلك القانون (المطلب الأول). ولا تغفل تلك التشريعات عن حماية بعض المصالح الخاصة للأطراف من خلال تكريس قواعد إسناد تهدف إلى تحقيق عدالة مادية لأحد الأطراف وليس فقط تحديد القانون الأكثر ارتباطاً بالعلاقة، وبالتالي يزيد إهتمام تلك التشريعات بالنتائج الموضوعية المترتبة على تطبيق القانون واجب التطبيق (المطلب الثاني).

### المطلب الأول: الموازنة بين اعتبارات الأمان القانوني والمرونة في الإسناد

تسعى العديد من التشريعات الحديثة في القانون الدولي الخاص إلى تكريس حلول توازن بين قابلية التوقع المشروع والمرونة في الحلول من خلال تخصيص قواعد إسناد بشكل مسبق تفترض تطبيق القانون الأكثر ارتباطاً بالعلاقة، ومن ثم تسمح للقاضي بصفة استثنائية في البحث عن القانون الأكثر ارتباطاً في حالة عدم تحقيق قاعدة الإسناد المحددة هدفها الأساس وهو الوصول إلى ذلك القانون (Gaudemet-Tallon, 2005: 299). إن كان هذا الاتجاه يغلب مبدأ الأمان القانوني من خلال تحديد قواعد إسناد معينة وتخصيصها لمجموعة من العلاقات القانونية (الفرع الأول) إلا أنه يضيف عليها نوعاً من المرونة من خلال ايجاد وسائل تصحيحية تعمل على تصحيح وتقويم مسار قاعدة الإسناد وتقويمه فيما إذا اشارت إلى قانون لا يرتبط بالعلاقة برابطة وثيقة (الفرع الثاني).

### الفرع الأول: تخصيص قواعد الإسناد

ينتقد الفقه المقارن قواعد الإسناد التقليدية بأنها قواعد تتصف بالجمود والعموم ولا تهتم بخصوصية طبيعة العلاقات القانونية ولا تميز بينها، وبالتالي فإنها تؤدي في كثير من الحالات إلى تطبيق قانون غير ملائم لتلك العلاقات ولا يرتبط بها بأي صلة (Al-Baz, 2008: 221). وتعتمد معظم التشريعات العربية - ومنها القانون البحريني - على تكريس قواعد إسناد عامة تحدد القانون واجب التطبيق بشكل مسبق على العلاقات التعاقدية والعلاقات غير التعاقدية، فالعقود بجميع صورها وأنواعها تسند في حالة غياب الإرادة إلى قانون الموطن المشترك أو مكان الإبرام<sup>17</sup>، وكذلك تخضع جميع صور الالتزامات غير التعاقدية وتطبيقاتها لقانون مكان وقوع الفعل المنشئ للالتزام<sup>18</sup>.

ولكن يقتضي تنوع العلاقات الخاصة الدولية وتشابكها عدم الاعتماد على قاعدة إسناد عامة واحدة وإنما إيجاد قواعد إسناد متنوعة تحدد بشكل واضح القانون الذي له رابطة حقيقية مع العلاقة القانونية محل النزاع وذلك من أجل استقرار التعاملات بين الأشخاص والإطمئنان بشأن القاعدة القانونية المطبقة. وهذا يتطلب ضرورة إحداث نوع من التخصيص في قواعد الإسناد بما يتناسب مع تطور طبيعة العلاقات التعاقدية والعلاقات غير التعاقدية وتنوعها، بحيث تكون لكل طائفة محددة من تلك العلاقات قاعدة إسناد خاصة تتضمن ضوابط إسناد محددة. ولذلك تعطي ضوابط الإسناد المتخصصة يقيناً أكبر بشأن القانون واجب التطبيق وتراعي في الوقت ذاته المرونة والعدالة في الحلول بتطبيق القانون الأكثر ارتباطاً بالعلاقة على الرغم من صفة الثبات والجمود التي تتمتع بها (Sultan, 2016: 345). ولذلك نجد في التشريعات الحديثة في القانون الدولي الخاص زيادة مضطربة لهذا النوع من القواعد الخاصة بشأن العديد من العلاقات المشوبة بعنصر أجنبي (Al-Hawary, 2011: 45).

ففي العلاقات التعاقدية، يظهر هذا الاتجاه جلياً في التشريع الأوروبي روما لسنة 2008 بشأن القانون الواجب التطبيق على الالتزامات التعاقدية، حيث خصص المشرع الأوروبي في الفقرة الأولى من المادة الرابعة مجموعة قواعد إسناد خاصة تحدد القانون واجب التطبيق بشكل مسبق على أهم العقود الدولية: كعقود البيع الدولية، وعقود التوريد، وعقود الترخيص الدولي، والبيوع التي تتم بالمزاد العلني والعقود التي تبرم في الأسواق المالية، وكذلك هناك قواعد إسناد خاصة بعقود النقل والعمل وغيرها من القواعد التي خصصها المشرع الأوروبي لنوع محدد من العقود. فمن خلال التحديد المسبق للقانون واجب التطبيق يكون المشرع قد حقق متطلبات الأمان القانوني واحترم توقعات الأطراف المشروعة وهو في الوقت ذاته يراعي خصوصية كل علاقة تعاقدية على حدة وربطها بالقانون الأكثر ارتباطاً بها مما يؤمن مرونة وتنوعاً أكثر في حلول تنازع القوانين بشأن العقود الدولية<sup>19</sup>.

وقد سائر المشرع البحريني هذا التوجه من خلال تخصيص مجموعة من قواعد الإسناد لمجموعة من العقود أخرجها من نطاق تطبيق القاعدة العامة الواردة في المادة 17 من القانون البحريني. فقد أخضع عقود البورصات لقانون مكان وجود البورصة<sup>20</sup>، ويطبق على عقود العمل قانون مكان التنفيذ<sup>21</sup>، ويطبق على عقود الترخيص قانون مكان وجود المركز الرئيس للمرخص له وقت إبرام العقد<sup>22</sup>، ويطبق على عقود الوكالة والتمثيل التجاري قانون موطن الوكيل أو الممثل التجاري<sup>23</sup>، ويطبق على عقود المستهلك قانون مكان الإقامة المعتادة للمستهلك<sup>24</sup>.

يدل هذا الاتجاه على رغبة المشرع في تحقيق الأمان القانوني واحترام توقعات الأطراف المشروعة من خلال العلم المسبق بالقانون واجب التطبيق، وفي الوقت ذاته يضيف نوعاً من المرونة على جمود قاعدة الإسناد العامة بشأن العقود الدولية الواردة في المادة 17. وتظهر المرونة في هذا الاتجاه من خلال تعدد ضوابط الإسناد المطبقة على العقود: مكان التنفيذ، الموطن، مكان الإقامة، مكان وجود المال... الخ، هذا التعدد يخرج قاعدة الإسناد التقليدية من الجمود والعموم الذي تتصف به ويحقق العدالة من خلال مراعاة طبيعة بعض العقود وربطها بالقانون الأكثر ارتباطاً بالعلاقة. وبذلك تتحقق ولو نسبياً الموازنة بين اعتبارات الأمان القانوني والمرونة في الحلول.

أما فيما يتعلق بالالتزامات غير التعاقدية، فلم يساير المشرع البحريني الاتجاهات الحديثة في تخصيص قواعد الإسناد لتراعي التنوع في تطبيقات المسؤولية، وخاصة تلك الناشئة عن الفعل الضار؛ إذ تبقى جميع صور تلك المسؤولية خاضعة لقانون مكان وقوع الفعل الضار دون مراعاة لتنوعها وتعقيدها<sup>25</sup>. وتعتمد معظم التشريعات العربية هذا الحل؛ فهو إن كان يتفق مع اعتبارات الأمان القانوني والتوقع المشروع من حيث العلم المسبق بالقانون واجب التطبيق، إلا أنه لا يؤدي في كثير من الحالات إلى تطبيق القانون الأكثر ارتباطاً بالعلاقة (Al-Masri, 2016: 202). ويظهر ذلك في كثير من المناسبات كما لو وقع الفعل الضار بصفة عارضة في دولة ما، أو حتى إذا وقع في أكثر من دولة، أو وقع في منطقة لا سيادة فيها، فكيف يمكن تحديد قانون مكان وقوع الفعل الضار؟ (Sadiq, 2002: 19). ولا يقدم هذا الاتجاه حلاً ملائماً فيما لو تعددت وتوزعت عناصر المسؤولية في أكثر من دولة، كما في تلك الأفعال التي تشكل اعتداءً على الحقوق الشخصية للمتضرر، كالاعتداء على حياته الخاصة بواسطة وسائل الاتصال الحديثة أو حتى في الاعتداءات على البيئة التي تتعدد فيها الأفعال الضارة وأماكن حدوث الضرر (Al-Masri, 2016: 202). وبالتالي كان من الأحرى بتلك التشريعات العربية- ومنها البحريني- أن يعمل على تخصيص قواعد إسناد لبعض الصور المعقدة من الأفعال الضارة التي لا يلائمها تطبيق قانون مكان وقوع الفعل الضار.

وهذا ما نجده فعلاً في التشريع الأوروبي روما II لسنة 2007 بشأن القانون واجب التطبيق على الالتزامات غير التعاقدية؛ إذ نصت المادة الرابعة من ذلك التشريع على قاعدة إسناد عامة تقضي بتطبيق قانون تحقق الضرر، ومن ثم يخصص المشرع الأوروبي مجموعة قواعد إسناد تحدد القانون واجب التطبيق على المسؤولية عن فعل المنتجات<sup>26</sup>، والمنافسة غير المشروعة<sup>27</sup>، والأضرار البيئية<sup>28</sup>، والاعتداء على حقوق الملكية الفكرية<sup>29</sup>، والأضرار الناتجة عن الإضراب<sup>30</sup>...

ففي ظل تكريس هذه القواعد الخاصة، قدر المشرع الأوروبي عدم ملاءمة تطبيق قاعدة الإسناد العامة وعدم قدرتها على تحديد القانون الأكثر ارتباطاً بالعلاقة. وبهذا يكون المشرع الأوروبي قد راعى اعتبارات الأمان القانوني بتخصيص قواعد إسناد تحدد مسبقاً القانون الأكثر ارتباطاً بالعلاقة، وأضفى مرونة نسبية على قاعدة الإسناد العامة من خلال مراعاته لطبيعة بعض الالتزامات غير التعاقدية. ولا شك في أن هذا الاتجاه ينسجم والتطورات الحاصلة بشأن القانون واجب التطبيق على الالتزامات غير التعاقدية. ولذلك نتمنى على المشرع البحريني وغيره من التشريعات العربية تبني هذا الاتجاه لما يحققه من عدالة للأطراف وفق مفهوم عدالة القانون الدولي الخاص، وهي البحث عن القانون الأكثر ارتباطاً بالعلاقة، مما يحقق الانسجام والتعاون بين الأنظمة القانونية ويعزز من فاعلية تنفيذ الأحكام الأجنبية بين الدول (Gonzales Campos, 2000: 156).

ولتعزيز هذا الإتجاه، تعطي التشريعات المقارنة القاضي فرصة أخيرة في البحث عن القانون الأكثر ارتباطاً بالعلاقة إذا تبين له أن القانون الذي عينته قواعد الإسناد المعدة مسبقاً لا يرتبط بالعلاقة برابطة وثيقة.

#### الفرع الثاني: تكريس وسائل لتقويم قاعدة الإسناد

حرصاً من التشريعات الحديثة في القانون الدولي الخاص على مراعاة العدالة والمرونة إلى جانب اعتبارات الأمان القانوني في حلول تنازع القوانين، تنص تلك التشريعات على بعض الوسائل والأدوات التصحيحية التي تهدف إلى تركيز العلاقة في القانون الأكثر ارتباطاً بالعلاقة، كالإحالة والنظام العام والشروط الاستثنائية (Al-Hawary, 1995: 6). ولذلك تمنح بعض تلك التشريعات القاضي سلطة استبعاد القانون الذي تعينه قاعدة الإسناد لحكم النزاع بصفة استثنائية إذا تبين له من خلال الظروف المحيطة بالنزاع أن هذا القانون المعين لا يرتبط بالعلاقة بصلة قوية، وأن هناك قانوناً آخر يرتبط بها بروابط أكثر وثوقاً. وهذا ما يسميه الفقه القانوني الشروط الاستثنائية.

وتهدف هذه الشروط إلى معالجة العيوب التي تنشأ عن تطبيق قاعدة الإسناد الجامدة المتمثلة في عدم إخضاع العلاقة القانونية للقانون الأكثر ارتباطاً بها في الكثير من الحالات. وهي بذلك تختلف عن الوسائل أو الأدوات التي يضعها المشرع

للقاضي من أجل تصحيح النتائج الموضوعية التي تترتب على أعمال قاعدة الإسناد المحايدة، كوسيلة الدفع بالنظام العام؛ إذ يستبعد القاضي القانون واجب التطبيق إذا تبين له مخالفته لقواعد النظام العام في دولته.

وقد خلت معظم التشريعات العربية -ومنها البحريني- من تنظيم الشرط الاستثنائي في حلول تنازع القوانين بشأن الالتزامات التعاقدية وغير التعاقدية؛ إذ تقرر تلك التشريعات قاعدة إسناد عامة بشأن العقود الدولية تقضي في حالة غياب الاختيار بتطبيق قانون الموطن المشترك أو قانون مكان الإبرام. هذه القاعدة، على الرغم من أنها تحترم التوقعات المشروعة للمتعاقدین والعلم المسبق بالقانون واجب التطبيق، فإنها لا تراعي الطبيعة الذاتية للعلاقة التعاقدية وظروفها وملابساتها في كل حالة على حدة، مما يؤدي إلى إخضاع تلك العلاقات إلى قانون لا يرتبط بها بصلة وثيقة، وهذا لا يحقق العدالة المطلوبة في القانون الدولي الخاص (Sadiq and abdel-Aal,2007:350). ولذلك لا تعبر ضوابط الإسناد الواردة في تلك المادة عن مركز الثقل في العلاقة التي تتركز فيه الآثار الإقتصادية والإجتماعية للعقد؛ فكثيراً ما يعتمد تحديد مكان الإبرام مثلاً على محض الصدفة بحيث يبرم العقد في أماكن لا تتركز فيها مصالح الأطراف الأساسية (Sadiq and abdel-Aal,2007:350).

ويذهب في المقابل رأي فقهي إلى ضرورة قراءة قاعدة الإسناد العامة الواردة في معظم التشريعات العربية، كالمادة 19 من القانون المدني المصري والمادة 17 من القانون البحريني، بشكل مرن يساير التطور الحاصل في تشريعات القانون الدولي الخاص (Arab, 1999: 269)، وذلك باعتبار أن جملة " ما لم يتفق الأطراف " تشير إلى إرادة الأطراف الصريحة والضمنية معاً، وأن عبارة " أو يظهر من الظروف أن هناك قانوناً آخر يرد تطبيقه " يمكن تفسيرها باستبعاد تركيز المشرع بناءً على ضابط الموطن ومكان الإبرام وإسناد العقد إلى القانون الأكثر ارتباطاً بالعلاقة، كتطبيق قانون مكان إقامة المدين بالأداء المميز، باعتبار أن الإسناد إلى ذلك القانون أصبح من مبادئ القانون الدولي الخاص إعمالاً للمادة 24 من القانون المدني المصري التي تقابلها المادة 2 من القانون البحريني. ومع تقديرنا المسوغات التي دعت بعض الفقه إلى تبني هذا التفسير، فإن هذا التفسير محل نظر؛ إذ فيه تكلف واضح في البحث عن إرادة غير موجودة للمشرع، وبالتالي فيه تحميل النص ما لا يحتمل. أضف إلى ذلك أن الفقه الراجح يؤكد أنه يجب على القاضي تطبيق قانون الموطن المشترك ومكان الإبرام في حالة غياب الاختيار، مما يعني عدم مقدرة القاضي على البحث عن قانون آخر أكثر ارتباطاً بالعلاقة التعاقدية (Riyad and Rashide,1994:324).

بينما نجد الإتجاهات الحديثة في تحديد القانون واجب التطبيق تتجه نحو اعتماد قانون مكان الإقامة المعتاد ليحكم المنازعات كافة الناشئة عن الالتزامات التعاقدية وغير التعاقدية؛ إذ يعبر مكان الإقامة المعتاد عن مفهوم واقعي واجتماعي يسهل تعيينه، ويعد كذلك ضابط إسناد محايداً يشير إلى القانون الأكثر ارتباطاً بالعلاقة وكذلك بأطراف العلاقة (Boxstael, 2017: n° 17). ففي الإلتزامات التعاقدية، تعتمد التشريعات الحديثة على مكان إقامة المدين بالأداء المميز في العقد كقرينة لتحديد القانون الأكثر ارتباطاً بالعلاقة<sup>31</sup>. وهذا الأداء يختلف من عقد إلى آخر، مما يراعي تنوع العقود وبالتالي اختلاف القانون واجب التطبيق. ولذلك يحقق مكان الإقامة المعتاد للمدين بالأداء المميز المرونة واليقين القانوني في الوقت نفسه (Al-Aboudi, 2016: 45). ومن أجل تعزيز تطبيق القانون الأكثر ارتباطاً بالعلاقة، تنص التشريعات الحديثة على إمكانية استبعاد القانون الذي عين بموجب القواعد المحددة، إذا تبين للقاضي وجود قانون آخر أكثر ارتباطاً بالعلاقة، وذلك بموجب الشرط الاستثنائي. وهذا ما أشارت إليه المادة الرابعة من التوجيه الأوروبي روما I لسنة 2008<sup>32</sup>.

أما فيما يتعلق في الإلتزامات غير التعاقدية، فإنه لا ينبغي أيضاً أن يتم تحديد القانون واجب التطبيق على تلك المنازعات استناداً إلى اعتبارات تركيزية جغرافية فقط، كما فعلت معظم التشريعات العربية -ومنها القانون البحريني- بتحديد تطبيق قانون مكان وقوع الفعل المنشئ للإلتزام على هذه الإلتزامات<sup>33</sup>. وعلا تالرمغ من أن هذا التوجه يساعد نسبياً في تحقيق العلم المسبق للقانون المختص، فإنه في الحقيقة لا يتلاءم مع طبيعة المسؤولية المدنية الناشئة عن تلك الإلتزامات وخصائصها التي يجب تحديد القانون بشأنها استناداً إلى البيئة أو الوسط الاجتماعي الذي ترتبط به العلاقة بروابط واقعية، وذلك بالنظر إلى عناصر المسؤولية المختلفة وظروفها المحيطة (Asied, 2017: 360). فنتيجة لجمود قاعدة الإسناد

التركيزية التقليدية، يظهر في كثير من الحالات عدم ملاءمة قانون مكان وقوع الفعل الضار ليحكم العديد من منازعات المسؤولية؛ إذ إن هذا القانون لا يعبر عن مركز الثقل في العلاقة ولا يقدم حلولاً ملائمة للعديد من صور المسؤولية؛ وخاصة عندما تتوزع عناصرها في أكثر من دولة أو تقع في أماكن لا سيادة فيها (Sadiq, 2002: 19).

ولذلك نجد الاتجاهات الحديثة في تحديد القانون واجب التطبيق على الالتزامات غير التعاقدية بشكل عام أو المسؤولية عن الفعل الضار بصفة خاصة، تتجه نحو تبني ضوابط إسناد أكثر مرونة باستخدام معيار الروابط الأكثر اتصالاً بالعلاقة للتعبير عن الضوابط الواقعية التي تربط النزاع بشكل وثيق مع قانون معين (Al-Ruby, 2005: 71). وفي هذا الإطار، تتجه التشريعات الحديثة إلى النص على اختصاص قانون الجنسية أو قانون مكان الإقامة المشترك لأطراف العلاقة ليحكم المنازعات المتعلقة بالمسؤولية عن الفعل الضار<sup>34</sup>. ولا شك في أن معيار مكان الإقامة المشترك يحقق الأمان القانوني ويحترم التوقعات المشروعة للأطراف ويقيم التوازن بين مصالحهم؛ فهو يعبر عن الوسط أو البيئة الاجتماعية التي وقع فيها الفعل الضار والظروف والملابسات المحيطة به.

وأخيراً تتجه هذه الاتجاهات الحديثة من أجل تأكيد ارتباط العلاقة بالقانون الأكثر ارتباطاً بها إلى إعطاء القاضي سلطة استبعاد ذلك القانون الذي عينته قاعدة الإسناد إذا تبين له وجود قانون آخر أكثر ارتباطاً بالعلاقة، وذلك استناداً إلى الشرط الاستثنائي (Al-Ruby, 2005: 120). وقد تم تكريس فكرة البحث عن القانون الأكثر ارتباطاً بالعلاقة والخروج الاستثنائي عن القانون واجب التطبيق بموجب قاعدة الإسناد في العديد من تشريعات القانون الدولي الخاص الحديثة- ومنها التوجيه الأوروبي روما II لسنة 2007 - بشأن التصرفات غير التعاقدية<sup>35</sup>؛ إذ جاءت الفقرة الثانية من المادة الرابعة منه باستثناء خاص على اختصاص قانون مكان تحقق الضرر مفاده تطبيق قانون مكان الإقامة المشترك لكل من أحدث الضرر والمتضرر في حالة توافر الاشتراك في مكان الإقامة بين الطرفين. وتأتي الفقرة الثالثة منه باستثناء آخر يقضي باستبعاد تلك القوانين إذا تبين للقاضي بوضوح وجود قانون آخر أكثر ارتباطاً بالعلاقة من تلك القوانين، فيكون هو القانون الواجب تطبيقه.

هذا، ولا يمكن إنكار أهمية الشرط الاستثنائي في ميدان تركيز العلاقات التعاقدية وغير التعاقدية بشكل مرن في القانون الأكثر ارتباطاً بالعلاقة، ولكن هذا الشرط يضر من جانب آخر بمبدأ الأمان القانوني ولا يحترم توقعات الأطراف المشروعة، وذلك على اعتبار أن القاضي له سلطة تقديرية واسعة في البحث عن الظروف والملابسات التي توصله إلى القانون الأكثر ارتباطاً بالعلاقة (Sultan, 2016: 347). ولذلك فمن المهم أيضاً أن يتم تأطير تطبيق هذا الشرط بصراحة وأن لا يتم تطبيقه إلا بصورة استثنائية؛ فالمرونة التي يمثلها هذا الشرط يجب أن لا تضر بمبدأ الأمان القانوني الذي يعتبر الركيزة الأساسية في الوقت الحاضر لتحديد القانون واجب التطبيق على العلاقة القانونية (Goldstein, 2018: 7). ولذلك نجد أن تلك التشريعات التي كرس هذا الشرط تشترط على القاضي أن يتبين له بوضوح وبشكل جلي أن هناك قانوناً آخر أكثر ارتباطاً بالعلاقة. فلا يستطيع القاضي تطبيق هذا الشرط الاستثنائي إلا بعد أن يتأكد أولاً من أن القانون الذي عينته قاعدة الإسناد المحددة مسبقاً لا يرتبط بالعلاقة إلا بصلة ضعيفة، وعندها يجوز له أن يطبق قانوناً آخر بعد أن يتأكد ثانياً من أن هذا القانون يرتبط بالعلاقة بروابط أكثر وثوقاً وصلته<sup>36</sup>. ومن خلال وضع هذه القيود على تطبيق الشرط الاستثنائي، تكون تلك الاتجاهات الحديثة قد حققت الحفاظ على مبدأ الأمان القانوني والتوقع المشروع للأطراف، وفي الوقت ذاته راعت المرونة والعدالة في حلول تنازع القوانين بتطبيق القانون الأكثر ارتباطاً بالعلاقة (Lagarde, 2008: 730).

ولا تجد تلك الاتجاهات الحديثة صدى لها بشأن القانون واجب التطبيق على الالتزامات التعاقدية أو غير التعاقدية في معظم التشريعات العربية، ومنها القانون البحريني محل الدراسة، ولذلك نهيب بالمرشح البحريني أن يضيف نوعاً من المرونة على ضابط الإسناد التقليدي بشأن تلك الالتزامات، وذلك من خلال اعتماد مكان الإقامة المعتاد كضابط إسناد يؤدي إلى تطبيق قانون له روابط واقعية وحقيقية مع العلاقة القانونية وأطرافها، وكذلك اعتماد الشروط الاستثنائية، ولكن وفق الضوابط التي تم طرحها أعلاه. وبذلك يكون المرشح البحريني قد استطاع أن يوافق بين الأمان القانوني والمرونة في عملية الإسناد، وهذا سيحجج على تطور العلاقات الخاصة الدولية واستقرارها.

### المطلب الثاني: الاهتمام باعتبارات العدالة المادية في الإسناد

تعتمد تشريعات القانون الدولي الخاص على المنهج التقليدي الذي يشير إلى القانون الأكثر ارتباطاً بالعلاقة دون الاهتمام بمضمون القواعد والآثار الموضوعية التي تنتج عن تطبيق ذلك القانون. ولذلك يعبر عن قواعد الإسناد بأنها قواعد محايدة تهدف إلى الوصول إلى العدالة التنازعية المتمثلة في تطبيق القانون الأكثر ارتباطاً بالعلاقة من بين القوانين المتصلة بها (Salama, 2008: 81). وقد انتقد جانب كبير من الفقه المقارن، وخاصة الأمريكي، آلية قواعد الإسناد في تحديد القانون واجب التطبيق بأنها عمياء تؤدي إلى تطبيق قانون لا يوفر العدالة للأطراف، لأنها لا تهتم بمضمون القانون واجب التطبيق وعدالته (Gaudemet-Tallon, 2005 : 229). ومن هنا ظهر اتجاه فقهي وتشريعي حديث يرى ضرورة صياغة نوع جديد من قواعد الإسناد موجهة نحو تحقيق أهداف أو نتائج مادية معينة من أجل الوصول إلى حلول موضوعية أكثر عدالة للأطراف دون الاهتمام بدرجة الارتباط بين القانون واجب التطبيق والعلاقة المعنية. وهذا النوع من القواعد يسمى قواعد الإسناد ذات الطبيعة المادية (Alfadl, 2019: 293).

فالمشرع الوطني عندما ينظم العلاقات الداخلية بقواعد قانونية، فإنه يسعى إلى تكريس سياسة تشريعية معينة من خلال تقديم حلول موضوعية تهدف إلى تشجيع بعض المراكز القانونية وحمايتها وأحياناً إلى حماية أحد أطراف العلاقة: كالأطفال، أو المتضرر، أو الطرف الضعيف في العقد. ولا يمكن لقواعد القانون الدولي الخاص أن تبقى منعزلة عن الواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للنظام القانوني الذي تنتمي إليه، وأن لا تهتم بالنتائج الموضوعية المترتبة على تطبيق القانون المختص. ولذلك تصاغ قاعدة الإسناد من أجل تحقيق سياسة تشريعية محددة بشكل مسبق من خلال البحث في مضمون تلك القوانين، ولا يطبق منها إلا ذلك القانون الذي يحقق العدالة المادية المرغوبة من قبل واضع قاعدة الإسناد.

وعلى الرغم من أن معظم التشريعات العربية لا تركز هذا النوع من قواعد الإسناد الذي يكثر استخدامه في التشريعات الوطنية والدولية في الوقت الحاضر، فإن المشرع البحريني تبني هذا الاتجاه الحديث وعبر عنه بشكل خاص في العلاقات التي تتضمن طرفاً ضعيفاً في العلاقة التعاقدية كالعامل والمستهلك. فتلك العلاقات تحتاج إلى حلول وقواعد إسناد تتناسب وسياسة المشرع الوطني في حماية المتعاقد الضعيف في العلاقة الداخلية من خلال وضع قواعد أمرة تحافظ على حقوق ذلك المتعاقد في مواجهة الطرف الآخر.

ولذلك خصص المشرع البحريني في المادة 19 قاعدة إسناد عقود العمل الدولية تنص على أنه: "أ- يسري على عقود العمل التي يبرمها أصحاب العمل مع عمالهم قانون الدولة التي يجري فيها تنفيذ عقد العمل بصفة أساسية. فإذا كان عقد العمل ينفذ بصفة أساسية في أكثر من دولة، سري قانون الدولة التي يوجد فيها المركز الرئيس لهذه الأعمال. ب- إذا كان المركز الرئيس لهذه الأعمال في الخارج وكان فرع هذا المركز في المملكة هو الذي أبرم عقود العمل، كان القانون البحريني هو القانون واجب التطبيق إذا كان عقد العمل ينفذ بصفة أساسية في المملكة. ج- لا يخل الاتفاق على تطبيق قانون آخر بشأن عقود العمل بالقواعد الأمرة للقانون واجب التطبيق وفقاً لأحكام الفقرتين (أ) و (ب) من هذه المادة". ويقترب موقف المشرع البحريني بشأن عقود العمل الدولية من الاتجاهات الحديثة في التشريعات الأوروبية الواردة بشكل خاص في المادة السادسة من اتفاقية روما الأوروبية لسنة 1980. وكذلك في نص المادة الثامنة من التوجيه الأوروبي روما لسنة 2008 بشأن تحديد القانون واجب التطبيق على الالتزامات التعاقدية.

ويبدو واضحاً من النصوص السابقة رغبة المشرع البحريني في توفير حماية أفضل للعامل من خلال إخراج عقود العمل من نطاق تطبيق القاعدة العامة الواردة في المادة 17 بشأن العقود الدولية وإخضاعها لقاعدة إسناد خاصة تتضمن العديد من ضوابط الإسناد. فمن المتفق عليه فقهاً وقضاً خضوع عقود العمل لقانون مكان التنفيذ، وذلك لما يحققه تطبيق هذا القانون من مزايا واعتبارات متعددة (Coursier, 1993: 88 et s.). ففي مكان تنفيذ العمل، تتركز الآثار الاقتصادية والاجتماعية للعقد، وبذلك يكون هذا المكان هو الوسط الاجتماعي والاقتصادي الذي تنفذ فيه العلاقة التعاقدية، وبالتالي يتفق ذلك مع توقعات الأطراف المشروعة (Cuniberti, 2003: 153). ومن جانب آخر، فإن تطبيق قانون مكان تنفيذ



العمل يحترم تنوع القواعد الأمرة المطبقة في ذلك المكان بموجب القواعد الوطنية التي تحكم عقد العمل وكثرتها؛ فهذه القواعد تمنع تطبيق أي قانون آخر على علاقة العمل التي تنفذ على الإقليم الوطني (Abdel-Majid, 1992: 17).

وقد عالج المشرع البحريني بعض الصعوبات والانتقادات التي تظهر بشأن تطبيق قانون مكان التنفيذ، وخاصة في حالة تعدد أماكن التنفيذ؛ إذ اعتمد المشرع تطبيق قانون مكان تنفيذ العمل بصفة أساسية. وتبدو أهمية هذا الحل بشأن حالات انتداب العامل للعمل خارج دولة تنفيذ العمل. وفي حالة تعدد أماكن التنفيذ وعدم معرفة مكان العمل المعتاد، وبصفة أساسية، فإن قانون مكان وجود المركز الرئيس للمؤسسة أو المنشأة التي يتبع لها العامل يكون هو القانون واجب التطبيق. وينتقد هذا الحل الأخير بأنه لا يراعي مصالح العامل، وذلك بإخضاع عقد العمل في هذه الحالة لقانون الطرف القوي في العقد، وهو صاحب العمل الذي قد يتعمد إنشاء مركزه الرئيس في دولة لا تتوافر فيها أدنى اعتبارات الحماية والسلامة للعامل (Robin-Olivier, 2005: 495).

وتظهر حماية المشرع البحريني للعامل من خلال عدم إخضاع عقد العمل لقانون الإرادة بشكل مطلق. فمن أبرز التطورات الواردة في القانون البحريني السماح لأطراف عقد العمل باختيار القانون واجب التطبيق، ولكن بشرط أن لا يحرم ذلك القانون المختار العامل من الحماية والحقوق المقررة له بموجب القواعد الأمرة الموجودة في القوانين الواردة في الفقرة (أ) والفقرة (ب) من المادة السابقة. وكان المشرع البحريني يجعل من الحماية المقررة في قانون مكان تنفيذ العمل بمثابة الحد الأدنى للحماية التي يجب أن لا يحرم منها العامل ولا يجوز تجاوزها إلا بما هو أفضل له. ولذلك لم يحرم المشرع العامل من إمكانية وجود اتفاق بين الطرفين على تطبيق قانون آخر يوفر له حماية أفضل ويراعي مصالحه.

ومما لاشك فيه أن الرغبة في حماية العامل في العلاقات الخاصة الدولية له هدف سام، ولكن الوصول إلى هذا الهدف بموجب المادة 19 يعترضه بعض الصعوبات العملية (Asied, 2017: 344)؛ إذ يقع على عاتق القاضي الوطني عبء البحث عن القانون الأكثر حماية للعامل، وذلك بإجرائه مقارنة بين القانون المختار والقوانين الأخرى ذات العلاقة، وذلك في ظل عدم وجود محددات بشأن وسائل تلك المقارنة ونطاقها (Coursier, 2017 : 1093; Tricoit, 2015: 1395).<sup>37</sup> ويعد ذلك خروجاً عن موقف المشرع البحريني بشأن تكليف الخصوم بإثبات القانون الأجنبي واجب التطبيق وتفسيره؛ إذ تنص المادة 6 من القانون البحريني على أنه: " يجب على أطراف النزاع تقديم نصوص القانون واجب التطبيق... ". فمن المناسب أن يقوم القاضي بنفسه بتحديد القانون الأكثر حماية للعامل وعدم ترك تلك المسألة الشائكة للأطراف .

أضف إلى ذلك أنه يقع على عاتق القاضي والفقهاء البحريني أيضاً أن يبين ما هي تلك القواعد الأمرة في قانون العمل التي لا يجوز الاتفاق على مخالفتها. فمن المعروف أن معظم قواعد قانون العمل الداخلية أمرة ولا تجوز مخالفتها بالاتفاق؛ ولكن أثر هذه القواعد في تنظيم العلاقات الخاصة الدولية ليس واحداً، وإنما يتباين باختلاف درجة أمرية القاعدة أو إلزاميتها؛ إذ توصف معظم تلك القواعد في إطار علاقات العمل بأنها تنتمي إلى قواعد النظام العام الاجتماعي؛ بمعنى أنه لا يجوز الاتفاق على مخالفتها والخروج عنها إلا بما يقدم للعامل حقوقاً وحماية أفضل (Bin Saber, 2015: 616). وكما هو معلوم، فإن قواعد النظام العام الداخلي ليست لها جميعها صفة النظام العام على صعيد العلاقات الخاصة الدولية (Al-Masri, 2016: 255).

ولكن هناك نوعاً آخر من القواعد الأمرة التي تظهر إلزاميتها وقوتها بصراحة بحيث لا تؤدي فقط ، على صعيد العقود الوطنية، إلى إهدار إرادة الأطراف عندما تنصب على تنظيم موضوعي مخالف لها، ولكن تحتم أيضاً، على صعيد العلاقات الخاصة الدولية، إلغاء أي دور للإرادة في تحديد قانون العقد، وإن كان فيه حماية أفضل للعامل. فهذا النوع الأخير من القواعد الأمرة لا تجوز مخالفته بأي شكل من الأشكال، وهو ما يطلق عليه القواعد ذات التطبيق الضروي أو المباشر التي لها صفة النظام العام المطلق (Al-Hawari, 2015: 494). ولذلك يقع على عاتق القضاء البحريني أن يبين نوع تلك القواعد الأمرة التي يستطيع الأطراف الاتفاق على مخالفتها بما هو أفضل للعامل من تلك الحقوق والحماية الممنوحة له بموجبها.

ويلاحظ أيضاً أن المشرع البحريني لم يتبنَ تطبيق الشرط الاستثنائي بشأن عقود العمل على غرار التشريعات والاتجاهات الحديثة التي كرست قاعدة إسناد مشابهة للمادة 19 من القانون البحريني؛ إذ تنص مثلاً الفقرة الأخيرة من المادة الثامنة من التوجيه الأوروبي روما I لسنة 2008 على استبعاد قانون مكان تنفيذ العمل إذا تبين للقاضي وجود قانون آخر أكثر ارتباطاً بالعلاقة، فيكون ذلك القانون هو الواجب تطبيقه على عقد العمل<sup>38</sup>. ومن الجدير بالذكر أن الفقه الفرنسي لم يتفق بشأن مدلول هذا الشرط الاستثنائي في إطار عقود العمل، وإن كان الفقه الراجح يميل نحو تفسير هذا الشرط بما يتفق وحماية العامل في تطبيق القانون الأكثر حماية له وليس مجرد البحث عن القانون الأكثر ارتباطاً بالعلاقة (Nord, 2016: 318). وذلك مراعاة لطبيعة قاعدة الإسناد الواردة في المادة الثامنة بشأن عقود العمل (Pataut, 2014: 159).

كذلك يظهر اتجاه المشرع البحريني بتكريس قاعدة إسناد موضوعية تهدف إلى حماية الطرف الضعيف في العقد بشأن عقود المستهلك الدولية؛ إذ تنص المادة 22 من القانون البحريني على أنه: "يسري على عقود المستهلك قانون دولة محل الإقامة العادية للمستهلك، ما لم يتم الاتفاق أو يتبين من الظروف أن قانوناً آخر هو الذي يراد تطبيقه، وبشرط عدم حرمان المستهلك من الحماية التي توفرها الأحكام الأمرة لقانون الدولة التي بها محل إقامته العادية". وبذلك يتفق موقف المشرع البحريني مع الاتجاهات الحديثة بضرورة إخراج عقود المستهلك من نطاق تطبيق القاعدة العامة الواردة في المادة 17 بشأن العقود الدولية وإخضاعها لقاعدة إسناد تقضي بتطبيق قانون مكان الإقامة المعتاد للمستهلك على اعتبار أن هذا القانون يوفر حماية للمستهلك ويحترم توقعاته المشروعة ويصون مبدأ الأمان القانوني (Abu Mughali and Al-Sarayrah, 2014: 163; Khalil, 2002: 1359).

وتظهر رغبة المشرع البحريني في حماية المستهلك من خلال السماح للأطراف باختيار قانون العقد صراحةً أو ضمناً، ولكن دون أن يحرم ذلك الاتفاق أو الاختيار المستهلك من الحماية المقررة له بموجب القواعد الأمرة الموجودة في قانون مكان إقامته المعتاد. فعلى القاضي أن يقوم بالمقارنة بين القانون المختار وقانون مكان الإقامة المعتاد للمستهلك من أجل أن يطبق القانون الأكثر حماية ورعاية له (Loiseau, 2016: 90). وبالتالي تثور أيضاً بصدد تطبيق هذه القاعدة جميع الصعوبات العملية التي أثرت بشأن عقود العمل الدولية.

ولاشك في أن إدخال ضابط الإرادة الصريحة أو الضمنية بهذا الشكل في إطار عقود العمل وعقود المستهلك وترك تحديد القانون الأفضل للعامل والمستهلك لسلطة القاضي التقديرية سيضر باعتبارات الأمان القانوني ومشروعية التوقع بالنسبة للقانون واجب التطبيق، ولكن يضحى المشرع هنا بتلك الاعتبارات لمصلحة اعتبارات حماية المتعاقد الضعيف في العلاقات الخاصة الدولية.

#### الخاتمة

يفرض التطور السريع والتنوع المتزايد في العلاقات الخاصة الدولية على تشريعات القانون الدولي الخاص مواكبة تلك المتغيرات من خلال تكريس قواعد متجددة قادرة على توفير حلول تلائم طبيعة تلك العلاقات بما يكفل استقرارها والتشجيع على الدخول فيها. ولذلك نجد تغيراً واضحاً في الأسس والاتجاهات التي تبني عليها قواعد القانون الدولي الخاص في العديد من التشريعات المعاصرة. ويأتي القانون البحريني كأحدث القوانين العربية التي أخذت بعين الاعتبار تلك الاتجاهات الحديثة في حلول تنازع القوانين بشأن المسائل المدنية والتجارية المشوبة بعنصر أجنبي.

ومن خلال دراسة مختلف قواعد الإسناد الواردة في تلك الاتجاهات التشريعية، تتبين لنا النتائج التالية:

أولاً: تجمّع الاتجاهات المعاصرة في القانون الدولي الخاص على أهمية مبدأ حرية الأطراف ودوره في اختيار القانون واجب التطبيق بشأن العلاقات الخاصة الدولية، لا بل لم يعد يقتصر تطبيق هذا المبدأ على العقود الدولية، وإنما امتد نطاقه ليشمل الالتزامات غير التعاقدية. فتبني قانون الإرادة في حلول تنازع القوانين يعمل على احترام توقعات الأطراف المشروعة ويضفي في الوقت ذاته نوعاً من المرونة على قواعد الإسناد التقليدية التي توصف بالجمود.

**ثانياً:** يأتي موقف المشرع البحريني منسجماً مع تلك الاتجاهات بشأن قانون الإرادة من خلال إعطاء الأطراف حريةً واسعةً في اختيار القانون واجب التطبيق على العقد بما في ذلك النص صراحةً على إمكانية اختيار الأطراف قواعد قانون التجارة الدولية والأعراف التجارية كقانون للعقد. وقد وسع المشرع البحريني أيضاً من المسائل التي تخضع لقانون الإرادة لتشمل الالتزامات غير التعاقدية، ولكن لم يكن هذا التوسع محموداً ومنسجماً والتطورات التي حصلت بشأن تحديد القانون واجب التطبيق على الالتزامات غير التعاقدية الناشئة عن الفعل الضار؛ إذ أعطى المشرع البحريني الأطراف حريةً واسعةً لاختيار القانون الذي يحكم تلك الالتزامات، ولم يراعِ الطبيعة الأمرة لقواعد المسؤولية عن الفعل الضار التي تهدف إلى تقرير تعويضٍ عادلٍ للمتضرر، فجاء النص البحريني خالياً من أي قيدٍ أو شرطٍ في هذا الشأن.

**ثالثاً:** في حالة غياب الاختيار، تتجه التشريعات الحديثة إلى تنويع الاعتبارات التركيزية في إسناد العلاقات للقانون واجب التطبيق، وذلك محاولةً منها للوصول إلى القانون الأكثر ملاءمةً لحكم النزاع بما يتفق مع اعتبارات الأمان القانوني واحترام توقعات الأطراف المشروعة، واعتبارات المرونة في الإسناد إلى القانون الأكثر ارتباطاً بالعلاقة، وأخيراً تحقيق اعتبارات العدالة المادية لبعض الأطراف من دون النظر إلى قوة ارتباط ذلك القانون بالعلاقة. ولذلك تسعى تلك التشريعات الحديثة إلى إيجاد منهجٍ تنازعيٍّ قادرٍ على أن يوائم بين تلك الاعتبارات المختلفة.

**رابعاً:** تعتمد التشريعات العربية -ومنها القانون البحريني- على منهج التنازع التقليدي من خلال تكريس قواعد إسناد تتصف بالعموم والجمود تحدد بشكلٍ مسبقٍ القانون واجب التطبيق. وبذلك تغلب هذه التشريعات اعتبارات الأمان القانوني على حساب مرونة الحلول وتنوعها. وإن كان المشرع البحريني قد قام بتخصيص قواعد إسناد لبعض أنواع العقود، فإنه لم يفعل ذلك بالنسبة لصور المسؤولية عن الفعل الضار.

**خامساً:** يزداد اهتمام التشريعات الحديثة بالعدالة المادية في العلاقات الخاصة الدولية من خلال تكريس قواعد إسناد تتضمن تعديداً في ضوابط الإسناد تهدف إلى الوصول إلى القانون الذي يحقق نتيجةً موضوعيةً يرغب المشرع في إدراكها. وتظهر رغبة المشرع البحريني في الوصول إلى العدالة الموضوعية من خلال تكريس قواعد إسناد خاصةً لعقود العمل والمستهلك، وذلك بتطبيق القانون الأكثر حمايةً لذلك الطرف الضعيف من بين القانون المختار والقانون المعين بطريقةً موضوعيةً بموجب قاعدة الإسناد.

يظهر لنا من دراسة تلك الاتجاهات التشريعية الحديثة مدى انسجام قواعد القانون البحريني مع التطورات الحاصلة بشأن حلول تنازع القوانين في المسائل المدنية والتجارية المشوبة بعنصرٍ أجنبيٍّ. ومن المؤكد أن خطوةً هامةً قد اتخذت في تطوير تلك الحلول من قبل المشرع البحريني يمكن أن تكون هادياً لباقي التشريعات العربية في مساندة الاتجاهات الحديثة في هذا الشأن، إلا أنه لا يزال هناك الكثير من العمل لإزالة القصور والغموض الذي يشوب بعض تلك الحلول. ولذلك توصي هذه الدراسة بما يلي:

**أولاً:** ضرورة تقييد سلطة القاضي في البحث عن الإرادة الضمنية للمتعاقدين بأن يتم الكشف عنها بصورةً مؤكدةً من خلال مجموعةٍ من القرائن والظروف المحيطة بالعلاقة التعاقدية. وهذا سيعزز احترام مبدأ الأمان القانوني واحترام توقعات الأطراف المشروعة.

**ثانياً:** سن قواعد إسنادٍ متخصصةٍ بشأن الالتزامات التعاقدية والالتزامات غير التعاقدية تتضمن ضوابط إسنادٍ أكثر واقعيةً وارتباطاً بالعلاقة القانونية، وذلك على غرار النصوص الواردة في التوجيه الأوروبي روما I لسنة 2008 والتوجيه الأوروبي روما II لسنة 2007. وهذا يوفق بين الأمان القانوني والعدالة في تحديد القانون الأكثر ارتباطاً بالعلاقة.

**ثالثاً:** اعتماد ضابط مكان الإقامة المعتادة كضابط إسناد واقعي في قواعد الإسناد المتعلقة بالالتزامات التعاقدية والالتزامات غير التعاقدية، أو أن يكون قرينةً تشير إلى القانون الأكثر ارتباطاً بالعلاقة.

رابعاً: ضرورة تقييد إرادة الأطراف في اختيار القانون واجب التطبيق على الالتزامات غير التعاقدية الناشئة عن الفعل الضار، بأن يكون الاختيار بشكل صريح وواضح فقط، وأن يتم الاختيار بعد وقوع الفعل الضار، وأن لا يضر بحقوق الغير، وذلك مراعاةً لطبيعة القواعد الناظمة للمسؤولية عن الفعل الضار وحمايةً للمتضرر.

خامساً: إدراج الشرط الاستثنائي بين حلول تنازع القوانين في المسائل المدنية والتجارية، بحيث يسمح للقاضي -وبشكل استثنائي- استبعاد القانون واجب التطبيق المحدد مسبقاً بموجب قاعدة الإسناد إذا تبين له بوضوح من الظروف والملابسات المحيطة بالنزاع أن هناك قانوناً آخر أكثر ارتباطاً بالعلاقة.

سادساً: تشجيع الدول العربية على الانضمام إلى الاتفاقيات والمعاهدات الدولية التي توحد قواعد القانون الدولي الخاص في مختلف العلاقات المشوبة بعنصر أجنبي، وأن تعمل التشريعات الوطنية على وضع تقنين مستقل للقانون الدولي الخاص يتضمن جميع قواعده وموضوعاته، وهذا سيسهل على القاضي والأطراف معرفة الأحكام واجبة التطبيق، مما يعزز مبدأ الأمان القانوني ويحترم توقعات الأطراف المشروعة.

## Modern Trends in Determining the Conflict of Laws in Pecuniary Obligations: Bahraini Law As an Example

Abdessalam Ali Alfadel

*Faculty of Law, Yarmouk University, Irbid, Jordan.*

### Abstract

Modern legislations relating to private international law take an approach of designating specialized rules of conflict for pecuniary obligations in order to balance the principle of legitimate predictability and flexibility and material justice in resolving the conflict of laws and, consequently, to ensure stability and growth in private international relations. This balance is achieved through broadening the scope of the choice of law by the parties and accepting the principle of proximity and realism, while vesting the judge with an exceptional role in determining the most appropriate law for the dispute.

The Bahraini law relating to the conflict of laws in civil and commercial matters that involves a foreign element, passed in 2015, merits examination as one of the most recent Arab legislations that relatively harmonize with modern trends in resolving the conflict of laws. However, the said law does not satisfactorily strike the intended balance of relevant factors, especially in respect of its position towards the law governing non-contractual obligations, where it affords the parties an absolute power to choose the applicable law with no restrictions as to the timing of making their choice; this is not consistent with the nature of non-contractual obligations. Further, the Bahraini law takes a rigid approach as it does not provide for flexible rules in case of the absence of choice by the parties in contractual obligations and non-contractual obligations. Therefore, it is recommended that the Bahraini law should revise certain rules of conflict to align them with modern trends and to be a model of legislative reform for Arab laws that still adopt conventional solutions of conflict of laws.

**Keywords:** Choice of law, Principle of proximity, Principle of legitimate predictability, Flexibility, Material justice, Exception clause.

## الهوامش:

- 1- PE et Cons. UE, règl. (CE) n° 593/2008, 17 juin 2008, sur la loi applicable aux obligations contractuelles (« Rome I »).
- 2- PE et Cons. UE, règl. (CE) n° 864/2007, 11 juill. 2007, sur la loi applicable aux obligations non contractuelles (« Rome II »).
- 3- انظر على سبيل المثال: المادة 20 من القانون المدني الأردني رقم 43 لسنة 1976؛ انظر المادة 1/19 من القانون المدني المصري رقم 131 لسنة 1948، المادة 1/19 من قانون المعاملات المدنية الإماراتي رقم 5 لسنة 1985؛ المادة 1/25 من القانون المدني العراقي رقم 20 لسنة 1951؛ المادة 20 من قانون المعاملات المدنية العماني رقم 29/2013؛ المادة 29 من القانون المدني اليمني رقم 14 لسنة 2002؛ المادة 27 من القانون المدني القطري رقم 22 لسنة 2004؛ المادة 58 من القانون الكويتي رقم 5 لسنة 1961 الخاص بتنظيم العلاقات القانونية ذات العنصر الأجنبي لسنة 1961؛ المادة 17 من القانون البحريني رقم 6 لسنة 2015 بشأن تنازع القوانين في المسائل المدنية والتجارية ذات العنصر الأجنبي؛ المادة 20 من القانون المدني السوري رقم 84 لسنة 1949؛ المادة 19 من القانون المدني الليبي لسنة 1954؛ المادة 18 من القانون المدني الجزائري رقم 58/75 وتعديله رقم 10/05 لسنة 2005؛ المادة 13 من قانون المعاملات المدنية السوداني لسنة 1948.
- 4- المادة الرابعة من القانون البحريني رقم (6) لسنة 2015 بشأن تنازع القوانين في المسائل المدنية والتجارية ذات العنصر الأجنبي.
- 5- انظر مثلاً: المادة 3 من التوجيه الأوروبي روما I لسنة 2008؛ المادة 1210 من القانون المدني الروسي لسنة 2013؛ المادة 68 من القانون الدولي الخاص لإمارة موناكو لسنة 2017؛ المادة 28 من القانون الدولي الخاص البولندي؛ المادة 93 من القانون الدولي الخاص البلجيكي لسنة 2004 والمعدل لسنة 2017، المادة 116 من القانون الدولي الخاص السويسري لسنة 1987؛ المادة 57 من القانون الدولي الخاص الايطالي لسنة 1995. بينما ينص المشرع الصيني على الاختيار الصريح فقط دون الضمني بموجب المادة 30 من القانون الصيني بشأن تنازع القوانين في المسائل المدنية المشوبة بعنصر أجنبي لسنة 2010.
- 6- المادة 3 من التوجيه الأوروبي روما I لسنة 2008؛ المادة 1210 من القانون المدني الروسي لسنة 2013؛ المادة 68 من القانون الدولي الخاص لإمارة موناكو لسنة 2017؛ المادة 28 من القانون الدولي الخاص البولندي؛ المادة 93 من القانون الدولي الخاص البلجيكي لسنة 2004 والمعدل لسنة 2017؛ المادة 116 من القانون الدولي الخاص السويسري لسنة 1987؛ المادة 57 من القانون الدولي الخاص الايطالي لسنة 1995.
- 7- المادة 3 من التوجيه الأوروبي روما I لسنة 2008؛ المادة 1210 من القانون المدني الروسي لسنة 2013؛ المادة 68 من القانون الدولي الخاص لإمارة موناكو لسنة 2017؛ المادة 28 من القانون الدولي الخاص البولندي؛ المادة 93 من القانون الدولي الخاص البلجيكي لسنة 2004 والمعدل لسنة 2017؛ المادة 57 من القانون الدولي الخاص الايطالي لسنة 1995؛ المادة 2637 من القانون المدني الروماني لسنة 2011.
- 8- <https://www.unidroit.org/instruments/commercial-contracts/unidroit-principles-2016>
- 9- المادة الرابعة من القانون البحريني رقم (6) لسنة 2015 بشأن تنازع القوانين في المسائل المدنية والتجارية المشوبة بعنصر أجنبي.
- 10- <https://www.uncitral.org/pdf/arabic/texts/sales/cisg/V1056999-CISG-a.pdf>.
- 11- انظر مثلاً: المادة 22 من القانون المدني الأردني رقم 43 لسنة 1976؛ انظر المادة 21 من القانون المدني المصري رقم 131 لسنة 1948؛ المادة 21 من قانون المعاملات المدنية الإماراتي رقم 5 لسنة 1985؛ المادة 27 من القانون المدني العراقي رقم 20 لسنة 1951؛ المادة 66 من القانون الكويتي رقم 5 لسنة 1961 الخاص بتنظيم العلاقات القانونية ذات العنصر الأجنبي لسنة 1961؛ المادة 20 من القانون المدني السوري رقم 84 لسنة 1949.
- 12- تنص المادة 25 من القانون البحريني على اختصاص قانون مكان وقوع الفعل الضار، بينما تنص المادة 4 من التوجيه الأوروبي روما II لسنة 2007 على تطبيق قانون مكان تحقق الضرر.
- 13- انظر مثلاً: المادة 14 من التوجيه الأوروبي روما I لسنة 2008؛ المادة 1219 من القانون المدني الروسي لسنة 2013؛ المادة 44 من القانون الصيني لسنة 201.؛ المادة 79 من القانون الدولي الخاص لإمارة موناكو لسنة 2017؛ المادة 33 من القانون

- الدولي الخاص البولندي؛ المادة 101 من القانون الدولي الخاص البلجيكي لسنة 2004 والمعدل لسنة 2017؛ المادة 42 من القانون الدولي الخاص الألماني بشأن الالتزامات غير التعاقدية والأموال لسنة 1999؛ المادة 132 من القانون الدولي الخاص السويسري لسنة 1987 والتي قيدت الاختيار بقانون القاضي فقط.
- 14- انظر مثلاً: المادة 101 من القانون الدولي الخاص البلجيكي لسنة 2004 والمعدل لسنة 2017؛ المادة 3 والمادة 44 من القانون الصيني بشأن تنازع القوانين في المسائل المدنية المشوبة بعنصر أجنبي لسنة 2011؛ المادة 84 من القانون الدولي الخاص لإمارة موناكو لسنة 2017.
- 15- المادة 14 من التوجيه الأوروبي روما II لسنة 2007؛ المادة 42 من القانون الدولي الخاص الألماني بشأن الالتزامات غير التعاقدية والأموال لسنة 1999؛ المادة 132 من القانون الدولي الخاص السويسري لسنة 1987؛ المادة 1223.1 من القانون الدولي الخاص الروسي لسنة 2013.
- 16- المادة 14 من التوجيه الأوروبي روما I لسنة 2008؛ المادة 1223.1 من القانون المدني الروسي لسنة 2013؛ المادة 44 من القانون الصيني لسنة 2011؛ المادة 79 من القانون الدولي الخاص لإمارة موناكو لسنة 2017؛ المادة 33 من القانون الدولي الخاص البولندي؛ المادة 101 من القانون الدولي الخاص البلجيكي لسنة 2004 والمعدل لسنة 2017؛ المادة 42 من القانون الدولي الخاص الألماني بشأن الالتزامات غير التعاقدية والأموال لسنة 1999؛ المادة 132 من القانون الدولي الخاص السويسري لسنة 1987.
- 17- انظر مثلاً: المادة 20 من القانون المدني الأردني رقم 43 لسنة 1976؛ المادة 1/19 من القانون المدني المصري رقم 131 لسنة 1948؛ المادة 1/19 من قانون المعاملات المدنية الإماراتي رقم 5 لسنة 1985؛ المادة 1/25 من القانون المدني العراقي رقم 20 لسنة 1951؛ المادة 27 من القانون المدني القطري رقم 22 لسنة 2004؛ المادة 58 من القانون الكويتي رقم 5 لسنة 1961 الخاص بتنظيم العلاقات القانونية ذات العنصر الأجنبي لسنة 1961؛ المادة 20 من القانون المدني السوري رقم 84 لسنة 1949.
- 18- انظر مثلاً: المادة 22 من القانون المدني الأردني؛ المادة 21 من القانون المدني المصري؛ المادة 21 من قانون المعاملات الإماراتي؛ المادة 22 من القانون المدني السوري؛ المادة 27 من القانون المدني العراقي؛ المادة 66 من القانون الكويتي الخاص بتنظيم العلاقات القانونية ذات العنصر الأجنبي.
- 19- من بين القوانين التي كرست قواعد إسناد متخصصة في العقود الدولية بشكل لافت للانتباه القانون المدني الروسي لسنة 2013؛ إذ كرس المشرع الروسي ما يقارب 27 قاعدة إسناد متخصصة في العقود وردت في المواد ( 1211- 1214) من القانون الروسي.
- 20- المادة 18 من القانون البحريني.
- 21- المادة 19 من القانون البحريني.
- 22- المادة 20 من القانون البحريني.
- 23- المادة 21 من القانون البحريني.
- 24- المادة 22 من القانون البحريني.
- 25- المادة 25 من القانون البحريني.
- 26- المادة 5 من التوجيه الأوروبي روما II.
- 27- المادة 6 من التوجيه الأوروبي روما II.
- 28- المادة 7 من التوجيه الأوروبي روما II.
- 29- المادة 8 من التوجيه الأوروبي روما II.
- 30- المادة 9 من التوجيه الأوروبي روما II.

31- المادة الرابعة من اتفاقية روما الأوروبية لسنة 1980 بشأن تحديد القانون واجب التطبيق على الالتزامات التعاقدية؛ المادة الرابعة من التوجيه الأوروبي روما I لسنة 2008؛ المادة 1221 من القانون المدني الروسي لسنة 2013؛ المادة 41 من القانون الصيني لسنة 2010؛ المادة 69 من القانون الدولي الخاص لإمارة موناكو لسنة 2017؛ المادة 28 من القانون الدولي الخاص البولندي لسنة 2011؛ المادة 98 من القانون الدولي الخاص البلجيكي لسنة 2004 والمعدل لسنة 2017؛ المادة 117 من القانون الدولي الخاص السويسري لسنة 1987؛ المادة 57 من القانون الدولي الخاص الإيطالي لسنة 1995؛ الفصل 62 من القانون الدولي الخاص التونسي لسنة 1998.

32- انظر كذلك: المادة 19 من القانون الدولي الخاص البلجيكي لسنة 2004 والمعدل لسنة 2017؛ المادة 1211 من القانون المدني الروسي لسنة 2013؛ المادة 15 من القانون الدولي الخاص السويسري لسنة 1987؛ المادة 41 من القانون الصيني لسنة 2010.

33- المادة 25 من القانون البحريني؛ والمادة 22 من القانون المدني الأردني؛ والمادة 21 من القانون المدني المصري؛ والمادة 21 من قانون المعاملات الإماراتي؛ والمادة 22 من القانون المدني السوري؛ والمادة 27 من القانون المدني العراقي؛ والمادة 66 من القانون الكويتي الخاص بتنظيم العلاقات القانونية ذات العنصر الاجنبي.

34- المادة الرابعة من التوجيه الأوروبي روما II لسنة 2007؛ المادة 1219 من القانون المدني الروسي لسنة 2013؛ المادة 44 من القانون الصيني لسنة 2010؛ المادة 41 من القانون الدولي الخاص الألماني بشأن الالتزامات غير التعاقدية والأموال لسنة 1999؛ المادة 79 من القانون الدولي الخاص لإمارة موناكو لسنة 2017؛ المادة 28 من القانون الدولي الخاص البولندي لسنة 2011؛ المادة 99 من القانون الدولي الخاص البلجيكي لسنة 2004 والمعدل لسنة 2017؛ المادة 133 من القانون الدولي الخاص السويسري لسنة 1987؛ المادة 62 من القانون الدولي الخاص الإيطالي لسنة 1995؛ الفصل 70 من القانون الدولي الخاص التونسي لسنة 1998.

35- انظر كذلك: المادة 41 من القانون الدولي الخاص الألماني بشأن الالتزامات غير التعاقدية والأموال لسنة 1999؛ المادة 15 من القانون الدولي الخاص السويسري لسنة 1987؛ المادة 19 من القانون الدولي الخاص البلجيكي لسنة 2004 والمعدل لسنة 2017؛ المادة 79 من القانون الدولي الخاص لإمارة موناكو لسنة 2017؛ المادة 1219 من القانون المدني الروسي لسنة 2013.

36- Cass. com., 8 mars, 2011, *JDI* 2011, n° 3, comm. 11, note J. Morel-Maroger.

37- Cass. soc. 3 oct. 2015, *JDI* n° 3, 2016, comm. 13, note S. Sana-Chaillé de Néré.

38- Cass. soc., 13 oct. 2016, 3 oct. 2015, *JDI* n° 3, 2017, comm. 12, note A. Sinay-Cytermann., Cass. soc. 19 janv. 2017, *La Semaine Juridique Sociale*, n° 11, 21 mars 2017, 1090, note Ph. Coursier.

## قائمة المراجع

### أولاً: المراجع العربية:

#### الكتب القانونية:

بهنسى، محمد حمدي، دور الإرادة الفردية في حل تنازع القوانين بشأن العلاقات غير التعاقدية، دار النهضة العربية، القاهرة، 2004.

خالد، هشام، القانون الدولي الخاص، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، 2014.

خليل، خالد عبد الفتاح محمد، حماية المستهلك في القانون الدولي الخاص، دار النهضة العربية، القاهرة، 2002.

الداودي، غالب، القانون الدولي الخاص، دار الثقافة، الاردن، ط 1، 2011.

الروبي، محمد، تنازع القوانين في مجال الالتزامات غير التعاقدية، دار النهضة العربية، 2005.

- رياض، فؤاد وراشد، سامية، تنازع القوانين والاختصاص القضائي الدولي واثار الاحكام الاجنبية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1994.
- سلامة، أحمد عبدالكريم، الأصول في التنازع الدولي للقوانين، دار النهضة العربية، القاهرة، 2008.
- السيد، عوض الله شبيه الحمد، شرح القانون الدولي الخاص البحريني، تنازع القوانين- تنازع الاختصاص القضائي الدولي، جامعة البحرين، ط 3، 2017.
- صادق، هشام وعبدالعال، عكاشة محمد، القانون الدولي الخاص: تنازع القوانين - الاختصاص القضائي الدولي، دار المطبوعات الجامعية، الاسكندرية، 2007.
- صادق، هشام ، عقود التجارة الدولية، دار المطبوعات الجامعية، الاسكندرية، 2007.
- صادق، هشام علي، تنازع القوانين في مسائل المسؤولية التقصيرية المترتبة على التصادم البحري والحوادث الواقعة على ظهر السفن، دار الفكر العربي، الاسكندرية، 2002.
- عبد العال، عكاشة، قانون العمليات المصرفية الدولية، الدار الجامعية (بيروت) ، بدون طبعة، 1993.
- عبد المجيد، منير، تنازع القوانين في علاقة العمل الفردية، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1992.
- عبدالعال، عكاشة محمد، الوسيط في تنازع القوانين، أكاديمية شرطة دبي، الإمارات، ط 2، 2008.
- العبودي، نوري عباس، الأداء المميز وأثره على عملية الإسناد، مكتبة السنهوري، لبنان، 2016.
- عرب، سلامة فارس، وسائل معالجة اختلال توازن العقد في قانون التجارة الدولية، بدون دار نشر، ط 1، 1999.
- العمر، عدنان وعمارين، حسني، الأصول القانونية للتجارة الدولية، دار الثقافة، عمان، ط 1، 2017.
- غصوب، عبده جميل، دروس في القانون الدولي الخاص، المؤسسة الجامعية للدراسات ونشر والتوزيع، بيروت، 2008.
- المصري، محمد وليد، الوجيز في شرح القانون الدولي الخاص، دار الثقافة، عمان، الطبعة الثالثة، 2016.
- المؤيد، محمد، منهج القواعد الموضوعية في تنظيم العلاقات الخاصة ذات الطابع الدولي، دار النهضة العربية، القاهرة، 1998.
- الهوري، أحمد محمد، نظرات في استثناءات تقويم الإسناد: دراسة تحليلية تأصيلية في تشريعات القانون الدولي الخاص وبوجه خاص التشريع السويسري، دار النهضة العربية، القاهرة، 1995.
- ياقوت، محمود محمد، نحو مفهوم حديث لقانون التجارة الدولية، دار الفكر الجامعي، 2012.

#### الابحاث القانونية:

- الباز، مصطفى، منهج قواعد التنازع في فض المنازعات الدولية الخاصة، مجلة العلوم القانونية والاقتصادية، جامعة عين شمس، القاهرة، مجلد 50، عدد 1، 2008، ص 195- 275.
- دواس، أمين، الغرض من مبادئ اليونيدروا لعقود التجارة الدولية، في شرح مبادئ اليونيدروا لعقود التجارة الدولية، منشورات دار الحلبي، ج 1، 2017، ص 35- 204.



- سلطان، نافع بحر، الضمان التشريعي لمبدأ قابلية التوقع في ميدان تنازع القوانين، مجلة جامعة تكريت، العراق، ج 2، 2016، ص 337-377.
- بن صابر، بن عزوز، النظام العام الاجتماعي في مفهوم القانون الاجتماعي، المجلة الأكاديمية للبحث القانوني، جامعة عبد الرحمن ميرة- بجاية، الجزائر، عدد خاص، 2015، ص 616-629.
- العنزي، زياد، مبدأ حرية الأطراف في اختيار القانون الواجب التطبيق على عقود التجارة الدولية وفقاً لمبادئ مؤتمر لاهاي (2015)، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والقانونية، الإمارات، مجلد 13، عدد 2، 2016، ص 371-397.
- الفضل، عبد السلام، قواعد الإسناد ذات الطبيعة المادية: دراسة تأصيلية نقدية، مجلة الحقوق والعلوم السياسية، بيروت، العدد 22-2، 2019، ص 239-335.
- أبو مغلي، مهند والصرارية، منصور، "القانون الواجب التطبيق على عقود الاستهلاك الإلكترونية ذات الطابع الدولي"، دراسات، علوم الشريعة والقانون، الجامعة الأردنية، المجلد 41، العدد 2، 2014، ص 1339-1372.
- الهوري، أحمد محمد، النظام العام الحمائي والقانون الدولي الخاص: خواطر في حماية الطرف الضعيف في القانون الدولي الخاص، المجلة الأكاديمية للبحث القانوني، جامعة عبد الرحمن ميرة- بجاية، الجزائر، عدد خاص، 2015، ص 494-523.
- الهوري، أحمد، قراءة نقدية لحلول مشكلات تنازع القوانين في تقنين المعاملات المدنية الإماراتي، مجلة الأمن والقانون، أكاديمية شرطة دبي، الإمارات، مجلد 19، عدد 1، 2011، ص 43-78.

#### Arabic References:

- Abdel-Al, Okasha, International Banking Operations Law, Addar Aljami'yah (Beirut), without Edition, 1993.
- Abdel-Majid, Munir, Conflict of Laws in the Individual Work Relationship, Dar Almaaref, Alexandria, 1992
- Abu Mughali, Muhannad and Al-Sarayrah, Mansour, "Law Applicable to Electronic Consumer Contracts of an International Character," Dirasat, Sharia and Law Sciences, University of Jordan, Volume 41, No. 2, 2014, pp. 1339- 1372.
- Al-Aboudi, Nouri Abbas, Performance Obligation and Its Impact on the Rules of Conflict of Laws, Al-Sinhoury Library, Lebanon, 2016.
- Al-Anazi, Ziyad, The Principle of Parties' Freedom to Choose the Law Applicable to International Trade Contracts in Accordance with the Principles of the Hague Conference (2015), University of Sharjah Journal of Sharia and Legal Sciences, UAE, Volume 13, Number 2, 2016, pp. 371-397.
- Al-Baz, Mustafa, The Method of the Rules of Conflict in the Resolution of International Private Disputes, Journal of Legal and Economic Sciences, Ain Shams University, Cairo, Volume 50, Number 1, 2008, pp. 195-275.
- Al-Daoudi, Ghaleb, Private International Law, Dar Althaqafah, Jordan, 1st edition, 2011.
- Al-Fadl, Abd al-Salam, the Rules of Attribution of a Material Nature: An Original and Critical Study, Journal of Law and Political Science, Beirut, No. 22-2, 2019, pp. 239-335.

- Al-Hamad, Awad Allah Shaibah, Explanation of Bahraini Private International Law, Conflict of Laws - International Judicial Conflict, University of Bahrain, 3<sup>rd</sup> edition, 2017.
- Al-Hawari, Ahmad Muhammad, An Overview of Exemptions for the Evaluation of Attribution: An Analytical Study of Origin in Private International Law Legislation, in Particular Swiss Legislation, Dar Althaqafah, Cairo, 1995.
- Al-Hawary, Ahmed Mohamed, Protectionary Public Order and Private International Law: Thoughts in Protecting the Weakened Party in Private International Law, Academic Review of Legal Research, University of Abdel Rahman Mira-Bejaia, Algeria, Special Issue, 2015, pp. 494-553.
- Al-Hawary, Ahmed, A Critical Reading of Solutions to Conflict-of-Laws Problems in the Code of Civil Transactions of UAE, Security and Law Magazine, Dubai Police Academy, UAE, Volume 19, Number 1, 2011, pp. 43-78.
- Al-Masri, Muhammad Walid, Al-Wajeez in Explaining Private International Law, Dar Althaqafah, Amman, Third Edition, 2016.
- Al-Moayad, Muhammad, The Objective Rule Approach in Organizing Special Relations of an International Character, Dar Alnahdah, Cairo, 1998.
- Al-Omar, Adnan and Ammarin, Hosni, The Legal Origins of International Trade, Dar Althaqafah, Amman, First Edition, 2017.
- Al-Ruby, Mohamed, Conflict of Laws in the Non-Contractual Obligations, Dar Alnahdah, Cairo, 2005.
- Arab, Salama Fares, Means of Redressing the Contract Imbalance in the International Trade Law, without a Publishing House, First Edition, 1999.
- Bahnasy, Mohamed Hamdi, The Role of Individual Will to Resolve Conflict of Laws on Non-contractual Relations, Dar Alnahdah, Cairo, 2004.
- Bin Saber, Bin Azouz, Social Public Order in the Concept of Social Law, The Academic Journal of Legal Research, Abdel Rahman Mira University - Bejaia, Algeria, Special Issue, 2015, pp. 616-629.
- Dawas, Amin, The Purpose of the Unidroit Principles for International Trade Contracts, Explaining the Unidroit Principles for International Trade Contracts, Dar Al-Halabi Publications, Part 1, 2017, pp. 35-204.
- Ghossoub, Abdo Jamil, Lessons in Private International Law, University Foundation for Studies, Publishing and Distribution, Beirut, 2008.
- Khaled, Hisham, Private International Law, Dar Alfikr Aljame'i Alexandria, 2014.
- Khalil, Khaled Abdel-Fattah Mohamed, Consumer Protection in Private International Law, Dar Althaqafah, Cairo, 2002.
- Mustafa, Okasha Mohammed Abdel Aal, Alwasit in Conflict of Laws, Dubai Police Academy, Emirates, 2<sup>nd</sup> edition, 2008.
- Riyad, Fouad and Rashid, Samia, Conflict of Laws, International Jurisdiction and the Effects of Foreign Rulings, Dar Alnahdah, Cairo, 1994.
- Sadiq, Hisham Ali, Conflict of Laws in Matters of Tort Liability Resulting from Maritime CollisionS and Accidents on Board of Ships, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Alexandria, 2002.

- Sadiq, Hisham and Abdel-Aal, Okasha Mohammed, *Private International Law: Conflict of Laws - International Jurisdiction*, University Press, Alexandria, 2007.
- Sadiq, Hisham, *International Trade Contracts*, University Press House, Alexandria, 2007.
- Salama, Ahmed Abdel Karim, *The Principles of the Conflict of International Laws*, Dar Althaqafah, Cairo, 2008
- Sultan, Nafea Bahr, *Legislative Guarantee of the Principle of Predictability in the Field of Conflict of Laws*, Tikrit University Journal, Iraq, Vol. 2, 2016, pp. 337-377.
- Yaqout, Mahmoud Muhammad, *Modern Concept of International Trade Law*, Dar Al-Fikr Aljame'i, 2012.

### Foreign References:

- C. Brière, Règlement (CE) n° 864/2007 du 11 juillet sur la loi applicable aux obligations non contractuelles (Rome II), J.-Cl. Europe Traité, Fasc. 3206, 2016.
- C. Kohler, "L'autonomie de la volonté en droit international privé", RCADI ,Brill, , t. 359, 2012. pp. 285- 478.
- Ch. Weizuo, L. Bertrand, "La nouvelle loi chinoise de droit international privé du 28 octobre 2010 : contexte législatif, principales nouveautés et critiques", JDI 2011., n° 2 pp. 375- 394.
- E. Pataut, "La clause d'exception dans la Convention de Rome du 19 juin 1980", Rev. crit. DIP, Paris: Dalloz, 2014., n° 3, pp. 159- 175.
- G. Cuniberti, "L'incidence du lieu d'exécution sur la loi applicable au contrat : La difficile cohabitation des articles 4-2 et 4-5 de la Convention de Rome du 19 juin 1980", JCP G, 23 Juillet 2003, n° 30, pp. 153- 162.
- G. Loiseau, "La clause de choix de la loi applicable aux contrats de consommation transfrontaliers", Rev. com.électr., 2016., n° 11, pp. 90-101.
- H. Gaudemet-Tallon, *Le pluralisme en droit international privé: richesses et faiblesses*, RCADI, Brill,t. 312, 2005. pp. 2- 488.
- H. J. Sonnenberger, *La loi allemande du 21 mai 1999 sur le droit international privé des biens*, Rev. crit. DIP, Paris: Dalloz, 1999, n° 3,pp. 647- 668.
- I. V. Getman-Pavlova et E. V. Postnikova, "La réforme du droit international privé de la Russe", Rev. crit. DIP, Paris: Dalloz, 2015, n°4, pp. 751- 787.
- J. D. Gonzales Campos, *Diversification, spécialisation, flexibilisation et matérialisation des règles de droit international privé*, RCADI, Brill, t. 287, 2000. pp. 1- 426.
- J.-L. Van Boxstael, *Belgique: Droit international privé, J.-Cl Droit comparé* ,Fasc. 60, 2017.
- J.-Ph. Tricoit, "Office du juge et caractère plus favorable des dispositions impératives de la loi applicable à défaut de choix", JCP S, 2015., n° 45, pp. 21-23.
- L. d'Avout, *Que reste-t-il du principe de territorialité des faits juridique (une mise en perspective du système Rome II)*, D., Paris: Dalloz, 2009, n° 24, pp. 1629- 1638.
- M. Fallon, «L'incidence de l'autonomie de la volonté sur la détermination du droit applicable à la responsabilité civile non contractuelle», dans *Mélanges Roger O. Dalcq*, Maison Larcier s. a., Bruxelles, 1994, pp. 159- 189.

- N. Nord, "La nécessaire refonte du système de conflit de lois en matière de contrat de travail international", Rev. crit.DIP, Paris: Dalloz, 2016, n°2, pp. 309- 331.
- O. Boskovic, "L'autonomie de la volonté dans le règlement Rome II", D., Paris: Dalloz, 2009, n° 24, pp. 1639- 1642.
- P. Bourel, «Du rattachement de quelques délits spéciaux en droit international privé », RCADI, Brill, t. 214, 1989. pp. 251- 398.
- P. Lagarde, "De la convention du Rome au Règlement Rome I", Rev. crit. DIP, Paris: Dalloz, 2008, n° 2, pp. 287- 349.
- P. Mayer et V. Heuzè, Droit international privé, Paris: LGDJ, 11 éd., 2014.
- Ph. Coursier, Le conflit de lois en matière de contrat de travail, Paris: LGDJ, 1993.
- S. Robin-Olivier, "La mobilité international du salarié", Dr. soc.,2005, n° 5,pp. 495- 509.
- Y. Lequette, "Les mutations du droit international privé: vers un changement de paradigme?" Cours général de droit international privé, RCADI, Brill, t. 387, 2018., pp. 9- 644.

## الحقول الدلالية للألفاظ القرآنية رباعية الأصل

جهاد عبد القادر حسين نصار \*

تاريخ الاستلام 2019/5/2

تاريخ القبول 2019/9/15

### الملخص

انحصرت ألفاظ القرآن الكريم رباعية الأصل في ثلاثة من حقول المعاني العامة، وهي: الكيانات، والأحداث، والمجردات، وخلا منها حقل العلاقات. تضمّن الأول، الموجودات الحية: إنسية، وحيوانية، ونباتية، والموجودات الجامدة الطبيعية والصناعية، وتضمّن الثاني الأحداث الحركية والقلبية، أما حقل المجردات فتضمّن حقول الزينة، والتسوية، والقلة، والكثرة، والزمان، والشدة... وصنّفت تصنيفياً إلى حقول الأسماء الجامدة، والمشتقة، والأفعال، وقد تفرعت الأسماء الجامدة إلى حقول المصادر والأسماء المفردة، والمثناة، والجمع السالم والمكسر، وتفرعت المشتقة إلى حقل اسمي الفاعل والمفعول. وأما حقل الأفعال فتضمن حقول الأفعال المجردة المبنية للمعلوم والمجهول، والمزيدة بحرفين فقط، كما جاءت في الزمانين الماضي والمضارع فحسب.

الكلمات المفتاحية: الأصول التصريفية، الحقول الدلالية، الألفاظ القرآنية، الأصل الرباعي.

### المقدمة

بعد حمد الله على ما لا يُحصى من نعمه وآلائه، والصلاة والسلام على خير خلقه، وخاتم أنبيائه، سيدنا محمد وعلى صحبه وأله...

فإن القرآن الكريم يعد أسمى مصادر البحث والدراسة وأرقاها وأثراها، في ألفاظه المفردة والمركبة، وفي تراكيبه ونظمه، وفواصله، وطول آيه، وسوره، وبيانه وبلاغته، وما يرتبط بها من قضايا ومباحث لغوية.

وتعد الألفاظ القرآنية رباعية الأصل، أحد مجالات البحث الخصب للدراسات اللغوية؛ إذ إنها لم تبحث بحثاً خاصاً - وفق ما بلغ علم الباحث - من حيث الموضوعات العامة والخاصة التي تنتمي إليها، وسياقها، ودلالاتها، وبنائها الصرفي.

ولعل في درسها وفق نظرية الحقول الدلالية بحسب موضوعات معانيها ما يكشف عن القيم الدلالية لهذه الألفاظ، من تقاربها وتجميعها تحت معنى جامع؛ يبرز دلالة كل لفظ مقارنة بأفراد المجموعة الدلالية الحقلية التي ينتمي إليها، ويبين - أيضاً - طبيعتها البنائية الصرفية الفعلية والاسمية وما تنتمي إليه من أبواب صرفية ونحوية.

وقد اتخذ البحث المنهج الوصفي سبيلاً لحصر الألفاظ القرآنية رباعية الأصل، ثم تصنيفها في أسر لغوية دلالية، وتنظيمها في مجموعات يسلك كل مجموعة منها معنى جامع، ثم تصنيفها في مجموعات تصنيفية بنائية ينتظم كل مجموعة منها باب صرفي تنتمي إليه، وتنطبق عليها أحكامه.

وفي هذا السياق، لم يقف الباحث - وفق اطلاعه - على دراسة سابقة أصيلة للألفاظ القرآنية رباعية الأصل، وإنما طبقت الحقول الدلالية على مباحث قرآنية أخرى، ومنها الدراسات الآتية:

1. (توظيف الحقل الدلالي في البيان القرآني: الوجه الإنساني أنموذجاً)، تناولت الدراسة الألفاظ الدالة على ملامح الوجه في الاستعمال القرآني، مبيّنة دقة دلالتها المعجمية والسياقية، وقد صنّفت في حقلين، أولهما للملامح الإيجابية، كالبياض

- والإشراق، والنور والسرور، والنضارة، والنعموة، وغيرها (O'mair, 2012, ص 155-158)، والآخر للملامح السلبية، كالتقلب، واللطم، والإعراض، والسواد والكآبة، وغيرها (O'mair, 2012, ص 158-162).
2. (الحقول الدلالية في القرآن الكريم، سورة يس أنموذجاً)، تناولت الدراسة في فصلها الثاني الألفاظ المنتمية لحقول: أسماء الله الحسنى، والجنة، والآخرة، وقدرة الله وعظمته، والطبيعة، والمعاصي، والأمر والنهي، والزمان والمكان، والحواس وأعضاء الإنسان، والعدد<sup>(1)</sup>، وتناولت الألفاظ المرتبطة بعلاقات: الترادف، والتضاد، والاشتغال، والجزء والكل والتنافر<sup>(2)</sup>.
3. (الألفاظ الدالة على الثواب والعقاب في جزء عم: دراسة دلالية معجمية)، تناولت ألفاظ الثواب والعقاب في جزء عم، والبحث في معانيها وتصنيفها في حقل الثواب والعقاب، نحو: الجنة، والصدق والصبر والإيمان والنعيم... وجهنم وجحيم، وطفاً، وحميم، وغساق، والكذب، والعذاب، وتحديد العلاقات الدلالية القائمة بين تلك الألفاظ، نحو: الترادف، والتضاد، والاشتراك اللفظي، والعموم والخصوص<sup>(3)</sup>.
- وقد اقتضت طبيعة دراستنا هذه للأصول القرآنية رباعية الأصل ثلاثة مباحث، أولها عن الحقول الدلالية: مفهومها، وفكرتها، وأسسها وعلاقاتها، والثاني في حقول المعاني العامة للأصول الرباعية من موجودات، وأحداث، وعلاقات، ومجردات، والآخر في الحقول التصريفية البنائية وفق أبواب الأسماء والأفعال وأقسامها المتنوعة.

### المبحث الأول

#### نظرية الحقول الدلالية

مبحث الحقول الدلالية من المباحث التي برزت في ميدان الجهود اللغوية عامة، وعلم الدلالة خاصة، منذ آخر القرن التاسع عشر، والتي أنتجت رؤى ودراسات وأفكاراً دلالية مختلفة ومتنوعة، تصوّر طبيعة الحقول الدلالية، وسماتها وخصائصها وتطبيقاتها.

وفكرتها أن كل لغة تمتلك صورة خاصة بها عن الوجود، تعبر عن فكر مستخدميها، ورؤيتهم للحياة، تفرقهم عن غيرهم من أصحاب اللغات الأخرى، وألفاظ أية لغة تتضمن دلالات محددة تدل على النوع، أو العدد، أو الهيئة، أو الجنس، أو الكيانات المادية وأحوالها، أو الأحوال المعنوية، "والكلمة الواحدة في أية لغة تندرج تحتها مجموعة تطول أو تقصر من الألفاظ كالمكتب، والكرسي، والناقاة، والفرح، والحزن. فكل لفظ من هذه الألفاظ يضم عدداً من الأفراد أو الأحداث جمعت تحت عنوان واحد، وكونت صنفاً واحداً، ولذلك تشكل مفردات كل لغة من اللغات ضرباً من التصنيف يمثل رابطاً بينها، وهذا الرابط التصنيفي يعد أساسياً في فهم العلاقة بينها، وهو ما يعد الأساس في إدراك فكرة الحقول الدلالية" (Al Mubarak, 1968, ص 307).

وعليه، فإن نظرية الحقول الدلالية تعتمد على الفكرة المنطقية التي تقول بأن المعاني لا توجد منعزلة، الواحد تلو الآخر في الذهن، بل لابد لإدراكها من ارتباط كل معنى منها بمعانٍ أخرى.

وجمع الكلمات وتنظيمها في مجموعات يعتبر من خصائص العقل الإنساني، الذي من طبيعته انتهاج التصنيف، واعتماد علاقة ما تنتظم أجزاء أية مجموعة لغوية؛ حتى يتسنى فهمها ووضع قوانينها. وعلى هذا الاعتبار اعتمد أصحاب نظرية الحقول الدلالية في تصنيف الكلمات وبيان دلالاتها في إطار علاقاتها ببعضها (Husam Al deen, 1993, ص 294)؛ فكلمة (إنسان) الذي نعده مطلقاً يمكن أن يتضح دلالة بإضافته إلى كلمة (حيوان)، مثلاً، وكذا لفظ (رجل) مع (امرأة)، والوصف (حار) مع (بارد)؛ فنتعين الدلالة من خلال بحث الكلمة مع أقرب الكلمات إليها في إطار مجموعة واحدة. وعليه، فالأصل في هذه النظرية التسليم بوجود علاقات دلالية بين مجموعات من الكلمات، ثم تصنيف الكلمات طبقاً لمدى علاقتها بمجال دلالي معين (Ullman, 1997, ص 143).

#### فكرة التجميع الموضوعي "الحقلي" عند العرب

توجه اللغويون العرب القدامى ضمن جهودهم المعجمية، منذ مطلع القرن الثاني الهجري، إلى الطريقة التجميعية في تصنيف رسائل لغوية صغيرة تدور كل رسالة منها حول موضوع واحد تعرض لجزئياته، وصفاته، وأحواله، والفروق الخاصة

بكل منها، مثل: كتب الحشرات والخيل وخلق الإنسان وغيرها (Buhiri, 2001، ص 16 - 17)، ثم اهتموا بعد ذلك بتأليف معاجم الموضوعات، وكان لهم فضل السبق في هذا الميدان، إلا أن عملهم القيم - هذا - لم يحظَ بالمتابعة، والتقويم، والتطوير. ولعل كتاب المخصص لابن سيده (458 هـ) يعد من أوسعها تناولاً، وأشملها لغةً، وأوفرها حظاً في الترتيب والتبويب، وهذا الإنجاز - حقاً - يعد مفخرةً علمية للعربية وأهلها، في حين ظهرت معاجم الموضوعات الحقلية عند الغرب في آخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. إلا أن الوقوف بمعاجم الموضوعات العربية عند ذاك الحد من الجمع والتصنيف لم يرقَ إلى تشكيل نظرية دلالية شاملة؛ لاقتصاره على حصر مفردات الموضوع الواحد، دون اتباع منهجية شاملة، أو تصنيف دقيق في ترتيب المفردات، وتنظيمها، كما هو متبع اليوم في علم الدلالة، ومع هذا فإن نظرية الحقل الدلالية تطوّرت على أيدي علماء اللغة الغربيين، ونمت بعد جهودهم المتواصلة المتنوعة، التي أسهمت في وضع ملامح واضحة لها - كنظرية - ووجدت طريقاً للتطبيق في مجالات كثيرة، مثل النص الأدبي، والترجمة والتعليم وصناعة المعاجم، وما إلى ذلك من الميادين (Buhiri, 2001، ص 17) (Omar, 1998، ص 108 - 110) (Hilal, 1991، ص 115 - 117) (Abu Suleiman, 2001، ص 40 - 43).

### مفهوم الحقل الدلالي

يُطلق بعضُ الدارسين مصطلحَ المجال الدلالي على الحقل الدلالي، ومع تعدد التعريفات التي قدمها العلماء لهذا المصطلح، إلا أنها تقاربت في مضمونها، وهي تكاد تتفق على أن الحقل الدلالي يتكوّن من مجموعة من المعاني أو الكلمات المتقاربة التي تتميز بوجود عناصر أو ملامح دلالية مشتركة. وبذلك تكتسب الكلمة معناها في علاقاتها بالكلمات الأخرى؛ لأنّ الكلمة لا معنى لها بمفردها، بل إنّ معناها يتحدّد ببحثها مع أقرب الكلمات إليها في إطار مجموعة واحدة (Husam Al deen, 1993، ص 294) (Azzouz, 2002، ص 12-13) (Omar, 1998، ص 80).

### أسس نظرية الحقول الدلالية ومبادئها

تأسست نظرية الحقول الدلالية على فكرة المفاهيم العامة التي تؤلّف بين مفردات لغة ما، بشكل منتظم يساير المعرفة والخبرة البشرية المحددة للصلة الدلالية، أو الارتباط الدلالي بين كلمات في لغة معينة، يجمعها لفظ عام؛ لأنّ اللغة نظام، وقيمة كل عنصر من عناصرها لا يتعلّق بهذا النظام بسبب طبيعته، أو شكله الخاص، بل يتحدّد بمكانه، وعلاقته داخل هذا النظام، ممّا يؤكّد التراصّ القائم بين الكلمات، وما يجاورها من كلمات أخرى داخل الحقل الواحد، أو في مجموعة من الحقول، بحيث لو أقحمت كلمة في حقل متناسق، أو أبعدت عنه، أو غير موضعها، أدّى ذلك إلى اضطراب يؤثر في مجموع مفردات الحقل (Azzouz, 2002، ص 15 - 16). والكلمات داخل الحقل الواحد ليست ذات وضع متساوٍ؛ لأنّ من أهمّ مميزات الحقول أنّها تنقسم إلى أقسام أو تصنيفات، وكل حقل منها يحتوي على المجموعة التي تخصّه، ثمّ تدخل تحت كل قسم من الأقسام / أقسام صغرى تتفرّع عن الكبيرة.

ولعلماء الدلالة اجتهادات متنوعة حول تقسيم الحقول الدلالية بحسب مدلولاتها، وتصنيفها باعتبار ما تتضمنه من الأدلة اللغوية، وما تحيله عليه في عالم الأعيان والأذهان، وهي لا تخرج عن جنسين من المدلولات: مدلولات حسّية، ومدلولات تجريديّة، ولعل أشهر تلك التقسيمات المنهج الذي يقسمها إلى مجالات أربعة كبرى، هي: الكيانات أو الموجودات، والأحداث، والمجردات، والعلاقات (Omar, 1998، p.87) (Nida, 1975، p. 175 - 180).

### العلاقات الدلالية وتصنيف الحقول

يهتم أصحاب نظرية الحقول الدلالية ببيان أنواع العلاقات الدلالية داخل كل حقل من الحقول المدروسة، التي من أشهرها: الترادف، والاشتغال، والجزء بالكل، والتضاد، والتنافر. وليس من الضروري أن يكون كل حقلٍ مشتغلاً عليها جميعاً؛ لأنّه قد تضم بعض الحقول كثيراً منها، على حين ينعدم بعضها في حقول أخرى (Azzouz, 2002، ص 15). وقد برزت آراءً رائدة عدة في مجال استنباط العلاقات الأساسية بين الأدلة، ووضعت معايير مختلفة يُستند إليها عند تشكيل الحقول الدلالية؛ لتشمل الأنواع التالية:

- أ. العلاقات التراتبية بين الأدلة اللغوية: كنسبة الفرد إلى الجنس، وخضوع الجزء للكل، وخضوع الخاص للعام، ومن أمثلة ذلك: رأس: جسم، زيد: رجال.
- ب. علاقة التقابل أو التضاد القائمة بين الكلمات: فالنقيض يستدعي النقيض في عملية التفكير، فعندما نطلق حكماً ما، نتأكد من صحته وتماسك بنيته بالعودة إلى حكم ينافيه ويخالفه أو يصاده. ومن هنا تنشأ الحقول المتناقضة؛ فاللون الأسود يستدعي الأبيض، والطويل يناقض القصير، والكبير يقابل الصغير، والغني ضد الفقير... وهكذا.
- ت. علاقة البدء بالعاقبة والنتيجة، ومثاله: (معرفة: تعلم)، (شفاء: علاج)، (وصول: سفر).
- ث. علاقة التدرج أو التعاقب، "الحقول المتدرجة الدلالة": وهي التي تكون فيها العلاقة متدرجة بين الكلمات؛ فقد ترد من الأعلى إلى الأسفل، أو العكس، أو تربط بين بناها قرابة دلالية. فجسم الإنسان كمفهوم عام يتجزأ وينقسم إلى مفاهيم صغيرة (الرأس - الصدر - البطن - الأطراف العلوية - الأطراف السفلية)، ثم يتجزأ كل منها إلى مفاهيم صغيرة، فأصغر الأطراف العلوية مثلاً (اليد، الرسغ، الساعد، العضد)، واليد (الكف، الراح، الأصابع)، ونحو: (غال، دافئ، مائل للبرودة، بارد، قارس، متجمد)، وهكذا... (Azzouz, 2002, ص 19).
- ج. علاقة الترادف: يتحقق الترادف حين يوجد تضمن بين عنصرين على الأقل، فيكون (أ) و(ب) مترادفين إذا كان (أ) يتضمن (ب)، و(ب) يتضمن (أ)، كما في كلمتي: (أم، ووالدة).
- ح. علاقة الاشتمال: تختلف هذه العلاقة عن علاقة الترادف؛ في أنه تضمن من طرف واحد، فيكون (أ) مشتملاً على (ب) حين يكون (ب) أعلى في التقسيم التصنيفي أو التفريعي، مثل "فرس" الذي ينتمي إلى فصيلة أعلى "حيوان"، وعلى هذا فمعنى "فرس" يتضمن معنى "حيوان" (Azzouz, 2002, ص 76, & O'mair, 1998, ص 80 - 81).
- خ. العلاقة الصرفية البنائية "الأوزان الاشتقاقية": وهي حقول صرفية تُصنّف الوحدات فيها بناءً على قرابة الكلمات في ضوء العلاقات الصرفية التي تعد سمةً صورية ودلالية مشتركة بينها داخل الحقل الواحد. وهذا النوع من الحقول موجود في اللغة العربية أكثر من غيرها من اللغات، ومن أمثلته، دلالة صيغة "فعالة" على المهن والصناعات، مثل: (حِداة، نِجارة)، في حين تدل صيغة "مفعّل" على المكان، مثل: (مسيح - منزل - مرمى - مسجد).
- د. التركيب النحوي: وهي العناصر التي يجمعها قسم نحوي، وتنطبق عليها أحكامه، كباب المثني وملحقته، والممنوع من الصرف، والأفعال الخمسة، وغيرها.
- ذ. علاقة الاقتران "الحقول التركيبية الاستعمالية": وتشمل مجموع الكلمات التي ترتبط فيما بينها عن طريق الاستعمال، ولكنها لا تقع في الموقع النحوي نفسه، نحو: (كلب - بناح)، (طعام - يُقدّم)، (يرى - عين)، (فرس - سهيل)، (يمشي - يتقدّم)، (يسمع - أذن)، (زهرة - تفتح)، (ينقل - سيارة)، (أشقر - شعر) (omar, 1998, ص 80-81). وواضح ممّا ذكر أنّ العلاقة بين هذه الكلمات لا يمكن أن تكون مع غيرها، فالبنّاح للكلب فقط، بينما السهيل لا يكون إلا للفرس والحصان. ولعل هذا البحث ذو صلة بالتحليل الاستعمالي التأليفي لمعاني الألفاظ؛ ولذلك لا يمكن أن تركّب كلمة (سيارة) مع (يسمع) على أساس أنها فاعل لـ(يسمع) (ينظر في هذه التقسيمات: Abd Al Jalil, 2001, ص 75 - 76) (Omar, 1998, ص 79 - 81).

#### المبحث الثاني: الحقول الموضوعية للأصول الرباعية في القرآن الكريم

قدمنا في الحديث عن فكرة الحقول الدلالية عند العرب، أن علماءنا القدامى اعتنوا عناية كبيرة منذ مطلع القرن الثاني الهجري بالتأليف في موضوعات خاصة، بحيث يقتصر المؤلف الواحد على موضوع واحد، يتناول جميع جزئياته وأحواله، وهو ما يلتقي مع أصل فكرة الحقول الدلالية. ومن تلك الموضوعات: خلق الإنسان، والإبل، والغنم، والشاء، والخيول، والحشرات، والمطر، والبرق، والرعد، والنخل، والكرم، والقوس، والسيف، والمنازل، وغيرها.

وبرز من علماء العربية في هذه المؤلفات: النضر بن شميل (ت: 204هـ)، وقطرب (ت: 206هـ)، وأبو عمرو الشيباني (ت: 206هـ)، وأبو عبيدة (ت: 210هـ) والأصمعي (ت: 215هـ) الذي لم يبق من رسائله الكثيرة إلا: الإبل والخيول،



والشئاء، والوحوش، وخلق الإنسان، والنبات، والشجر، وأبو زيد الأنصاري (ت: 215هـ)، ومن رسائله المتبقية: المطر، والهمز، واللبأ، واللين، وكتاب النوادر، وابن الأعرابي (ت: 231هـ)، وأبو حاتم السجستاني (ت: 255هـ)، وغيرهم (Buhiri, 2008, ص 16 - 17) (Hilal & Hilal, 1991, ص 115). وقد طال تصنيف الرسائل اللغوية قضايا ومسائل وظواهر لغوية غير الموضوعات الخاصة، ومن تلك الظواهر: الهمز، والفرق بين المقصور والممدود، والمذكر والمؤنث، وفعلت وأفعل، والعدد، وأبنية المصادر، والأفعال، والمشتقات، والأسماء؛ نحو: رسالة الهمز لأبي زيد الأنصاري (ت: 215هـ)، والمذكر والمؤنث للفراء (ت: 207هـ)، وفعلت وأفعلت للزجاج (ت: 310هـ)، والمقصور والممدود لأبي علي القالي (ت: 356هـ)، وقد علل بعض الباحثين كثرة تأليف الرسائل اللغوية، في الموضوعات، وبخاصة الحشرات، لورود عدد منها في القرآن الكريم، ومنها: النحل والنمل والعنكبوت والجراد والذباب والبعوض، وفي الظواهر اللغوية لظهور اللحن منذ القرن الثاني الهجري، الذي ظهر بداية في نطق بعض الألفاظ القرآنية، ثم نطق ألفاظ اللغة (Buhiri, 2008, ص 17، 40 - 43).

ولعل في دراسة الأصول الرباعية في القرآن الكريم في إطار الحقول الدلالية نوعاً من الإضافة العلمية؛ إذ إنها لم يسبق دراستها - حسب علم الباحث-، وهي ترجع في تأصيلها لرسائل الظواهر اللغوية التي سبقت الإشارة إليها قبل أسطر، ثم إن الاعتماد على أصول الألفاظ البنائية في البحث الدلالي، منهج متأصل في العمل الدلالي المعجمي عند العرب؛ فهذا كتاب العين للخليل (ت: 175هـ) اعتمد في منهجيته الترتيب الصوتي أولاً، ثم رتب الألفاظ التي انضوت تحت باب الصوت المحدد ترتيباً بنائياً، فابتدأ بالثنائي، ثم الثلاثي الصحيح، ثم الثلاثي المعتل، ثم الثلاثي اللفيف، ثم الرباعي، ثم الخماسي (Hilal, 1991, ص 142-143). وسار على هذا النهج كل المعاجم التي اقتفت بالعين، حتى إن بعض المعاجم اعتمدت الأصل البنائي أساساً أول في التصنيف، نحو: جمهرة اللغة: لابن دريد (ت: 321هـ)، ومقاييس اللغة والمجمل: لأحمد بن فارس (ت: 395هـ)، وديوان الأدب للفارابي (ت: 350هـ)، ثم إن للأصول الرباعية في القرآن مثولاً واضحاً، وقد تنوعت دلالاتها على الموضوعات والمعاني الحسية والذهنية، وتوزع توزيعاً ما بين رباعي مجرد ومزيد، وما بين أسماء ومصادر وأفعال ومشتقات، وما بين أصول سالمة ومضعفة، وقد أمكن حصر الألفاظ رباعية الأصل التي وردت في القرآن الكريم في ثلاثة من حقول الموضوعات الأربعة الكبرى العامة، وهي: الكيانات أو الموجودات، والأحداث، والمجردات، أما الحقل العام الأخير - العلاقات - فلم ترد فيه ألفاظ رباعية الأصل؛ إذ لم ترد في الاستعمال القرآني أصول رباعية تقوم بوظيفة الربط بين أجزاء الكلام وفق علاقة معينة، كعلاقة التعليل التي من ألفاظها غير الرباعية: من أجل، ولام التعليل، وعلاقة التأكيد التي من ألفاظها: إن، وأن، وعلاقة الجواب، ومن ألفاظها: نعم، وأجل، وكلا، وغيرها من علاقات.

وسيتم تناول الأصول الرباعية القرآنية وفق أربعة معايير، بحسب ورودها في القرآن الكريم، أولها: تصنيفات الأصل الرباعي، الاسمية والفعلية، وثانيها: عدد تكرار كل تصنيف، وثالثها: بعض شواهد، وأخرها: دلالاته كما ترد في كتب التفسير والمعاجم. وفيما يأتي تصنيف مفصل لهذه الألفاظ.

## أولاً: حقل الكيانات

### 1. الكيانات الحية

تمثلت أصول ألفاظ هذا الحقل في ثلاثة كيانات فرعية، إنسية، وحيوانية، ونباتية، تفصيلها على النحو الآتي:

#### أ- الكيانات الإنسية

وردت منها خمسة أصول، أربعة منها تخص أجزاء في جسم الإنسان، والخامس اسم إنسان، وهي:

- (ترقى): ورد بصيغة الجمع مرة واحدة (الترقي) جمع (ترقوة)، في قوله تعالى: (كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ) (القيامة: 26) (Abd Al Baqi, 1364هـ، ص 324)، والسياق - هنا - لبيان شدة حال نزع الروح ووصولها التراقي عند الموت (Al Qurtubi, 1964: 111 / 19)، والترقوة هي العظمة المشرفة بين ثغرة النحر والعاتق مِنَ الْجَانِبَيْنِ، وَتَرَقَاهُ: أَصَابَ تَرَقُوتَهُ، وَتَرَقَيْتُهُ أَيضاً تَرَقَاةً: أَصْبَتْ تَرَقُوتَهُ (Ibn Al Athir, 1979, 187/1, Ibn Manz'oor, 1994, 32 / 10, & Compound, 1985, 88 / 1).

- (حلقم): ورد بصيغة الاسم المفرد (الحلقوم) مرة واحدة في قوله تعالى: (فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ) (الواقعة: 83) (Abd Al Baqi، 1364هـ، ص 215)، والسياق - هنا - كسابقه يبين حال النزح ووصول الروح للحلقوم (Al Qurtubi، 1964: 17 / 230 - 231)، والحلقوم: مَجْرَى النَّفْسِ وَالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، طَرَفُهُ الْأَسْفَلُ يَتَّصِلُ بِالْحَجْرَةِ، وَطَرَفُهُ الْأَعْلَى فِي أَسْلِ عَدَدَةِ اللِّسَانِ (Ibn Manz'oor، 1994، 12 / 150) (Compound، 1985، 1 / 200).
- (حنجر): ورد بصيغة الاسم الجمع مرتين (الحناجر) (Abd Al Baqi، 1364هـ، ص 220) والمفرد (حَنْجَرَةٌ)، أولاهما قوله تعالى: (وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ) (الأحزاب: 10)، تصويها لحال الخوف في معركة الأحزاب، وكأن القلوب صعدت عن مواضعها من الخوف إلى الحناجر (Ibn Al Athir، 1979: 1 / 449)، والأخرى قوله تعالى: (وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْأَزْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَأَظْمِينَ) (غافر: 18)، ودلالاتها كسابقتها، ولكنها هنا تصوير لحال الهلع من أهوال يوم القيامة. والحنجره عضو يسهم في إحداث الصوت، وجزء من مجرى النفس، ومنها رأس الغلصمة الناتئ في الرقبة (Ibn Manz'oor، 1994، 4 / 216، & Compound، 1985، 1 / 208).
- (خرطوم): ورد بصيغة الاسم المفرد مرة واحدة (الخرطوم) في قوله تعالى: (سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرطومِ) (القم: 16) (Abd Al Baqi، 1364هـ، ص 231)، وهو: الأنف أو مَقْدَمُهُ (Ibn Manz'oor، 1994، 12 / 173) (Compound، 1985، 1 / 236). وقد نزلت هذه الآية وما قبلها في الوليد بن المغيرة؛ إهانة وتحقيرا، وقيل إنه خطم أنفه يوم بدر، وكانت العرب تعد الوسم على الأنف وفي الوجه سبة وعارا (Al Qurtubi، 1964، 18 / 236 - 237) (Al Raghbi & Al Asfahani، 1992، ص 279).
- (فرعون): ورد بصيغة الاسم المفرد (فرعون) أربعاً وسبعين مرة، منها قوله تعالى: (وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ) (البقرة: 50) (Abd Al Baqi، 1364هـ، ص 515 - 516)، وفرعون: لقب ملك مصر في التاريخ القديم، وأصله بالمصرية (يرعو) بغير نون، ومعناه البيت العظيم، ولقب كل عات. (Compound، 1985، 2 / 709)، وقيل إنه اسم ذلك الملك الذي بعث إليه موسى عليه السلام (Al Qurtubi، 1964، 1 / 383 - 384).

#### ب - الكيانات الحيوانية

الوارد منها أربعة أصول لأسماء حيوانات، تنتمي لحقول فرعية، هي: الثدييات، والطيور، والبرمائيات، والحشرات، فيما يلي بيانها:

- حقل الثدييات، مادة (خنزر): ورد هذا الأصل خمس مرات (Abd Al Baqi، 1364هـ، ص 246)، منها أربع بصيغة المفرد (خنزير) في سياق ذكر الأطعمة المحرمة، منها قوله تعالى: (إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ) (البقرة: 173)، والخامسة بصيغة الجمع (الخنزير)، في قوله تعالى: (وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ) (المائدة: 60) بيانا لمسوخ بني إسرائيل قردة وخنزير؛ لعنة من الله عليهم؛ لتجرئهم على الله وعباده الصالحين (Abu Hayyan، 2001: 3 / 529)، والخنزير: هو الحيوان البري الخبيث المحرم أكله على المسلمين (Abu Hayyan، 2001، 1 / 663) (Compound، 2004، 6 / 856).
- حقل البرمائيات، مادة (ضفدع): ورد بصيغة الجمع (الضفادع) مرة واحدة في قوله تعالى: (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ) (الأعراف: 133) (Abd Al Baqi، 1364هـ، ص 421)، في سياق بيان أصناف العذاب التي أصابها الله قوم فرعون، وروي أنها ملأت فرشهم وأوعيتهم وطعامهم وشرابهم، وأزعجتهم بصوتها وتحركها وتنقلها (Al Qurtubi، 1964، 7 / 270 - 271)، والضفدع: "حيوان برمائي ذو نقيق" (Compound، 1985، 1 / 561).
- حقل الحشرات، مادة (عنكب): ورد بصيغة المفرد (عنكبوت) مرتين، في قوله تعالى: (مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) (العنكبوت: 41) (Abd Al Baqi، 1364هـ، ص 492)، وقد ورد هنا في سياق تشبه عبادة الكفار، واتكالمهم على أصنامهم، كالعنكبوت التي تبني بيتا وتجتهد عليه، وهو غاية في الوهن والضعف، لا قوة له ولا معتمد، وكذلك حالهم (Abu Hayyan، 2001، 7 / 492).

148)، والعنكبوت "دُوَيْبَةُ تَنْسُجُ فِي الْهَوَاءِ وَعَلَى رَأْسِ الْبُئْرِ نَسْجًا رَقِيقًا مُهْلَلاً" (Ibn Manz'oor, 1994, 632/1).

- حقل الطيور، مادة: (هدهد): ورد بصيغة المفرد (الهدهد) مرة واحدة، في قوله تعالى: (وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ) (النمل: 20) (Abd Al Baqi, 1364هـ: 731)، في سياق تفقد سليمان عليه الصلاة والسلام للطيور المصاحبة له بعد مروره بوادي النمل، ومنها الهدهد (Al Qurtubi, 1964: 13 / 177 - 178) والهدهد من الطيور رقيقة المناقير، على رأسه قنزعة من الريش (Compound, 1985, 1017 / 2).

### ج - الكيانات النباتية

- والوارد منها ثلاثة أصول، أحدها اسم نبات (خردل)، والأخران يدلان على أجزاء نباتية (سنبله، وقطمير)، وبيانها: (خردل): ورد بصيغة اسم الجمع الجنسي (خردل) مرتين، منهما قوله تعالى: (وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا) (الأنبياء: 47) (Abd Al Baqi, 1364هـ، ص 230)، وقد جاء اللفظ في سياق إحصاء الله لأعمال الخلق، ومحاسبتهم عليها بالعدل، وإن كانت بزنة حبة الخردل في الدقة، والخردل: "نبات عشبي حريف من الفصيلة الصليبية ينبت في الحقول وعلى حواشي الطرق، تستعمل بذوره في الطب، ومنه بذور يتبل بها الطعام، الواحدة خردلة، ويضرب به المثل في الصغر فيقال: ما عندي خردلة من كذا" (Compound, 1985, 233 / 1).

- (سنبل): ورد هذا الأصل خمس مرات، بصيغة المفرد (سُنْبَلَةٌ) مرة واحدة، ومرتين بصيغة جمع المؤنث السالم (سُنْبَلَاتٍ)، ومرتين بصيغتين مختلفتين لجمع تكسير: (سُنْبُلٌ، سنابل) (Abd Al Baqi, 1364هـ، ص 366)، وقد اجتمع لفظاً: (سنابل وسنبله) في موضع سورة البقرة في قوله تعالى: (كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ) (البقرة: 261)، في سياق التشبيه التمثيلي؛ لبيان عظيم كرم الله في مضاعفة الأجور، وحثاً على الإنفاق في سبيله (Abu Hayyan, 2001: 2 / 315 - 316)، ووردت بقية الألفاظ في سورة يوسف، ومنها قوله تعالى: (وَسَبَّحُوا سُنْبُلَاتِ خَضِرٍ) (يوسف: 43)، (وَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ) (يوسف: 47)، وصفا لحب القمح، وكيفية الاعتناء به وتخزينه؛ للانتفاع به وقت الحاجة (Al Qurtubi, 1964: 9 / 202 - 203)، والسنبلة: "جزء النبات الذي يتكون فيه الحب" (Al Qurtubi, 1964: 3 / 304) (Compound, 1985, 470 / 1).

- (قَطْمِيرٍ): ورد بصيغة المفرد (قَطْمِيرٍ) مرة واحدة (Abd Al Baqi, 1364هـ، ص 548)، في قوله تعالى: (وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ) (فاطر: 13)، وما عليه أكثر المفسرين أن القطمير هي القشرة الرقيقة البيضاء التي بين التمرة والنواة، (Al Qurtubi, 1964, 336 / 14، وينظر Ibn Manz'oor, 1994, 108/5)، وَهُوَ تَمَثِيلٌ لِلْقَلِيلِ (Abu Hayyan, 2001, 292 / 7). وقد جاء اللفظ في سياق إقامة الحجة على الكافرين الذين اتخذوا الأصنام آلهة، لا تقدر على شيء من الخلق والإيجاد ولو صغر وقل قدره كالقطمير (Al Qurtubi, 1964, 14 / 336).

### 2 - الكيانات الجامدة

تعددت الأصول الرباعية الدالة على الكيانات الجامدة، وقد أمكن حصرها في حقلين كبيرين، أولهما طبيعي، تضمن ما يدل على الأجرام، والأماكن، والآخر صناعي، تضمن حقولاً فرعية دالة على: اللباس، والحلي، والأثاث، والأدوات. وفيما يأتي تفصيلها:

#### 2. أ - الكيانات الجامدة الطبيعية

- الوارد منها أربعة أصول توزعت على حقلي المكونات الأرضية، والأمكنة، وبيانها:
- 2. أ. أ - مكونات أرضية: والوارد منها اسمان، أحدهما يدل على الحجز (برزخ) والآخر يدل على أحد مكونات الأرض (صلصال)، وبيانها:

- (برزخ): ورد بصيغة الاسم المفرد - الدال على جزء من اليابسة - (برزخ)، مرتين (Abd Al Baqi, 1364هـ، ص 118)، منهما قوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فَرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا

مَحْجُورًا) (الفرقان: 53)، وقد ورد في سياق بيان بديع خلق الله، حيث تتجاوز المجاري المائية الملحة والعدبة؛ فلا يختلط الملح بالعدب، ولا يغلب أحدهما على الآخر؛ بما يوجده الله من حواجز بينهما (Al Qurtubi، 1964: 13 / 59). والبرزخ: قِطْعَةٌ أَرْضٍ ضَيْقَةٌ فَاصِلَةٌ بَيْنَ بَحْرَيْنِ، وموصلة بين أرضين (Compound، 1985: 50/1) وينظر: (Ibn Manz'oor، 1994، 8/3).

• (صلصل): ورد بصيغة اسم الجمع الجنسي (صلصال) أربع مرات، منها قوله تعالى: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ) (الحجر: 26) (Abd Al Baqi، 1364هـ، ص 412)، وكلها جاءت للدلالة على أصل خلق الإنسان من طين يابس (Al Qurtubi، 1964: 10 / 21)، والصلصال هو الطين اليابس الذي يصل من يئسه أي يصوت، والصلصال من الطين: مَا لَمْ يُجْعَلْ خَرْقًا، سُمِّيَ بِهِ لِتَصَلُّصِهِ؛ وكل ما جَفَّ مِنْ طِينٍ أَوْ فَخَارٍ فَقَدْ صَلَّ صَلِيلًا. (Ibn Manz'oor، 1994، 11 / 382، وينظر Compound، 1985، 1 / 540).

2. أ. ب - الأمكنة: وقد ورد منها أصلان، يدلان على غيبيات، وهما جهنم، والفردوس، وبيانهما:

• (جهنم): وردت بصيغة المفرد (جهنم) سبعاً وسبعين مرة، منها قوله تعالى: (قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَهَادُ) (آل عمران: 12) (Abd Al Baqi، 1364هـ، ص 184-185)، وهي: اسم من أسماء النار يعذب بها الله من استحق العذاب (Ibn Manz'oor، 1994، 12 / 112، Compound &، 1985، 1 / 149).

• (فردس): وردت بصيغة الاسم المفرد (فردوس) مرتين، منهما قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا) (الكهف: 107) (Abd Al Baqi، 1364هـ، ص 514)، و"الْفِرْدَوْسُ رِبْوَةُ الْجَنَّةِ وَأَوْسَطُهَا وَأَعْلَاهَا وَأَفْضَلُهَا وَأَرْفَعُهَا" (Al Qurtubi، 1964: 11 / 68، وهو: البستان الجامع لكل ما يكون في البساتين، والمكان تكثر فيه الكروم، والوادي الخصيب، واسم جنة من جنات الآخرة (Compound، 1985، 2 / 705).

2. ب - الكيانات الجامدة الاستعمالية

توزعت أصول هذا القسم على حقول أدوات الكتابة، والزينة، والربط والشد، والملابس، والأثاث والحلي، وبيانهما فيما يأتي:

2. ب. أ - أدوات كتابة: ورد منها - فقط - الأصل: (قرطس) مرتين، اسما مفردا مرة، (قرطاس) وجمعا (قرطيس) مرة أخرى، في قوله تعالى: (وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ) (الأنعام: 7)، و(تَجْعَلُونَهُ قَرَاتِيسَ تُبْدُونَهَا) (الأنعام: 91) (Abd Al Baqi، 1364هـ، ص 543)، والقرطاس: الصَّحِيفَةُ الثَّابِتَةُ الَّتِي يُكْتَبُ فِيهَا (Ibn Manz'oor، 1994، 6 / 172، Compound &، 1985، 2 / 755).

2. ب. ب - أدوات وزن: ورد منها في هذا الحقل الأصل (قسطس)، اسما مفردا مرتين (القسطاس) - وسيكرر في حقل المجردات - ومنه قوله تعالى: (وَزَنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ) (البراء: 35) (Abd Al Baqi، 1364هـ، ص 545) أمرا من الله بالعدل والإنصاف في الكيل والميزان، وقد ورد في المعاجم بمعنى: أضبط الموازين وأقومها (Ibn Manz'oor، 1994، 2 / 377، Compound &، 1985، 2 / 762).

2. ب. ت - أدوات ربط وشد: ورد منها في هذا الحقل الأصل (سلسل) اسما ثلاث مرات، مفردا (سلسلة) مرة واحدة، وجمع تكسير (سلاسل) مرتين، ومنها قوله تعالى: (ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ زِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ) (الحاقة: 32)، (إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا) (الإنسان: 4) (Abd Al Baqi، 1364هـ، ص 354)، والسلسلة: أداة من حديدٍ وَخَوْه، ذات حلقات متصلة، تستخدم لوصل الأشياء، وربطها بعضها ببعض، والمقصود هنا القيود التي يقيد بها أهل النار (Ibn Manz'oor، 1994، 11 / 345، Compound &، 1985، 1 / 459).

2. ب. ث - ملابس: ورد في هذا الحقل الأصلان (سربل، وسندس)، وبيانهما:

• (سربل): ورد بصيغة جمع التكسير (سراويل) ثلاث مرات (Abd Al Baqi، 1364هـ، ص 348)، ومفرده سِرْبَالٌ، وقد ورد في الاستعمال القرآني مرتين لما يستخدم من الملابس الواقية من الحر والبرد، والحرب بمعنى القميص والدرع

(Al Qurtubi, 1964, 160/10, Ibn Manz'oor, 1994, 335 /11, & Compound, 1985, 441 /1).  
في قوله تعالى: (وَجَعَلَ لَكُم سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمُ بَأْسَكُمْ) (النحل: 81)، واستعمل في الأخيرة للدلالة على ما  
يلبسه أهل النار من ثياب، في قوله تعالى: (سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍَ وَتَغَشَىٰ وَجُوهَهُمُ النَّارُ) (ابراهيم: 50).

• (سندس): ورد بصيغة الاسم (سندس) ثلاث مرات، منها قوله تعالى: (وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ) (الكهف: 31) (Abd  
Al Baqi, 1364هـ، ص 366)، وهو رقيق الديباج ورقيقه، مما يلبسه أهل الجنة من الحرير (Ibn Manz'oor, 1994, 107 /6, & Compound, 1985, 472/1).

2. ب. ح - أثاث: ورد في هذا الحقل أربعة أصول، ثلاثة في حق أهل الجنة؛ لما ينتعمون به من فراش، وهي: (رفرف،  
وعبقر، ونمرق)، والأخيرة في حق أهل النار، وما يحيط بهم وهي: (سردق)، وبيانها فيما يأتي:

• (رفرف): ورد بصيغة اسم الجمع الجنسي (رفرف) مرة واحدة في قوله تعالى: (مُتَكِّينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ)  
(الرحمن: 76) (Abd Al Baqi, 1364هـ، ص 323)، ومفرده رفرقة، ويعني: وسائد ونمارق يتكى عليها أهل الجنة  
(Compound, 1985, 372 /1).

• (عبقر): ورد بصيغة الاسم المنسوب (عبقري) مرة واحدة في قوله تعالى: (مُتَكِّينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ)  
(الرحمن: 76) (Abd Al Baqi, 1364هـ، ص 445)، وهو الديباج والطنافس الثخان، والبُسُطُ المشاة، مما يتنعم عليه  
أهل الجنة من فراش وأثاث (Al Qurtubi, 1964, 192 /17, & Compound, 1985, 602/2)، والراجح  
عندنا أنه اسم منسوب من باب الجمع الجنسي، ويؤيده أن سياق الآية (مُتَكِّينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ)  
(الرحمن: 76) سياق جمع، ثم ما ذكره القرطبي من أقوال بعض اللغويين: " (عبقري) وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى الْجَمْعِ الْمُنْسُوبِ إِلَى  
عَبْقَرٍ. وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ وَاحِدَ رَفْرَفٍ وَعَبْقَرِيٍّ رَفْرَقَةٌ وَعَبْقَرِيَّةٌ، وَالرَّفْرَافُ وَالْعَبَاقِرُ جَمْعُ الْجَمْعِ " (Al Qurtubi, 1964, 192 /17).

• (نمرق): ورد بصيغة الجمع (نمارق) مرة واحدة في قوله تعالى: (وَنَمَارِقٍ مَصْفُوفَةٍ) (الغاشية: 15) (Abd Al Baqi, 1364هـ، ص 719)  
وهي الوسائد التي يتكأ عليها أهل الجنة، مفردها نمرقة (Al Qurtubi, 1964, 34 /20, & Compound, 1985, 992 /2).

• (سردق): ورد بصيغة الاسم المفرد (سرداق) مرة واحدة في قوله تعالى: (إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهُمْ سَرَادِقُهَا)  
(الكهف: 29) (Abd Al Baqi, 1364هـ، ص 348)، للدلالة على إحاطة النار بأصحابها، وعدم إفلاتهم منها،  
والسرادق: كُلُّ مَا أَحَاطَ بِشَيْءٍ نَحْوَ الشُّقَّةِ فِي الْمِضْرَبِ، أَوْ الْحَائِطِ الْمُشْتَمِلِ عَلَى الشَّيْءِ (Ibn Manz'oor, 1994, 157/10, & Compound, 1985, 442/1).

2. ب. ح - حلي: ورد في هذا الحقل أصلان، هما: (الألأ، ومرجن)، وبيانهما فيما يأتي:

• (الألأ): ورد بصيغة اسم الجمع الجنسي (لؤلؤ) ست مرات (Abd Al Baqi, 1364هـ، ص 644)، في اثنتين منها جاء  
وصفا لجمال غلمان الجنة، منهما قوله تعالى: (وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ) (الطور: 24)، وفي ثلاث  
منها جاء في وصف نوع من الحلي والجواهر يحلى به أهل الجنة، منها قوله تعالى: (يَحْلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ  
وَلُؤْلُؤًا) (الحج: 23)، والأخير جاء مقترنا بلفظ (المرجان)، في قوله تعالى: (يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ) (الرحمن: 22)  
وهو: "مَا يُسْتَخْرَجُ مِنَ الْبَحْرِ مِنْ جَوْفِ الصَّدْفِ" (Al Qurtubi, 1964, 29 /12)، والدر المتكون في  
الأصداف البحرية: (Compound, 1985, 843 /2).

• (مرجن): ورد بصيغة اسم الجمع الجنسي (المرجان) مرتين (Abd Al Baqi, 1364هـ، 663)، أولاهما للدلالة على  
نوع من الحلي المستخرجة من البحار، وقد ذكرت أعلاه مع لفظ (للؤلؤ)، والأخر جاء وصفا لجمال الحور العين، في  
قوله تعالى: (كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ) (الرحمن: 58)، والمرجان: عِظَامُ اللَّؤْلُؤِ وَكِبَارُهُ، وقيل صغاره، والخز الأحمر (Al  
Qurtubi, 1964, 163 /17, Ibn Manz'oor, 1994, 406 /13)، وهو من الحيوانات البحرية الثابت  
من طائفة المرجانيات لها هيكل، وكلس أحمر يعد من الأحجار الكريمة (Compound, 1985, 895 /2).

## ثانياً - حقل الأحداث

تنوعت الألفاظ رباعية الأصل الدالة على الأحداث بين أفعال سالمة ومضعفة، ومشتقات، كما تنوعت دلالاتها بين الأحداث الحسية والقلبية، وفيما يأتي بيان بهذه الألفاظ ودلالاتها.

1. حقل الأحداث الحسية الحركية: وفيه تدل الألفاظ على فعل بالجوارح تصاحبه الحركة، وقد تعددت دلالات ألفاظ هذا المجال، وقد أمكن حصرها في سبعة حقول فرعية، هي:

أ. حقل الإبعاد والتنحية، ومادته اللغوية الواردة هي: (زحزح)، وقد ورد مرتين، الأولى على صيغة الماضي المبني للمجهول (زُحِرِحَ)، والأخرى على صيغة اسم الفاعل (مُزَحِرِحٌ)، في قوله تعالى: (فَمَنْ زُحِرِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ) (ال عمران: 185)، (وَيَوْمَ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحِرِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ) (البقرة: 96) (Abd Al Baqi، 1364هـ، ص. 330)، (وَالزُّحْرِحَةُ: الإبعاد والتنحية، يُقَالُ: زَحِرِحْتَهُ أَي بَاعَدْتَهُ فَتَزَحِرِحُ أَي تُنَحِّي وَتَبَاعَدُ (Al Qurtubi، 1964، 35 / 2)، وَزَحِرِحَهُ أَي نَحَاهُ عَنِ مَكَانِهِ وَبَاعَدَهُ مِنْهُ (Ibn Manz'oor، 1994، 468 / 2).

ب. حقل الحركة والهزة: ومادته اللغوية الواردة هي: (زلزل)، وقد ورد ست مرات، ثلاثة منها على صيغة الماضي المبني للمجهول (زُلِزِلَ)، واثنين على صيغة المصدر (زَلَزَلَ)، والأخيرة على صيغة المصدر (زَلَزَلَةً)، ومنها قوله تعالى: (إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا) (الزلزلة: 1)، (وَإِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ) (الحج: 1) (Abd Al Baqi، 1364هـ، ص. 332)، و"الزَّلْزَلَةُ: شِدَّةُ التَّحْرِيكِ، تَكُونُ فِي الْأَشْخَاصِ وَفِي الْأَحْوَالِ، يُقَالُ: زَلَزَلَ اللَّهُ الْأَرْضَ زَلْزَلَةً وَزَلَزَالَ - بِالْكَسْرِ - فَتَزَلَزَلَتْ إِذَا تَحَرَّكَتْ وَاضْطَرَبَتْ، فَمَعْنَى "زُلْزِلُوا" خَوْفُوا وَحَرِّكُوا. وَالزَّلْزَالَ - بِالْفَتْحِ - الْإِسْمُ. وَالزَّلْزَلُ: الشَّدَائِدُ". (Al Qurtubi، 1964، 34 / 3، وينظر (Ibn Manz'oor، 1994، 307 / 11 - 308).

ت. حقل التردد: ومادته اللغوية الواردة هي: (ذبذب)، وجاء استعماله على صيغة جمع اسم المفعول (مذبذبين) مرة واحدة في قوله تعالى: (مُذَبِّبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا) (النساء: 143) (Abd Al Baqi، 1364هـ، ص. 269)، وصفا لحال المنافقين، و"الْمُذَبِّبُ: الْمُتَرَدِّدُ بَيْنَ أَمْرَيْنِ، وَالذَّبْبَةُ الْإِضْطِرَابُ، فَالْمُضْطَرِّبُونَ مُتَرَدِّدُونَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُشْرِكِينَ، لَا مُخْلِصِينَ الْإِيمَانَ وَلَا مُصْرِحِينَ بِالْكَفْرِ". (Al Qurtubi، 1964، 242/5).

ث. حقل الرمي والإلقاء: ومادته اللغوية الواردة هي: (ككب)، وجاء استعماله على صيغة الماضي المبني للمجهول المسند لواو الجماعة (كَبِكُوا) مرة واحدة في قوله تعالى: (فَكَبِكُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ) (الشعراء: 94) (Abd Al Baqi، 1364هـ، ص. 591)، تصويراً لحال الكفار عند إلقاءهم في النار، وكَبِكَبَ فلاناً: قلبه وصرعه، وكَبِكَبَ الشَّيْءَ قلبه بعضه على بعض، ورماه في الهوة، وألقاه ودهوره فيها (Al Qurtubi، 1964، 116 / 13، & Compound، 1985، 805 / 2، وينظر (Ibn Manz'oor، 1994، 697 / 1).

ج. حقل التدمير والإبادة: ومادته اللغوية الواردة هي: (دمدم)، وجاء استعماله بصيغة الماضي (دَمَدَمَ) مرة واحدة في قوله تعالى: (فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا) (الشمس: 14) (Abd Al Baqi، 1364هـ، ص. 261)، وَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ: أَي أَهْلَكَهُمْ وَأَطْبَقَ عَلَيْهِمُ الْعَذَابَ، وَدَمَّرَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ، وَحَقِيقَةُ الدَّمْدَمَةِ تَضْعِيفُ الْعَذَابِ وَتَرْبِيدُهُ (Al Qurtubi، 1964، 79 / 20، وينظر (Ibn Manz'oor، 1994، 208 / 2 - 209).

ح. حقل الإثارة والقلب: ومادته اللغوية الواردة هي: (بعثر)، وجاء في الاستعمال القرآني على صيغة الماضي المبني للمجهول (بُعِثِرَ) مرتين، منهما قوله تعالى: (أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ) (العدايات: 9) (Abd Al Baqi، 1364هـ، ص. 125)، وَبُعِثِرَتِ الْقُبُورُ: أَي أُثِيرَتِ وَقَلِبَتِ وَبُحِثَّتْ، فَأَخْرَجَ مَا فِيهَا. (Al Qurtubi، 1964، 163 / 20، وينظر (Ibn Manz'oor، 1994، 72 / 4، & Compound، 1985، 64 / 1).

خ. حقل النفضة والارتعاد: ومادته اللغوية الواردة هي: (قشعر)، وجاء في الاستعمال القرآني على صيغة المضارع المزيد بحرفين (تَقَشَّعِرُ) مرة واحدة في قوله تعالى: (اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُ مِنْهُ جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ) (الزمر: 23) (Abd Al Baqi، 1364هـ، ص. 545)، وصفا لحال عباد الله الذين يتدبرون كتاب الله،

وأياته، فتتأثر به جوارحهم خشوعاً وأتاعاضاً، وتَقَشَعُرُ: تَضَطَّرِبُ وتَتَحَرَّكُ (Al Qurtubi، 1964، 15 / 249)، واقشعر جلده أخذته رعدة (Compound، 1985، 2 / 765).

د. حقل الإقبال والقُدوم: ومادته اللغوية الواردة هي: (عسَس)، وجاء استعماله على صيغة الماضي (عَسَسَ) مرة واحدة في قوله تعالى: (وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ) (التكوير: 17) (Abd Al Baqi، 1364هـ، ص، 461)، و"عَسَسَ اللَّيْلُ إِذَا أَقْبَلَ بِظَلَامِهِ وَإِذَا أُدْبِرَ، فَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ، وَقَدْ عَسَسَ الذَّنْبُ: طَافَ بِاللَّيْلِ، وَعَسَسَ اللَّيْلُ عَسَسَةً: أَقْبَلَ بِظَلَامِهِ" (Ibn Manz'oor، 1994، 6 / 139، وينظر (Compound، 1985، 2 / 622)؛ ولاقتترانه بالليل زماناً، سنشير إليه في حقل الزمان في المجردات لاحقاً.

2 - حقل الأحداث القلبية: وفيه ترد الألفاظ دالة على أفعال محلها القلب لا الجوارح، وتتعلق بالأمر النفسية، وقد جاءت في ثلاثة حقول فرعية، هي: الراحة والسكينة، وحديث النفس، والنفور والضيق، وتفصيلها مع ألفاظها على النحو الآتي:

أ- حقل الراحة والسكينة: ومادته اللغوية الواردة هي: (طمأن)، وقد ورد ثلاث عشرة مرة، ثلاث منها بصيغة الماضي المزيد بهمزة الوصل والتضعيف (اطمأن)، وست بصيغة المضارع (يطمئن، تطمئن)، وأربع بصيغة اسم فاعله (مطمئن، مطمئنة)، ومنها قوله تعالى: (إِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ) (الحج: 11)، و(أَلَا بَدِكْرُ اللَّهِ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ) (الرعد: 28)، و(وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً) (النحل: 112) (Abd Al Baqi، 1364هـ، ص، 428)، و"وَاطْمَأَنُوا بِهَا أَي فَرَحُوا بِهَا وَسَكَنُوا إِلَيْهَا" (Al Qurtubi، 1964، 8 / 312)، واطمأن: سكن وثبت واستقر، يقال اطمأن به القرار، واطمأن جالساً، واطمأن القلب ونحوه سكن بعد انزعاج ولم يقلق (Compound، 1985، 2 / 587).

ب- حقل حديث النفس: ومادته اللغوية الواردة هي: (وسوس)، وقد ورد خمس مرات: مرتين على صيغة الماضي (وَسَّسَ) ومرتين على صيغة مضارعه (يُوسِسُ، تُوسِسُ)، ومرة على صيغة الاسم (الْوَسْوَسُ) (Abd Al Baqi، 1364هـ: 751)، أما في الاستعمال فقد جاء أربع مرات، مراداً به ما يلقيه الشيطان في روع الإنسان من الريبة والشك، منها قوله تعالى: (فَوَسَّسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ) (طه: 120)، و(مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ \* الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ) (الناس: 4)، والأخير جاء منسوباً للإنسان مراداً به ما تخفيه نفسه، في قوله تعالى: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلِمُ مَا تُوسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ) (ق: 16)، والوسوسة والوسواس: الصَوْتُ الْخَفِيُّ مِنْ رِيحٍ. وَقَدْ وَسَّسَ وَسْوَسَ وَوَسَّسَ، بِالْكَسْرِ. وَالْوَسْوَسَةُ وَالْوَسْوَسُ: حَدِيثُ النَّفْسِ. يُقَالُ: وَسَّسَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ وَسْوَسَتْ وَوَسَّسَتْ، بِالْكَسْرِ الْوَاوِ، وَالْوَسْوَسُ، بِالْفَتْحِ، الْإِسْمُ مِثْلُ الرَّزْزَالِ وَالرَّزْزَالِ، وَالْوَسْوَسُ، بِالْكَسْرِ، الْمَصْدَرُ. وَالْوَسْوَسُ، بِالْفَتْحِ: هُوَ الشَّيْطَانُ (Ibn Manz'oor، 1994، 6 / 254).

ت- حقل النفور والضيق: ومادته اللغوية الواردة هي: (اشمأز)، وقد جاء استعماله مرة واحدة على صيغة الماضي المزيد بهمزة الوصل والتضعيف (اشمأز) في قوله تعالى: (وَإِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ) (الزمر: 45) (Abd Al Baqi، 1364هـ: 387)، في وصف حال الكفار عند ذكر الله عز وجل، وكفرهم، وإعراضهم، و"اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُهُمْ: نَفَرَتْ وَاسْتَكْبَرَتْ وَكَفَرَتْ وَتَعَصَّتْ وَأَنْكَرَتْ، وَأَصْلُ الْإِشْمَازِ الْنُفُورُ وَاللَّازِرُ الرَّازِ"، (Al Qurtubi، 1964، 15 / 264، وينظر: Ibn Manz'oor، 1994، 5 / 362)، وشمأز بالأمر ومنه اشمأزا ضاق به ونفر منه كراهة (Compound، 1985، 1 / 513).

### ثالثاً - حقل المجردات

تعددت الألفاظ المنتمية لهذا الحقل، وقد أمكن حصرها في عشرة حقول، فيما يأتي بيانها مع ألفاظها:

أ. حقل التزيين: ومادته اللغوية الواردة هي: (زخرف)، وجاء استعماله أربع مرات على صيغة الاسم (زُخِرِفَ) (Abd Al Baqi، 1364هـ: 330)، اثنتان منها في وصف البيوت: (أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرِفٍ) (الإسراء: 93) أي مِنْ زَهَبٍ، وهو طلب تعجيزي من الكفار لرسول الله؛ إمعاناً في العناد والكفر (Al Qurtubi، 1964، 10 / 331)، والثالثة في وصف الأرض، في قوله تعالى: (حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرِفَهَا وَازْبَيَّتْ) (يونس: 24)، أي زينتها وكمال حسنها، ورد في سياق بيان حال الدنيا ونعيمها المؤقت الزائل (Al Qurtubi، 1964، 7 / 67، 8 / 327 & Ibn

Manz'oor، 1994: 9 / 132)، وأخرها في وصف الكلام، في قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا) (الأنعام: 112) أي حُسْنُ الْقَوْلِ بترقيش الكذب (Ibn Manz'oor، 1994: 9 / 133).

ب. حقل الإقناع: ورد في هذا الحقل أصلان، هما: (برهن وسلطن)، وبيانهما فيما يأتي:

• (برهن): ورد استعمال هذا الأصل اسماً ثمانياً مرات: مفرداً سبعة (برهان)، والأخيرة مثني (برهانان)، ومنها قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا) (البقرة: 174)، (فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ) (القصص: 32) (Abd Al Baqi، 1364هـ: 118)، ويعني: الحجة البينة الفاصلة (Compound، 1985: 1 / 54، وينظر Al Qurtubi، 1964: 6 / 27)

• (سلطن): ورد استعمال هذا الأصل اسماً مفرداً سبعة وثلاثين مرة، منها قوله تعالى: (سَلُّقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا) (ال عمران: 151)، (Abd Al Baqi، 1364هـ: 354-355)، وهو: الحجة والبيان، والبرهان، وعليه "قيل، لِلْوَالِي سُلْطَانٌ؛ لِأَنَّهُ حُجَّةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْأَرْضِ". (Al Qurtubi، 1964: 4 / 233).

ت. حقل الوضوح: ومادته اللغوية الواردة هي (حصص)، وجاء استعماله مرة واحدة على صيغة الفعل الرباعي المجرد المضعف (حصص)، في قوله تعالى: (قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْأَنْ حَصَّصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ) (يوسف: 51) (Abd Al Baqi، 1364هـ: 205)، بمعنى: تَبَيَّنَ وَظَهَرَ (Al Qurtubi، 1964: 9 / 208)، والحصصة: بَيَانُ الْحَقِّ بَعْدَ كِتْمَانِهِ (Ibn Manz'oor، 1994: 7 / 16)

ث. حقل الكثرة: ومادته اللغوية الواردة هي (قنطر)، وقد استعمل أربع مرات: اثنتين اسماً مفرداً (قنطار)، والثالثة جمع تكسير (القناطير)، والأخيرة اسم مفعول (المقنطرة)، ومنها قوله تعالى: (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ) (ال عمران: 14)، (وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُودِّهِ إِلَيْكَ) (ال عمران: 75) (Abd Al Baqi، 1364هـ: 547)، والقنطار: الْعُقْدَةُ الْكَبِيرَةُ مِنَ الْمَالِ، وَالْمَالُ الْكَثِيرُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ (Al Qurtubi، 1964: 30/4 - 31، وينظر Ibn Manz'oor، 1994: 5 / 118-119).

ج. حقل التعهد والإشراف: ومادته اللغوية الواردة هي (سيطر)، وقد استعمل اسم فاعل مرتين: أولاهما مفرداً (مُصَيِّطِر) والأخرى جمعا (المُصَيِّطِرُونَ)، في قوله تعالى: (لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّطِرٍ) (الغاشية: 22)، (وَأُمُّ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمْ الْمُصَيِّطِرُونَ) (الطور: 37) (Abd Al Baqi، 1364هـ: 350)، وسيطر: تسلط وأشرف عليه، وتعهد أحواله وأحصى أعماله (Compound، 1985: 1 / 485)

ح. حقل الاستواء: ومادته اللغوية الواردة هي (صفف)، وقد استعمل مرة واحدة اسماً (صَفِّفًا)، في قوله تعالى: (فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا) (طه: 106) (Abd Al Baqi، 1364هـ: 409). والصفف: الْمُسْتَوِي مِنَ الْأَرْضِ، الَّذِي لَا نَبَاتَ فِيهِ، وجاءت هنا لبيان حال الجبال يوم القيامة؛ حيث تسوى بالأرض (Al Qurtubi، 1964: 11 / 246، وينظر: Ibn Manz'oor، 1994: 9 / 196، & Compound، 1985: 1 / 536).

خ. حقل القلة: ومادته اللغوية الواردة هي (شردم)، وقد استعمل مرة واحدة اسماً مفرداً (شَرْدِمَةً)، في قوله تعالى: (إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشَرْدِمَةٌ قَلِيلُونَ) (الشعراء: 54) (Abd Al Baqi، 1364هـ: 378). والشردمة: الْجَمْعُ الْقَلِيلُ، وجاءت على لسان فرعون؛ استخفافاً ببني إسرائيل، واحتقاراً لشأنهم، عندما لحقهم بعد رحيلهم عن مصر مع موسى عليه السلام، سالكين طريق البحر (Al Qurtubi، 1964: 13 / 101، Ibn Manz'oor، 1994: 12 / 322، وينظر & Compound، 1985: 1 / 497).



- د. الزمان: ورد في هذا الحقل أصلاً، هما: (برزخ، وسرمد)، وبيانهما فيما يأتي:
- (برزخ): ورد استعمال هذا الأصل مرة واحدة - بدلالته على الزمان - اسماً مفرداً (بِرْزَخ)، في قوله تعالى: (وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ) (المؤمنون: 100) (Abd Al Baqi، 1364هـ: 118)، وهو الْحَاجِرُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ، والمراد هنا الزمان مَا بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِنْ وَقْتِ الْمَوْتِ إِلَى الْبَعْثِ (Al Qurtubi، 1964: 150/12، وينظر Compound، 1985: 50/1).
  - (سرمد): ورد استعمال هذا الأصل مرتين اسماً مفرداً (سَرْمَد)، منهما قوله تعالى: (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) (القصص: 71) (Abd Al Baqi، 1364هـ: 350)، وهو: دَوَامُ الزَّمَانِ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ، أَوْ الدَّائِمُ الَّذِي لَا يَنْقَطِعُ. (Ibn Manz'oor، 1994: 212 /3)، وقد جاء اللفظ هنا في سياق حاجي؛ لبيان ضعف حجة الجاحدين، إن أدام الله تعالى عليهم الليل فلا نهار، أو النهار فلا ليل، وأنه من رحمته تقلاب الليل والنهار؛ للراحة، وكسب المعاش، فيقولون بأنه لا يقدر عليه إلا الله جل جلاله، فَلِمَ يَشْرِكُونَ بِهِ؟! (Al Qurtubi، 1964: 308/13).
  - ذ. العدل: ومادته اللغوية الواردة هي (قسطس)، وقد استعمل مرتين اسماً مفرداً (الْقِسْطَاسُ)، منهما قوله تعالى: (وَرَبُّوْا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ) (الإسراء: 35) (Abd Al Baqi، 1364هـ: 545)، وهو: أَصْبَطُ الْمَوَازِينِ وَأَقْوَمُهَا (Ibn Manz'oor، 1994: 377/7، & Compound، 1985: 762 /2)، ويراد به هنا إقامة الوزن والكيل بالعدل (الراغب الأصفهاني، 1992، ص 670).
  - ر. حقل المبالغة في الصفة وشدهتها: ورد في هذا الحقل أربعة أصول، هي: (زمهر، وصرصر، وغربب، وقمطر)، وبيانهما فيما يأتي:
  - (زمهر): ورد استعمال هذا الأصل مرة واحدة اسماً مفرداً (زَمْهَرِيرٍ)، في قوله تعالى: (مُتَكَبِّرِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا) (الإنسان: 13) (Abd Al Baqi، 1364هـ: 323)، والزَمْهَرِيرُ: الْبُرْدُ الْمَفْرُطُ، وقد جاءت هنا لنفي هذه الحال عن أهل الجنة (Al Qurtubi، 1964: 137 /19).
  - (صرصر): ورد استعمال هذا الأصل ثلاث مرات اسماً مفرداً (صَرَّصَرٍ)، في قوله تعالى: (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرَّصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ (فصلت: 16) (Abd Al Baqi، 1364هـ: 407) والصرصر- هنا في الاستعمال القرآني - وَصَفٌ لِلرِّيحِ الشَّدِيدَةِ الْبُرْدِ، أَوْ الشَّدِيدَةِ الصَّوْتِ، كلون من ألوان العذاب الذي يسقطه الله على الكافرين (Al Qurtubi، 1964: 15 /347، و259 /18، وينظر Compound، 1985: 532 /1، & Ibn Manz'oor، 1994: 4 /450).
  - (غربب): ورد استعمال هذا الأصل مرة واحدة اسماً جمعاً (غَرَابِيبٍ)، في قوله تعالى: (وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ) (فاطر: 27) (Abd Al Baqi، 1364هـ: 497)، وغرابيب، جمع غريبب: شَدِيدُ السَّوَادِ، قد جاءت في هذا السياق لبيان قدرة الله تعالى، وإبداعه في تنوع الجنس الواحد من المخلوقات، واختصت هنا بتنوع الجبال (Al Qurtubi، 1964: 14 /343، وينظر: Ibn Manz'oor، 1994: 1 /646، & Compound، 1985: 2 /671-672).
  - (قمطر): ورد استعمال هذا الأصل مرة واحدة اسماً مفرداً (قَمْطَرِيرٍ)، في قوله تعالى: (إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا) (الإنسان: 10) (Abd Al Baqi، 1364هـ: 553)، والقَمْطَرِيرُ: الشَّدِيدُ الْعَصِيبُ، وهو تصوير لهول أحداث يوم القيامة (Al Qurtubi، 1964: 19 /135، وينظر Ibn Manz'oor، 1994: 5 /116).

#### المبحث الثالث: الحقول التصريفية الاشتقاقية للأصول الرباعية

تنوعت الأصول الرباعية القرآنية، أسماءً وأفعالاً، وفي التحليل التالي تصنيف حقلي للبنى الاستعمالية القرآنية الرباعية: اسمية، وفعلية، وما تصرف منها، ينسب كل لفظ منها إلى ما ينتمي إليه من أبواب تصريفية، في مباحث الأسماء والأفعال،

بيانهما فيما يلي:

#### أولاً: الأسماء

جاءت الأسماء الرباعية في القرآن جامدة ومشتقة، وبيانهما فيما يلي:

## أ. حقل الأسماء الجامدة

تنوعت أسماء هذا الحقل ما بين المصدر والأسماء المفردة والمثناة والجمع، وفيما يلي بيان الحقول الفرعية المنتمية لهذا الحقل:

1. المصادر: ولم يرد إلا مصدر واحد رباعي مجرد، وهو: زلزال.
2. الأسماء المفردة: وهي تمثل أغلب الأسماء في هذا الحقل، وعددها ستة وعشرون، وهي هجائياً: برزخ، برهان، جهنم، الحلقوم، الخرطوم، زُخرف، زهريير "زهريرا"، سرادق، سرمد "سرمد"، سلسلة، سلطان، سنبل، سندس، شردمة، صرصر، صفص "صفصفا"، صلصال، العنكبوت، الفردوس، فرعون، قرطاس، قسطاس، قطمير، قمطيرير "قمطيريرا"، قنطار، الوسواس.
3. الأسماء المثناة: ولم يرد منها سوى لفظ (برهانان).
4. الأسماء المجموعة: تنوعت صورها، فمنها الجمع السالم، ومنها اسم الجمع، ومنها التكسير، وبياناتها:
  - ورد جمع المؤنث السالم مرة واحدة: (سنبلات).
  - ورد اسم الجمع في ستة ألفاظ، هي: (خردل، رفر، سنبل، عبقرى، اللؤلؤ "لؤلؤاً"، المرجان).
  - بقية الجموع، وعددها أحد عشر جمعا، وردت بصيغة التكسير، وهي: (التراقي، الحناجر، الخنازير، سراويل، السلاسل "سلاسلا"، سنابل، الضفادع، غرابيب، قنابير، قراطيس، نمارق). ولا يخفى أنها تنتمي لحقل صيغة منتهى الجموع، الذي هو حقل متفرع من الممنوع من الصرف.

## ب. الأسماء المشتقة

- وقد وردت على صيغتي اسم الفاعل واسم المفعول، وبيان هذين الحقل فيما يلي:
1. اسم الفاعل: والوارد فيه ثلاثة أصول، أسماء فاعليها: (مزحج، "مطمئن، مطمئنة"، "مصيطر، المصيطرون")
  2. اسم المفعول: والوارد فيه أصلان، اسما مفعوليها: (مُدْبِئِينَ، الْمُقْنَطِرَةَ).

## ثانياً: الفعل الرباعي

عدة الأفعال الرباعية الواردة في الاستعمال القرآني (11) أحد عشر فعلا، ويمكن تصنيفها في أكثر من حقل وفق معايير التجرد والزيادة، واللزوم والتعدي، والبناء للمعلوم والمجهول، والزمان، وفيما يأتي بيانها:

- أ- المجرد: وقد وردت منه ثمانية أفعال، سبعة منها مضعفة، والأخير سالم، وهي:
- المضعف: (ححصص - دمدم - زُحج - زُلزل - كُكب - عسعس - وسوس - يوسوس).
  - السالم: (بُعثر)
- ب- الفعل الرباعي المزيد: الأفعال الثلاثة الباقية، وهي مزيدة بحرفي همزة الوصل والتضعيف، وهي: (اشمأز "اشمأزت" - اطمأن "يطمئن، تطمئن" - تقشعر).
- ت- التعدي واللزوم، والبناء للمعلوم والمجهول: أثرتنا الجمع في هذا الحقل بين التعدي واللزوم، والبناء للمعلوم والمجهول؛ للاقتران بين كل زوجين منها في الاستعمال القرآني، فقد وردت سبعة أفعال لازمة جاءت مبنية للمعلوم، والأربعة الباقية متعدية مبنية للمجهول، وبياناتها:
- اللازم، المبني للمعلوم: وفيه الأفعال السبعة: (ححصص - دمدم - اشمأز "اشمأزت" - اطمأن "يطمئن، تطمئن" - عسعس - تقشعر - وسوس "يوسوس").
  - المتعدي، المبني للمجهول: وفيه الأفعال الأربعة: (بُعثر - زُلزل - كُكب - زُحج).
- ث- الزمان: ورد الاستعمال القرآني لعشرة أفعال بصيغة الماضي زمانا، تكرر اثنان منها في صيغة المضارع، وأما الأخير فقد ورد في المضارع فقط، وبياناتها:

- الماضي: (بُعْثِر - حَصْحَص - دَمَدَم - زُحِج - زَلْزَل - اشْمَأَزْ "اشْمَأَزَتْ" - اطمأَنَّ - عَسَعَس - كَبِكب - وسوس).
- المضارع: ("يطمئن، تطمئن" - يوسوس - تقشعر).

### نتائج البحث

- أمكن حصر دلالات ألفاظ القرآن الكريم رباعية الأصل في ثلاثة من حقول المعاني العامة، وهي: الكيانات، والأحداث، والمجردات.
- تَصْمُنُّ حَقْلُ الكيانات ألفاظاً تنسب للكيانات الحية، وأخرى للجمادة، وأصول هذا الحقل تمثل الغالبية، وعددها (26) ستة وعشرون أصلاً، (11) أحد عشر منها للحية، و(15) للجمادة.
- شمل حقل الكيانات الحية ألفاظاً تخص الكيان الإنسي، والحيواني، والنباتي، بيانها على النحو الآتي: الكيانات الإنسية: أصولها الواردة خمسة، أربعة منها تخص أجزاء في جسم الإنسان، هي: (التراقي، والحلقوم، والحناجر، والخرطوم)، والخامس اسم إنسان: (فرعون).
- الكيانات الحيوانية: أصولها الواردة أربعة، أسماء حيوانات: ثدييات، برمائيات، وحشرات، وطيور، وهي على الترتيب: (خنزير "الخنزير"، الضفادع، والعنكبوت، والهدهد).
- الكيانات النباتية: أصولها الواردة ثلاثة، أحدها اسم نبات (خردل)، والأخران يدلان على أجزاء نباتية (سنبله وسنبلات وسنابل وسنبيل، وقطمير).
- أما الكيانات الجامدة فجاءت في مجالين كبيرين، أولهما طبيعي: تضمن ما يدل على الأجرام، وفيه لفظان: (برزخ، وصلصال)، والأماكن وفيه لفظان: (جهنم، وفردوس)، والآخر صناعي: تضمن مجالات فرعية عدة، هي: أدوات كتابة: (قرطاس وقراطيس)، وأدوات وزن: (القسطاس)، وأدوات ربط وشد: (سلسلة وسلاسل)، وملابس: (سراويل، وسندس)، وأثاث: (رفرف، وسرادق، وعيقر، ونمارق)، وحلي: (اللؤلؤ، والمرجان).
- أما أصول حقل الأحداث العام فهي أقلها، وعددها (10) عشرة، جاءت في قسمين، أولهما حقل الأحداث الحسية الحركية، وقد أمكن حصرها في سبعة حقول فرعية، هي: حقل الإبعاد والتنحية: (زحج)، وحقل الحركة الهازة: (زلزل)، وحقل التردد: (ذبذب، ومذبذبين)، وحقل الرمي والإلقاء: (كبكب)، وحقل التدمير والإبادة: (دمدم)، وحقل الإثارة والقلب: (بعثر)، وحقل النفضة والارتعاد: (تَقَشَّعِرْ)، وحقل الإقبال والقدوم: (عسعس). والقسم الآخر حقل الأحداث القلبية، وقد جاءت ألفاظه في ثلاثة حقول فرعية، هي: حقل الراحة والسكينة: (اطمأَنَّ، ويطمئن، وتطمئن، ومطمئن، ومطمئنة)، وحقل حديث النفس: (وسوس، ويوسوس)، وحقل النفور والضيق: (اشْمَأَزَتْ).
- وأما الحقل العام المجردات فعدة الأصول فيه (15) خمسة عشر، وتعددت الألفاظ المنتميه له، وقد أمكن حصرها في عشرة حقول، هي: حقل الزينة: (زخرف)، وحقل الإقناع: (برهان، وبرهانان، سلطان)، وحقل الوضوح: (ححصص)، وحقل الكثرة: (قنطار، وقناطر، ومقنطرة)، وحقل التعهد والإشراف: (مسيطر، ومسيطران)، وحقل الاستواء: (صفصف)، وحقل القلة: (شرذمة)، وحقل الزمان: (برزخ، وسرمد)، وحقل العدل: (قسطاس)، وحقل المبالغة في الصفة وشدتها: (قَمَطَّرِيراً، وغرايبب، وزمهير، وصرصر).
- جاءت الأصول الرباعية في القرآن تصريفياً في صورتها الأسماء والأفعال.
- تمثل الأسماء الجامدة غالبتها، وعددها (47) سبعة وأربعون، وقد ورد منها مصدر واحد (زلزال)، و(26) ستة وعشرون اسماً مفرداً، ومثنى واحد (برهانان)، و(17) سبعة عشر جمعاً: (5) خمسة منها أسماء جمع (خردل، رفر، سنبل، لؤلؤ، مرجان)، وواحد جمع مؤنث سالم (سنبلات)، والبقية جموع تكسير، تنتمي لصيغة منتهى الجموع الممنوعة من الصرف.
- أما الأسماء المشتقة فعددها (6) ستة، (4) أربعة منها أسماء فاعلين، ورد أحدها مفرداً وجمعاً (مسيطر، مصيطرون)، و(2) اثنان اسماً مفعول ورد أحدهما جمعاً (مذبذبين).

• أما الأفعال فعددها (11) أحد عشر فعلا، المجرد منها (7) سبعة، (6) ستة مضعفة، و(1) واحد سالم، والأربعة الباقية مزيدة بالهمزة والتضعيف، وجاء (7) سبعة منها لازما ومبنيًا للمعلوم، والأربعة الأخرى متعدية ومبنيّة للمجهول، وقد ورد زمانا (10) عشرة أفعال بصيغة الماضي، تكرر (2) اثنان منها في المضارع، وأما الأخير فقد ورد في المضارع فقط.

### التوصيات

1. دراسة الأبواب الصرفية دراسة دلالية حقلية، ومنها: المثني، والجمع، والممنوع من الصرف، ومجرد الثلاثي، ومزيد الثلاثي، وغيرها.
2. دراسة بعض القضايا ذات الشأن بالحقول الدلالية في القرآن، وغيره، نحو: السياق وأثره في تشكيل حقول الترادف القرآنية، ومثاله القرآني: (يعملون، يفعلون، يصنعون)...
3. عقد دراسات قرآنية لحقول دلالية في موضوعات مختصة، نحو: الحيوان، النبات، العبادات، الزواج، التجارة، الجنة، النار...

## The Semantic Fields of Quranic Quad Origins

Jehad Abd Al-Qader Nssar

*Al-Aqsa University, Gaza, Palestine*

### Abstract

The words of the Holy Qur'an that are of a quad origins were limited In three of the general meaning fields, that are: entities, events, abstractions except the field of relations.

The first field includes the living assets: animals, plant, natural and industrial rigid assets, while the second includes motional and cardiac events. As for the field of abstracts, it includes ornamentation, settlement, oligarchy, abundance, time and intensity.

It is also possible to classify them as descriptive into the fields of rigid nouns, derivatives, and verbs. The rigid nouns have sprung into the fields of sources and single and dual names.

The Regular and irregular plurals are derived into the fields of the gerund. The field of verbs includes abstract verbs built for the active and passive only, as in the past and present times.

**Keywords:** Assets, Meaning Fields, Quranic words, Quartet origin, semantics.

### فهرس هجائي للأصول الرباعية في القرآن الكريم، وتصريفاتها وتكرارها

م	الأصل الرباعي	تصريفاته القرآنية	عددها	ملحوظات
1	برزخ	برزخ	3	
2	برهن	بُرْهَان بُرْهَانَانِ	7 1	
3	بعثر	بُعْثِرَ	2	
4	ترقي	التراقي	1	
5	جهنم	جهنم	77	
6	حصص	حَصَّصَ	1	
7	حلقم	الحلقوم	1	

م	الأصل الرباعي	تصريفاته القرآنية	عددها	ملحوظات
8	حنجر	الحناجر	2	
9	خردل	خردل	2	
10	خرطم	الخرطوم	1	
11	خنزر	خنزير الخنازير	4 1	
12	دمدم	دَمَدَمَ	1	
13	ذبذب	مُدْبِدِبِينَ	1	
14	رفرف	رَفَرَفَ	1	
15	زحزح	زَحَزَحَ مُرْخِزِحَ	1 1	
16	زخرف	زَخَرَفَ	4	
17	زلزل	زَلَزَلَ زَلْزَالَ زَلْزَلَةً	3 2 1	
18	زمهر	زَمَهْرِيْرًا	1	
19	سربل	سَرَابِيلَ	3	
20	سردق	سَرَادِقَ	1	
21	سرمد	سَرَمَدَ	2	
22	سلسل	سَلْسَلَةٌ سَلْسَلِ	1 2	
23	سلطن	سُلْطَانَ	37	
24	سندس	سُنْدَسَ	3	
25	سنبل	سُنْبُلَةٌ سُنْبُلَ سُنْبَلِ سُنْبَلَاتَ	1 1 1 2	
26	سيطر	مُصَيِّطِرَ المُصَيِّطِرُونَ	1 1	انقلبت السين صادا وفق ظاهرة المماثلة الصوتية
27	شردم	شِرْدِمَةً	1	
28	شماز	اشْمَازَ	1	
29	صرصر	صَرَصَرَ	1	
30	صفصف	صَفْصَفًا	1	
31	صلصل	صَلْصَالَ	4	
32	ضفدع	الضفادع	1	
33	طمأن	اطْمَأَنَّ يطمئن تطمئن7 مطمئن8	3 1 5 4	
34	عبقر	عَبْقَرِيْ	1	
35	عسعس	عَسَعَسَ	1	

م	الأصل الرباعي	تصريفاته القرآنية	عددتها	ملحوظات
36	عنكب	عنكبوت	2	
37	غريب	غَرَابِيبٌ	1	
38	فردس	فِرْدُوسٌ	2	
39	فرعن	فِرْعَوْنٌ	74	
40	قرطس	قَرطاس	1	
		قَرطيس	1	
41	قسطس	القِسْطاس	2	
42	قشعر	تَقْشَعِرٌ	1	
43	قطمر	قَطْمِيرٌ	1	
44	قمطر	قَمْطِيرٌ	1	
45	قنطر	قنطار	2	
		القناطر	1	
		المقنطرة	1	
46	ككب	كَبِيبٌ	1	
47	لألأ	لَوْلُؤُ	6	
48	مرجن	المَرْجَانُ	2	
49	نمرق	نَمَارِقٌ	1	
50	هدهد	الهدهد	1	
51	وسوس	وَسْوَسَ	2	
		يُوسِوسُ	1	
		تُوسِوسُ	1	
		الْوَسْوَسُ	1	

## الهوامش:

- (1) سماح، رحمون، وشهزاد، أولمي، الحقول الدلالية في القرآن الكريم، سورة يس أنموذجا، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بجاية، 2017، ص 44-70. Samah, Rah'mun & Sheherzad, Olmy. **Semantic Fields in the Noble Qur'an, (Surat Yassin) As a Model**, Unpublished Master Thesis, University of Bejaia, 2017.
- (2) السابق، ص 71-83.
- (3) مولود، صبرينة، وقراش وسيلة، الألفاظ الدالة على الثواب والعقاب في جزء عم: دراسة دلالية معجمية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بجاية، 2016، ص 54-66. Mawlood, Sabreana, & Qarash, Wassila. **Words Indicating Reward and Punishment in (Juz' Amma): Semantic Lexical Study**, Unpublished Master Thesis, University of Bejaia, 2016. (ومن الدراسات التي تنتمي لهذا الموضوع: عبد الواحد، نادية سيد. الألفاظ الدالة على الحيوان في القرآن الكريم "دراسة في ضوء النظريات الدلالية الحديثة" رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الفيوم، 1429هـ - 2008م).

## المراجع

- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد. النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ط 1399 هـ - 1979 م.
- أولمان، ستيفن. دور الكلمة في اللغة، ترجمة: كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ط 12، 1997 م.
- بحيري، سعيد حسن. المدخل إلى مصادر اللغة العربية، مؤسسة المختار، القاهرة، ط 1421 هـ - 2001 م.
- حسام الدين، كريم زكي. أصول تراثية في علم اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط 3، 1993 م.
- أبو حيان، محمد بن يوسف. تفسير البحر المحيط، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1422 هـ - 2001 م.
- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد. المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، ط 1، 1412 هـ - 1992 م.
- أبو سليمان، صادق. العمل المعجمي العربي قبل العصر الحديث، مطبعة المقداد، غزة، ط 1422 هـ - 2001 م.
- سماح، رحمون، وشهرزاد، أولمي. الحقول الدلالية في القرآن الكريم، سورة يس أنموذجاً، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بجاية، 2017 م.
- عبد الباقي، محمد فؤاد. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1364 هـ.
- عبد الجليل، منقور. علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط 2001 م.
- عزوز، أحمد. أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط 2002 م.
- ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث - القاهرة، ط 20، 1400 هـ - 1980 م.
- عمر. أحمد مختار. علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط 2، 1988 م.
- عمير، خميس فزاع. توظيف الحقل الدلالي في البيان القرآني، الوجه الإنساني أنموذجاً، مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب، العدد السابع، 2012 م، ص 148.
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد. الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط 2، 1384 هـ - 1964 م.
- المبارك، محمد. فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، بيروت، 1968 م.
- مجمع اللغة العربية. المعجم الكبير، حرف الخاء، ج 6، مجمع اللغة العربية، القاهرة، 1425 هـ، 2004 م.
- مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط 3، 1985 م.
- مولود، صبرينة، وقراش، وسيلة. الألفاظ الدالة على الثواب والعقاب في جزء عم دراسة دلالية معجمية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بجاية، 2016 م.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم. لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط 1990 م.
- هلال، عبد الغفار حامد. مناهج البحث في اللغة والمعاجم، مطبعة الجبلاوي، القاهرة، ط 1411 هـ - 1991 م.

**References in Arabic:**

- Abd Al Baqi, Mohammed Fouad. The Lexicon of Indexer for Alfaz Alquran Alkarim, Dar Alkutub Almisria, Cairo, 1364<sup>ah</sup>.
- Abd Al Jalil, Manqour. Semantics Its Origins and Research in Arab Heritage, Publications of the Union of Arab Writers, Damascus, 2001.
- Abu Hayyan, Mohammed Iben Yusuf. Al Bahr Al Muhit', Investigation: Adel Ahmed Abd Al Mawjood & others, Dar Al Al Kutub Ali'Imia, Beirut, 1<sup>st</sup> edn., 1422<sup>ah</sup>- 2001.
- Abu Suleiman, Sadiq. Arabic Lexicographic Work before the Modern Era, Al - Mekdad Press, Gaza, 1422<sup>ah</sup>- 2001.
- Al Mubarak, Mohammed. Philology and Arabic characteristics, Dar Al Fikr, Beirut, 1968.
- Al Raghīb Al Asfahani, Abu Al Qasim Al Husein Ibn Muhammad. Al Mufradat fi Gharib Al Qur'an, Investigation: Safwan Adnan Al Dawodi, Dar Alqalam, Aldar Alshamiya - Damascus, Beirut, 1<sup>st</sup> edn., 1412<sup>ah</sup> - 1992.
- Al Qurtubi, Abu Abd Allah Mohammed Ibn Ahmad. Al Jamie li Ah'kam al- Quran, Investigation: Ahmed Albardoni & Ibraheem Atfish. Dar Alkutub Almisria, Cairo, 2<sup>nd</sup> edn., 1384<sup>ah</sup>- 1964.
- Arabic Language Compound. Intermediate Dictionary, Arabic Language Compound, 3<sup>rd</sup> edn., 1985.
- Arabic Language Compound. The Great Dictionary, (KH'A) Letter, Part 6, Arabic Language Compound, Cairo, 1425<sup>ah</sup>- 2004.
- Azzouz, Ahmed. Heritage Origins in Semantic Field Theory, Publications of the Arab Writers Union, Damascus, 2002.
- Buhiri, Saeid Hasan. Introduction to Arabic Language Sources, Al Mukhtar Foundation, Cairo, 1421<sup>ah</sup>- 2001.
- Hilal, Abd Algaffar Hamid. Research Methods in Language and Dictionaries, Al Jablawi Press, Cairo, 1411<sup>ah</sup>- 1991.
- Husam Al deen, Kareem Zaki. Heritage Origins in Linguistics, Maktabat Al Anglo Al Misria, Cairo, 3<sup>rd</sup> edn., 1993.
- Ibn Al Athir, Majad Al Diyn Abu Al Sa'adat. Alnihaya fi Gharib Al Hadith wa Al Athar, Investigation: Tahir Ahmad Alzawi, & Mahmood Mohammed Al Tanahi , Al Maktaba Al I'lmia , Beirut, 1399<sup>ah</sup>- 1979.
- Ibn A'qeel, Abd Allah Ibn Abd Al Rahman Al U'qaili. Sharh' Ibn A'qeel A'la Alfiat Ibn Malik, Investigation: Mohammed Muhyi Aldin Abd Al H'amid, Dar Al Turath, Cairo, 20<sup>th</sup> edn., 1400<sup>ah</sup> – 1980.
- Ibn Manz'oor, Abu Al Fad'l Jamal Al Deen Ibn Makram. Lisan Al Arab, Dar S'ader, Beirut, 1990.
- Mawlood, Sabreena, & Qarash, Wassila. Words Indicating Reward and Punishment in (Juz' Amma) Semantic Lexical Study, unpublished Master Thesis, University of Bejaia, 2016.
- Nida Eugene, A. Componential Analysis of Meaning. An Introduction to Semantic Structures, Mount – The Hague. Paris, 1975.
14. O'mair, Khamis Fazza'. The Employment of the Semantic Field in the Qur'anic Statement, (The Human Face) as a model, Anbar University Journal of Languages and Literature, 7<sup>th</sup> issue, 2012, p 148.
- Omar. Ahmed Mukhtar. Semantics, A'alam Al Kutub, Cairo, 2<sup>nd</sup> edn., 1988.
- Samah, Rah'mun, Sheherzad, Olmy. Semantic Fields in the Noble Qur'an, (Surat Yassin) As a Model, Unpublished Master Thesis, University of Bejaia, 2017.
- Ullman, Stephen. Words and Their Use, translation: Kamal Bishr, Dar Ghraib For Printing, Publishing & Distribution, Cairo, 12<sup>th</sup>, edn., 1997.



---

**References in English:**

Nida Eugene, A. Componential Analysis of Meaning. An Introduction to Semantic Structures, Mout  
– The Hague. Paris, 1975.



## الاستشراق الفرنسي: قراءة في أعمال مكسيم رودنسون

رؤوف الشريفين و عبدالمجيد الشناق \*

تاريخ الاستلام 2019/7/8

تاريخ القبول 2019/9/15

### الملخص

تعد مدرسة الاستشراق الفرنسية مدرسةً عريقة تاريخياً، وشاملةً، ومتطورةً ومعاصرة، ولا تزال مثاراً للجدل وتبعث على البحث العلمي والموضوعي، بعيداً عن الأحكام المسبقة؛ فقد ركزت معظم الدراسات على الجانب الاستعماري متجاهلة الجانب الإيجابي الذي يمثله العديد من المستشرقين وعلى رأسهم الفرنسي مكسيم رودنسون 1915-2004م الذي نجح في تثبيت الصورة الإيجابية للعرب كشعب جدير بالاحترام؛ بناءً على مساهمته في الحضارة الإنسانية، وكذلك امتلاك من الجرأة العلمية الكثير ليتناول الصراع العربي - الصهيوني بموضوعية ومنهجية نقدية.

الكلمات المفتاحية: الاستشراق، الاستشراق الفرنسي، مكسيم رودنسون.

### المقدمة

تعتبر دراسة الاستشراق بمجملها دراسة تشويها الصعوبة والتعقيد؛ لكثرة المدارس الاستشراقية التي اهتمت بالشرق (بالنسبة لأوروبا)، والمسلمين عموماً، والعرب على وجه التحديد، إلا أن المدرسة الاستشراقية الفرنسية كانت تحمل طابعاً مختلفاً؛ نظراً لطبيعة العلاقات الإسلامية الفرنسية المتأصلة منذ الخلافة العباسية، وتحديدًا زمن هارون الرشيد (170-193هـ) وشارلمان (كارل الكبير Karl der Grosse 800-814م) فقد امتدت هذه العلاقة زمن الدولة العثمانية التي ما برحت تقدم الامتيازات للدولة الفرنسية، حتى أضحت فرنسا أكثر الدول الأوروبية حصولاً على هذه الامتيازات. ومن هنا فقد لعب الاستشراق الفرنسي دوراً كبيراً في معرفة تفاصيل حياة العثمانيين والعرب والمسلمين، وقدم معلومات مستفيضة للمساسة الفرنسيين حول المناطق العربية والإسلامية، الأمر الذي جعل الثقافة والتاريخ العربي والإسلامي على محك القراءة والنقد الفرنسيين.

### أسئلة الدراسة

وضع الباحثان الأسئلة التالية للدراسة في محاولة للإجابة عنها، وهي:

1. هل كان الاستشراق الفرنسي خادماً للمصالح الاستعمارية الفرنسية، أم كان للبحث في حضارات الشرق وثقافتها؟
2. هل قدم الاستشراق الفرنسي دوراً إيجابياً في لفت نظر المسلمين إلى الغرب والتطور العلمي الذي يمتلكه؟
3. هل يعتبر مكسيم رودنسون مستشرقاً محايداً؟

### فرضية الدراسة

بناءً على ما تقدم من أسئلة، يفترض الباحثان أنه، وإن كان الاستشراق الفرنسي قد طغى عليه الدافع الاستعماري، إلا أن مكسيم رودنسون لعب دوراً مهماً في محاولة تغيير الصورة النمطية عن العرب والمسلمين في الذهنية الغربية.

ولدراسة الاستشراق الفرنسي، رأى الباحثان أن يتناولوا أعمال المفكر الاجتماعي مكسيم رودنسون، الذي يعتبر مناقضاً لمجمل الفكر الاستشراقي بدفاعه عن العرب والمسلمين، خصوصاً في القضايا المعاصرة كالصراع العربي الصهيوني. لذلك، ومن أجل فهم هذا المستشرق وتحليل أفكاره، وضع الباحثان المحاور التالية لهذه الدراسة:

1- الاستشراق.

1-1: الاستشراق الفرنسي.

2- مكسيم رودنسون.

1-2: حياته وتعلمه.

2-2: قراءة في أعماله.

3- نتائج البحث.

4- قائمة المصادر والمراجع.

### 1- الاستشراق

يعد الاستشراق اليوم دراسة الغربيين لتاريخ الشرق وأممه، ولغاته، وآدابه، وعلومه، وعاداته، ومعتقداته، وأساطيره. لكنه في العصور الوسطى كان يقصد به دراسة العربية لصلتها بالعلم؛ فبينما كان الشرق مغموراً بالمدنية والعلم، كان الغرب في غياهب الجهل والتخلف. ويرى بارت (Rudi Paret) أن الاستشراق علم يختص بفقهِ اللغة خاصة. والاستشراق هو علم الشرق، أو علم العالم الشرقي (Smileovich, 1980, 23. Bart, 2011, 17). ويعتبر ادوارد سعيد أن الاستشراق هو "نهج من الرؤيا والدراسة، والكتابة المنظمة المقننة تسيطر عليها الضرورات الحتمية، والمنظورات، والأهواء العقائدية الملازمة ظاهرياً للشرق. وهو نتاج لقوى ونشاطات سياسية معينة؛ فهو مدرسة للتفسير مادتها الشرق بحضارته وشعوبه وأقاليمه المحلية، وهو في جوهره مذهب سياسي مورس إرادياً على الشرق؛ لأن الشرق كان أضعف من الغرب" (Saeed, 2010, 214-215). والاستشراق ظاهرة ثقافية ومعرفية تغذيها عواطف اكتشاف ذلك المجهول الغامض، المحاط بالرموز التي لا تقرأ أحرفها بسهولة، والشرق هو ذلك المجهول في أعماق النفس الأوروبية، وليس مجرد كيان جغرافي بعيد، ولو كان الأمر كذلك لتطلعت النفس إلى استكشاف ذلك المجهول الجغرافي مندفعة بتلقائية وعفوية تحتضن ذلك الوليد المكتشف (Nabhan, 2012, 7).

بدأت دوافع الاستشراق في محاولة استكشاف الآخر، وهذا أمر فطري وطبيعي على اعتبار أن الآخر هو الخصم أو المنافس أو النقيض، فالعالمان المتقابلان هما (الشرق والغرب)؛ الشرق كان يمثل للغرب صورة مكملة لذاته بثقافته المتنوعة، وحضارته، وأديانه. لقد كان الاستشراق في بدايته حركة ثقافية لاستكشاف الآخر، وخصوصاً الحضارة الإسلامية؛ ليحقق الغرب ما يصبو إليه من الحصول على مقومات هذه الحضارة، وبغرض التحكم والسيطرة والتركيز على التناقضات الإثنية والدينية والطائفية. فقد كانت دراسات المستشرقين أداة لتوجيه الأحداث، ورسم معالم الحركة المناسبة بفرض قبضتها على الشعوب المسلمة؛ من خلال إمسакها بمفاتيح الأسرار التي تفجر الأزمات في الزمان والمكان الملازمين. لم تقتصر دوافع الاستشراق على هذه الدوافع، بل تعدتها أيضاً إلى دافعين مهمين تمثل في العامل الديني؛ إذ أن الإسلام حقيقة لا يمكن إنكارها عند الغرب، وهو جدير بالدراسة لأنه قوة تهدد الغرب، و العامل السياسي، وهو الأكثر وضوحاً في حركة الاستشراق، فقد كان الشرق غاية الغرب لأهداف استراتيجية واقتصادية، وكان الاستشراق؛ هو جهاز المعلومات القادر على أن يمدهم بالمعلومات الكاملة جغرافياً، واجتماعياً، وسكانياً، وثقافياً (Nabhan, 2012, 14-15).

تبلورت فكرة الاستشراق عند الغرب من خلال اهتمام الكنيسة بالدراسات الإسلامية، وبخاصة قضايا العقيدة في القرآن الكريم، ثم تطورت هذه الظاهرة إلى طور ديني بين علماء الإسلام وعلماء الكنيسة؛ بمعنى أنها تحولت إلى منهج استشراقي أخذ يبرز في الأندلس من خلال ترجمة الكتب العربية وإقرار تدريسها في المراكز العلمية الغربية. فاتجهت البعثات العلمية

إلى البلاد الإسلامية مبتدئة من عهد شارلمان (Einhard, 1989, 14, 49) إلى حفيده الملك شارل الخامس (Karl der Fünfte) (Nabhan, 2012, 16-17, Einhard, 1989, 14, 161). وفي عهد البابا سلفستر الثاني (Pope Sylvester II, 946-1003) زي الأصول الفرنسية، وهو البابا الوحيد الذي تعلم اللغة العربية؛ فقد قصد بلاد الأندلس الإسلامية وتعلم على أساتذتها في أشبيلية وقرطبة، حتى أصبح أوسع علماء عصره الأوروبيين اطلاعاً (Badawi, 1993, 178)، وشجع على التلاقي بين الغرب والشرق، وحث على الاستفادة من علوم العرب وحضارتهم (Smileovich, 1980, 73).

ثم تطور الأمر إلى عامل ديني تمثل في الحروب الصليبية (1090-1250م). فقد اندفع الغرب بقوة لتحدي العالم الإسلامي، واستطاع اقتحام الحصون الإسلامية وتأسيس دول صليبية على الساحل السوري من الرها شمالاً حتى تبوك في الحجاز، الأمر الذي أدى إلى تعميق العداء بين الغرب المسيحي والمشرق الإسلامي، فتغير الاستشراق من اقتباس المعارف والعلوم إلى دافع من التعصب لنقد تلك المعارف والعلوم. وفي طور جديد، بدأت المدرسة الاستشراقية الحديثة في القرنين السادس عشر والسابع عشر، وتضاعف اهتمام الغرب بالثقافة العربية الإسلامية، فأخذ يطبع الكتب العربية وينشئ المدارس ذات العلوم العربية، ويقيم الكراسي في الجامعات الغربية للاهتمام بالمصادر العربية محاولاً الكشف عن كنوز المعرفة في التراث العربي الإسلامي. إلا أن دور المستشرقين في هذا الطور كان إيجابياً بالنسبة للثقافة العربية؛ فقد شجع حركة البحث والنقد، وسعى في تطوير مناهج الدراسات الإسلامية، وقام المستشرقون بتعريف الغرب بالتراث العربي الإسلامي، وصححو كثيراً من المفاهيم الخطأ عن هذا التراث (Sibai, 20-21, Nabhan, 2012, 17, Darwish, 1997, 7).

### 1-1. الاستشراق الفرنسي

تعتبر مدرسة الاستشراق الفرنسي واحدة من أبرز المدارس الاستشراقية وأغناها فكراً، وأخصبها إنتاجاً، وأكثرها وضوحاً. ويعزى سبب ذلك إلى التقارب الكبير في العلاقات بين فرنسا والمشرق الإسلامي؛ فقد بدأت علاقة فرنسا ببلاد المشرق العربية منذ امتداد العرب نحو أوروبا، واستمرت بالتعاون بين شارلمان وهارون الرشيد (ت 193هـ) على الدولة الأموية في الأندلس، ثم قيام الحروب الصليبية وإنشاء طرق التجارة، وتوالي الرحلات، وحملة نابليون على مصر (1798م)، واحتلال شمال إفريقيا (1830م)، وفتح قناة السويس (1869م)، والانتداب الفرنسي في سوريا ولبنان (1920م). كل تلك الصلات المتعددة والمتنوعة تعاقبت واختلفت بين سلم وحرب، وتجارة وثقافة. كانت فرنسا موجودة في معظم العلاقات الأوروبية العربية الإسلامية، الأمر الذي جعل فرنسا من أوائل الدول الأوروبية التي عُنيت بالدراسات العربية والإسلامية؛ للاستفادة منها وترجمة أثارها، وإنشاء كراسي علمية لتدريسها، وأوفدت طلابها لمدارس الأندلس لدراسة الفلسفة والطب والحكمة (Nabhan, 2012, 20-23).

طلبت فرنسا الثقافة العربية في مدارس الأندلس وصقلية، ثم بدأت بإنشاء المدارس، فأُنشأت مدرسة (ريمس Reims) في القرن الثاني عشر، كذلك مدرسة (شارتر Chartres) عام 1117م، ومدرسة الطب في مونبلييه (Montpellier) عام 1220م على أيدي بقايا الجالية الإسلامية المغربية الذين كانوا على صلة باليونان والأسبان. وأقيمت كذلك نقابة الأساتذة، وهي نواة جامعة باريس، عام 1170م حتى أضحت محط أنظار الفلاسفة، الذين وفدوا إليها فتزعمت التفكير الحر في أوروبا، وفي عام 1258م، أنشئ معهد لتعلم اللغات الشرقية، وتطور الأمر بأن أنشأت جامعة باريس كرسياً للغات السامية غلبت عليه الفلسفة العربية. وفي عام 1519م، أنشئ في ريمس كرسي للعربية والعبرية. وكذلك عام 1530م أنشئ المعهد الفرنسي (College de France) وأضيف إليه كرسي للعربية عام 1587م، وفي الأعوام 1699 و1718 و1721م شكلت بعثات عُرفت بـ"فتيان اللغات"؛ وذلك بسبب حاجة الدولة لمن يتقن اللغات السامية، وفي عام 1795م أنشئت المدرسة الوطنية للغات الحية للسفر والقبائل والتجار إلى بلدان المشرق. ثم ازداد الأمر تطوراً بإنشاء كرسي الدراسات الإسلامية في جامعة باريس كمتعمم للقسم العربي في السوربون عام 1955م (Aqiki, 1964, 152).

ويوجد في فرنسا (في مكتبة باريس الوطنية) أكثر من سبعة آلاف مخطوط عربي ونوادير من الآثار الإسلامية، ونقود، وأختام، وخرائط. ثم إن الأدب العربي استطاع أن يؤثر في الأدب الفرنسي حتى انتشرت بعض الكتب الأدبية العربية فيها.

وقد تأثر بعض المفكرين الفرنسيين بما اطلعوا عليه من تراث العرب وفلسفتهم، واستعملوا كثيراً من المصطلحات الدينية التي كانت سائدة في التراث العربي الإسلامي. ومن أبرز هؤلاء المستشرقين بوستل (Postel) وهو مستشرق فرنسي ولد عام 1505م، وتوفي عام 1581م، والبارون دي ساسي (de Sacy) الذي يعتبر شيخ المستشرقين الفرنسيين، ولد عام 1758 وتوفي عام 1838م، البارون دي سلان (de Slane) وهو تلميذ المستشرق دي ساسي، ويعود أصله إلى أيرلندا، ولد 1801 وتوفي عام 1878م (Badawi, 1993, 135, 334)، بالإضافة إلى العشرات الذين كونوا المدرسة الاستشراقية الفرنسية وتابعوا مسيرة الدراسات الاستشراقية (Nabhan, 2012, 24-25). ويعد الازدهار الضخم للجمعيات الجغرافية، وتجدد المطالبة بقوة للحصول على مزيد من البقاع، من أهم النتائج للحرب الفرنسية البروسية عام 1870م، (وهي حرب دارت رحاها بين فرنسا وبروسيا عام 1870م؛ بسبب شعور العرش الإسباني ((Omar, 2000, 186)). فقد حثت الجمعيات المواطنين على المنافسة العلمية التي كانت سبب هزيمتهم في الحرب، وكانت تمتلك الرغبة الصريحة في التوسع كتعويض عن الخسارة أمام بروسيا، كل ذلك جعل المصالح الفرنسية أكثر حقيقة وأكبر حجماً. وقد بدأت فرنسا تلعب دورها الذي فرضته عليها مسؤوليتها التي تتجاوز الحدود إلى بقاع أخرى (Saeed, 2010, 228).

كانت لفرنسا عدة مجالات مختصة بالاستشراق والشرق، تصدر عن الجمعيات أو المعاهد أو الإدارات الحكومية والهيئات الخاصة في باريس وشمال أفريقيا والشرق، كل ذلك عدا الجمعيات التي تعنى بالعرب، وتاريخهم، وجغرافيتهم، وأديانهم، وأنسابهم، وعلومهم، وأدابهم، وشرائعهم، ومذاهبهم، وفنونهم، والتي أنشأتها جمعيات المستشرقين باللغة الفرنسية، وفي الملحق (1) قائمة بأهم هذه المجالات وبرزها (Aqiki, 1964, 161).

لقد كان الشرق في ظاهره منجذباً أكثر إلى طريقة التفكير الفرنسية، على الرغم من أن الواقع الفعلي كان يميل لصالح إنجلترا، إلا أن الإغراء الفرنسي كان مسيطراً على الشرق. وقد ذهب اللورد كرومر في كتابه (مصر الحديثة) إلى تمثيل هذا الموضوع (Baring, 1908, 237). فقد وصف الإشارات الجنسية للفرنسي (كالابتسام، والفطنة، وسرعة البديهة، والرشاقة، والأزياء) بأنها طبيعية، على عكس الإنجليزي المتثاقل الدقيق (Saeed, 2010, 222). واعتبر أن الفرنسي طبيعي جاذب للحضارة الفرنسية، في حين أن الإنجليزي متصنع طارد للحضارة البريطانية.

وهنا لا بد من استعراض الواقع المعاصر للإسلام في فرنسا ونظرة الفرنسيين له. وفي هذا السياق، تعترف وزارة الداخلية الفرنسية بوجود 1500 جامع أو مصلى يلتقي فيها المسلمون في فرنسا، وفي عام 2001م، بلغ عدد المسلمين في فرنسا حوالي 4115000 نسمة يعيش أغلبهم في باريس وحولها، في حين يقدر عددهم اليوم بحوالي ستة ملايين. والظاهرة الجديدة المهمة أنهم أصبحوا يشكلون قوة انتخابية؛ تلك التي فرضت احترامها على الرئيس الفرنسي جاك شيراك (Jacques Chirac) خاصة عندما دعا لحفل استقبال للمسلمين في قصر الإليزيه (Palais de l'Élysée)، وأقر بالذنب التاريخي لفرنسا تجاه المسلمين في فرنسا، لا سيما أن كثيراً من الجزائريين قاتلوا إلى جانب الجنود الفرنسيين ضد حركة الاستقلال الوطنية الجزائرية، وقتل واغتيل منهم عشرات الآلاف، ويعرفون بمصطلح حركيز (Harkais). وكان الرئيس شيراك يعي دور اللوبي الإسلامي المؤثر في الانتخابات الرئاسية " Chirac ist sich der muslimischen Lobby "bewusst (Giard, 2002, 118).

وهنا لا بد من الإشارة إلى أصول المسلمين الموجودين في فرنسا؛ إذ تعتبر الأصول الجزائرية هي الأعلى. فقد بلغ عددهم 2.9 مليون تقريباً، وقد ظهر ذلك جلياً في احتفالات الجالية الجزائرية في باريس بعد فوز الفريق الجزائري لكرة القدم بكأس أمم إفريقيا لعام 2019م. ويليهم في العدد أبناء الأصول المغربية والتونسية، ثم أبناء وسط إفريقيا وتركيا وآسيا، وقد كان وجودهم في الغالب في باريس أو المدن الكبرى، إلا أنه قد ظهرت تجمعات سكانية (شبه معزولة عن المحيط الفرنسي) للمسلمين في مناطق حول باريس، الأمر الذي صعب عملية التعارف والتقارب والاندماج. والحق أن المجتمع الفرنسي لم يظهر أي اهتمام أو رغبة في الاهتمام بالمجتمعات الإسلامية حتى وقوع أحداث الحادي عشر من أيلول عام 2001م، حتى وصل الأمر إلى انعدام الاتصال مع الجيران المسلمين (Giard, 2002, 119).

وبعد أحداث الحادي عشر من أيلول، أغرقت وسائل الإعلام الفرنسية البلاد بتقاريرها وأخبارها وأجراء المقابلات، وأثارت النقاش الإعلامي اليومي حول الإسلام؛ حتى أصبحت أكثر الكتب قراءة هي الكتب التي تناولت دون معرفة علمية كاملة دائرة شبكة أسامة بن لادن؛ على أساس محاولة للتوضيح. وأصدرت الجرائد أعداداً خاصة وتناولت عناوين مثل: ماهو القرآن؟ وكيف هي الحياة في الإسلام؟ حتى المجالات السياسية تناولت شهر رمضان الفضيل على أنه احتفال للجميع "Ramadan, ein Fest fuer alle"، وبقيت الحوارات الإعلامية والتقارير الصحافية على المستوى السطحي (Giard, 2002, 120).

## 2- مكسيم رودنسون (1915-2004)

### 1-2 حياته وتعليمه

ولد رودنسون عام 1915 في باريس، في كنف عائلة من طبقة عمالية ذات ديانة يهودية، وكان ملحدًا ومعارضًا لرجال الدين ثم شيوعياً. كان لشغفه بالديانات، واللغات، والنبي محمد، والإسلام، أثره البالغ في تكوين شخصيته، فقد كان يخضع كل شيء للدراسة قبل إبداء الرأي أو اتخاذ القرار (Rodinson, 2000, 6).

درس رودنسون في المدارس الحكومية في باريس، ولم يكمل دراسته الثانوية بسبب كلفتها العالية، فعمل ساعياً عند شركة نقل عالمية منذ سن الرابعة عشرة وحتى سن السابعة عشرة، وأتاح هذا العمل لرودنسون حرية الحركة في فترات الراحة التي كان يستغلها عند بائعي الكتب، مستنداً على دراسته وحده وعلى تلك الكتب التي كان يقرأها. وبعدها قرر رودنسون أن يتقدم لامتحان القبول في مدرسة اللغات الشرقية التي التحق بها بالفعل، وتخصص في اللغة الإثيوبية الكلاسيكية. في عمر 22 سنة، وتحديداً عام 1937م دخل معترك الحياة من أوسع أبوابها؛ فقد مر في هذه الفترة بثلاثة أحداث رئيسة هي: زواجه، وانخراطه في الحزب الشيوعي، ودخوله المركز الوطني للبحوث العلمية centre national de la recherche scientifique france (Rodinson, 2000, 7) الذي أحرز من خلاله عدة شهادات جامعية، منها شهادة في اللغات الشرقية، وأخرى في علم الاجتماع، كما نال شهادة الدكتوراه في الأدب. كان مولعاً باللغات، ويجيد حوالي ثلاثين لغة بين قديمة وحديثة، هذا فضلاً عن معرفته بلهجات عربية عدة، اكتسبها خلال تجربته في عدد من البلدان العربية إبان الانتداب الفرنسي في سوريا ولبنان، حيث أمضى قرابة سبع سنوات في الجيش الفرنسي (1940-1947)، أمضاها في القيام بعدد المهام ذات الصبغة الاجتماعية تخصيصاً. فقد عمل معلماً بصيدا (لبنان)، وكلف إثر انتقاله إلى بيروت بالإشراف على مكتبة بعثة الآثار الفرنسية الدائمة في المشرق. وقام بعدد الرحلات بين لبنان وفلسطين والأردن وسوريا والعراق، مما أتاح له فرصة الاطلاع على خصائص الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعقائدية في هذه المناطق (Jalloul, 2012, 9).

في تلك الفترة نشر الحزب الشيوعي اللبناني السوري (Ismael, 1998, Shannaq, 1996, 84) بحثاً لرودنسون تحت عنوان: (السوسيولوجيا الأيديولوجية والسوسيولوجيا الماركسية Sociologie marxiste et idéologie marxiste) في المجلة التقدمية، والسوسيولوجيا هي علم الاجتماع في حين أن الأيديولوجيا هي علم الأفكار، أو العقيدة الفكرية. (Rodinson, 1974, 15). عاد بعدها إلى فرنسا ليعمل أميناً للمكتبة الوطنية في قسم المخطوطات الشرقية، وفي عام 1955م، ترك المكتبة الوطنية، وبدأ بتدريس اللغة الإثيوبية في المدرسة التطبيقية للدراسات العليا، ثم درس أنثروبولوجيا الشرق الأدنى. وفي عام 1958م، تم فصله من الحزب الشيوعي، بسبب النبذة الحرة والحسن النقدي لمقالاته التي كانت تسبب مضايقات كثيرة للجنة المركزية للحزب من قبل الغرب (Rodinson, 2000, 9).

### 2-2 قراءة في أعماله

كرس رودنسون عدداً من الكتب للإسلام والعرب، ففي عام 1961م، وعندما كان في سن السادسة والأربعين، نشر كتابه (محمد، Mohmet) بناءً على طلب من النادي الفرنسي للكتاب Club de lecture français، ويعتبر هذا الكتاب المؤلف الأساسي عن النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، في القرن العشرين. وقد كان مثار جدل كبير (Rodinson, 2000, 9).

وهو كتاب بالغ الأهمية. ومن سوء الحظ أن الغوغائية، وضيق الأفق، والجهل النشيط نفخت رياح تلك الحملة الشعواء التي كللت بحظر تدريسه في الجامعة الأمريكية في إطار منهج كان يستهدف تدريب الطلاب على التفكير النقدي والقراءة الخلاقة. وهي حملة أصابت رودنسون بكآبة وحزن (Hagras, 2004, 862). وفي مقابلة قام بها سعد هجرس (كاتب وصحفي مصري، ولد في المنصورة، وهو مدير تحرير صحيفة العالم اليوم، توفي بتاريخ 2014/5/4) مع رودنسون في منزله الذي تغطي جدرانه آلاف الكتب والمخطوطات المكتوبة بعشرات اللغات، ومن بينها اللغة العربية، يذكر هجرس أنه كان تقيساً للغاية وقد أمسكه من يده واقتاده إلى مكتبه المكس بالأوراق، إلا أن هناك قصاصة من جريدة (الأهرام) لمقال كتبه أحد مشايخ الأزهر يصب فيه اللعنات على رأس رودنسون المولع بحب العرب، والمدافع عن قضاياهم في مواجهة حركات صهيونية مهووسة لا ترحم! ويقول هجرس انه قال له بكل أسي: "كل الحملات الصهيونية لا تحرك شعرة في رأسي، أما هجوم الأزهر على شخصي فيصيني بغصة، وحيرة، وألم. فهل أصبحت أنا مكسيم رودنسون - وليست إسرائيل أو أمريكا - عدو العرب والمسلمين لا لشيء إلا لكتاب مليء بالحب والإنصاف للنبي محمد؟ وهو في كل الأحوال كتاب خرج إلى النور عام 1961م؛ أي منذ أكثر من 37 عاماً. ولم ير فيه عربي أو مسلم واحد إساءة إلى الإسلام أو نبي الإسلام طوال هذه السنوات، فماذا حدث لتقلب الآية الآن؟ ولحساب من؟ ولماذا؟" (Hagras, 2004, 862).

وفي عام 1966م، نشر رودنسون كتابه (الإسلام والرأسمالية، *Islam et capitalisme*). وهذا الكتاب ليس مجرد دراسة وثائقية لموقف الإسلام من النظام الرأسمالي، بل هو دراسة نظرية وتحليلية للعلاقات الجدلية بين العقيدة (سماوية كانت أو أرضية) وبين المواقف السلوكية والروابط الاجتماعية، وعادات التعامل الاقتصادية، والبنى السياسية التي تعلن انتسابها إلى هذه العقيدة. وهو دعوة يوجهها المؤلف للأخذ بالاشتراكية دون أن يرى تنافياً جذرياً بين أسس عقيدتهم الدينية، وبين الأسس الاشتراكية التي يقيمون عليها بنية مجتمعهم الاقتصادية ونظام الحكم المتسق معهم. وهذا الكتاب بمجمله هو كتاب للحديث عن الرأسمالية العالمية كمشكلة موجودة. يتطرق رودنسون في فصله الأول للحديث عن المشكلة المطروحة، وفي الفصل الثاني للحديث عن تعاليم الإسلام، ومدى إمكانية تطابق الرأسمالية معها، وفي الفصل الثالث يذكر بالتعامل الاقتصادي في العالم الإسلامي الوسيط، وينتقل في الفصل الرابع إلى أثر العقيدة الإسلامية بصورة عامة على الصعيد الاقتصادي، وفي الفصل الخامس يناقش الإسلام والرأسمالية المعاصرة في البلدان الإسلامية (Rodinson, 1967, 8-9).

عُرف رودنسون بمعاداته للصهيونية واهتمامه بالقضية الفلسطينية، وله في ذلك كتابات عدة من قبيل: مقال عام (1967م)، الذي نشر في مجلة (الأزمة الحديثة *Les Temps modernes revue*)، وقد حمل عنوان (إسرائيل: واقع استعماري؟ *Israel: A Colonial-Settler State ?*)، وهو مقال صدر لاحقاً ككتاب مستقل عام 1973م (Rodinson, 1973)، وترجم إلى عدة لغات، بما فيها العربية. وكانت إجابة رودنسون في مقاله على علامة الاستفهام في العنوان لا تحتل اللبس؛ فقد أكد كون إسرائيل واقعاً استعمارياً، مع التأكيد في الوقت ذاته على أن أي حل للصراع لا يمكن أن يقوم على أساس علاج مشكلة سياسية وإنسانية وبشرية بخلق مشكلة جديدة (Hagras, 2004, 862). وفي عام 1968م، أسس مع جاك أوغستين بيرك Jacques Augustin Berque (Mustani, 2010, 21) فريقاً للبحث والعمل لحل المسألة الفلسطينية (Rodinson, 2000, 10). وقد نشر كتاب (إسرائيل والرفض العربي، 75 سنة من التاريخ *Israël et le refus arabe*) عام (1968) الذي كان في الاصل مقالاً شارك من خلاله في ندوة الفقهاء العرب حول فلسطين في الجزائر عام 1967م (Rodinson, 1967, 22-23)، وكتاب (شعب يهودي أم مسألة يهودية؟ *Peuple juif ou problème juif ?*) عام (1981) (Jalloul, 2012). ومن خلال قراءة الباحثين في هذه المؤلفات، يتضح رفضه الحقيقي للاستعمار والاحتلال الإسرائيلي لفلسطين، ومعاداته للصهيونية، وموقفه المطالب بالحل العادل للقضية الفلسطينية.

وعندما شارك رودنسون في أيار/مايو 1966 في ندوة سياسية نظمها الاتحاد العام لطلبة فلسطين في إحدى قاعات العاصمة الفرنسية باريس في ذكرى النكبة، أكد على مواقفه المناصرة للحل العادل للمسألة الفلسطينية والمناهضة



للصهيونية. لذا فقد تعرّض هو وآخرون ممن شارك في هذه الندوة، التي غطت وقائعها بعض الصحف الفرنسية، لحملة صحفية وإعلامية شرسة من الأوساط الصهيونية وأنصارها، التي وصفته في ما وصفته من تعابير مقدّعة بأنه يهودي كارّه لنفسه (Rodinson, 1980 Telhami, 2004).

كان ثمن ذلك حملة متصلة من التهجم الصهيوني ومحاولة الاغتيال المعنوي لمكسيم رودنسون. وفي سالف الذكر الحوار لهجرس مع رودنسون، سأله عن رأيه في مستقبل الدولة اليهودية، فقال بإيجاز بليغ: "إن إسرائيل غلطة تاريخية"، واستطرد قائلاً: "لكن لا تنسَ أن الأخطاء يمكن أن تستمر سنوات وعقوداً. والدليل على ذلك هو بلجيكا التي ليست سوى غلطة جغرافية!" (Hagras, 2004, 862).

وفي عام (1968م)، صدر لرودنسون كتاب (الماركسية والعالم الإسلامي (Marxisme et monde musulman). ويعتبر رودنسون أن هذا الكتاب موجه إلى الجمهور العربي، وذلك لاعتقاده بأن الجمهور الأوروبي لا يبدي إلا اهتماماً ثانوياً بالعالم الإسلامي، ويرى أن المهم هو السعي لاستثارة اهتمام دائرة أوسع من الجمهور الأوروبي، من خلال النظر إلى العوامل التي تسبب قلة الاهتمام. لكن أحداث حياته الشخصية التي وضعت على تماس بالعرب بوجه خاص جعلت منه حساساً لمشكلاتهم، متنبهاً لها، لذا لن يكون عليه من السهل أن ينفذ يده منها حتى لو شاء. ويعتبر كتاب (الماركسية والعالم الإسلامي) في أصله مجموعة من المقالات التي نشر بعضها، وفيه يرى رودنسون أنه يقف أمام خيارين: إما الفوز بالتصفيق، أو المجاهرة بما في صدره؛ إما أن يثير حماسة الجمهور بقوله ما يريد أن يسمع، وإما أن يحث الجمهور على أعمال الفكر. ويقرر رودنسون بعدها أنه سيتبع الطريق الثاني لأنه من خلال تعامله مع العالم العربي يعرف أن هناك عدداً كبيراً من المستمعين والقراء المستعدين لمناقشة الأفكار دون الحكم المسبق بعداوتها (Rodinson, 1974, 6-7). وفي هذا السياق، لا بد من الإشارة إلى دور الصراع الرأسمالي الغربي ضد الشيوعية، ومحاولات تحجيمها منذ البداية في بناء الأتحلاف مثل: حلف بغداد، وجندت لذلك قوى ركزت على استخدام الدين كسلاح في محاربة الفكر الشيوعي في البلاد الإسلامية.

وقد صدر لرودنسون كتاب (بين الإسلام والغرب) عام (2000م)، ويقدم فيه جيرارد خوري (الباحث الذي أجرى الحوار مع رودنسون في صيفي عامي 1996 و1997) سلسلة حوارات في منطقة (الدروم) جنوب فرنسا، من خلال انتقاله في الحديث عن سنوات رودنسون انطلاقاً من فترة مراهقة مكسيم، ثم رحلته إلى الشرق (سوريا، لبنان، فلسطين، العراق، مصر) خلال الحرب العالمية الثانية، ناهيك عن أول نشاطاته النضالية في لبنان، ودروس الماركسية في بيروت، ومن ثم عودته إلى فرنسا وتعيينه في المكتبة الوطنية، والتزامه بالحزب الشيوعي حتى تم إقصاؤه عام 1958م (Rodinson, 2000, 5-6).

وفي عام 1979، قدّم كتاب (العرب The Arabs)، وكتاب (روعة الإسلام La fascination de l'Islam) عام (1980م) الذي ينقسم إلى قسمين، تناول في الأول تاريخ دراسات الشرق الإسلامي في الغرب، وفي الثاني الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا. وقد كان من أوائل من رصد صعود التيار الأصولي الإسلامي وتناوله بالتحليل بعين الباحث المدقق لا بعين المراقب المتعصب، وهذه الملحوظة الأخيرة تتصل بالاستشراق والمستشرقين عموماً؛ فقد أصبح من المسلم به أن قطاعاً لا يستهان به من هؤلاء المستشرقين كان ينظر إلى العالم العربي والإسلامي نظرة عنصرية متغطّسة، وان بعض المستشرقين كانوا أسوأ من ذلك لأنهم باختصار كانوا "جواسيس" للدول الاستعمارية، ولعبوا دور الكتيبة الأمامية للغزو الاستعماري في أحيان كثيرة (Hagras, 2004). يضاف إلى ذلك تأثير الإعلام المتأثر بالمال الصهيوني وسيطرة مؤسسات الإعلام الصهيوني المقروء، والمسموع، والمرئي على الرأي العام، والساحة الثقافية في أوروبا، والعالم الغربي، مثل: كندا، والولايات المتحدة الأمريكية، وجنوب أمريكا.

وفي عام 1993م، صدر له كتاب (الإسلام سياسة ومعتقد)، كذلك قدم لكتاب (التشكيلات الايديولوجية في الإسلام: الاجتهادات والتاريخ) لصاحبه بنسالم حميش، وهو صادر عن دار المنتخب العربي في بيروت عام 1993م.

يعد رودنسون مفكراً كبيراً متعدد النشاطات الفكرية، وهو باحث اجتماعي ومستشرق تعمق في دراسة التراث الإسلامي، فضلاً عن أنه خبيرٌ بلغات سامية عدة، وله أبحاث في اثولوجيا شعوب الشرق الأوسط. وبالإضافة إلى تمكنه من الماركسية كمنهج بحث، فهو ممتلك لمنهجية الفكر الغربي، وعميق الاطلاع على التراث الإسلامي (8, 1981, Kobeissi). لذا فقد سعى رودنسون دوماً إلى مد جسور التواصل بين اللغات والثقافات والمجالات المعرفية، وقد كان لثقافته الواسعة التي تغذي نصوصه الموجهة للجمهور أثرٌ في فتح أبواب التقدير والنجاح دون أي تأثير على بساطته (Rodinson, 2000, 10).

انفق رودنسون سنوات طويلة من عمره في الدفاع عن الثقافة العربية والإسلامية، وكانت له مواقف مشهودة في الدفاع عن القضية الفلسطينية. فقليلون هم المفكرون الغربيون الذين تجاسروا على قول الحقيقة فيما يتعلق بالصراع العربي - الإسرائيلي، لأن الحركة الصهيونية دأبت على ابتزاز الجميع بالمتاجرة بالاضطهاد الذي تعرض له اليهود في أوروبا، وبالتلويح بسيف معاداة السامية لكل من تسول له نفسه انتقاد الدولة اليهودية مهما فعلت بالفلسطينيين والعرب. هذا الابتزاز لم ينفذ مع رودنسون، وربما كان أحد أسباب ذلك أنه ينحدر من عائلة يهودية روسية، وبالتالي كان من الصعوبة اتهامه بمعاداة السامية، على الرغم من أنه هو نفسه لم يكن صهيونياً (Hagras, 2004).

وفي بحث له تحت عنوان (وضع الاستشراق المختص بالإسلاميات : مكتسباته ومشاكله) قام بترجمته هشام صالح ونشره في كتاب (الاستشراق بين دعائه ومعارضيه) (Saleh, 2000)، يعدد رودنسون الجهود الكبيرة التي قام بها المستشرقون الكلاسيكيون حتى تمكن علم الاستشراق من الوصول إلى ما هو عليه. لذا فيرى أن الأوروبيين قاموا بعمل كبير وجبار في اكتشاف تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ودراسته، فأرسلوا العلماء الذين كانوا في معظمهم آنذاك من العلماء اللغويين، فجمعوا المخطوطات العربية ثم قاموا بتصنيفها وفهرستها وترجمتها وإزالة الغبار عنها. ويرى كذلك أن الدافع العلمي هو الدافع الأساسي في هذه العملية، إلا أن الأمر لم يكن يخلو من نزعة عنصرية أوروبية تجاه الشعوب المدروسة في غزو وبالتالي لم يكن يخلو من نزعة مركزية أوروبية. فقد استفادت الدول الأوروبية وحكوماتها من المعلومات التي جمعها علماءها لغزو هذه البلاد واستعمارها. لقد وجدت الدول الأوروبية في المعلومات والدراسات اللغوية والأنثروبولوجية والفقهية والفلسفية والأدبية وفي التاريخ الوقائي لبلاد الشرق مساعداً قوياً لها في بسط هيمنتها على هذه البلاد ونهب خيراتها طوال أكثر من قرن (Hagras, 2004).

قدم رودنسون العرب بوصفهم شعباً جديراً بالاحترام، كانت له مساهمته في الإرث الإنساني، وكانت له أخطاء، وبرز من صفوفه أبطال، وقدم نبي الإسلام بوصفه النبي الوحيد الذي ظهر في صميم التاريخ، في حين أن الأنبياء من قبله عاشوا قبل التاريخ، ولا نملك معلومات كافية عنهم كتلك التي نملكها عن النبي محمد، صلى الله عليه وسلم. فقد أتى القرآن ليذكر بتاريخ محمد. أما احترام العرب لدينهم، فهو أمر يعارض المختصين في المجال العربي والإسلامي، ولعل هذه المعارضة تفترض تصميمًا شخصيًا واستعداداً لتحمل النتائج الناجمة عن مخالفة التيار. ومما زاد الطين بلة عند رودنسون أن العرب الذين انتصر لهم لم ينتهبوا إلى هذا الانتصار، ولم يبادروا إلى تقدير أهميته والإشارة إليه (Jalloul, 2012, 18-19).

لقد منحت فرنسا رودنسون وسام الفارس في الآداب والفنون؛ تعريفاً له على إسهاماته الفكرية، على الرغم من أن الكثير من مواقفه جاءت متعارضة مع السياسة الفرنسية الرسمية، وأنه أمضى أكثر من عشرين عاماً من حياته عضواً قيادياً في الحزب الشيوعي الفرنسي قبل أن يختلف معه ويغادر صفوفه (Hagras, 2004).

رحل، يوم 2004/5/23، في مرسيليا بجنوب فرنسا، العلامة والمستشرق البارز مكسيم رودنسون، عن 89 عاماً، أمضى معظمها في البحث والتنقيب العلمي واسع الأفق، خاصة في ما يتعلق بمنطقتنا ومحيطها وقضايا العرب والإسلام، برؤية اجتماعية - تاريخية يسارية. ذلك أن مكسيم رودنسون كان ماركسي التكوين الفكري والثقافي منذ شبابه المبكر. لذا يعتبر رودنسون، ذو الأصول الروسية العمالية، ماركسياً أولاً، ومواطناً فرنسياً يحمل أفكاراً أممية وإنسانية ثانياً. وعلى الرغم من تركيزه على العمل البحثي الفكري، لم يكن ليبقى بمنأى عن تحديد المواقف تجاه قضايا العصر الحارة، من حرب

التحرير الجزائرية، التي ناصرها، إلى الصراع العربي - الإسرائيلي الذي اتخذ منه موقفاً مبدئياً مناهضاً للصهيونية وداعماً لحقوق الشعب الفلسطيني الوطنية، مع حرص شديد على استقلاليتها الفكرية الشخصية، من جهة؛ أي تفادي الظهور بمظهر "العميل للعرب" في مواجهته الفكرية للصهيونية، وعلى أممية الحل المنشود للصراع الفلسطيني والعربي الإسرائيلي وإنسانيته، من جهة أخرى (Telhami, 2004).

### النتائج

- مرت أعمال روندسون مرور الكرام في البلاد العربية باستثناء لبنان حيث أثارت انتباهاً نسبياً. وقد خصه حسن القبيسي بكتاب مستقل أسماه (روندسون ونبى الإسلام)، علماً بأن روندسون أفرد للعرب والمسلمين عدداً من مؤلفاته، إن لم يكن أغلبها، ومن خلال قراءة هذه المؤلفات وتفحص وجهة نظرها بالنسبة لروندسون، فقد تبين أن هناك مجموعة من الآراء التي اختلف بها روندسون عن غيره من المستشرقين عموماً والفرنسيين على وجه الخصوص. وفيما يلي أبرز هذه الآراء:
- 1- دعا روندسون إلى إقامة دولة ثنائية القومية في فلسطين قبل تأسيس دولة إسرائيل، ورفض الإقامة في إسرائيل بالرغم من مقتل أبويه في المحرقة النازية.
  - 2- اعتبر أن الحركة الصهيونية مسؤولة عن تهجير اليهود العرب من بلدانهم، وصرح مراراً أن لا شيء يربطه مع اليهودي البولندي أو المجري سوى اللغة.
  - 3- لم يتردد إبان إقامته في لبنان عام 1941م في تدريب القوميون العرب على استخدام السلاح وفنون القتال؛ استعداداً للمشاركة مع حركة رشيد عالي الكيلاني في العراق.
  - 4- لم يستخدم تخصصه في خدمة الإدارة الكولونيلية في لبنان إلا مرة واحدة عندما ألف كتاب (جهود فرنسا الأثرية في لبنان وسوريا).
  - 5- بعد عودته إلى فرنسا وانخراطه في العمل الإداري، لم يختار اللغة العربية، بل اختار العربية الجنوبية (الإثيوبية والحميرية)، مع علمه التام أن اختياره للغة العربية كان سيفيده أكثر في تراتبيه الإدارية.
  - 6- كانت النزعة الاستقلالية لديه أقوى من النزعة الماركسية والشيوعية (الالتزام الحزبي). لذا فقد ظهر في لبنان يقدم الدروس والمحاضرات في الماركسية، بالرغم من انتمائه للحزب الشيوعي.
  - 7- ناقش كثيراً من الأفكار الإسلامية، وقدم للقارئ الغربي حقائق إسلامية طغى عليها الطمس الاستشراقي عند المستشرقين.
  - 8- اعتبر أن سيرة النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، هي السيرة الوحيدة من سير الأنبياء التي وصلت لنا بجميع حقائقها، وأن باقي الأنبياء لم يصلنا من سيرهم شيء؛ ذلك أن القرآن الكريم دائماً يذكر بسيرة محمد، صلى الله عليه وسلم.
  - 9- درس تاريخ المنطقة العربية دراسة علمية بالعودة إلى أهم المصادر التاريخية العربية.
  - 10- اهتم مبكراً بقضايا منطقتنا، وخاصة الصراع العربي - الإسرائيلي. وكان يروي أن والديه اليساريين كانا مناهضين للحركة الصهيونية، التي كانت تلقى معارضة واسعة في أوساط اليهود في أوروبا الغربية في الثلث الأول من القرن العشرين، لأسباب متعددة، منها الانتماءات اليسارية والإنسانية بالنسبة للبعض، والرغبة في تدعيم الاندماج في مجتمعات الغرب الأوروبي وعدم الظهور كأصحاب مشروع خارجي بالنسبة للبعض الآخر، أو الخلفيات الدينية التي كانت ترى في المشروع السياسي الصهيوني تعارضاً مع المفاهيم الدينية التقليدية، وهو الموقف الذي ما زالت تعبر عنه تيارات يهودية دينية مثل جماعة ناطوري كارتا (وهي جماعة دينية يهودية أرثوذكسية من أكثر الجماعات عداء للدولة الصهيونية) (Masiri, 2018, 2: 356)، التي ترفض، حتى الآن، الاعتراف بوجود دولة إسرائيل ومشروعيتها، حتى بالنسبة لأعضائها المقيمين في القدس الغربية.

## French Orientalism: A Reading in the Works of Maxim Rodinson

Rauf Abdullah Alshraiyeen and Abd Al-Majeed Al-Shnnaq

History Department, University of Jordan, Amman, Jordan.

### Abstract

The French orientalism school is an ancient, historical, comprehensive, sophisticated and contemporary school, which is still controversial and is a source of scientific and objective research. Most studies focused on the colonial side, ignoring the positive side represented by many orientalists, led by French Maxim Rodinson (1915-2004), who succeeded in stabilizing the positive image of the Arabs as a people worthy of respect based on their contribution to human civilization. Also, he possessed the scientific audacity to deal with the Arab – Zionist conflict objectively and in a critical methodology.

**Keywords:** Orientalism, French orientalism, Maxim Rodinson.

### قائمة المراجع العربية:

- بدوي، عبد الرحمن، موسوعة المستشرقين، ط3، دار العلم للملايين، بيروت، (1993م).
- تلحمي، داود، المؤرخ والعالم الاجتماعي مكسيم رودنسون نموذج مختلف للاستشراق، ديوان العرب منبر حر للثقافة والفكر والأدب، (2004م)، [www.diwanalarab.com](http://www.diwanalarab.com).
- جلول، فيصل، الجندي المستعرب: سنوات مكسيم رودنسون في لبنان وسوريا (1940-1947)، بيروت- لبنان: دار الفارابي، (2012م).
- درويش، احمد، الاستشراق الفرنسي والأدب العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (1997م).
- السباعي، مصطفى، الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم، دار الوراق للنشر والتوزيع، المكتب الإسلامي، (د. ت).
- سمائلوفتش، احمد، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار المعارف، القاهرة، (1980م).
- الشناق، عبد المجيد، التاريخ السياسي للعلاقات الأردنية السورية منذ الاستقلال حتى عام 1976م، لجنة تاريخ الأردن، عمان، (1996م).
- صالح، هاشم، الاستشراق بين دعائه ومعارضيه، دار الساقى، بيروت، (2000م).
- العقيقي، نجيب، المستشرقون، ط3، دار المعارف، مصر، (1964م).
- عمر، عبد العزيز، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر 1815-1919م، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، (2000م).
- قبيسي، حسن، رودنسون ونيي الإسلام مقدمة حول التغيير المادي التاريخي لنشأة الإسلام، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، (1981م).
- المستاني، عادل، سوسيولوجية الدولة بالمغرب إسهام جاك بيرك، تقديم أحمد بوجداد، سلسلة المعرفة الاجتماعية السياسية، (2010م).
- المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، جزأين، دار الشروق، القاهرة، ط7، (2018م).

النبهان، محمد فاروق، الاستشراق، تعريفه، مدارسه، آثاره. المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، المغرب، (2012م).

هجرس، سعد، مكسيم رودنسون مفكر وضع إصبعه في عين حكيم أوروبا، مجلة الحوار المتمدن، (2004م)، <http://www.ahewar.org>. العدد 862، مجلة الكترونية. تاريخ الاستخدام 1/ 2 /2019م.

#### قائمة المراجع العربية:

اينهارد، سيرة شارلمان، ترجمة الدكتور عادل زيتون، دار حسان، دمشق، (1989م).  
بارت، رودى، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية المستشرقون الألمان منذ ثيودور نولدكه، ترجمة: مصطفى ماهر، المركز القومي للترجمة، القاهرة، (2011م).  
سعيد، ادوارد، الاستشراق المعرفة - السلطة - الانشاء، ترجمة كمال ابو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، (2010م).

#### List of sources

Rodinson, Maxem, (1967), Israël et le refus arabe, 75 ans d'histoire, La question palestinienne. Colloque des juristes arabes sur la Palestine, Alger, 22-27 juillet.  
Rodinson, Maxem, (1980), Peuple juif ou problème juif? Petite collection Maspero, Paris.  
Rodinson, Maxim, (2000), Between Islam and the West, Translated by Nabil Ajan, Kanan House for Studies, Publishing and Distribution, Damascus.  
Rodinson, Maxim, (1967), Islam and Capitalism, Translated by Nazih Al-Hakim, Dar Al-Taleea Printing and Publishing, Beirut.  
Rodinson, Maxim, (1974), Marxism and the Islamic World, Translated by Camille Dagher, Dar Al-Haqiqa, Beirut.  
Rodinson, Maxime, (1973), Israel: A Colonial-Settler State?, Introduction by Peter Buch, MONAD Press, New York.

#### Arabic References:

Aqiki, Naguib, The Orientalists, 3<sup>rd</sup> floor, Dar Al-Maarif, Egypt, (1964 AD).  
Badawi, Abd al-Rahman, Orientalist Encyclopedia, 3<sup>rd</sup> edition, Dar al-Ilm for Millions, Beirut, (1993 AD).  
Darwish, Ahmed, French Orientalism and Arabic Literature, The Egyptian General Book Authority, Egypt, (1997 AD).  
Hagras, Saad, Maxim Rodinson, A Thinker Who Put his Finger in Ain Hakim Europe, Journal of Civilized Dialogue, (2004 AD), <http://www.ahewar.org>, No. 862, electronic magazine. Date of use 1/2/1/2019.  
Jalloul, Faisal, The Arabist Soldier: The Years of Maxim Rodinson in Lebanon and Syria (1940-1947), Beirut - Lebanon: Dar Al-Farabi, (2012 AD).

- Kobeissi, Hassan, Rodinson and the Prophet of Islam: Introduction to the Historical Material Change of the Emergence of Islam, Dar Al-Tale'ah for Printing and Publishing, Beirut, i 1, (1981 AD).
- Masiri, Abdel-Wahab, Encyclopedia of Jews, Judaism and Zionism, two parts, Dar Al-Shorouk, Cairo, 7<sup>th</sup> edition, (2018 AD).
- Mustani, Adel, Sociology of the State in Morocco, Contribution by Jack Burke, Presented by Ahmed Boujdad, Series of Socio-Political Knowledge, (2010AD).
- Nabhan, Mohamed Farouk, Orientalism, Its Definition, Its Schools, Its Effects, Islamic Educational, Scientific and Cultural Organization, Rabat, Morocco, (2012).
- Omar, Omar Abdel Aziz, Modern and Contemporary History of Europe 1815-1919 AD, University Knowledge House, Cairo, (2000 AD).
- Saleh, Hashem, Orientalism between Its Preachers and Opponents, Dar Al-Saqi, Beirut, (2000 AD).
- Shannaq, Abd al-Majid, The Political History of Jordanian-Syrian Relations Since Independence Until 1976 CE, The History of Jordan Committee, Amman, (1996 AD).
- Sibai, Mustafa, Orientalists, What They Have, Dar Al-Warraq for Publishing and Distribution, Islamic Office.
- Smileovich, Ahmed, The Philosophy of Orientalism and Its Impact on Contemporary Arabic Literature, Dar Al-Maarif, Cairo, (1980 AD).
- Telhami, Dawood, Historian and Social Scientist Maxim Rodinson. A Different Model of Orientalism, Diwan al-Arab, A Free Platform for Culture, Thought and Literature, (2004 AD), [www.diwanalarab.com](http://www.diwanalarab.com).

### Arabized References

- Bart, Rudi, Arab and Islamic Studies at German Universities, German Orientalists Since Theodore Noldke, Translation: Mustafa Maher, National Center for Translation, Cairo, (2011 AD).
- Einhard, The Biography of Charlemagne, Translated by Dr. Adel Zaitoun, Dar Hassan, Damascus, (1989 AD).
- Saeed, Edward, Orientalism: Knowledge - Authority - Creation, Translation by Kamal Abu Deeb, Arab Research Foundation, Beirut, (2010 AD).

### Foreign References:

- Baring, Evelyn, Cromer, Lord, (1908), Modern Egypt, New York: Macmillan.
- Giard, Soenke, (2002), Toleranz am Arbeitsplatz ja- private Kontakte nein, in: Weltreligion Islam, Bundeszentrale fuer politische Bildung, pp. 117-120, Bonn.
- Ismael, Tareq, The Communist Movement in Syria and Lebanon, Gainesville, University Press of Florida, 1998.

## ملحق 1: قائمة بأسماء المجلات الخاصة بالاستشراق، المرتبطة بفرنسا

ت	اسم المجلة	الاسم الأجنبي	تاريخ الإنشاء	جهة الإصدار	دورة الإصدار
1	صحيفة العلماء	Le Journal des Savants	1665م	جمعية العلماء الفرنسيين/ باريس	كل ثلاثة شهور
2	المجلة الآسيوية	Journal Asiatique	1822م	الجمعية الآسيوية الفرنسية/ باريس	كل ثلاثة شهور
3	المجلة الإفريقية	Revue Africaine	1856م	الجمعية التاريخية الجزائرية	
4	نشرة معهد مصر	Bul de l'Institut d'Egypte	1859م		
5	المجلة التاريخية	Revue Historique	1876م		كل ثلاثة شهور
6	مجلة تاريخ الأديان	Revue de l'Histoire des Religions	1880م		كل سنة
7	مجلة العلوم الدينية	Revue des Sciences Religieuses			
8	نشرة المراسلات الإفريقية	Bulletin de correspondance africaine	1881م		
9	حوليات الجغرافيا	Annales de géographie	1891م		سنوية
10	المجلة التونسية	Revue Tunisienne	1894م	معهد قرطاجنه	كل ثلاثة شهور
11	نشرة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية	Bulletin de l'Institut Français d'Archéologie Orientale	1901م	المعهد الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة	سنوية
12	المحفوظات المغربية	Archives marocaines	1904م		
13	نشرة الجمعية اللغوية	Bulletin de Societe de Linguistique	1905م	باريس	كل ثلاثة شهور
14	مجلة الشرق المسيحي	Revue de l'orient chrétien	1905م	باريس	سنوية
15	سيريا	Syria	1920م	دائرة الآثار والمعهد الفرنسي في دمشق	كل ثلاثة شهور
16	هسبيريس	Hesperis	1921م	هنري باسه بإشراف معهد الدراسات المغربية العليا	كل ثلاثة شهور
17	مجلة الدراسات الإسلامية	Revue des études islamiques	1927م	معهد الدراسات الإسلامية - باريس	كل ثلاثة شهور
18	نشرة الجماعة اللغوية للدراسات الحامية السامية	Bulletin de Groupe Linguistique d'Etudes Chamitosemmitiques	1931م	الجماعة اللغوية للدراسات الحامية السامية - باريس	شهرية
19	نشرة المعهد الفرنسي للدراسات الشرقية	Bulletin d'études orientales de l'Institut français	1931م		سنوية
20	حولية معهد الدراسات الشرقية بجامعة الجزائر	Annales de l'Institut d'études orientales, de Université	1934م	باريس	سنوية

			d'Alger		
كل ثلاثة شهور	تونس	1937م	Revue de l'Institut des Belles Lettres Arabs	مجلة معهد الآداب العربية	21
كل ثلاثة شهور	باريس	1939م	Annales de l'histoire sociale	حوليات التاريخ الاجتماعي	22
		1941م	Bulletin d'études arabes	نشرة الدراسات العربية	23
سنوية	باريس	1948م	Semitica	المجلة السامية	24
	باريس	1953م	Studia Islamica	الدراسات الإسلامية	25
	تونس	1953م	Caheirs de Tunisie	كراسات تونس	26
ثلاث مرات في السنة	للمستعربين الفرنسيين ونظرائهم	1954م	Arabica	أرابيكا	27



## الوظيفية عند هيلاري بْتنام والعلاقة بين العقل والدماع

منال محمد خليف\*

تاريخ الاستلام 2019/6/12

تاريخ القبول 2019/10/22

### الملخص

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على النظرية الوظيفية عند هيلاري بْتنام، التي حلّت من خلالها العلاقة بين العقل والدماع، وقدم مجموعة من الحجج التي ردّ بها على النظريات التي حاولت تفسير طبيعة العلاقة بين العقل والدماع، وفسّر هذه العلاقة في ضوء التطورات التي أحدثها الكمبيوتر؛ إذ شبّه دماغ الإنسان بالكمبيوتر من حيث احتوائه على صفات مادية وأخرى غير مادية، ونظر للحالات النفسية على أنها حالات حسابية للدماع، يظهر من خلالها تماهي العقل والجسد، ويكون العقل وظيفة ترتبط بها أعضاء دماغية عصبية معينة. والعلاقة بين ما يحدث في الدماغ وبين ما يصدر منه على شكل سلوك ظاهري هي علاقة سببية شبيهة بالعلاقة بين المدخلات والمخرجات في نظام الكمبيوتر. وانتهى إلى رفض الثنائية الديكارتية، وكذلك نظرية الموازنة والمماثلة، وأكد على الطابع الذاتي للحالات النفسية، واستبعد أن تكون للأشياء صفات مجردة باستقلال عن وعي الإنسان، وأكد أن هناك وعياً مشتركاً بين الأفراد يمكن التعبير عنه على النحو ذاته الذي يعبر فيه الشخص عن حالاته النفسية التي تكون فيها للروح وظيفة مشتركة مع الدماغ الإنساني.

الكلمات المفتاحية: العقل، الدماغ، الوظيفية، المماثلة، الروح.

### المقدمة

تعد النظرية الوظيفية Functionalism التي قدمها هيلاري بْتنام Hilary Putnam<sup>(1)</sup>، من أهم النظريات الحديثة التي تناولت طبيعة العلاقة بين العقل والدماع، أو ما عُرف قديماً بمشكلة العقل والجسد. وقد وضّح موقفه من النظريات التي تناولت هذه العلاقة واعتبرتها مشكلة فلسفية يمكن لمناهج معينة حلها، وقد أرجعها البعض إلى ديكارت R. Descartes<sup>(2)</sup>، وحديثه عن ثنائية العقل والجسد، وتفسيره للعلاقة السببية بينهما، وهما عالمان مختلفان، فكيف يمكن أن يؤثر ما هو روحي في ما هو مادي، أو العكس؟ (Searle, 2007, p.21). غير أن التساؤل حول هذه الثنائية يرجع إلى أبعد من ذلك بكثير، منذ أن بدأ الإنسان يعي نفسه بوصفه كائناً متميزاً عن الطبيعة والكائنات الأخرى، وأنّ هناك جزءاً محركاً لهذا الجسم المادي، والتساؤلات التي طرحها حول الموت، وبقاء العقل بعد أن يفنى الجسد. وما ميّز هذه المشكلة مع ظهور العلم الحديث هو إثارة مسألة تتعلق بتأثير أحدهما على الآخر، وهل هناك انفصال بينهما أم تفاعل سببي؟ واتخذت هذه المشكلة في مطلع القرن العشرين طابعاً آخر، مع بروز نظرية التحقق من المعنى التي ظهرت مع التجريبية المنطقية Logical Empiricism<sup>(3)</sup>؛ إذ أصبحت قابلية التحقق معياراً للأمانة العلمية وصدق المعنى اللغوي ذاته، واعتقدت أنها بفضل نظرياتها التي اعتمدت التحليل المنطقي للغة ستكون قادرة على حل مشكلة العقل والجسد. وعلى الرغم من تأثر بْتنام الكبير بالتجريبية المنطقية في بداية طريقه، فإنه انتقدها لاحقاً وتناول هذه المشكلة بطريقة مختلفة تماماً، واعتبرها مشكلة زائفة في ظل التطورات التي أحدثها الكمبيوتر في حقل فلسفة الوعي.

### أهمية البحث وأهدافه

تكمن أهمية هذا البحث في كونه يتناول أهم مشكلة لا تزال تُطرح في عصر العلم والتقنية وتبيّن التطورات التي أحدثها تطور الكمبيوتر وعلم الأعصاب في فهم العلاقة بين العقل والدماع. ويهدف البحث إلى تحليل موقف بْتنام من طبيعة الدماغ، والإجابة عن الأسئلة الآتية:

© جميع الحقوق محفوظة لمجلة أبحاث اليرموك "سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية"، جامعة اليرموك، 2020.

\* كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق، سوريا.

- 1- ما مضمون النظرية الوظيفية؟
- 2- إلى أي مدى وافق بٲننام النظريات التي تناولت العلاقة بين العقل والدماع؟
- 3- كيف يمكن أن يحوز الدماغ على صفات غير فيزيائية؟
- 4- هل تعترف النظرية الوظيفية بموضوعة إدراكاتنا للأشياء؟
- 5- إلى أي حد يمكن أن تكون هناك مماثلة بين وعي الإنسان ووعي الكائنات الأخرى، وهل يمكن تحديد مركز للوعي؟
- 6- أين يكمن موقع الروح ضمن النظرية الوظيفية؟

### منهج البحث

اقتضى سير البحث اعتماد سلسلة من المناهج، أهمها المنهج التحليلي لتحليل نصوص بٲننام، والمنهج المقارن لمقارنة نصوصه مع ما أقره خصومه حول العلاقة بين العقل والدماع، والمنهج التاريخي لتتبع تاريخ تطور البحث في طبيعة الدماغ.

### البحث والمناقشة

#### أولاً- نظرية الموازاة والتفاعل المتبادل:

شكل ظهور الفيزياء الحديثة حلماً للكثير من المشكلات التي تركتها فلسفة القرون الوسطى، باستثناء مشكلة العلاقة بين العقل والجسد التي زادت تعقيداً وغموضاً؛ فقد أضافت هذه الفيزياء بتأثير من ديكرت فكرة أن العالم المادي مغلق سببياً (Causal Causation (Putnam,2012,p.129). ويعني ذلك أن الأجسام المادية لا تؤثر إلا في الأجسام المادية وانه لا يوجد شيء آخر خارج المادة (Ydri,2018,p.108). وظهر ذلك في الشرح السببي الذي قدمه ديكرت للعديد من الظواهر، ومنها ما يتعلق بوزن الأجسام، ومفاده أن وزنها يرجع إلى التأثير الواقع على السطح الأعلى لذراتها من الأثير المحيط. وشرح الجاذبية بامتناع وجود الخلاء (Descartes,1999,p.113)؛ فالسبب هنا موجود. وكذلك يوجد ضمن الفيزياء النيوتنية التزام بالاطر السببي المغلق ضمن الطبيعة بالتأكيد على أن حركة أي جسم ناجمة عن تأثير قوة ما فيه (Christianson,2005,p.33). وبناءً عليه انشغلت الفيزياء بتلك القوة المؤثرة في الجسم المادي، ورفضت الشرح الكيفي، وتصورت أن للعالم الميكانيكي منطقاً خاصاً به، وبرنامجاً خاصاً. ووفقاً لهذا الفهم الفيزيائي، تم النظر إلى العلاقة بين العقل والجسم على أنها سببية، وبدأت الحوادث العقلية إما موازية للحوادث الفيزيائية. أو متفاعلة معها (Putnam,2012,pp.129-130). وهذا يتغاضى عن أن الحالات النفسية - كالتفكير مثلاً - تكون ضمنية ولا يمكن ردّها إلى أنماط وقوانين سببية يمكن التنبؤ فيها بنتيجة فريدة؛ فالحالات العقلية ليست مادية، وكما قال بٲننام: "لا يمكن تجنب العقل، وبشكل أعم، العقل لا يمكن أن يكون متجانساً أو طبيعانياً (Putnam,1983,p.229). ولكن، هل يعني ذلك رفض وجود تفاعل متبادل بين العقل والدماع من بٲننام؟

في الواقع، رفض بٲننام تلك الصورة التفاعلية التي ظهرت في كتاب ديكرت: التأملات Meditations، وتمييزه بين الجسد والعقل؛ فالعقل ذو طبيعة روحية خالصة، وجوهره الفكر، وطبيعة الجسد الامتداد، ولكن بينهما وحدة؛ إذ يقول ديكرت: " هناك فرقاً كبيراً بين النفس والجسم، من حيث أن الجسم بطبيعته منقسم دائماً، في حين أن النفس لا منقسمة [.] مع أن النفس كلها تبدو متحدة بالبدن كله، إلا إذا انفصلت [عنه]. أعرف جيداً أن شيئاً لم ينفصل عن نفسي" (Descartes,2009,p.262). غير أن هذه النظرة يشوبها نوع من الغموض برأي بٲننام الذي أكد أن النظرة التفاعلية بين العقل والدماع تعني أن بينهما وحدة جوهرية، وأن ما ندعوه العقل هو الوحدة الدماغية - العقلية (Putnam,2012,p.132)، فكيف يمكن لجوهريين مختلفين أن تكون بينهما وحدة؟

لم يقبل بٲننام بتلك الوحدة الجوهرية وما نشأ عنها، لذا يقول: "المؤسسة الديكارتية بأكملها كانت على خطأ" (Putnam,1983,p.229). وكذلك رفض القول بموازاة العقل للدماع، أو مطابقة الحوادث العقلية للحوادث الدماغية، التي ظهرت عند كل من ليبنتز G.W.Leibniz<sup>(4)</sup>، وسبينوزا B. Spinoza<sup>(5)</sup>. فقد رفض ليبنتز أن يكون هناك انفصال بين

العقل أو الروح - على حد تعبيره - وبين الجسد؛ فالجسم نوع من الصورة تعبر ديناميكياً أو طبيعياً عن الروح، والجسم بطاقة للروح يعرض مظاهرها الجغرافية والبشرية والطبيعية. والعلاقة بينهما هي علاقة توازٍ وتواصل، توازي الدال والمدلول (Leibniz,1983,p.34). وهنا تبدو رؤية ليبنتز ملطخة ببقايا العصور الوسطى والتفكير اللاهوتي الذي افتقر إلى القدرة على التمييز بين العقل والروح، ونظر إلى الجسم كما يشير بِنْتام على أنه ساعة معبأة تدير طريقتها حتى الموت، وكذلك الحوادث العقلية تكون مرتبة بواسطة قضاء إلهي، بحيث أن حالة دماغية تقع دائماً مع حدوث إحساس معين (Putnam,2012,p.130). غير أن تلك النظرة لا تعطي - برأي بِنْتام - تبريراً كافياً للعلاقة بين العقل والدماغ، وسبباً واضحاً لهذا التوازي الذي يجعل الحالات العقلية مطابقة للحالات الدماغية أو الفيزيائية، كما ظهر عند سبينوزا أيضاً بقوله: "الجوهر المفكر والجوهر الممتد هما نفس الجوهر، يدرك تارة تحت صفة من الصفات وطوراً تحت صفة أخرى" (Spinoza,2009,p.88)، وعنى بالجوهر المفكر هنا النفس ويكون الجوهر الممتد هو الجسم، وكلاهما شيء واحد، وبينهما توازٍ. والنفس والجسد هما نفس الجوهر، إذ أن النفس ليست سوى ما يطرأ على الجسم من تغيرات تحدثها فيها الموجودات الخارجية، وبذلك ينكر سبينوزا ثنائية ديكارت، النفس/ الجسد، ويؤكد أن النفس متحدة بالجسم، ولا مجال للفصل بينهما، والتجربة تثبت وجود علاقة ديكارتية بين النفس والجسد (Abbasia,2015,pp.21-22).

وتقترب تلك الرؤية إلى حد ما من الرؤية المعاصرة للعلاقة بين العقل والدماغ برأي بِنْتام، التي تفيد أن حالة الشعور بالألم في مناسبة ما، هي حالة كون الدماغ في حالة B في تلك المناسبة؛ بمعنى ان هناك تطابقاً بينهما (Putnam,2012,p.132). وهنا يبدو تأثير بِنْتام بسبينوزا واضحاً، وهذا ما أكد عليه في تصدير كتابه التنوير والبراغماتية (Enlightenment and Pragmatism)، (Putnam,2001,p.7) وفضل رؤية سبينوزا لأنها تتعلق أكثر بمنطق الصفات، فباستخدام صفة الشخص الذي يشعر بالإحساس Q قد تكون الصفة ذاتها، صفة الكينونة في الحالة الدماغية B، وتبدو هذه الفكرة في رأيه شبيهة بتلك التي قدمت في خمسينيات القرن العشرين (Putnam,2012,p.133)، وأكدت صحة رؤية سبينوزا، ووجود وحدة متماثلة أو متطابقة بين العقل والدماغ. وعُرفت تلك النظرية بنظرية المماثلة أو الهوية Identity Theory، ولكن هل يعني تأثير بِنْتام برؤية سبينوزا، أنه يقول بوجود هوية ووحدة بين العقل والجسد؟ وما مضمون هذه النظرية في القرن العشرين؟

### ثانياً- نظرية الهوية أو المماثلة

تذهب تلك النظرية إلى أن هناك تطابقاً بين العقل والدماغ، ان الحالات في كل منهما متماثلة، وأن كلاً من علم النفس والفيزيولوجيا يمتلكان الدلالات ذاتها. وبناءً على ذلك، تكون المشكلة لغوية، وحلها يكمن في التفكير النقدي بالمعاني الفيزيائية والعقلية (Aljabri,2009,pp.126-127)، وتعني المماثلة هنا أن الحوادث العقلية تطابق الحوادث الدماغية؛ فسماع صوت ما على سبيل المثال مماثل لحالة فيزيولوجية عصبية، ولا فرق بين مفاهيم علم النفس والفيزيولوجيا، وبذلك يُعتقد بإمكانية رد أحدهما إلى الآخر. وعُرفت تلك النظرية عند جون سمارت J.J.C. Smart<sup>(6)</sup> باسم نظرية الهوية أو المماثلة وهي نظرية تسيير على خطى سبينوزا، ووفقاً لهذه النظرية فإن الحالات العقلية تساوي الحالات الدماغية، والفعالية السببية للحالات العقلية هي ذاتها للحالات الدماغية (Ydri,2018,p.110)، وهناك مقابل كل نشاط عقلي نشاط مادي يحدث في الدماغ، وحدث تغير مادي في الدماغ شرط ضروري لحدوث نشاط عقلي مقابل له، واعتمدت هذه النظرة على البحوث الراهنة في علم الأعصاب التي أثبتت أن الشعور بالألم دائماً يصاحبه وجود مكثف لأنسجة من نوع معين C-Fiber في الدماغ<sup>(7)</sup>، وان وجود هذا النوع من الأنسجة شرط ضروري لحدوث الشعور بالألم عند الإنسان. وبناءً على ذلك، فإن كل حدث عقلي هو عبارة عن نشاط عصبي، ويكون الألم بذلك حدثاً داخلياً يحدث في النظام العصبي للفرد المتألم بحيث لا يمكن لأحد غيره الإحساس بما يحس به (Alfadly,2019,p.27). غير أن هذه النظرة تؤكد على ما يبدو على جانب واحد من الحالات النفسية، ألا وهو الحالات الحسية كالألم، وسماع صوت، أو رؤية لون معين، بينما تغفل الحالات النفسية الأخرى كالرغبة والتفكير.

وهذا ما جعل بٲنٲام يؤكٲد على أن سمارت نظر إلى صفة مغلوطة للدماغ، لتكون طرف المماثلة الأخر، متناسياً أن الدماغ ذو صفات غير فيزيائية (Putnam,2012,pp.133-134). إذ أوضٲ سمارت أن الألم يجري في داخل الإنسان المتألم، وان محاولة ترجمة الأوصاف الشخصية للخبرة الذاتية إلى بيانات لا شخصية لا يمكن أن تعطي سوى نتائج غير مرضية وغير كافية. ولا يمكن التحقق من الألم وتعرفه إلا إذا كان واضحاً جسدياً وظاهراً في السلوك. والشخص المعادي للسلوكية سوف يرد بأن الألم ليس مجرد حقيقة جسدية ولا يتوافق بالضرورة بظواهر قابلة للإدراك حسياً (Moravia,2002,p.120). وبموجب ذلك، لا يمكن للفرد أن يسجل ما يحدث له ويبلغ عنه بلغة حيادية الموضوع، وأن يربطه مع أحداث مشابهة، وأن يبني فئة بالمعنى المعرفي - الشكلي، وهذه المقاربة تجعل من الألم حقيقة محضة وتفترض مسبقاً أن الالام متشابهة نسبياً؛ أي بما يكفي لأن تشكل فئة وتمحو البعد الذاتي للألم برمته (Moravia,2002,p.121). وبناءً على ذلك تكون الحالات النفسية المتعلقة بالأحاسيس كالألم مجرد عمليات داخلية تحدث في الدماغ، غير أن بٲنٲام يبرهن أن الترابط والمماثلة التي تحدث عنها سمارت مشكوك بها، وأن هذه النظرية لم يُنظر لها بجدية قبل ستينات القرن العشرين؛ لأن الفلاسفة عرفوا أنها كاذبة بطريقة قبلية؛ ذلك أن الإنسان يفكر ويرى بصورة قبلية أن الحالة الحسية لا يمكن أن تكون حالة دماغية مثلما لا يكون هناك معنى للقول: إن العدد ثلاثة أزرق. وهناك من عرف استحالة أن تكون الحالة الحسية حالة فيزيولوجية<sup>(8)</sup>، عصبية بالوضوح ذاته الذي نعرف به أي شيء آخر، والأكثرية عرفوا أن الحالات الحسية لا يمكن أن تكون حالات دماغية، وأقلية عرفت أن الأكثرية على خطأ، وكل منهما خطأ الآخر (Putnam,2012,p.139).

ولللخروج من تلك الحجة، قدّم كواين W.V.Quine<sup>(9)</sup> مقالةً بعنوان "عقيدتان جامدتان في المذهب [الامبريقي] Two Dogmas of Empiricism"، وقصد بالعقيدتين تمييز التجريبية المنطقية بين قضايا تحليلية وأخرى تركيبية، وقولها بالرّد: وكلاهما عقيدتان فاسدتان (Quine,2006,p.79). وبرأي بٲنٲام، تناقضت منذ ظهور هذا المقال الثقة الفلسفية بفكرة الصدق القبلي (Putnam,2012,p.140)، إذ رفض كواين التمييز بين ما هو تحليلي وما هو تركيب، وأشار إلى أن موضوع وجود فئات مسألة أكثر ما تختص بوجود مخطط ملائم من التصورات، في حين أن موضوع بيوت القرميد في شارع انما يخص الواقع، والفرق بينهما ليس في الدرجة (Quine,2006,p.112)، وهناك العديد من الأشياء القبلية التي ينبغي مراجعتها، لكنه بالغ - برأي بٲنٲام - في اعتراضه على ما هو قبلي؛ لأنه إذا كان على حق، فإن أفكارنا عن المعقولة والمراجعة العقلية ليست ثابتة عن طريق كتاب من القواعد التي لا تتبدل، وليست مسطورة في طبيعتنا المتعالية. فالفكرة المتعالية لا معنى لها (Putnam,2012,p.141)؛ ذلك أن كواين أسقط إمكانية ترجمة المعنى، فالمعنى لا يمكن ترجمته من لغة إلى أخرى؛ فإذا حاولنا برأيه جمع كتاب ترجمة لغة معينة عن طريق ملاحظة سلوك متكلمها الفهمي والعام، فمن الممكن جمع كتاب ثانٍ متفق مع سلوكهم، وسيكون كلا الكتابين ترجمتين مختلفتين لتعابيرهم (Quine,2006,p.23). وهذا يوضح تعذر الترجمة من لغة إلى أخرى، والأمر ذاته ينطبق على المعاني القبلية، وهنا يشير بٲنٲام إلى أن أفكارنا عن المرجعية العقلية بما أنها نتاج خبرتنا المحدودة جداً كما زعم كواين، إذن علينا مراجعة المبادئ التي تعد قبلية أو تصويرية في ضوء خبرات غير متوقعة، والتسليم بأن اعتبارات البساطة، والمنفعة العامة، والمقبولية العقلانية قد تقود إلى التخلي عما هو قبلي، ولكن حالما ندرك أن معظم ما نعتبره حقيقة قبلية هو ذو سياق ونسبي، فسننتخلى عن الحجة الوجيهة الوحيدة الموجودة ضد مماثلة العقل والجسد (Putnam,2012,p.142)، وسيتم تبني رؤية أكثر عقلانية. وسيُطلق على هذه الرؤية اسم الوظيفية، وهنا يظهر السؤال: إلى أي مدى يمكن المحافظة على فكرة موضوعية إدراكاتنا ضمن هذه النظرية؟ وهل هناك مطابقة ومماثلة بين العقل والدماغ؟

### ثالثاً- النظرية الوظيفية:

#### 1- مضمون النظرية:

قدّم بٲنٲام النظرية الوظيفية لمعالجة المسائل المتعلقة بتفسير العلاقة بين العقل والدماغ، ولرّد على التجريبية المنطقية، وحجج القائلين بالمماثلة والمطابقة بين العقل والدماغ. يقول بٲنٲام: "نشرت منذ عدة سنوات سلسلة من المقالات

التي اقترحت فيها نموذجاً للعقل أصبح معروفاً على نطاق واسع تحت اسم الوظيفة. ووفقاً لهذا النموذج، الحالات النفسية [الاعتقاد والرغبة والتفكير] هي ببساطة حالات حسابية للدماغ" (Putnam, 2001, p.73). وتقتصر هذه النظرية رؤية تجديدية يمكن وفقاً لها أن يتماهى العقل والجسد، وان ينظر إلى العقل كوظيفة ترتبط بها أعضاء دماغية عصبية معينة. والعلاقة بين ما يحدث في دماغ الإنسان وبين ما يصدر منه على شكل سلوك ظاهري هي علاقة سببية شبيهة بالعلاقة بين المدخلات والمخرجات في نظام الكمبيوتر. فالمدخلات تشبه المعطيات الحسية التي تنتقل إلى الدماغ عن طريق الحواس (Alfadly, 2019, p.29)، والمخرجات يقابلها السلوك الظاهري الذي يصدر عن الإنسان، ويقابل الأحداث الذهنية والعقلية في الإنسان عملية المعالجة التي تتم في الكمبيوتر، ويشبه انتقال البيانات في الكمبيوتر الإشارات العصبية التي تنتقل من جزء إلى آخر في دماغ الإنسان (Alfadly, 2019, p.30).

وبناءً على هذه النظرية، فإن ما يميز حدثاً ذهنياً مثل الألم عن حدث ذهني آخر مثل الإحباط هو العلاقة السببية القائمة بين المدخلات والمخرجات، فالمخرجات تعتمد على المدخلات التي تتم معالجتها كأحداث ذهنية تظهر على شكل نتائج، وتبعاً لتغير المدخلات، فإن المخرجات لا بد أن تتغير، فالألم يختلف عن الإحباط في أن مسبباته حدوث تلف في أنسجة أحد أعضاء الجسد، في حين أنه من مسببات الإحباط الرسوب في أحد الاختبارات المدرسية، ونظراً لاختلاف المسببات تختلف النتائج (Alfadly, 2019, p.31) وهذا يعني أن الحالات النفسية ذاتها ليست متماثلة، كما أن هناك اختلافاً برأي بتمام بين الحالات التي يمكن اعتبارها وظيفية وتلك التي ليست كذلك، مثل الاعتقاد أن الثلج أبيض والشعور بيقين أن القطة على الحصيرة؛ فهي ليست حالات للدماغ يأخذها الجهاز العصبي بمعزل عن البيئة المحيطة. والأهم من ذلك أنها ليست حالات وظيفية يمكن تحديدها في المصطلحات التي ستدخل في البرنامج الوصفي للكائن الحي. وبذلك يكون كل عنصر من عناصر المعنى مماثلاً للمواقف الافتراضية في الرأس، ويمكن أن يكون هذا العنصر حالة حسابية للدماغ في حالة كل معنى أو موقف افتراضي (Putnam, 2001, p.74)، ولكن هناك شروطاً لتحقيق هذه المماثلة، إذ يجب أن يكون المرء في حالة فيزيائية ملائمة، وحالة حسابية ملائمة، ليعتقد أن هناك قطة على الحصيرة. ولا تحتاج الحالات الفيزيائية المختلفة التي قد يعتقد فيها المرء ذلك إلى شيء "مشترك" يمكن تحديده في مصطلحات كيميائية وفيزيائية. يقول بتمام: "كانت هذه نظرة ثاقبة تماماً لذا كانت النتيجة التي توصلنا إليها في مناقشتنا هنا أن الحالات الحسابية المختلفة التي قد يعتقد فيها المرء أن القطة على الحصيرة لا تحتاج إلى أي شيء "مشترك" يمكن تحديده في مصطلحات حسابية (Putnam, 2001, p.74). وبذلك قدم اعتراضه على نظرية المماثلة عبر مجموعة من الحجج التي تثبت فشل تلك النظرية في تقديم تفسير واضح للعلاقة بين العقل والدماغ:

## 2- الدماغ له صفات لا فيزيائية

فند بتمام نظرية المماثلة وأثبت أن العلاقة بين الحالات العقلية والحالات الدماغية ليست تطابق واحد - ل - واحد كما ادعت التجريبية المنطقية، بل علاقة واحد - ل - العديد. وهذه هي حجة تعدد التنفيذ Multiply Realizable، ويؤكد بموجبها أن وجود الشيء العقلي يتمثل فيما يمكن أن يؤديه من وظيفة. وفي بحث نشره عام 1967 بعنوان "طبيعة الحالات العقلية" The Nature of Mental States طور مقاربة بين الحالات العقلية والحالات الحاسوبية والعقل والحاسوب كحالات وآلات ووظائفية ليست مادية جسمانية (Ydri, 2018, p.110)، وحاول أن يبرهن أن الدماغ يحوز على صفات غير مادية أو فيزيائية، وأوضح أن الطريقة الملائمة للتفكير بالدماغ هي أنه كمبيوتر (Putnam, 2001, p.73). فكما أن الكمبيوتر له مدخلات ومخرجات، فكذلك الدماغ الإنساني. فعمليات الكمبيوتر يتم تنفيذها في الجمل المادية (الكمبيوتر)، وهي عمليات متعددة التنفيذ؛ أي يمكن إنجازها في جمل مادية عديدة وليس فقط في الكمبيوتر. وبالطريقة ذاتها يتم تنفيذ العمليات العقلية في الجمل المادية (الدماغ) وهي متعددة التنفيذ (مثال الألم ووجوده في أدمغة مختلفة). وبذلك فالعقل ليس شيئاً مادياً مستقلاً، بل هو جملة مادية على مستوى أعلى (Ydri, 2018, p.111)، وتوصف الروح بحسب بتمام بأنها برنامج Software لهذا الكمبيوتر - "تنظيم وظيفي". وتكون الحالات العقلية حالات حسابية للدماغ؛ أي يمكن تعريف الحالات العقلية في مصطلحات حالات آلة تورينج Turing Machine<sup>(10)</sup>، وتحميل الذاكرة (Putnam, 2001, p.73).

على الرغم من أنه رفض لاحقاً هذا التفسير، على أساس أن آلة تورينغ كما يقول: "لا تقدم تمثيلاً واضحاً لنفسية البشر والحيوانات". وكانت هذه الحجة حجة فقط ضد نمط معين من النموذج الحسابي]. لا يمكن أن نفرّد مفاهيم ومعتقدات دون الرجوع إلى البيئة. المعاني ليست في الرأس (Putnam,2001,p.73)، ولكنها كانت الطريقة الواضحة لديه لشرح العلاقة بين العقل والدماع بطريقة بسيطة، وتوضيح كيف تكون للدماع صفات لا مادية، وتعريفه بمفردات غير فيزيائية أو كيميائية.

وذلك يبدو واضحاً إذا ما نظر إلى آلة تورينغ أو الآلة الحاسبة على أنها تحوز على صفات فيزيائية كالوزن، واقتصادية كالسعر، ووظيفية ليست فيزيائية كالبرنامج، وتتحقق من قبل نظام بمعزل عن تركيبه الميتافيزيقي أو الأنطولوجي. فالروح والدماع والآلة كلٌ منها يعرض برنامجاً خاصاً، رغم اختلاف طبيعتها. يقول بِنْتَام: "الروح غير المجسد يمكنه أن يعرض برنامجاً خاصاً، والدماع يمكنه أن يعرض برنامجاً خاصاً، والآلة يمكنها أن تعرض برنامجاً خاصاً، ويكون التنظيم الوظيفي لهذه الثلاثة، الروح غير المجسد، والدماع والآلة هو ذاته" (Putnam,2012,P.134)، وبذلك تكون للروح والدماع والآلة وظيفة مشتركة. والدماع مماثل للآلة، ولكن تختلف المادة، فما يجري هنا على مستوى الدماغ هو الحديث عن الصفات النفسية والحالات العقلية كالغضب التي تكون ذات طبيعة غير مادية. وهذا يوضح ما أكد عليه بقوله: "العقل لا يمكن أن يكون متجانساً أو طبيعياً" (Putnam,1983,p.229). فالعقل من طبيعة غير مادية، وهذا يوضح النظرة الأحادية للعلاقة بين العقل والدماع؛ فليس هناك من جوهرين منفصلين: عقل-جسد، بل هناك جوهر واحد هو المادة، والصفات التابعة لها التي قد يكون بعضها مادياً والآخر ليس مادياً. وتصبح المماثلة واضحة عند الحديث عن الصفات النفسية ذات المحتوى النظري، كالرغبة والتفكير، في حين تكون المماثلة مستحيلة على مستوى الصفات النفسية الحسية التي تتعلق بالملاحظة.

وهذا التركيز على الصفات الكيفية للأحاسيس هو ما دفع بِنْتَام إلى معارضة النظريات التي تستند في حججها على الصفات الملاحظة، يقول: "عندما يفكر الإنسان بأنه حائز على صفة معروضة، مثلاً، الإحساس بلون أزرق، خاص، فإن المماثلة تكون مستحيلة" (Putnam,2012,P.135). ففي حال الإحساس باللون الأزرق أو الأحمر على سبيل المثال، لا يمكن القول: إنه يماثل حالة وظيفية وإن إدراكه يكون موضوعياً كما ذهب أنصار المذهب الواقعي الذين اعتمدوا على تحليل اللغة في إثبات موضوعية المعرفة، وأكدوا على أن معرفة اللغة تتكون من استخدام الكلمات بطريقة مناسبة والسلوك بطريقة معينة عند سماعها، وأنه لا يمكن فهم الكلمات دون الإشارة إلى المعنى الذي تحمله. ويمكن العثور على تين لهذا المعنى عند رسل Russell<sup>(11)</sup>، بقوله: "يمكنك أن تشرح كلمة أحمر، بالإشارة إلى شيء ما أحمر، الطفل يفهم الكلمة المسموعة "أحمر" عندما ينشئ ارتباطاً بين الكلمة المسموعة واللون الأحمر، وإذا أشارَ لشيء أحمر، فهو قادر على قول "أحمر" ولديه الدافع لقوله" (Russell,1940,p.26). وبذلك ارتبط تعريف الكلمة بخبرة معينة، وترافق مع ظروف خاصة، وارتبط بما هو "معطى مباشرة" في لحظة النطق بالكلمة المعطاة. غير أن هذا التحديد لما هو معطى مباشرة لا يعني أن خبرتنا بالألوان موضوعية. وإثبات ذلك، قدم بِنْتَام حجة عكس طيف الألوان، الذي أظهر من خلاله أن إدراكنا لما هو موجود خارجنا يمكن أن يعاني من معضلة طيف الألوان المقلوب؛ بمعنى أن ما ندركه على أنه "موضوعي" قد لا يكون في الحقيقة "موضوعياً"؛ لأن طبيعة إدراكنا له لا تختلف عن طبيعة إدراك شخص آخر يستقبل هذا الموجود خارجه على أنه موضوعياً له لون آخر.

وقد استقى بِنْتَام حجة طيف الألوان من كتابات جون لوك (Locke,1690,P.368)<sup>(12)</sup> الذي نظر إلى الدماغ على أنه غرفة حضور العقل، تنتقل إليه الإحساسات المختلفة عبر أعضاء معينة عن طريق الأعصاب التي تمثل قنوات إلى الدماغ، وفي حال تعرض أي منها إلى اضطراب، فإنها لا تؤدي وظائفها (Locke,1690,P.368). ويكون لهذه المحسوسات كاللون وجود موضوعي مستقل عن الدماغ؛ أي سواء تم نقله أم لا لإحساس به لا يتغير، وفي مثال طيف الألوان يغير بِنْتَام المحتوى بحيث يتناسب مع نظريته، ويقول: "تخيل أن طيف ألوانك صار مقلوباً]. وأنتك تتذكر ما كان يشبه قبل ذلك" (Putnam,2012,P.136). وهنا يؤكد على أن لا مشكلة في عملية التحقق؛ لأن الفرد ربما يفاجأ في البداية، غير أنه سيتعلم مع الوقت تغيير طريقة كلامه ويدعو الأشياء التي تبدو له أحمر أنها أزرق، وقد ينجح لدرجة أنه إذا سأله شخص عن لون السماء، سيقول على الفور: إنها حمراء.

فما حدث برأي بُتنام هو أن بعض الأسلاك لابد أنه قد تمّ اجتيازها في الدماغ. فالمدخلات من الضوء الأزرق التي اعتادت أن تذهب إلى آلية واحدة في الدماغ، تذهب الآن إلى أخرى، والمدخلات من الضوء الأحمر تذهب إلى الأولى؛ أي هناك شيء نقل الحالة الفيزيائية التي أدت الدور الوظيفي سابقاً، والتي تشير إلى وجود أزرق موضوعي في المحيط، وأصبحت تشير الآن إلى وجود أحمر موضوعي. في حين لو افترضنا أن اللون ذاتي، فإنّ الإحساس يكون إحساساً بالأزرق فقط في الحالة التي يكون فيها للإحساس دور الإشارة إلى وجود أزرق موضوعي في المحيط. وهنا تلتقط النظرية الوظيفية معنى واحداً من معاني العبارة "الإحساس بالأزرق"، وليس المعنى الكيفي، ولو كان الدور الوظيفي مماثلاً للطابع الكيفي، فلا يمكن للإنسان القول: إنّ صفة الإحساس قد تغيرت. وفي مثل هذه الحالة سيبدو كما لو أنّ الإحساس بالأزرق الآن كان يمكن أن يكون له الدور الوظيفي الذي اعتاد الإحساس بالأزرق أن يحوز عليه، في الوقت الذي يحوز فيه على طابع مختلف كلياً، لكن الصفة في الواقع قد تغيرت الآن، ولا يبدو أنّ الصفة حالة وظيفية في هذه الحالة (Putnam,2012,Pp.136137) وبموجب ذلك لا يكون إدراك اللون موضوعياً، بل هو ذاتي يعود إلى الدور الوظيفي الذي تمت تأديته في دماغ الإنسان، تلك الكتلة التي تحوز على صفات مادية، فيزيائية وغير فيزيائية؛ عقلية وحاسوبية؛ يقع على عاتقها التنفيذ، ولكن أي جزء من أجزاء الدماغ يمكن أن يحوز على صفة الوعي؟ وبمعنى آخر، هل فرضية انقسام الدماغ أو انفصاله صحيحة؟

### 3- انفصال الدماغ:

يمثل انفصال الدماغ تجربة قام بها علماء الأعصاب في نهاية القرن العشرين، لمعالجة مرضى الصرع؛ حيث فقد عمد الأطباء إلى قطع الجسر الذي يربط بين نصفي الدماغ وأدى ذلك إلى توقف انتقال نوبات الصرع من أحد النصفين إلى الآخر، وعدم انتشار المرض. وبناءً عليه أجرى العلماء تجربة لمعرفة كيف تتصل أعضاء الإحساس بالدماغ؛ فالمعلومات الآتية من الأذن اليمنى تذهب إلى الجانب الأيمن من الدماغ، والآتية من الأذن اليسرى تذهب إلى الجانب الأيسر من الدماغ، ولكن في حالة الرؤية يحدث العكس؛ إذ أنّ المعلومات الآتية من الجانب الأيسر تذهب إلى الأيمن والعكس، ولكن عند قطع الجسر الواصل بين نصفي الدماغ، أصبح كل نصف مستقل عن الآخر لا يشاركه المعلومات، وخلصت التجربة إلى أنّ المرضى لديهم كيانان واعيان في رأس كل منهم، في حين ذهب بعض العلماء إلى أنّ وعي الشخص إنّما يكون في النصف الأيسر من الدماغ؛ لأنّ منطقة اللغة هي في النصف الأيسر، وهذا الجانب هو فقط الذي لديه وعي عالي المستوى (Blackmore,2016,pp.73-74).

وبناءً على تجربة انفصال الدماغ، بحث بُتنام في علاقة هذه التجربة بنظرية المماثلة وبفكرة التضاييف. فالدماغ يشبه الكمبيوتر، وله لغة خاصة به يُطلق عليها اسم العقل، وهناك وارد إلى مركز المعالجات اللغوية أيضاً، وهو المركز الموصول بصندوق الصوت، الذي يشرح قدرة الدماغ على النقل بلغة عامة عبارة "أحمر الآن". وقد تحدث هذه التسجيلات والواردات وحوادث أخرى في فصوص مختلفة من الدماغ؛ فإنّ انقسام الدماغ، فإنّ الفص الأيمن قد يرى أحمر، لكن إذا سأل أحد الأشخاص عن لون البطاقة فإنه سيجيب "أنا لا أستطيع أن أرى البطاقة"، وهنا إذا صحت نظرية المماثلة، فتكون حالة الإحساس متماثلة مع حالة دماغية ما أو أخرى، فإننا في الواقع نعيش في عالم نعاين ما فيه، كصفات نوعية للأحاسيس، كصفات فيزيائية لحوادث دماغية (Putnam,2012,Pp.145-146)، ولكن لو كانت نظرية المماثلة صحيحة، لما تمكنا من إدراك ظواهر بسيطة غير ملاحظة، أو ما أطلقت عليه التجريبية المنطقية اسم حدود نظرية تشمل ما لا يمكن ملاحظته ولا يمكن التحقق منه.

وهنا تظهر الصعوبة التي واجهتها نظرية المماثلة، والتي تكمن في علاقتها بالمذهب الواقعي الميتافيزيقي الذي يدعوه بُتنام المنظور الخارجي لطبيعة الصدق. ويمكن توضيح ذلك في حديث رودلف كارناب Rudolf Carnap<sup>(13)</sup> عن قواعد المطابقة؛ التي توجد صلة بين حدود نظرية لا يمكن رصدها وحدود قوانين تجريبية يمكن رصدها، وإمكانية اشتقاق الأشياء الفيزيائية من الكلام عن الأحاسيس، وأنّ هناك إمكانية لتعديل القواعد (Carnap,2003,p.272). غير أنّ وجهة

نظره تلك لا تمثل وجهة النظر الواقعية الميتافيزيقية برأى بٲننام، لاسيما ما يتعلق بالأشياء المادية والصفات الفيزيائية، لذا يمكن أن يتبنى كارناب نظرية التماثل كشرط إضافي من شروط المعنى، وبما أن المعاني ليست ثابتة، فلن تكون هناك مشكلة تتعلق بمعرفة مماثلة الحالة الحسية لصفة معينة أم لا. وإذا كانت الصفة غامضة فمن الممكن افتراض التماثل بوصفه تحديداً للمعنى (Putnam,2012,p.148). غير أن الحديث هنا يتعلق بالاعتقاد بوجود العالم المادي، ولا يتوقف على اشتقاق المعنى من الأحاسيس، لذا لم يعول بٲننام على رؤية كارناب كثيراً.

وكذلك الأمر بالنسبة للوظيفية المادية التي مثلها دانيال دينيت Danial Dennett<sup>(14)</sup> عبر رفضه لوجود بعد ميتافيزيقي للأحداث العقلية معتبراً أن مصطلحات من قبيل الرغبة والنية هي مجرد أدوات للتعبير عن الطبيعة المادية للنشاط العقلي عند الإنسان، ولا يمكن أن يكون لها وجود حقيقي؛ فهي تصف فقط ما يحدث من نشاط داخل الدماغ البشري (Alfadly,2019,p.32)، ولكنه لم ينف وجود هذه الحالات العقلية، بل أكد على أن لها وجوداً موضوعياً أصيلاً لا يحتاج لرده لوجود آخر. ويقترح أن العقل موزع في جميع أنحاء الجسم<sup>(15)</sup>، ويقول: "لا يمكن للمرء أن يميزني بعيداً عن جسدي [الذي] يحوي أكبر قدر مني (قيم، واجبات، زكريات)" (Dennett,1997,p.98). فالعقل برأيه يحتاج الجسد ليس لإدراك العالم الخارجي فحسب، بل وايضا كمستشار وقاضٍ، وهذا يوضح إمكانية الامتداد في كلا الاتجاهين برأيه: من الجسد إلى الدماغ، ومنه إلى العالم الخارجي، فمن جانب هناك أجسام حكيمة صغيرة ضمن الجسم الرئيسي وأجسام حكيمة صغيرة جداً داخل تلك. ومن جانب آخر، هناك أجسام ضخمة خارجها في الثقافة وأجسام ضخمة جداً خارج تلك. وتلك الحكمة الجسدية المخزنة يمكن العثور عليها ليس فقط على مستوى الأعضاء الجسدية بل ايضاً في عناصر الدماغ ذاته، كما أن كل خلية عصبية فردية مع تقاطعاتها المتشابكة لها بطريقتها الخاصة حكمة قليلة من العقل، وهي ليست مجرد بوابة سلبية لنقل المعلومات، بل نظام يشتمل على قليل من القصدية في حقوقه الخاصة - معتقداته، رغباته، عقلانيته Dennett, (1997,p.99).

غير أن دينيت لا يعتقد بوجود صفة ذاتية ذات تعريف واضح للكينونة في الحالة الحسية برأى بٲننام، ويمكنه أن يتبنى نظرية التماثل كشرط للمعنى، ولا يثبت معنى مفردات الأشياء الفيزيائية، بل المفردات النفسية، إلا أن ذلك ليس بوضع الواقعي الميتافيزيقي المعبأ، والذي يعتقد معرفة هذه الصفة النفسية، وأنه حائز عليها، ويدركها، ويعتقد أنها صفة نفسية، ويعرف ما تكون P1 و P2، فإما أن تكون الحالة الحسية مماثلة هذا أو لا تكون، كطريقة الفيزيائي السانج الذي يقول: لا وجود لعنصر ذي علاقة بالعرف، وبالقرار المفيد أن درجة الحرارة هي متوسط الطاقة الحركية لجسيمات المادة، فإما أن تكون درجة الحرارة كذلك أو هي صفة أخرى. وإذا ما أخذ الإنسان بهذه النظرة الواقعية الميتافيزيقية، فستكون هناك إمكانيات عديدة تزيد على ما اعتاد الناس التفكير فيه (Putnam,2012,p.149).

وهذا سيؤدي للقول برأى بٲننام إلى أن الحالة الحسية مماثلة لصفة الحياة على الحوادث الملائمة التي تحدث في اللحاء البصري ولها تسجيل في العقل بلغة افتراضية خالية من المفردات؛ أي اعتبار الحالة الحسية مماثلة لمجموع هذه الصفات العديدة (Putnam,2012,p.150). ولكن، هل لدينا اليقين لذلك؟ لاسيما أن المعيار الذي يحكم من خلاله على حياة الإحساس هو صدق المفردات، وهي مسألة يصعب تقريرها، لذلك لا يمكن قبول نظرية المطابقة والمماثلة.

والصعوبة تكمن في اختلاف أنصار نظرية المماثلة حول هذا الصدق؛ فهناك من يرى أن الإنسان لا يحوز على الإحساس بالأحمر ما لم يحز على الوارد إلى مركز الكلام، ولتبيان ذلك يسند هذا الرأي إلى تجربة انقسام الدماغ إلى جزأين أيمن وأيسر، فإذا فصلنا جزأي الدماغ، فلن يتمكن الشخص من تحديد الإحساس، في حين سيتمكن من ذلك عند وصل جزأي الدماغ، ولكن برأى بٲننام هذا جنون ولا يمكن البرهنة عليه، وإذا رغب دينيت أن يوفق بيان هذا الشخص مع نظريته، فكل ما عليه قوله هو: أنا لا أنكر أن الحادث النفسي، حادث التذكر، يملك الإحساس الذي سبق أن حدث، غير أنني أنفي وقوع الإحساس في وقت سابق، وفي النظريتين يتذكر الشخص أنه حاز على الإحساس بالأحمر من قبل، وهو تذكر خاطئ أو صائب، والاختلاف هو أن معظم علماء الأعصاب الذين يؤيدون وجود محلين للوعي يعتقدون أن الفص الأيمن عند



المرضى المصابين بانقسام الدماغ واع؛ بمعنى ان هناك إحساساً بالأحمر، حتى لو لم يكن هناك وارد إلى مركز الكلام (Putnam,2012,p.152).

في حين هو ليس كذلك عند عالم الأعصاب الشهير إكليس Eccles<sup>(16)</sup> الذي أكد على أهمية أخذ الروح بالحسبان عند الحديث عن العلاقة بين العقل والجسد (Augros,1989,pp.11-12)، وربما كان لإدخال الروح هنا أهمية كبيرة في فهم الوعي، لكنه أشار إلى وجود وعي أحادي، وأن قدرة أحد فصي الدماغ على إثارة وعي منفرد لا يعني أن هناك محلين للوعي؛ فالوعي واحد، ولكن هناك وظائف منفصلة لنصفي الدماغ الأيمن والأيسر، فقد أظهرت التجارب على سبيل المثال القدرة على التعرف الى الأنماط للمسبية الفائقة بواسطة اليد اليسرى، والتعرف على الشيء عبر اللمس الأولي، وظهر أن اليد اليمنى عادة ما تفشل في التعرف الى الأشياء بفاصل اختبار مدته بضع ثوان. وأن أسماء الأشياء تومض للنصف الأيسر لكن لا يمكن الكلام بها، ويمكن عند لمس الشيء أن يتعرف عليه النصف الأيسر لكن لا يمكن تسميته، وعند ملامسته باليد اليمنى يمكن على الفور ذكر اسمه، وكانت النتائج دائماً توضح أن هناك انفصلاً تاماً بين نصفي الدماغ من حيث الاستجابات الحسية (Popper & Eccles,1983,pp.317-320)، لكن هذه النظرة معقدة برأي بتنام، وربما تبدو الرؤية التي تقول بالمحلين أكثر بساطة؛ لأنها تؤكد أن قدرات سلوكية معينة كافية للوعي. وهذا يتفق مع الواقعية التي تفيد أن الحيوانات واعية، غير أن هناك اختلافاً في الحيوانات التي تحوز على دماغ سليم وجزء واحد من الدماغ المنقسم (Putnam,2012,p.153.) والسؤال هنا هو؛ هل الحيوانات تمتلك الوعي حقاً؟ وإذ كان الامر كذلك فهل هناك وعي مشترك بين الإنسان وكائنات أخرى؟

للإجابة عن هذه التساؤلات، قدم توماس ناجل Thomas Nagel<sup>(17)</sup> مقالة أثارت حفيظة بتنام، بعنوان: ماذا يمكن أن يشبه الخفاش (What is it like to be a bat)؟ وتساءل: هل الحالة الذهنية شيء آخر مختلف عن الحالة الدماغية؟ وما طبيعة هذه الحالات؟ والمعرفة العلمية عاجزة عن فهم معنى الذاتية ولا جدوى من محاولة اصطناع نظرية موضوعية للذهن (Nagel, 1974,P.435.) ويقول: "الفكرة العامة للموضوعية أنه يجب الاعتقاد على التفكير في عالم واحد يحتوي على ظواهر عقلية وجسدية على حد سواء، هي فكرة العالم كما هو، وليس كما يظهر لأي وجهة نظر معينة داخله" (Nagel,1979,p.83.) ونحن نفترض بموجب هذه الموضوعية أننا نرى الألوان كالأحمر مثلاً بالطريقة ذاتها، وهذه معضلة حقيقية؛ إذ أن لكل شخص في الحقيقة خبرته الخاصة بالألوان، وفي مثال الخفاش، يشير ناجل إلى أن العلم حتى لو أعطانا كل شيء يمكن أن يُعرف حول الخفاش، هل سيمكننا من رؤية العالم كما يراه الخفاش؟ هل يمكن أن نرى العالم كما يراه غيرنا بفضل العلم؟ ويجيب ناجل (لا). هذه هي المعضلة الصعبة للوعي أو الفجوة التفسيرية (Ydri,2018,p.118).

ولتأكيد ذلك يؤيد ناجل ما عرف بتجربة ماري أو حجة المعرفة، التي يفترض من خلالها وجود امرأة عاشت كل حياتها داخل غرفة أبيض - أسود، وكان تواصلها مع العالم الخارجي عبر شاشة تلفاز غير ملون. ويفترض أنها عالمة أعصاب متخصصة في الفيزيولوجيا العصبية للألوان، واكتشفت كل شيء فيزيائي يخص الوعي الإنساني للألوان، وكل ما يحدث داخل الدماغ عندما ننظر إلى حبة طماطم ناضجة، رغم أنها لم تشاهد حبة الطماطم إلا عبر شاشة التلفاز غير الملون، وإذا ما أطلق سراحها من غرفة الأبيض - أسود التي عاشت فيها كل حياتها فإنها ستتعلم شيئاً جديداً هو التجربة الذاتية الواعية باللون الأحمر. وخلصت التجربة إلى نتيجة مفادها أن الحالات العقلية تتسبب في الحالات المادية، لكن الحالات العقلية لا تسبب أي شيء في العالم المادي، وعبرت هذه التجربة فعلاً عن نتيجة نايجل الأصلية بخفاشه: وهي أن الإنسان ليس كمثله شيء؛ أي لا يمكن أبداً أن نعرف كيف ينظر غيرنا إلى العالم مثلما أننا لا نستطيع أن نعرف كيف أن الله - سبحانه وتعالى - ليس كمثله شيء. ومن ثم ما أراد ناجل قوله هو أن العلم مهما بلغ من التطور في وصف ميكانيكا وعي الخفاش فإنه لن يصل أبداً إلى وصف وعي الخفاش فعلاً، لأنها تجربة ذاتية للخفاش ذاته. وكل خفاش له تجربته المختلفة عن غيره والتي ستنتهي بموته (Ydri,2018,pp.118-119). وكل شخص هو موضوع لخبرات مختلفة. ولفهم أن هناك أشخاصاً آخرين في العالم أيضاً، ينبغي امتلاك القدرة على تصور الخبرات التي لا يكون الفرد موضوعاً لها، وليست موجودة

في نفسه. وللقيام بذلك، من الضروري أن يكون لديه تصور عام لمواضيع الخبرة، وأن يضع نفسه تحتها كمثال. ولن يوسع الأمر ببساطة فكرة ما يتم الشعور به في أجساد الآخرين؛ فهذا سيمنح الأفراد فكرة الأشياء المحسوسة في أجسادهم فحسب، وليس أشياءهم المحسوسة (Nagel,1979,p.84).

ولكن رأي ناجل ليس معقولاً برأي بِنْتَام، وما يؤكد ذلك كتاب قرأه لـ دونالد غريفيث Donald Griffin<sup>(18)</sup> عن الخفافيش، وأدرك من خلاله أنها لا تختلف عن الحيوانات اللبونة، وأنها تسمع أصواتاً أعلى من التي يسمعاها الإنسان، ولكن ذلك لا يشكل أي صعوبة، ولا يعني أن طبقة الصوت الذاتية تتغير إذا زادت نسبة السماع أو كانت متدنية (Putnam,2012,p.154). وبهذا الشأن تم تقديم نظريتين برأيه الأولى تقول: إن خبرات الخفاش مختلفة عن خبرات الإنسان، في حين تؤكد النظرية الثانية تماثل تلك الخبرات وانه لا يمكن المفاضلة بينهما؛ و النظرية الأولى أبسط من ناحية واحدة هي مماثلة الصفة المجردة صفة أبسط في كل حالة، والنظرية الثانية أبسط من ناحية أنها تسمح بعدم وجوب أن تكون للشيء بنية فيزيائية تماماً مثل بنيتنا لتكون له صفات مجردة كصفاتنا (Putnam,2012,p.156)، وبما أننا لا نمتلك المعيار للمفاضلة بين النظريتين، فإن بِنْتَام يدعو للأخذ بما حث عليه فتغنشتاين L.Wittgenstein<sup>(19)</sup>؛ أي هجر المذهب الميتافيزيقي الواقعي المتعلق بالإحساسات (Putnam,2012,p.157). والقول: إن المماثلة غير ممكنة، وأن الاعتماد على مرجعية الإحساس لا تكفي للبرهنة على هذه المماثلة. وحتى في حال الإحساس، فإنه لا يمكن أن تكون متماثلة حتى على مستوى الأفراد، فما أدراك بين الإنسان والكانتات الأخرى؟ أو كما يقول فتغنشتاين: "لا يمكنني إلا أن أعتقد أن شخصاً آخر يتألم، لكنني أعرف متى أتألم" (Wittgenstein,2007,p.279)، أو للتعبير عنها كما وضحها باول فيرابند Paul K. Feyerabend<sup>(20)</sup>، بإشارته إلى أنه بوجود الألم أقول: "أنا متألم"، ولدي فكرة ما مستقلة عما يكون الألم، الذي يتعلق فقط بوجود الشخص ويشترك بهذه الفكرة كل شخص أيضاً، وهذا يجعل الناس قادرين على فهم ما أنوي أن أبلغ عنه. ولكن لا أفترض الآن أن أترك أي شخص بهذه الفكرة يسهم بمعنى العبارة الجديدة، المعبر عنها بالجملة ذاتها، بما هو معطى على نحو مباشر (Feyerabend,1981,p.173). وعلى الرغم من أن بِنْتَام لا يستسيغ كثيراً آراء فيرابند، فإن مقارنته حول الألم تبدو معقولة أكثر؛ فالألم لا يمكن أن يكون الشعور به موضوعياً، ولا يمكن للغة أن تكون المعبر الأساسي عن هذا الإحساس وجعله موضوعياً.

وبناءً على ذلك، رفض بِنْتَام أيضاً ما خلصت إليه التجربة التي عرفت بتجربة الأمة الصينية أو الدماغ الصيني، ومفادها أن الأمة الصينية تحتوي من الأفراد أقل من عدد العصبونات في الدماغ، وكل شخص صيني سيقوم بدور عصبون، ويتواصل مع غيره من الصينيين مثلما يتواصل بشكل متبادل كل عصبون في الدماغ مع بقية العصبونات، مثلاً عبر الراديو أو التلفاز، التي تحاكي ما يجري داخل الدماغ. وبذلك فإن الحالة الفعلية للأمة الصينية يمكن رؤيتها عبر الأقمار الصناعية من أي مكان، ويتم وصل هذا الدماغ الصيني العملاق بجسم لتوفير المدخلات الحسية وكذا المخرجات السلوكية التي تشكل كلها مع بعضها العقل والسؤال هو: هل الدماغ الصيني العملاق يمتلك عقلاً؟ (Ydri,2018,p.119).

الإجابة من بِنْتَام هي انه لا يمكن القول: إن الأمم تمتلك عقلاً أو أنها تتألم أيضاً (Putnam,2012,p.160)، ولذلك لا يمكن قبول ما أقره ناجل حول العقل الموضوعي؛ المتمثل في القدرة على عرض خبرات الفرد من الخارج، باعتبارها أحداثاً في العالم. وإذا كان هذا ممكناً، فيمكن للآخرين أيضاً تصور تلك الأحداث ويمكن للمرء أن يتصور خبرات الآخرين أيضاً من الخارج. ويمكن التفكير في أي خبرة ومعرفة حدوثها ليس فقط من وجهة نظر موضوعها، بل من وجهات نظر الآخرين على الأقل إذا كانوا متشابهين بما فيه الكفاية من حيث النوع لذلك الموضوع (Nagel,1979,p.85)، وهي رؤية بعيدة جداً عن المعقولة وخاطئة برأي بِنْتَام؛ لأنه إذا ما تم قبولها، وكانت الأمم تحوز على الشعور ذاته، فكيف نعرف أن الأمم تتألم معاً، أو أن أفراداً يحوزون على الصفة ذاتها، ومن المضحك افتراض وجود أمة تتصرف بطرائق مماثلة لما يتصرف به شيء يشعر بالألم (Putnam,2012,p.160)، والحجة التي يؤكد عليها بِنْتَام هنا تعتمد على مقارنة ما تشعر به الأمم بما يشعر به الإنسان الآلي؛ إذ يمكن من الناحية المبدئية اختزال الفرق بين الإنسان الآلي والإنسان الطبيعي إلى تفاصيل صغيرة تتعلق بالفيزياء والكيمياء، والقول: إن الإنسان الآلي يشبه الإنسان الطبيعي بمستوى الخلية العصبية

باستثناء الدماغ، كما أن الخلايا العصبية للإنسان الطبيعي مكونة من كربون وهيدروجين وبروتين، وكذلك الإنسان الآلي له خلايا عصبية مصنوعة من المواد الإلكترونية، ولكن جميع الدوائر الكهربائية متماثلة (Putnam,2012,p.160). ولكنه مجرد كائن مبرمج برأيه ولا يمكن أن تدعو ما يفعله وعياً أو تطبق صفة الوعي عليه.

والأمر ذاته ينطبق على الأمم، إذا ما قورنت بالإنسان الآلي. وكذلك القول: إن الصخور أو أي شيء آخر لها صفة مجردة، فلا يمكن للصخور أن تحوز على أدوار وظيفية كتلك الموجودة في دماغ الإنسان، يقول بـتنام: "إن فرضية أن تكون للصخور صفات مجردة هي فرضية غير متسقة" (Putnam,2012,p.167). فلا يمكن للصخرة أن تحوز على صفة مجردة؛ لأن ذلك سيتطلب أن يكون لها التركيب الفيزيائي ذاته الذي للإنسان. ولا يمكن اعتبار الصفات المجردة كليات كما أكد عليها رسل، وأن يكون لهذه الكليات تعريف جيد؛ فأني حديث عن ذلك برأي بـتنام هو بلا معنى، والقول: إن الصفات المجردة ليست بكائنات ذات تعريف جيد لا يساوي القول: إنها عديمة الوجود وإنها كلها مجرد سلوك؛ فهناك العديد من الأفكار الغامضة لكن تظل لها بعض المراجع الواضحة. والقول بعدم وجود حقيقة تفصل فيما إذا كان الفص الأيمن واعياً أم لا، لا تعني أن الكائنات الواعية غير موجودة (Putnam,2012,p.166)، ولا وجود سوى للوقائع التجريبية الحسية برأيه. ويترتب على ذلك ألا وجود لصفات مجردة في الصخور، وأن الأمم غير واعية، وأن العالم الإنساني عالم واع، أحكامه صادرة منه. وبذلك فند بـتنام ادعاءات التجريبية المنطقية وأنصار نظرية المماثلة، وأثبت ألا وجود لصفة مجردة تحوزها الأشياء، ولا وجود للأمم تتألم.

### الاستنتاجات والتوصيات

أولاً- الاستنتاجات: من خلال أهداف البحث وفروضه تم التوصل إلى مجموعة من النتائج على النحو التالي:

- 1- رفض بـتنام الصورة التفاعلية بين العقل والدماغ، والثنائية الديكارتية. وكذلك القول بالموازاة أو مطابقة الحوادث العقلية للحوادث الدماغية، فالحالات العقلية لا تساوي الحالات الدماغية؛ والحالة الحسية لا يمكن أن تكون حالة دماغية.
- 2- لا يمكن حل مشكلة العلاقة بين العقل والجسد باللجوء إلى منطق التحليل اللغوي؛ لأن المعاني ليست في الدماغ، ولا معنى يمكن تعيينه عند بـتنام، وليس هناك من لغة ثابتة يمكنها تحديد المعنى. كما أن مسألة وجود حقيقة قبلية أو صدق قبلي هي مسألة نسبية.
- 3- الحالات النفسية بحسب بـتنام هي حالات حسابية للدماغ، والأحداث الذهنية متميزة عن بعضها بسبب العلاقة السببية بين المدخلات والمخرجات، وللدماغ صفات غير فيزيائية، هي تلك الصفات العقلية. ويتمثل وجود الشيء العقلي فيما يمكن أن يؤديه من وظيفة.
- 4- رفض بـتنام التفسير الواقعي الميتافيزيقي للعلاقة بين العقل والدماغ. وأوضح البعد الذاتي للحالات النفسية الحسية المتعلقة بالملاحظة، وليس لها وجود موضوعي مستقل عن عقل الإنسان، بل هي ذاتية تعود إلى الدور الوظيفي الذي تمت تأديته في دماغ الإنسان. وليس للأشياء صفات مجردة باستقلال عن وعي الإنسان، وليس هناك وعي مشترك بين الأفراد يمكن التعبير عنه على النحو ذاته الذي يعبر فيه الشخص عن حالاته النفسية؛ فليست هناك من أمم واعية على نحو مشترك إلا بالمعنى المجازي.
- 5- عقل الإنسان متفرد عبر الوظائف التي يؤديها، ولا يمكن أن يكون هو ذاته عند الحيوانات، ولا يمكن القول: إن الدور الوظيفي الذي يمكن افتراضه في أدمغة الآلات أو الحيوانات، يعني حيازتها على صفة الوعي، الذي أخفقت الدراسات الفيزيولوجية في تحديده مركزه؛ لأنها أهملت أهم عنصر ألا وهو "الروح". وهذا ما جعل بـتنام يعارض النظريات السابقة؛ لأنها لم تميز بين العقل والروح، وأسقط أغلبها الروح من اعتبارات العلاقة بين العقل والدماغ، في حين ظهرت نظرية بـتنام أكثر معقولة؛ إذ بدا الجوهر الأساسي هو المادة، والروح تؤدي مع الدماغ وظيفة مشتركة.

- ثانياً- التوصيات: استناداً إلى ما أشارت إليه نتائج الدراسة وما توصل إليه البحث من استنتاجات، توصي الباحثة بما يلي:
- 1- أهمية أخذ نتائج البحوث التي يجريها المختصون في علم الأعصاب والعلوم الأخرى عند البحث في طبيعة الدماغ وعلاقته بالعقل.
  - 2- لا يكفي علم الأعصاب أو الفيزيولوجيا لتقديم نتائج تتعلق بالعلاقة بين العقل والدماع، ولا ينبغي الركون إلى التجارب التي تتمخض عن مخابهم فحسب؛ إذ لابد من أخذ البعد الميتافيزيقي بالاعتبار. والمقصود بالميتافيزيكا هنا ذلك الدور الذي تشغله الروح في الوعي الإنساني.

## **Hilary Putnam's Functionalism and the Relationship between Mind and Brain**

**Manal Mohammad Khalaf**

*Faculty of Arts and Humanities, Damascus University, Syria.*

### **Abstract**

This research aims at shedding light on Hilary Putnam's Functionalism, through analyzing the relationship between mind and brain. He presented a set of arguments against the theories that tried to explain the nature of the relationship between mind and brain. He explained this relationship in light of the advances made in computer science, where he compared the human brain to the computer, which contains physical and non-physical qualities, and considered the psychological properties as a type of computational outcome of the brain, which shows the differentiation between mind and body. Mind is a function associated with certain nervous organs. The relationship between what occurs in the brain and what it produces in the form of phenotype behavior is a causal relationship similar to the relationship between input and output in the computer system. He ended with the rejection of Cartesian dualism, as well as the theory of parallelism and identity. He stressed the subjective nature of psychological cases, ruled out that things have abstract qualities independent of human consciousness, and that there is a common consciousness among individuals, which can be expressed in the same way as a person expresses his/her mental states, in which the soul has a common function with the human brain.

**Keywords:** Mind, Brain, Functionalism, Identity, Soul.

## الهوامش:

- (1) هلاري بِنْتام: (1926-2016)، فيلسوف أمريكي له إسهامات أساسية في فلسفات العقل واللغة والعلم. تأثر بالوضعية المنطقية، ولكنه انتقدها فيما بعد، وأنكر وجود مبدأ ثابت للتحقق، ووجود تمييز بين الحقيقة والقيمة وفق تعريف الوضعيين، وأكد استحالة تقويم الجمل بوصفها صادقة أو باطلة على نحو فردي؛ أي اتجه للكليات على حساب الذرية، وانتقد الواقعية الميتافيزيقية. انظر: (Hunderch,2003,p.172).
- (2) رينيه ديكارت: (1596-1650) فيلسوف ورياضي فرنسي، مؤسس الفلسفة الحديثة، وضع القواعد الأساسية التي ينبغي أن يسير عليها العقل ضمن كتابه "مقال في المنهج"، وكتابه "تأملات في الفلسفة الأولى، وكان تأثيره واضحاً في علم الرياضيات؛ فقد اخترع نظاماً رياضياً سمي باسمه وهو "نظام الإحداثيات الديكارتية"، الذي شكّل النواة الأولى لـ"الهندسة التحليلية"، فكان بذلك من الشخصيات الرئيسية في تاريخ الثورة العلمية. انظر: (Blackburn,Deontological Ethics, 1994.p.100).
- (3) التجريبية المنطقية: تيار في الفلسفة المعاصرة يطلق على الوضعية المنطقية أو التجريبية العلمية، وهي موقف تجاه الفلسفة ارتبط بدائرة فيينا، تركزت اهتماماتها حول وحدة العلم والترسيم الصحيح للمنهج العلمي، وإيجاد حل نهائي لنزعات الميتافيزيقيين، وأصبحت مهمة الفلسفة البناءة تحليل بنية النظرية العلمية واللغة، فاهتمت بالتحليل المنطقي للغة العلم، لذلك أطلق عليها وصف المنطقية. للمزيد انظر: (Blackburn, Logical Positivism, 1994,p 223).
- (4) ليبنتز: (1646-1716) فيلسوف وعالم رياضيات ألماني، أسس علم التفاضل والتكامل بشكل مستقل عن نيوتن، وهو مخترع عجلة ليبنز التي استخدمت في المتر الحسائي وهو أول حاسبة تم اختراعها. للمزيد، انظر: Blackburn,Leibniz, 1994. p. (215).
- (5) سبينوزا: (1632-1677) فيلسوف هولندي، بدأ متأثراً بفلسفة ديكارت، إلا أنه ما لبث أن خالفها، وأكد أن العقل والجسد غير منفصلين لكونهما كياناً واحداً، وخط لنفسه نهجاً فلسفياً مختلفاً. انظر: (Blackburn, Spinoza, 1994. p. 359).
- (6) جون سمارت: (1920-2012) فيلسوف أسترالي، عرف بتطويره للمفهوم الفلسفي حول نظرية العقل، وفي الفلسفة عموماً، كان واقعياً علمياً ومادياً بارزاً، في حين قدّم في الأخلاق دفاعه القوي عن النفعية لكل من المدافعين والمهاجمين. انظر: (Blackburn, Smith, 1994. p. 353).
- (7) الليف الحسي: C-Fiber هو فئة واحدة من الليف العصبي الموجود في أعصاب الجهاز الجسدي الحسي، وهو ليف وارد، ينقل الإشارات الداخلة من المحيط إلى الجهاز العصبي المركزي، وهو مسؤول عن الإحساس بالألم الحاد والسريع. للمزيد، انظر: (<http://www.britannica.com/science/c-Fiber>).
- (8) فيزيولوجيا: علم وظائف أعضاء الكائنات الحية. للمزيد انظر: (Wahba,2007,p.457).
- (9) ويلارد فان أورمان كواين: (1908-2000)، فيلسوف ومنطقي أمريكي، حصل على درجة الدكتوراه في المنطق، وعمل أستاذاً للفلسفة في جامعة هارفرد، ممثلاً الوضعية المحدثة الأمريكية، نقد الواقعية المحدثة أو الأفلاطونية لبعض الفلاسفة والمناطق من أمثال فريجة، من مؤلفاته: "من وجهة نظر منطقية"، و"المنطق الرياضي". انظر: (Blackburn, Quine, 1994. p. 315).
- (10) آلة تورينغ: نموذج رياضي للآلة الحاسبة الافتراضية، اخترعها آلان تورينغ عام 1936، وتستخدم لقبول لغات متعددة ومتكررة، ويمكن إجراء عملية القراءة والكتابة عليها. للمزيد، انظر: (<http://www.geekforgeeks.org/turing-machine/>).
- (11) برتراند رسل: (1872-1970) فيلسوف إنكليزي، وعالم منطق وناقد اجتماعي. يعدّ مؤسساً للفلسفة التحليلية، وضع كتاب "مبادئ الرياضيات" مع الفيلسوف وايتهد، عرض فيه شكلاً جديداً للمنطق الرياضي. انظر: Blackburn,Russell, 1994. p. (335).
- (12) جون لوك: (1632-1704) فيلسوف تجريبي إنكليزي، انتقد الفلسفة الديكارتية، رفض وجود أفكار فطرية في أساس المعرفة، في مقابل التأكيد على أن كل المعرفة تجريبية، وأن العقل يولد صفحة بيضاء. من مؤلفاته: مقال في الفهم البشري An Essay Concerning Human Understanding) انظر: (Blackburn,Linear, 1994. p. 220).

- (13) رودلف كارناب: (1891-1970) فيلسوفٌ ومنطقي ألماني، من أبرز ممثلي الفلسفة الوضعية في فلسفة العلم والمنطق. من أشهر مؤلفاته "البنية المنطقية للعالم" و "الأسس الفلسفية للفيزياء"؛ وفيها قدم رؤية جديدة للعالم. انظر: Blackburn, Carneades, (1994. p. 55).
- (14) دانيال دينيت: (1942-) فيلسوف وكاتب وعالم إدراك أمريكي، يهتم بالبحث في فلسفة العقل، وفلسفة العلم، وفلسفة علم الأحياء. للمزيد، انظر: (<https://ase.Tufts.edu/cogstud/dennett>).
- (15) الفكرة التي تقول: إن جسد الشخص يُعتبر جزءاً لا يتجزأ من عقله كانت كامنة في بعض كتابات دينيت المبكرة، لكنها كانت قراءته لكتاب عالم الأعصاب أنطونيو داماسيو Antonio Damasio، الخطأ عند ديكارت Descartes Error، للمزيد، انظر: (Dennett, 1997, p.98).
- (16) جون ألكيس: (1903-1997) عالم فيزيولوجيا وطبيب استرالي. للمزيد أنظر: <https://www.nobelprize.org/prizel/medicine/1936/eccles/biographical>
- (17) توماس ناجل: (1937-) فيلسوف أمريكي اهتم بمواضيع فلسفة العقل وفلسفة السياسة والأخلاقيات، وكان واحد من محرري مجلة الفلسفة والشؤون السياسية. للمزيد، انظر: (<https://www.britannica.com/biography/Tomas-Nagel>).
- (18) دونالد غريفيين: (1915-2003)، عالم فيزيائي بيولوجي وسلوكي أمريكي، عُرف ببحوثه التي قدمها في مجال الفيزياء الحيوية الحسية، ودراسة عمليات التفكير عند الحيوان. اكتشف أن الخفافيش تصدر أصواتاً بالموجات فوق الصوتية، وتتجنب الأشياء التي تعكس هذه الأصوات، مما يثبت أن الحيوانات تتجه نحو تحديد الموقع بالصدى. للمزيد، انظر: (<https://www.britannica.com/biography/Donald-Redfield-Griffin>).
- (19) لودفيج فيتغنشتاين: (1889-1951) فيلسوفٌ ومنطقي نمساوي، رائد الفلسفة التحليلية الحديثة، من مؤلفاته "الرسالة المنطقية -الفلسفية"، للمزيد، انظر: (Blackburn, Will to Believe, 1994. p. 400).
- (20) بول كارل فيرأبند: (1924-1994) فيلسوف علم نمساوي، ولد في فيينا، درس علم الفلك والمسرح والفن والتاريخ والفيزياء، ويعد من أشهر فلاسفة القرن العشرين انتقاداً للمنهج العلمي وللعقلانية الغربية، ومن مؤلفاته: "ضد المنهج". للمزيد، انظر: (Feyerabend, 1995. PP.2-3).

## المراجع:

### المراجع العربية:

- أغروس، روبرت. م، وجورج ن بستانسو، العلم في منظوره الجديد، تر: كمال خلايلي، عالم المعرفة، الكويت، عدد: 134، فبراير، 1989. (ضمن توطئة الكتاب)
- بِنْتَام، هيلاري، العقل والصدق والتاريخ، تر: حيدر حاج إسماعيل، مراجعة: هيثم غالب الناهي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2012.
- بلاكفور، سوزان، الوعي: مقدمة قصيرة جداً، تر: مصطفى محمد فؤاد، مؤسسة هنداوي، ط1، 2016.
- الجابري، صلاح، فلسفة العلم: قراءات في فلسفة الفيزياء والسببية والتزامن والعقل والدماغ، دار الأوتل للنشر، دمشق، 2009.
- ديكارت، رينييه، العالم، تر: إميل خوري، دار المنتخب العربي، بيروت، 1999.
- ديكارت، رينييه، التأمّلات في الفلسفة الأولى، تر: عثمان أمين، المركز القومي للترجمة، ع: 1297، القاهرة، 2009.

- سبنوزا، باروخ، علم الأخلاق، تر: جلال الدين سعيد، مراجعة: جورج كتورة الشاعر، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2009.
- سيرل، (جون. ر)، العقل، تر: ميشيل حنا متياس، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد: 343، سبتمبر، 2007.
- عباسية، رحال، الحرية والسلطة السياسية في فلسفة سبينوزا، اشراف: أرزقي بن عامر، جامعة وهران، الجزائر، رسالة ماجستير غير منشورة، 2015.
- فتغنشتاين، لودفيك، تحقيقات فلسفية، تر: عبد الرزاق بنور، المنظمة العربية للترجمة، ج193، بيروت، أبريل، 2007.
- الفضلي، صلاح، آلية عمل العقل عند الإنسان، عصير الكتب للنشر والتوزيع، ط1، 2019.
- كارناب، رودلف، مدخل إلى فلسفة العلوم: الأسس الفلسفية للفيزياء، تر: السيد نفاذي، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، 2003.
- كريستيان، جيل، إسحاق نيوتن والثورة العلمية، تعريب: مروان البواب، مك: العبيكان، الرياض، ط1، 2005.
- كواين، وبيارد فان أورمان، من وجهة نظر منطقية: تسع مقالات منطقية فلسفية، تر: حيدر حاج إسماعيل، مراجعة: يوسف تيبس، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، أيلول، 2006.
- ليبنتز، ج، ف، أبحاث جديدة في الفهم الإنساني: نظرية المعرفة، تقديم وترجمة: أحمد فؤاد كامل، دار الثقافة للنشر والتوزيع، المغرب، 1983.
- مورافيا، سرجيو، لغز العقل: مشكلة العقل - الجسد في الفكر المعاصر، تر: عدنان حسن، وزارة الثقافة، دمشق، 2002.
- هوندترتش، تد، دليل أكسفورد للفلسفة، تر: نجيب الحصادي، تحرير الترجمة: منصور محمد البابور، محمد حسن أبو بكر، ج1، المكتب الوطني للبحث والتطوير، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، 2003.
- وهبة، مراد، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة، 2007.
- يدري، باديس، الواقع والزمن والفيزياء الأساسية، معهد الفيزياء، جامعة عنابة، الجزائر، 2018.

### Arabic References

- Abbasia, Rahal, *Freedom and Political Power in Spinoza Philosophy*. Supervized by: Arzeki Ben Amer, University of Oran, Algeria, Unpublished Master Thesis, 2015.
- Alfadly, Salah, *The Mechanism of Action of the Human Mind*. Booksjuice, Edition. 1, 2019.
- Aljabri, Salah, *The Philosophy of Science: Readings in the Philosophy of Physics, Causality, Synchronicity, Mind and Brain*. Daralawael, Damascus, 2009.
- Augros, Robert M. & George N. Stanciu, *The New Story of Science*. Trans.: Kamal Khalaili, Alam Almarifah, Kuwait, No. 134, February, (Within the book's preface), 1989.
- Blackmore, Susan, *Consciousness: An Introduction*. Trans.: Mustafa Muhammad Fouad, Hindawi Foundation, Edition 1, 2016.

- Carnap, Rudolf, *An Introduction to Philosophical: the Philosophy Foundations of the Science of Physics*. Trans.: Elsayed Nafadi, Dar Elthaqafa Elgedeeda, Cairo, 2003.
- Christianson, Gale E., *Isaac Newton and the Scientific Revolution*. Trans.: Marwan Al-Bawab, Alobeikan Publishing, Alriyadh, Edition. 1, 2005.
- Descartes, Rene, *Méditation Métaphysiques*. Trans.: Othman Amin, National Center for Translation, N. 1297, Cairo, 2009.
- Descartes, René, *The World*. Trans.: Emile Khoury, Dar Al-Muntakheb Al-Arabi, Beirut, 1999.
- Hunderch, Ted, *Oxford Philosophy Guide*. Trans.: Najjeb al-Hasadi, Translation Editor: Mansour Mohammed Al-Babur and Mohammed Hassan Abu Bakr, Part:1, National Research and Development Office, Great Socialist Libyan Arab Jamahiriya, 2003.
- Leibniz, G.W. *New Essays on Human Understanding: Theory of Knowledge*, Presentation and Translation: Ahmed Fouad Kamel, daralthaqafa, Morocco, 1983.
- Moravia, Sergio, *The Engima of the Mind: The Mind-Body Problem in Contemporary Thought*. Trans.: Adnan Hassan, Ministry of Culture, Damascus, 2002.
- Putnam, Hilary, *Reason, Truth and History*. Trans.: Haider Haj Ismail, Review: Haitham Ghaleb Al-Nahi, Arab Organization for Translation, , The Center for Arab Unity Studies, Beirut, Edition 1, 2012.
- Quine, Willard Van Orman, *From a Logical Point of View: 9 Logico – Philosophical Essays*, Trans: Haider Haj Ismail, Review: Youssef Tibesse, Center for Arab Unity Studies, Beirut, Edition 1, September, 2006.
- Searle, John R. *Mind*. Trans.: Michelle Hanna Mathias, alam almarifah, Kuwait, N. 343, September, 2007.
- Spinoza, Baruch. *Ethics*. Trans.: Jalal Alddin Saeed, Review: Georges Katturah Al-Shaer, Arab Organization for Translation, The Center for Arab Unity Studies, Beirut, Edition 1, 2009.
- Wahba, Murad, *Philosophical Dictionary*, Dar Kepaa Alhadetha, Cairo, 2007.
- Wittgenstein, Ludwig, *Philosophical Investigation*, Trans: Abdel Razzaq Bennour, Arab Organization for Translation, Center for Arab Unity Studies, Part: 193, Beirut, April, 2007.
- Ydri, Badis, *Reality, Time and Basic Physics*. Institute of Physics, University of Annaba, Algeria, 2018.

### English References

- Dennett, Daniel C, *Toward an Understanding of Consciousness*. Review by: Nicholas Humphrey, *The Journal of Philosophy*, Vol.94. No.2. Feb.1997.
- Feyerabend, P.K., *Killing Time, The Autobiography of Paul Feyerabend*. University of Chicago Press, Chicago, 1995.
- Feyerabend, P.K., *Realism, Rationalism and Scientific Method, Philosophical Papers*, Cambridge University Press, Cambridge, Vol.1, 1981.
- Lockce, John, *An Essay Concerning Human Understanding*. The Pennsylvania State University, Book II, Chapter: XXXII, 1690.
- Nagel, Thomas, *The Limits of Objectivity, The Tanner Lecture on Human Values*. Brasenose College, Oxford University, May 4, 11, and 18, 1979.
- Nagel, Thomas, *What is it Like to Be a Bat?*, *Philosophical Review*, Vol. 83. No. 4, 1974. P.435.
- Popper, Karl & Eccles, C. John, *The Self and Its Brain: An Argument for Interactionism*, Routledge, London and New York, 1983.
- Putnam, Hilary, *Enlightenment and Pragmatism*. Koninklijke van Gorcum, 2001.



---

Putnam, Hilary, *Realism and Reason. in Philosophical Paper: Vol.3.* Cambridge: Cambridge University Press, 1983.

Putnam, Hilary, *Representation and Reality*, The Mit Press, Cambridge, Massachusetts London, England, 2001.

Russell, Bertrand, *An Inquiry into Meaning and Truth*, London, George Allen and Unwin Ltd.,1940.

*The Oxford Dictionary of Philosophy.* Simon Blackburn (Ed). Oxford University Press, Oxford, New York, 1994.

<http://www.britannica.com/science/c-Fiber>

<http://www.geeksforgeeks.org/turing-machine/>

<https://ase.Tufts.edu/cogstud/dennett>.

<https://www.britannica.com/biography/Donald-Redfield-Griffin>.

<https://www.britannica.com/biography/Thomas-Nagel>.

<https://www.nobelprize.org/prizel/medicinel/1936/eccles/biographical>.



## حقيقة الاعتدال عند الزيدية من خلال موقفهم من الخلفاء الراشدين - رضي الله عنهم -

رائد بني عبدالرحمن و يوسف الزيوت \*

تاريخ الاستلام 2019/6/12

تاريخ القبول 2019/10/22

### المخلص

يتلخص مضمون الدراسة في الكشف عن حقيقة الاعتدال المنسوب للزيدية من خلال موقفها من الخلفاء الراشدين؛ بذكر آراء فرق الزيدية المختلفة حول هذه المسألة والتمييز بين موقف زيد بن علي وباقي الفرق الزيدية. وقد هدفت الدراسة إلى بيان موقف الزيدية بفرقها المختلفة من الخلفاء الراشدين. ولتحقيق الهدف من هذه الدراسة، سلك الباحثان المنهج الاستقرائي الذي يقوم على استقراء النصوص التي تتعلق بالدراسة من مظانها الأصلية، وكذلك المنهج النقدي بدراسة النصوص وتحليلها والحكم عليها. وقد خلصت الدراسة إلى أن الاعتدال المنسوب للزيدية لا يصح بإطلاق من خلال نظرتهم للخلفاء الراشدين.

الكلمات المفتاحية : الفرق، الاعتدال، الزيدية، الجارودية، البترية، السليمانية، الخلفاء الراشدون.

### المقدمة

اشتهر القول إن الزيدية معتدلون في نظرتهم إلى الصحابة الكرام - رضي الله عنهم - وعند مراجعة ما نقله مؤلفو كتب الفرق والملل والنحل من الآراء والاعتقادات بهذا الخصوص، يتبين أن هذا الكلام على إطلاقه موهوم، وفيه توسع وتساهل، ولا يصف الحقيقة كما هي، بل لعله يعد حجاباً يتستر خلفه، ويخفي حقيقة غير الواقع تصب في صالح الشيعة الزيدية، ودعوة للتصالح والتوافق مع أهل السنة.

من هنا جاءت فكرة هذا البحث للكشف عن مدى الاعتدال والقرب من أهل السنة في اعتقادهم بالخلفاء الراشدين - رضي الله عنهم - الذي ما زال يتناقله كثير من الكتاب والمؤلفين - كما هو الحال عند الشيخ محمد أبو زهرة - رحمه الله تعالى - بحيث يعطي انطباعاً إيجابياً عنهم عند أهل السنة إلى حد كبير، وذلك بالرغم من تكشف حقيقتهم وظهور أمرهم في هذا الزمان من خلال الحركة الحوثية التي تعتبر امتداداً حقيقياً لبعض الفرق الزيدية كالجارودية. والذي يدل على ذلك أن العقائد التي انفردت بها الجارودية هي ما عليه الحوثية اليوم. ومن أبرز ذلك: تكفير الخلفاء الراشدين - رضي الله عنهم -، وهي أيضاً في حقيقتها شيعية إمامية اثنا عشرية، ولا علاقة لها بالفرق الزيدية.

### مشكلة الدراسة وأسئلتها

هذه الدراسة ستجيب عن سؤال جوهري رئيس هو:

ما حقيقة الاعتدال المنسوب للزيدية في موقفها من الخلفاء الراشدين - رضي الله عنهم ؟. ويتفرع من هذا السؤال جملة أسئلة أهمها:

1 - ما الفرقة الزيدية؟ وما أشهر الفرق التي انبثقت عنها، وما أوجه الاختلاف بين هذه الفرق ؟

2 - ما قول كل فرقة من هذه الفرق في نظرتها للخلفاء الراشدين - رضي الله عنهم ؟

3 - ما مدى صحة القول بأن الزيدية أقرب فرق الشيعة إلى أهل السنة من خلال نظرتهم للخلفاء الراشدين ؟

### أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى التعريف بالزيدية، وأبرز الفرق التي انبثقت عنها، وذكر أوجه الاختلاف بينها. كما تهدف إلى الكشف عن نظرة هذه الفرق للخلفاء الراشدين من خلال الرجوع إلى أقوالهم، وكذلك بيان صحة القول بأن الزيدية هي أقرب فرق الشيعة إلى أهل السنة وأكثرها اعتدالا، وذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة السابقة، الأمر الذي سيزيل الغموض عن كثير ممن ما زال يحسن الظن بالزيدية، وينبه على الخطر الشيعي الرافضي الذي يتستر تحت شعار الزيدية.

### أهمية الدراسة

تعد هذه الدراسة من الأهمية بمكان في هذه المرحلة الزمنية المعاصرة؛ إذ أن الكثير من أهل السنة ما زال مخدوعاً بما شاع عن الزيدية قديماً من أنها لا تختلف كثيراً عن أهل السنة في علاقتها بالصحاب الكرام - رضي الله عنهم - عموماً، والخلفاء الراشدين خصوصاً. ونحن اليوم في أمس الحاجة إلى معرفة الحقيقة وكشف الغموض الذي يكتنف واقع الحال الزيدي الذي بدأ يتكشف ويظهر على حقيقته من غير خفاء ولا مواربة في موقف الفئة الحوثية في اليمن التي ثبت أنها امتداد وتطور لما بقي من الفكر الزيدي.

### حدود الدراسة

تقتصر هذه الدراسة على تتبع أقوال بعض الفرق الزيدية، وهي: (زيد بن علي، الجارودية، البترية، السليمانية، الصباحية، النعيمية)، وتطورها المعاصر من واقع الكتب والمؤلفات القديمة والحديثة التي نقلت آراءها، في نظرتها وموقفها من الخلفاء الراشدين - رضي الله عنهم -.

### الدراسات السابقة

إذنا تجاوزنا ما كتب وكتب حالياً على المواقع الالكترونية عن واقع الزيدية في اليمن من خلال حركة التمرد الشيعي الحوثي، وما هو مبثوث في كتب الفرق والملل والنحل قديماً، وما يكتب عن الشيعة بشكل عام دون تفريق بين الفرق الشيعية واختلافها فيما بينها في موقفها من أهل السنة في القديم والحديث - إذنا تجاوزنا هذا التراث الأدبي الكثير، فإننا لا نكاد نجد دراسة منهجية متخصصة تهدف إلى الكشف عن حقيقة المقولة الشائعة الانتشار من أن الزيدية فرقة شيعية معتدلة في نظرتها إلى الخلفاء الراشدين. لذا، فالمرجو من هذه الدراسة - أن توفق في إضافة معرفية مهمة، وتكشف عن حقيقة تبدو غامضة. وهذا - في حدود ظن الباحثين - ما لم يخص ببحث مستقل نحن بحاجة ماسة إليه. ولكن من الدراسات العامة التي تحدثت عن الزيدية ما يلي:

1 - الزيدية: نشأتها ومعتقداتها، إسماعيل الأكوغ، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1993م.

2 - في علم الكلام، الزيدية، للدكتور أحمد صبحي أمين، 1984 م.

3 - الزيدية: نظرية وتطبيق، علي عبد الكريم الفضيل، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، ط1، 1985م.

4 - الإمام زيد بن علي المفترى عليه، شريف الشيخ صالح الخطيب، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، 1984م.

## منهج الدراسة

سلكت الدراسة منهجاً علمياً يقوم على جمع أقوال الفرق الزيدية وجمعها فيما يخص الخلفاء الراشدين بما هو ميثوث في أشهر كتب الفرق والملل والنحل المؤلفة قديماً وحديثاً، ودراستها دراسة تحليلية نقدية تبين مدى صحة القول بأن الزيدية فرقة شيعية معتدلة.

## خطة الدراسة

تتكون هذه الدراسة من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

أما المقدمة فتتضمن تعريفاً عاماً بمشكلة الدراسة وأسئلتها، وبيان أهميتها والأهداف التي ترمي إليها، وبيان تميز هذه الدراسة عما كتب حول الزيدية وأرائها العقيدية فيما يخص الخلفاء الراشدين كمؤشر للكشف عن حقيقة الاعتدال الزيدي، ومن ثم بيان المنهج الذي اتبعته هذه الدراسة والمراجع التي تم الرجوع إليها. وقد اقتضت طبيعة الدراسة تقسيم البحث إلى ثلاثة مباحث على النحو التالي:

**المبحث الأول:** التعريف بالزيدية وأشهر فرقها.

**المبحث الثاني:** موقف الفرق الزيدية القديمة من الخلفاء الراشدين - رضي الله عنهم - : عرض ونقد.

**المبحث الثالث:** موقف الفرق الزيدية المعاصرة من الخلفاء الراشدين - رضي الله عنهم - .

**الخاتمة:** وتتضمن أهم النتائج التي ستتوصل إليها الدراسة.

**المبحث الأول:** التعريف بالزيدية وفيه ثلاثة مطالب

**المطلب الأول:** التعريف بالزيدية ونشأتها

هي من قالت بإمامة زيد بن علي وأن الإمامة من بعده لولد فاطمة أيًا كان إذا توفرت فيه شروط الإمامة (Ibn al-Nadim, 1997 AD, 221). وبعضهم عرفها بأنها فرقة تنتسب إلى الإمام زيد بن علي بن الحسين بن أبي طالب - رضي الله عنهم - . وهي إحدى فرق الشيعة الثلاث: الزيدية، والامامية، والباطنية (Al-Akwa, 1993, 11). وسميت الزيدية بهذا الاسم انتساباً لزيد بن علي وتمسكاً بقوله في أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما -؛ ذلك أنه عندما بويع زيد بن علي في الكوفة أيام هشام بن عبد الملك، سمع أناساً يطعنون في أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - فأنكر عليهم ذلك، فمن أنكر عليه قوله قال: نرفضك فسموا رافضة، وأما زيد ومن معه فقالوا: نتولاهما ونبرأ ممن يبرأ منهما، فسموا زيدية (Al-Ashari, 2005 AD, 69). ويذكر ابن كثير نشأة الزيدية والرافضة فيقول: ((فبعث يوسف بن عمر يتطلبه ويلح في طلبه، فلما علمت الشيعة ذلك اجتمعوا عند زيد بن علي فقالوا له: ما قولك يرحمك الله في أبي بكر وعمر؟ فقال: غفر الله لهما، ما سمعت أحداً من أهل بيتي تبرأ منهما، وأنا لا أقول فيهما إلا خيراً، قالوا: فلم تطلب إذا بدم أهل البيت؟ فقال: إنا كنا أحق الناس بهذا الأمر، ولكن القوم استأثروا علينا به ودفعونا عنه، ولم يبلغ ذلك عندنا بهم كفراً، قد ولوا فعدلوا، وعملوا بالكتاب والسنة.

قالوا: فلم تقاتل هؤلاء إذا؟ قال: إن هؤلاء ليسوا كأولئك، إن هؤلاء ظلموا الناس وظلموا أنفسهم، وإنني أدعو إلى كتاب الله وسنة نبيه - صلى الله عليه وسلم -، وإحياء السنن وإماتة البدع، فإن تسمعوا يكن خيراً لكم ولي، وإن تأبوا فليست عليكم بوكيل. فرفضوه وانصرفوا عنه ونقضوا بيعته وتركوه، فلماذا سموا الرافضة من يومئذ، ومن تابعه من الناس على قوله (سما الزيدية) (Ibn Katheer, 1988 AD, 361).

يتبين من هذا النص سبب تسمية الزيدية بهذا الاسم، وهو أن الرفضية انشقوا عن زيد بن علي - رضي الله عنه - بسبب توليه لأبي بكر وعمر وترضيه عليهما، وهذا يشير إلى أن مؤسس هذه الفرقة كان يقر بإمامتهما ويتبرأ ممن يتبرأ منهما ويرفضه. وما سميت الرفضية بهذا الاسم إلا لأنهم رفضوا قول زيد بن علي وانشقوا عليه. ويتبين أيضاً تاريخ نشأة الزيدية؛ فقد ظهر بعد قدوم زيد بن علي إلى الكوفة وبيعة الناس له، فظهر اسم الزيدية آنذاك وأطلق على كل من تابع زيدا، وقاتلوا معه وأقروا بإمامته، واستمر هذا المصطلح لمن جاء بعده وانتسب إليه.

#### المطلب الثاني: التعريف بزيد بن علي - رضي الله عنه -

إن الدارس لتاريخ الفرق التي ظهرت عبر التاريخ الإسلامي يجد الكثير منها سمي باسم مؤسسها أو زعيمها، فالسبئية سميت بذلك نسبة إلى عبدالله بن سبأ اليهودي، والواصلية نسبة إلى واصل بن عطاء، والنظامية نسبة إلى النظام، والأزارقة من الخوارج نسبة إلى نافع بن الأزرق،... وهكذا. وهناك من الفرق ينتسب إلى عقيدة كالشيعة لادعائهم التشيع لآل البيت، والمرجئة نسبة إلى عقيدة الإرجاء. والزيدية كفرقة سميت بهذا الاسم كما ذكر نسبة إلى زيد بن علي، فكان لزاماً أن نعرف بمؤسسها وزعيمها بإيجاز. فمؤسس الزيدية هو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الحسين المدني - رضي الله عنهم جميعاً (Al-Asqalani, 1326 AH, 419). فهو ينتسب إلى نسب رفيع؛ إذ يعود نسبه إلى ابن عم النبي - صلى الله عليه وسلم - علي بن أبي طالب. ويقال عنه زيد الشهيد، وعده الجاحظ من خطباء بني هاشم. وقد نشأ زيد بن علي في بيئة صالحة، فوالده علي زين العابدين أبو الحسن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ويقال له علي الأصغر وهومن التابعين، ومن ساداتهم تديناً وعلماً (Ibn Khilikan, 269). وأما عن سنة ولادته فهناك خلاف بين العلماء فمنهم من يرى أنه ولد سنة 78هـ ومات وعمره اثنتان وأربعون سنة (Al-Tabari, 1387 AH, 644)، ويفهم من هذا الرأي أن وفاته كانت عام 120هـ. والبعض الآخر يذكر أن ولادته كانت في عام 79هـ ووفاته كانت في عام 122هـ (Al-Zarkali, 2002 AD, 59). ويفهم من ذلك أنه مات عن ثلاث وأربعين سنة. والذي يترجح للباحثين أن وفاته كانت في سنة 122هـ، وسبب ذلك هو أن معظم المؤرخين أرخوا لوفاته بهذه السنة (Al-Zarkali, 2002 AD, 59).

ولا بد أن نبين أن العصر الذي عاشه زيد كان عصراً حافلاً بالأحداث السياسية والأحوال العسكرية والاجتماعية العامة، حيث كان لذلك أثر واضح في حياة زيد - رضي الله عنه -، ومن المعلوم أن الخلافة أصبحت ملكاً موروثاً، وبخاصة ما حصل من معاوية - رضي الله عنه - في مسألة الخلافة. والدارس لسيرة زيد يجد أنه نغم على الأمويين لاعتقاده بظلمهم للناس ولآل البيت، وهذا ما قاله عندما سأله أتباعه عن سبب خروجه، قال: ((إن هؤلاء ظالمون لي ولكم ولأنفسهم)) (Al-Khatib, 1984 AD, 19). وذلك لشدة التعاطف مع آل بيت النبي - صلى الله عليه وسلم -، وكان يرى زيد أن حكم هشام ليس بأفضل من حكم يزيد، ولذلك كان يتطلع دئماً إلى التغيير (Al-Tabari, 1387 AH, 400-476). ويرى بعض علماء الفرق أن زيدا تتلمذ على يد واصل بن عطاء شيخ المعتزلة؛ فهو من أكثر مشايخه تأثيراً في فكره وفكر أتباعه، حتى وصل الأمر بالشهرستاني أن يقول في الزيدية: ((وأما في الأصول، فيرون رأي المعتزلة حذو القذة بالقذة، ويعظمون أئمة الاعتزال أكثر من تعظيمهم أئمة أهل البيت)) (Al-Shahristani, 162). وحقيقة الأمر أن هناك خلافاً كبيراً بين كتاب الفرق في مسألة تتلمذ زيد بن علي لواصل بن عطاء، فالشهرستاني يثبت تتلمذ زيد لواصل فيقول: ((وزيد بن علي؛ لما كان مذهبه هذا المذهب، أراد أن يحصل الأصول والفروع حتى يتحلى بالعلم. فتتلمذ في الأصول لواصل بن عطاء الغزال الألتغ رأس المعتزلة ورئيسهم)) (Al-Shahristani, 155). وفي المقابل ينفى علماء الزيدية هذه المقولة للشهرستاني؛ فمنهم من ويقول: ((ولعل الشهرستاني المتوفي سنة 584هـ هو أول من سجل هذه الغلطة في كتابه الملل والنحل... ولا أعتقد أن للشهرستاني أي دليل قوي على قوله. وربما جعل من التوافق بين الزيدية والمعتزلة في أكثر مسائل الأصول الدينية دليلاً على قوله، ولكن هذا غير كاف قطعاً لإلحاق فرقة بأخرى)) (Al-Fadhil, 1985, 19). والصحيح أن مسألة تأثير زيد بن علي - رضي الله عنه - بواصل بن عطاء لا دليل عليها، على الرغم من حصول اللقاء بينهما؛ فقد كان زيد بن علي - رضي الله عنه - محاوراً ومناقشاً لواصل بن عطاء (Al-Khatib, 1984 AD, 53-65).

### المطلب الثالث: أشهر فرق الزيدية

من خلال النظر في كتب الفرق، نجد أن العلماء والمؤرخين اختلفوا اختلافاً كبيراً في فرق الزيدية، فمنهم من ذهب إلى أن الزيدية ينقسمون إلى ست فرق هي (Al-Ashari, 2005 AD, 70-72):

الأولى: الجارودية.

الثانية: البترية.

الثالثة: السليمانية.

الرابعة: النعيمية.

الخامسة: لم يذكر اسمها، لكن ذكر عنها أنهم هم الذين يتبرؤون من أبي بكر وعمر.

السادسة: اليعقوبية.

ونجد بعض العلماء يقسمها إلى أربعة فرق، لكنه لم يذكر أسماءها وهي: (Al-Malti, 33).

الأولى: فالأولى من الزيدية أعظمهم قولاً، وهم الذين يكفرون الصدر الأول وسائر من ينشأ أبداً إذا خالفهم، ويرون السيف والسبي واستهلاك الأموال وقتل الأطفال.

الثانية: والفرقة الثانية من الزيدية يكفرون السلف ويتبرؤون ويتولون، ولا يرون السيف ولا السبي ولا استحلال الفروج ولا الأموال.

الثالثة: والفرقة الثالثة من الزيدية يقولون إن الأمة ولت أبا بكر - رضي الله عنه - اجتهاداً لا عناداً وقصدوا فأخطأوا في الاجتهاد وولوا مفضولاً على فاضل.

الرابعة: والفرقة الرابعة من الزيدية هم معتزلة بغداد يقولون بقول الجعفرية.

ويرى بعض العلماء أن الزيدية ينقسمون إلى ثلاثة فرق هي (Al-Asfaraini, 1983 AD, 16):

الأولى: الجارودية.

الثانية: السليمانية.

الثالثة: البترية.

وقد ذهب إلى هذا التقسيم مجموعة من العلماء أمثال البغدادي والشهرستاني والاسفراييني وابن تيمية. مما سبق نجد أن هناك خلافاً كبيراً بين العلماء في تحديد عدد فرق الزيدية، لكن هناك مسألة تتعلق بفرق الزيدية وهي هل الزيدية من الروافض أم هم فرقة غير الروافض؟ فنجد المَلطي يعدهم روافض والسبب عنده طعنهم في عثمان وتقديمهم علياً (Al-Malti, 164)، وكذلك البغدادي في كتابه الفرق بين الفرق (Al-Baghdadi, 1977 AD, 16). في حين يذهب كثير من العلماء ويعدونهم قسماً للرافضة لا منهم كأبي الحسن الأشعري (Al-Ashari, 2005 AD, 68). وسوف نبدأ بالتعريف لكل فرقة من هذه الفرق بإيجاز.

### المسألة الأولى: الجارودية

هم أتباع أبي الجارود، واسمه زياد بن المنذر النهدي، ويقال الهمداني، ويقال له الثقفي، ولقبه سرحوب. ويذكر أنه كان أعمى القلب أعمى البصر (Al-Qummi, 186 . Al-Nawbakhti, 48-49). قال عنه ابن حجر في التهذيب: ((وقال يزيد بن زريع لأبي عوانة لا تحدث عن أبي الجارود فإنه أخذ كتابه فاحرقه وقال أبو حاتم بن حبان: كان رافضياً يضع

الحديث في مثالب أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - رضي الله عنهم - ويروي في فضائل أهل البيت - رضي الله عنهم - أشياء ما لها وصول)) (Al-Asqalani, 1326 AH,386). وقد سميت هذه الفرقة باسم آخر ألا وهو السرحوية نسبة إلى سرحوب ويرى بعض علماء الشيعة أن فرق الزيدية المختلفة قد تشعبت من طائفتين هما: الجارودية والبترية (Al-Qummi,18). ومن أبرز أقوالهم تفضيل علي بن أبي طالب على غيره؛ فهو أفضل الخلق بعد رسول الله ومن لم يعتقد بذلك فهو كافر، ويرون أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قد نص على علي بن أبي طالب بالوصف لا بالاسم، وأن الناس ضلوا بتركهم لعلي بن أبي طالب وكفروا بتركهم الاقتداء به بعد وفاة رسول الله (Al-Qummi, 18. Al-Nawbakhti, 19. Al-Ashari, 2005 AD, 70).

مما سبق، يتضح أن الجارودية تعتبر من أشد فرق الزيدية غلوًا، وهذا يظهر بالنظر إلى أبرز عقائدهم، وسيأتي لاحقًا موقفهم من الخلفاء الراشدين.

### المسألة الثانية: البترية

هم أصحاب الحسن بن صالح بن حي وأصحاب كثير النواء الملقب بالأبتر (Al-Qummi, 7 Al-Ashari, 2005 AD, 71). فسميت البترية نسبة إلى كثير النواء الذي كان يلقب بالأبتر. أما الحسن فهو الحسن بن صالح بن حي الهمداني الثوري الكوفي، كان فقيهاً مجتهداً عابداً، وكان من علماء الحديث، وثقه البعض كأبي حاتم، إن قال عنه: ((ثقة حافظ متقن)) (Al-Asqalani, 1326 AH,287). وانتقده آخرون لما كان يراه من الخروج على أئمة الجور (Al-Zarkali, 2002 AD,193) ومن أبرز شخصيات هذه الفرقة كما ذكره علماء الشيعة الحكم بن عتيبة، وسلمة بن كهيل، وأبو المقدم ثابت الحداد، وسالم بن أبي حفصة (Al-Qummi, 73). وتذهب هذه الفرقة من الزيدية إلى القول بأن علياً أفضل الناس بعد رسول الله وأحقهم بالخلافة، وأن مبايعة أبي بكر وعمر ليس خطأً، وينكرون عقيدة الرجعة التي تقول بها غلاة الشيعة، ولا يرون لعلي الإمامة إلا حين بويغ عليها (Al-Ashari, 2005 AD, 71). وتعتبر هذه الفرقة من أوائل فرق الزيدية ظهوراً و أن بقية فرق الشيعة - عدا الجارودية - قد تفرعت عن هاتين الفرقتين.

### المسألة الثالثة: السليمانية

هم أصحاب سليمان بن جرير الزيدي الرقي (Al-Baghdadi, AD, 23 1977. Al-Ashari, 2005 AD, 71. Asfaraini, 28). وقد اختلف العلماء في تسمية هذه الفرقة على ثلاثة أقوال:

القول الأول: من يطلق عليها اسم السليمانية نسبة إلى سليمان، وهذا ما سلكه أبو الحسن الأشعري في كتابه مقالات الإسلاميين (Al-Ashari, 2005 AD, 71).

القول الثاني: من يطلق عليها اسم الجريرية نسبة إلى جرير، وهذا ما سلكه الحميري صاحب كتاب الحور العين (Al-Hamiri, 1948 AD, 155).

القول الثالث: من يجمع بين الإسمين فيسميها السليمانية أو الجريرية، وهذا ما سلكه البغدادي في كتابه الفرق بين الفرق (Al-Baghdadi, 1977 AD, 23).

وهذا الخلاف بين العلماء خلاف صوري؛ فالسليمانية هي نفسها الجريرية لكن الخلاف في نسبتها إلى مؤسسها، فمنهم من يرى أنها تنسب إلى الأب وهو جرير فتسمى عندئذ الجريرية، ومنهم من يرى أنها تنسب إلى الابن وعندئذ تسمى السليمانية، ولا يترتب أدنى خلاف على ذلك. ومن أبرز ما تذهب إليه هذه الفرقة تكفير عثمان - رضي الله عنه -، وتكفيرهم الذين حاربوا علياً - رضي الله عنه -، وأن البيعة لأبي بكر وعمر كانت خطأً، ويرون جواز إمامة المفضول مع وجود الفاضل، وإنكار المهديّة، وأن الإمامة شورى بين المسلمين (Al-Baghdadi, 1977 AD, 23).



### المسألة الرابعة: النعيمية

وهم أصحاب نعيم بن اليمان. ويعتقدون أن علياً أفضل الخلق بعد رسول الله، وأن علياً هو المستحق للخلافة، ويصحون تولية الأمة لأبي بكر وعمر، لكنها تركت الأفضل، ويتبرؤون من عثمان - رضي الله عنه - (Al-Ashari, 2005 AD, 72). والذي ينظر في أقوال هذه الفرقة يجد أنها تشبه أقوال السليمانية في ما ذهب إليه بأن علياً هو المستحق للخلافة، وأن الأمة قد أخطأت في تولية أبي بكر وعمر في تركها الأفضل.

### المسألة الخامسة: اليعقوبية

وهم أصحاب يعقوب بن عدي ومن أبرز عقائدهم إنكارهم لعقيدة الرجعة، ولم يتبرؤوا من أبي بكر وعمر، وفي المقابل لم يتبرؤوا ممن يبرأ منهما، وتكفير صاحب الكبيرة وخلوده في نار جهنم وهم بذلك مثل الخوارج (Al-Baghdadi, 1977 AD, 24-25). والناظر في عقائد هذه الفرقة يجد شبيهاً واضحاً بينها وبين البترية من ناحية إنكار الرجعة، وتولي كل من أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما -.

### المسألة السادسة: العجلية

هم أصحاب هارون بن سعد العجلي، ويقال الجعفي الكوفي الأعور. وقد ذكر صاحب تهذيب التهذيب خلاف علماء الجرح والتعديل فيه، فقال عثمان بن يحيى بن معين: ((ليس به بأس)) وذكره ابن حبان في الضعفاء حيث كان غالباً في الرفض ويعتبر من رؤساء الزيدية (Al-Asqalani, 1326 AH, 6). وقد تم تصنيف هذه الفرقة من الفرق الضعيفة (Al-Qummi, 73).

### المسألة السابعة: الصباحية

وهم أصحاب صباح بن قيس بن يحيى المزني. ومن عقائدهم القول بعقيدة الرجعة، والتبري من أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - (Al-Qummi, 71, 204). والناظر في ما كتبه الأشعري في فرق الزيدية يجد أنه وصف الفرقة الخامسة ولم يذكر اسمها، فقال: ((والفرقة الخامسة من الزيدية يتبرؤون من أبي بكر وعمر، ولا ينكرون رجعة الأموات قبل يوم القيامة)) (Al-Ashari, 2005 AD, 72). وهذه العقائد هي عقائد الصباحية، فتكون هي المقصودة في كلام الأشعري وإن لم يفصح عن اسمها.

هذه هي أشهر فرق الزيدية، ولا بد من بيان أن الباحثين قد تركوا الحديث عن بعض فرق الزيدية، وإلا فهي أكثر من ذلك كفرقة العقبية، والقاسمية، والناصرية وغيرهم، والسبب لعدم شهرتها، ولأن مقام البحث لا يتسع لذلك، وقد تجنب الباحثان أتجنب الحديث عن قولهم في الخلفاء الراشدين، لأن الحديث عن هذه المسألة سوف يكون في المبحث التالي.

المبحث الثاني: موقف الفرق الزيدية القديمة من الخلفاء الراشدين - رضي الله عنهم -

المطلب الأول: موقف الإمام زيد بن علي - رضي الله عنه -

إنه من البدهي لدى كل الباحثين في الفرق، أن ينظر إلى موقف المؤسس الذي تنسب إليه هذه الفرقة، والصحيح أن زيد بن علي - رضي الله عنه - لم يؤسس فرقة الزيدية، ثم بعد ذلك يكون النظر إلى موقف أتباعه من الأشخاص، أو من الفرق المنبثقة عن الفرقة الرئيسية. وهذه المسألة من الأهمية بمكان؛ إذ اننا نجد بعض الكتاب ينسب قولاً معيناً للفرقة الرئيسية، وعند التحقيق نجد أن هذا القول لفرد من أفراد الفرقة لا يمثل رأيها ولا فكرها. وتتعلق هذه المسألة بالأمانة العلمية؛ إذ يجب على كل باحث الحذر، فلا ينسب قولاً لفرقة بعينها وهو يعلم أن هذا القول لأحد رجالات هذه الفرقة، ولم تأخذ به الفرقة الرئيسية كمذهب لها. والحديث هنا عن رأي الإمام زيد بن علي - رضي الله عنه - في الخلفاء الراشدين الأربعة، ثم بعد ذلك ننظر في أقوال بقية الأشخاص، والفرق التي انبثقت عن الزيدية، وبذلك نكون قد فصلنا بين أقوال

المؤسس للفرقة وهو زيد بن علي - رضي الله عنه - وبين أقوال غيره من أتباع الفرقة. وعند النظر في كتب الفرق والمقالات، نجد أن رأي زيد بن علي في الخلفاء الراشدين - رضي الله عنهم - يتلخص بما يلي:

أولاً: إن زيدا لم يكن في يوم من الأيام معادياً لأحد من الخلفاء الراشدين، ومن يقول بغير ذلك فهذه دعوى لا بد لها من أدلة حتى تثبت، لأن الدعاوى إن لم يقر عليها أصحابها أدلة فهم أذعاب.

ثانياً: ما روته كتب التاريخ عن زيد بن علي - رضي الله عنه - من أنه لما خرج للكوفة أعلن خروجه على الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك، فلما اجتمع أصحابه لقتال يوسف بن عمر قالوا له: ما قولك في أبي بكر وعمر فقال: ((رحمهما الله وغفر لهما، ما سمعت أحداً من أهل بيتي يتبرأ منهما ولا يقول فيهما إلا خيراً، قالوا: فلم تطلب إذا بدم أهل هذا البيت، إلا أن وثبا على سلطانكم فنزعاه من أيديكم! فقال لهم زيد: إن أشد ما أقول فيما زكرتم أنا كنا أحق بسطان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الناس أجمعين. وإن القوم استأثروا علينا، ودفعونا عنه، ولم يبلغ ذلك عندنا بهم كفراً، قد ولوا فعدلوا في الناس، وعملوا بالكتاب والسنة. قالوا: فلم يظلمك هؤلاء! وإن كان أولئك لم يظلموك، فلم تدعو إلى قتال قوم ليسوا لك بظالمين؟ فقال: وإن هؤلاء ليسوا كأولئك، إن هؤلاء ظالمون لي ولكم ولأنفسهم، وإنما ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه، وإلى السنن أن تحيي، وإلى البدع أن تطفأ، فإن أنتم أحببتمونا سعدتم، وإن أنتم أبيتم فليست عليكم بوكيل. ففارقوه ونكثوا بيعته)) (Al-Tabari, 1387 AH, 181). وجاء في موضع آخر أنه عندما سئل عن أبي بكر وعمر فقال: ((قد سمعنا مقاتك، فما تقول في أبي بكر وعمر؟ فقال: وما عسيت أن أقول فيهما؟ صحبا رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بأحسن الصحبة، وهاجرا معه، وجاهدا في الله حق جهاده، ما سمعت أحداً من أهل بيتي تبرأ منهما، ولا يقول فيهما إلا خيراً. قالوا: فلم تطلب بدم أهل بيتك، ورد مظالمهم إذا، وليس الا قد وثبا على سلطانكم، فنزعاه من أيديكم، وحملا الناس على أكتافكم، يقتلونكم إلى يومكم هذا؟ فقال لهم زيد: إنما وليا علينا وعلى الناس، فلم يألوا العمل بكتاب الله وسنة رسوله. قالوا: فلم يظلمك بنو أمية إذا، إن كان أبو بكر وعمر لم يظلماك! فلم تدعونا إلى قتال بني أمية، وهم ليسوا لكم ظالمين، لأن هؤلاء إنما تبعوا في ذلك سنة أبي بكر وعمر؟ فقال لهم زيد: إن أبا بكر وعمر ليسا كهؤلاء، هؤلاء ظالمون لكم ولأنفسهم، ولأهل بيت نبيهم، وإنما أدعوكم إلى كتاب الله ليعمل به، وإلى السنة أن يعمل بها، وإلى البدع أن تطفأ، وإلى الظلمة من بني أمية أن تخلع وتنفي، فإن أحببتم سعدتم، وإن أبيتم خسرتهم، ولست عليكم بوكيل. قالوا: إن برئت منهما وإلا رفضناك!! فقال زيد: الله أكبر)) (Al-Hamiri, 1948 AD, 185).

فهذا النقل من النقول المشتهرة عن زيد بن علي في رأيه في أبي بكر وعمر، وهو رأي صريح في دعائه لهما بالرحمة والمغفرة، وأثبت لهما الجهاد في سبيل الله. ومما لفت نظري في هذه المقالة قول زيد: ((ما سمعت أحداً من أهل بيتي تبرأ منهما، ولا يقول فيهما إلا خيراً)). فهذا النص يمثل لنا شهادة مطلع من عدم الطعن في أبي بكر وعمر، وهذا يعني عدم قبول أي دعوى تقول أن زيدا كان يتبرأ من الشيخين.

ثالثاً: هناك مسألة في غاية الأهمية وهي قضية التفاضل، وأقصد بذلك التفاضل بين علي بن أبي طالب وبين أبي بكر وعمر. فقد اختلف علماء الفرق في هذه المسألة ويمكن إيجازها بما يلي:

الفريق الأول: يرى أن زيدا كان يفضل علياً على أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما -، وخلاصة هذا الرأي أن علياً أفضل الصحابة إلا أن المصلحة استلزمت تولية أبي بكر وعمر وهذا تأصيل لمبدأ إمامة المفضل مع وجود الفاضل، وفي هذا يقول الشهرستاني: ((أن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أفضل الصحابة، إلا أن الخلافة فوضت إلى أبي بكر لمصلحة رأوها، وقاعدة دينية راعوها، من تسكين نائرة الفتنة، وتطبيب قلوب العامة. فإن عهد الحروب التي جرت في أيام النبوة كان قريباً، وسيف أمير المؤمنين علي عن دماء المشركين من قريش وغيرهم لم يجف بعد، والضغائن في صدور القوم من طلب الثأر كما هي. فما كانت القلوب تميل إليه كل الميل، ولا تنقاد له الرقاب كل الانقياد. فكانت المصلحة أن يكون القائم بهذا الشأن من عرفوه باللين، والتؤدة، والتقدم بالسنن، والسبق في الإسلام، والقرب من رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، ألا ترى أنه لما أراد في مرضه الذي مات فيه تقليد الأمر عمر بن الخطاب زعق الناس وقالوا: لقد وليت علينا فظاً غليظاً؟ فما

كانوا يرضون بأمر المؤمنين عمر بن الخطاب لشدة وصلابته، وغلظه في الدين، وفضافته على الأعداء حتى سكنهم أبو بكر بقوله: "لو سألتني ربي لقلت: وليت عليهم خيرهم لهم" وكذلك يجوز أن يكون المفضل إماماً والأفضل قائماً فيرجع إليه في الأحكام، ويحكم بحكمه في القضايا)) (Al-Shahristani, 155).

وقد ذهب إلى هذا الرأي من القدامى الشهرستاني (Al-Shahristani, 155)، ومن المعاصرين محمد أبو زهرة (Abu Zahra, 2005 AD, 191). والصحيح أن زياداً كان لا يقدم علي بن أبي طالب على الشيخين في الأفضلية، والدليل على ذلك ما يلي:

1 - لم نجد في كتب الزيدية إشارة واحدة إلى تفضيل زيد بن علي لعلي بن أبي طالب على الشيخين؛ فلو كان التفضيل موجوداً لذكر في كتبهم. والذي ثبت أن زياداً كان يرى أن منزلة علي بن أبي طالب من رسول الله كمنزلة هارون من موسى، وهذا ما نقل عنه في ما قال (Salah al-Din, 1973 AD, 38):

ومن فضل الأقسام يوماً برأيه... فإن علياً فضلتها المناقب

وقول رسول الله والحق قوله... وإن زعمت منه الأنوف الكواذب

بأنك مني يا علي معالناً... كهارون من موسى أخ لي وصاحب

وقوله هذا موافق لما جاء في حديث النبي - صلى الله عليه وسلم - عندما قال في حق علي بن أبي طالب: ((ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ إلا أنه ليس نبي بعدي)) (Al-Bukhari, 1422 AH, 4416).

2 - إجماع الصحابة والتابعين على تقديم أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - على غيرهما، وقد نقل الإجماع غير واحد من العلماء كالشافعي، وزيد بن علي من التابعين فرأيه هو رأيهم، ومن قال بغير ذلك فعليه بالدليل.

3 - ما ذكره زيد بن علي صراحة في أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما -؛ كان يقول عندما يقرأ قوله تعالى: (وسنجزي الشاكرين) (سورة آل عمران، 144): إمام الشاكرين أبو بكر. وعندما يقرأ بقوله تعالى: (والسابقون السابقون) (سورة الواقعة، 10) فكان يقول: هما أبو بكر وعمر، ثم يقول: لا أنالني الله شفاعة جدي إن لم أوالهما (Ibn Asaker, 1995 A D, 461).

وأما عن موقفه من عثمان بن عفان - رضي الله عنه -، فلا يختلف عن موقفه من الشيخين، وهو الترضي على الخلفاء الراشدين الثلاثة، وكان يعتبر البراءة من هؤلاء الثلاثة براءة من علي بن أبي طالب، وهذا ما ذكره صاحب تاريخ بغداد؛ إذ يقول: ((عن زيد بن علي قال: البراءة من أبي بكر وعمر وعثمان البراءة من علي، والبراءة من علي البراءة من أبي بكر وعمر وعثمان)) (Al-Baghdadi, 2002 A D, 425) ويؤكد ابن عساکر ذلك في تاريخ دمشق فيقول: ((زيد بن علي قال: البراءة من أبي بكر وعمر وعثمان البراءة من علي، والبراءة من علي البراءة من أبي بكر وعمر وعثمان)) (Ibn Asaker, 1995 A D, 462) وينكر على من يتخذ موقفاً مغايراً لهذا كأبي الجارود الذي يتبرأ من الخلفاء الراشدين - رضي الله عنهم -.

مما سبق، يتبين موقف الإمام زيد بن علي - رضي الله عنه - بالنسبة للخلفاء الراشدين الثلاثة، الذي يتجلى بموالاتهم وعدم التبري منهم، بل وتقديمهم على غيرهم. فعقيدة زيد بن علي - رضي الله عنه - في الخلفاء الراشدين هي عقيدة أهل السنة والجماعة من ناحية:

أولاً: الترضي على جميع الخلفاء الراشدين.

ثانياً: تقديم الخلفاء الراشدين على غيرهم؛ فيقدم أبا بكر ومن ثم عمر ومن ثم عثمان ومن ثم علي - رضي الله عنهم - جميعاً.

ثالثاً: البراءة ممن تبرأ من أبي بكر وعمر وعثمان - رضي الله عنهم -.

### المطلب الثاني: موقف الجارودية

قدمنا فيما سبق أن هذه الفرقة هي إحدى فرق الزيدية وتنسب إلى أبي الجارود، وما يهمننا هنا إبراز موقفهم من الخلفاء الراشدين الثلاثة حتى نستطيع أن نحكم على مدى الاعتدال المنسوب للزيدية. والجارودية تفضل علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - على الخلفاء الراشدين الثلاثة، وحكمت بالكفر على من يقدم غيره عليه، ورأت أن الأمة كفرت بتركها البيعة لعلي - رضي الله عنه - (Al-Ashari, 2005 AD, 67). Salah al-Din, 1974, 38. Al-Qummi, 18) وتقديهما لأبي بكر الصديق عليه. فموقف هذه الفرقة من الخلفاء الراشدين هو موقفهم من صحابة النبي - صلى الله عليه وسلم -، وهو تكفير الصحابة - رضي الله عنهم - . وهنا لابد في هذه الدراسة من إبراز العلاقة بين هذه الفرقة والزيدية التي يعرف عنها أنها قريبة من أهل السنة والجماعة، من خلال ما يلي:

أولاً: تنسب هذه الفرقة إلى أبي الجارود، وهو زياد بن المنذر، وهو في حقيقته رافضي كان يضع المثالب في أحاديث النبي - صلى الله عليه وسلم - وصحابته الكرام (Al-Asqalani, 1326 AH, 386). يقول عنه يحيى بن معين: " زياد بن المنذر أبو الجارود كذاب عدو الله ليس يساوي فلساً " (Al-Maqrizi, 1418 AH, 344)، وهو في حقيقته إمامي المذهب وليس زيدياً ولكن انضم إلى صفوف الزيدية، ولم يفصح عن رأيه في الصحابة إلا بعد وفاة زيد بن علي - رضي الله عنه - . من خلال ما ذكرنا، يتضح أن أبا الجارود نقل أفكاره إلى الزيدية، ومن جملة هذه الأفكار موقفه من الخلفاء الراشدين ومن الصحابة - رضي الله عنهم - .

ثانياً: تفضل هذه الفرقة علي بن أبي طالب على من سواه، وتكفر من لم يرفع علي بن أبي طالب لهذا المقام (القمي، 18). وعلى هذا، فهي تقدم علي بن أبي طالب على جميع الخلفاء الراشدين.

ثالثاً: تكفر هذه الفرقة الأمة لبيعتها لأبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وتركها علياً (Al-Qummi, 18) وبناء على هذا فهي من أشد فرق الزيدية غلواً وتطرفاً.

رابعاً: ترى الجارودية أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قد نص على علي بن أبي طالب بالوصف لا بالاسم، والناس قد قصروا عندما لم يتعرفوا على الوصف، واختاروا أبا بكر، فكفروا بذلك (Al-Shahristani, 18).

خامساً: تكفر الجارودية أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما - ومن تابعهما من الصحابة، وبالتالي بعض فرق الزيدية كالبترية والسليمانية تكفران هذه الفرقة لقولهم هذا. وفي المقابل، الجارودية تكفر البترية والسليمانية لتركهما تكفير أبي بكر وعمر (Al-Baghdadi, 1977 AD 24, Al-Asfaraini, 1983 AD, 29).

والناظر في أقوال هذه الفرقة من فرق الزيدية يجد أن رأيها في أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - واضح وجلي، وهو القول بكفرهما وتكفير من لم يكفرهما، فأى اعتدال ووسطية لهذه الفرقة في الخلفاء الراشدين؟ بناءً على ذلك، يكفر العلماء هذه الفرقة لتكفيرهم صحابة النبي - صلى الله عليه وسلم - كما ذكر ذلك البغدادي (Al-Baghdadi, 1977 AD, 24). والذي يترجح أن قول هذه الفرقة كفر، ولا يمكن لنا تكفيرها لأن المتأول لا يكفر، وأن هذه الفرقة هي من غلاة الزيدية وهم في الحقيقة روافض، لكنها تسترت تحت عباءة الزيدية.

### المطلب الثالث: موقف البترية

تتشارك هذه الفرقة من فرق الزيدية مع الجارودية في موقفهم من الخلفاء الراشدين من جانب وتختلف معهم من جانب آخر. ويمكن أن نلاحظ ذلك من خلال بيان موقفهم من الخلفاء الراشدين الذي يتجلى بما يأتي:

أولاً: ترى هذه الفرقة أن علياً - رضي الله عنه - هو أفضل الناس على الإطلاق بعد النبي - صلى الله عليه وسلم - (Al-Ashari, 2005 AD, 71). فهو من ناحية الأفضلية مقدم على جميع الخلفاء الراشدين - رضي الله عنهم - .

ثانياً: ترى هذه الفرقة صحة البيعة لأبي بكر وعمر - رضي الله عنهما -، والسبب عندها أن علياً ترك الخلافة لهما (Al-Ashari, 2005 AD, 71).

ثالثاً: ترى هذه الفرقة أن الأحق بالخلافة هو علي بن أبي طالب، لكن علياً تنازل عن حقه لصالح أبي بكر الصديق. وعلى هذا الاعتبار يذهبون إلى القول بصحة خلافة أبي بكر، ولا يطعنون فيه لتسليم علي له بالخلافة، ولو لم يسلم علي له بالخلافة لكان ضالاً هالكا (Al-Hamiri, 1948A D, 188).

رابعاً: ترى هذه الفرقة التوقف في عثمان بن عفان - رضي الله عنه - (Al-Ashari, 2005 AD, 71). ويروي أن زعيم هذه الفرقة وهو الحسن بن صالح، كان إذا ذكر عثمان بن عفان لا يترحم عليه (Al-Thahabi, 1963 AD, 499). ولكن السؤال: هل عدم الترحم على عثمان بن عفان يعني التبري منه؟ جاء الجواب عند الأشعري بصيغة التمريض فقال: ((وقد حكى أن الحسن بن صالح بن حي كان يتبرأ من عثمان -رضوان الله عليه- بعد الأحداث التي وقعت عليه )) (Al-Ashari, 2005 AD, 71).

والناظر في هذا النقل يجد أنه جاء بصيغة التمريض. والصحيح غير ذلك؛ فكان الحسن بن صالح يتوقف في عثمان بن عفان. والذي يدل على ذلك ما يلي:

الدليل الأول: نقل القول بأن الحسن بن صالح كان يتوقف في عثمان بن عفان - رضي الله عنه - أكثر من واحد من أهل العلم.

الدليل الثاني: ذكر علماء الجرح والتعديل أن الحسن بن صالح كان لا يترحم على عثمان، وهذا لا يعني التبري منه بأي حال. وقد نقل الإمام الذهبي في الميزان عن وكيع أنه قال عن الحسن: ((وقال وكيع: هو عندي إمام. فقيل له: إنه لا يترحم على عثمان، فقال: أفتترحم أنت على الحجاج؟ قلت: هذا التمثيل مردود غير مطابق)) (Al-Thahabi, 1963 AD, 499). فكان رد الذهبي أن هذا التمثيل باطل.

والذي يترجح من خلال ما سبق أن البترية أحسن حالاً عند أهل السنة من الجارودية بالنسبة لنظرتهم للخلفاء الراشدين؛ منهم يكفرون الجارودية لتكفيرهم أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما -.

#### المطلب الرابع: موقف السليمانية

يعد موقف السليمانية بالنسبة لموقف فرق الزيدية موقفاً وسطاً من ناحية، وغالياً من ناحية أخرى، ويتضح ذلك من خلال ما يلي:

أولاً: عدم تكفير أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما -، مع إقرارهم بأن الأولى بالخلافة هو علي بن أبي طالب؛ فالبيعة لأبي بكر وعمر كانت خطأ، وهذا الخطأ لا يوصل إلى القول بتكفير أبي بكر وعمر؛ لأن هذا خطأ اجتهادي (Al-Baghdadi, 1977 AD, 23).

ثانياً: كانت هذه الفرقة ناقمة على عثمان بن عفان - رضي الله عنه -، فذهب زعيمها سليمان بن جرير إلى القول بتكفير عثمان بسبب الأحداث التي حصلت (Al-Ashari, 2005 AD, 71).

والناظر في رأي هذه الفرقة بالنسبة للخلفاء الراشدين يجد أن نظرهم معتدلة بالنسبة لأبي بكر وعمر - رضي الله عنهما -، فهم أقل تطرفاً من الجارودية. ونجد أن نظرهم لعثمان بن عفان - رضي الله عنه - فيها تطرف وغلو كبير، وبهذا تفوق فرقة البترية بالتطرف والغلو لتكفيرها عثمان - رضي الله عنه - . وبالتالي نجد بعض الفرق حكمت على سليمان بن جرير بالكفر لتكفيره عثمان - رضي الله عنه - . ومن هنا نستطيع القول أن البترية أحسن حالاً عند أهل السنة من السليمانية.

### المطلب الخامس: موقف الصباحية

تتفق هذه الفرقة مع بعض فرق الزيدية في هذه المسألة من جانب، وتختلف مع بعض فرقها الأخرى من جانب آخر، ويمكن إجمال رأي هذه الفرقة في الخلفاء الراشدين بما يلي:

أولاً: تعلن هذه الفرقة البراءة من أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - (Al-Qummi, 71).

ثانياً: تقدم هذه الفرقة علي بن أبي طالب على أبي بكر - رضي الله عنه -، وتذهب إلى القول بأفضلية علي على أبي بكر، على الرغم من القول بإمامة أبي بكر (Al-Maqrizi, 1418 AH 184). وهذا يدلنا على أن هذه الفرقة تقول بجواز إمامة المفضول مع وجود الفاضل.

والناظر في آراء هذه الفرقة بالنسبة لنظرتهم للخلفاء الراشدين، يجد أنها تتفق مع الجارودية بإعلانها البراءة من أبي بكر وعمر، وبهذا الاعتبار تعتبر هذه الفرقة من الفرق المتطرفة في نظرتهما للشيخين. ويمكن لنا القول أن هذه الفرقة قد تفرعت من الجارودية لاتفاقهما بالتبري من أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما -.

### المطلب السادس: موقف النعيمية

لقد كان لهذه الفرقة التي تنتسب للزيدية رأيها في الخلفاء الراشدين، ويمكن إجمال موقفها من الخلفاء الراشدين بما يلي:

أولاً: ترى هذه الفرقة أن علياً - رضي الله عنه - هو أفضل الخلق بعد النبي - صلى الله عليه وسلم - (Al-Ashari, 71 AD, 2005).

ثانياً: بناء على قولهم بأفضلية علي وتقديمه على غيره من الخلفاء الراشدين - رضي الله عنهم -، يرون أن الأمة أخطأت في تولية المفضول مع وجود الفاضل الذي يقصدون به علياً.

ثالثاً: تعلن هذه الفرقة البراءة من عثمان - رضي الله عنه -.

مما سبق، يتبين أن النعيمية تتفق مع فرق الزيدية بالنسبة لتقديمها علياً على الخلفاء الراشدين، وتتفق مع السليمانية في تكفيرها لعثمان بن عفان، وهذا يدلنا على الغلو والتطرف عند هذه الفرقة في نظرتها للخلفاء الراشدين - رضي الله عنهم -.

### المبحث الثالث: موقف الفرق الزيدية المعاصرة من الخلفاء الراشدين - رضي الله عنهم -

تحدثنا في المبحث السابق عن الفرق الزيدية القديمة وموقفها من الخلفاء الراشدين - رضي الله عنهم -، وسوف نتحدث بإيجاز عن الفرق الزيدية المعاصرة وموقفها من الخلفاء الراشدين - رضي الله عنهم - لنبين حقيقة الاعتدال المنسوب للزيدية.

### المطلب الأول: الزيدية الهادوية

سميت بهذا الاسم نسبة إلى الإمام الهادي أبي الحسين يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل المتوفى سنة 910 م، الذي عقدت له الإمامة باليمن. ومن العلماء المعاصرين لهذه الفرقة مجد الدين بن محمد المنصور بن منصور المؤيدي<sup>1</sup> رئيس حزب الحق الذي تم تأسيسه في اليمن والذي يجمع بين صفوفه كبار علماء الزيدية في العصر الحاضر (Ghalis, 1997 AD, 182. Al-Omriji, 2000 AD, 93). والمتأمل في كتب مجد الدين المؤيدي يجد أنه يطعن في صحابة النبي - صلى الله عليه وسلم - عموماً ومن ذلك: طعنه وتكفيره لأبي موسى الأشعري، وفي عبدالله بن عمرو وأثبت أن له توبة، وفي عبدالله بن عمر، وفي أبي هريرة (Al-Muayadi, 2012 AD). وما يهمنا في هذا البحث موقف الهادوية من الخلفاء الراشدين، الذي يتمثل بما يلي:

أولاً: ترى هذه الفرقة أن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أفضل الخلق بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (Al-Omriji, 2000 AD, 94).

ثانياً: يرى مجد الدين المؤيدي الممثل لفرقة الهادوية - من الزيدية المعاصرة - أن لا شك في أفضلية علي بن أبي طالب على غيره (Al-Muayadi, 2012 A D, 164). وينسب هذا القول إلى صحابة النبي - صلى الله عليه وسلم - ومن ذلك: ((وَأَمَّا تَفْضِيلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامِ فَمَرْوِيٌّ عَنِ الزَّبِيرِ، وَحَدِيثُهُ بِنِ الْيَمَانِ، وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَعَمَارٍ، وَسَلْمَانَ، وَأَبِي نَزْرٍ، وَالْمَقْدَادِ، وَعَنْ طَبَقَةِ مَنْ التَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ كَمَجَاهِدٍ)) (Al-Muayadi, 2012 AD, 345).

ثالثاً: ترى هذه الفرقة أن الذي يستحق الخلافة مباشرة بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هو علي بن أبي طالب، ويسوق الأدلة على ذلك (Al-Muayadi, 2012 AD, 162-200). ومن هنا يتبين موقف الهادوية المعاصرة من الخلفاء الراشدين - رضي الله عنهم -، وتتضح حقيقة التوافق والامتداد بينهم وبين من يطعنون بصحابة النبي - صلى الله عليه وسلم -، فأى اعتدال ينسب لهم وهذا يجعلنا نقول بالصلة الوثيقة بين الهادوية والإمامية.

### المطلب الثاني: الحوثية الجارودية

تناول البحث في المبحث الثاني الحديث عن فرق الزيدية، وكان من بينها الجارودية القديمة، وفي هذا المطلب سيكون الحديث عن الجارودية المعاصرة ومن يمثلها.

والزيدية الجارودية المعاصرة يمثلها بدر الدين بن أمير الدين بن الحسين بن محمد الحوثي<sup>2</sup>، الذي يعتبر أحد أبرز مراجع الدينونة للمذهب الزيدي، وهم يتبعون في آرائهم للجارودية التي سبق الحديث عنها، وهي قريبة في آرائها من الإمامية الإثني عشرية. وقد اختلف بدر الدين الحوثي مع مجد الدين المؤيدي عندما نادى المؤيدي ومن معه من علماء الزيدية بأن الرئاسة هي حق من حقوق المواطنين في من يروونه مناسباً، فأدى به إلى أن يهاجر إلى إيران ويمكث فيها عدة سنوات. وما يهمنا هو بيان موقف الجارودية المعاصرة التي يمثلها بدر الدين الحوثي ومن جاء بعده أمثال: محمد بن بدر الدين الحوثي، وحسين بن بدر الدين الحوثي، وعبدالمك بن بدر الدين الحوثي، الذين يجمعهم جميعاً اسم "الحوثيين" من الخلفاء الراشدين - رضي الله عنهم -، ومن ذلك (Al-Shadwi, 2015 AD).

أولاً: تكفر الصحابة - رضوان الله عليهم - لكونهم قصرُوا في معرفة إمامة علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -.

ثانياً: تتهم الخلفاء الراشدين بتأمرهم على علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وغصبهم الخلافة منه.

ثالثاً: تكفير الخلفاء الراشدين - رضي الله عنهم - لكونهم أخذوا الخلافة من صاحبها. والناظر في مقولات الحوثي يجد الشبه الكبير بينه وبين الجارودية القديمة التي تكفر الشيخين. وتعتبر الحوثية من أكثر الفرق ميلاً وتأثراً بالشيعة الإمامية، وخاصة في تكفير الصحابة، لكنهم يستثنون ما استثناه الإمامية من تكفير الصحابة، ومن هؤلاء: علي، والحسن، والحسين، وعمار، وسلمان، وأبو نذر، وهي من الفرق الباقية في اليمن، وتحديدًا في صنعاء وصعدة (Al-Akwa, 1993 AD, 53 . Ghali, 1997AD, 51). ومن هنا نستطيع القول أن الحوثية هي امتداد للإمامية الاثني عشرية في تكفيرهم للخلفاء الراشدين - رضي الله عنهم -، ويتبين لنا عدم صحة الاعتدال المنسوب للزيدية.

### الخاتمة

في نهاية هذه الدراسة، نعمل نتائج الدراسة بما يلي:

أولاً: الزيدية فرقة من فرق الشيعة، تنتسب إلى الإمام زيد بن علي - رضي الله عنه - زوراً.

ثانياً: انبثق عن الزيدية فرق قديمة منها: الجارودية، البترية، السليمانية، اليعقوبية، النعمية، وفرق معاصرة منها: الهادوية، والحوثية الجارودية.

ثالثاً: تعتبر الفرق الزيدية المعاصرة المتمثلة بالهادوية ويمثلها مجد الدين المؤيدي، والحوثية الجارودية ويمثلها بدر الدين الحوثي، امتداداً للإمامية الإثني عشرية.

رابعاً: لا تصح نسبة الاعتدال إلى الزيدية في نظرتهم للخلفاء الراشدين، وأنهم أقرب الناس إلى أهل السنة.

خامساً: تتفق فرق الزيدية في نظرتها للخلفاء الراشدين في جانب، وتختلف مع بعضها في جانب آخر.

سادساً: الجارودية أكثر فرق الزيدية تطرفاً وغلوا في نظرتها للخلفاء الراشدين.

سابعاً: تكفر فرق الزيدية بعضها البعض كتكفير الجارودية للسليمانية لتركها التبوي من أبي بكر وعمر، وتكفير البترية للجارودية لتكفيرها للشيخين.

## The Fact of Moderation Attributed to Zaidism through Its Attitude towards the Caliphs- May Allah be Pleased with Them -

Raed Bani Abdelrahman and Yousef Al-Zyout

*Faculty of Shari'a and Islamic Studies, Yarmouk University, Irbid, Jordan.*

### Abstract

The study aimed to reveal the truth of moderation attributed to Zaydism through its attitude towards the Caliphs, by mentioning the opinions of the Zaydi sects on this issue and the distinction of the position of Zaid bin Ali and the rest of the Zaydi sects. In order to achieve the objective of this study, the researchers followed the inductive approach, which is based on extrapolating texts from their authentic aspects, as well as the critical approach to study, analyze and judge the texts. The study concluded that the moderation attributed to Zaydis is not valid in their view of the Rational Caliphs.

**Keywords:** Sects, Moderation, Zaidism, Jaroudism, Botarism, Suleimanism, Rotional, Caliphs.

### الهوامش

1. هو مجد الدين بن محمد المنصور المؤيدي، ولد عام 1905م ويعد أحد علماء الزيدية في اليمن وعمل مفتياً لليمن، له مؤلفات من أشهرها: التحف شرح الزلف، ولوامع الأنوار.
2. ولد في عام 1345هـ في ضحيان ونشأ بمدينة صعدة في اليمن، نشأ زيدياً في فرقة الجارودية. انظر الحوثيون النشأة، العقيدة، الأهداف، هدى المالكي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ص 4.



## قائمة المراجع

- ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي، الفهرست، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، ط 2، 1997م.
- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تحقيق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود، ط 1، 1986م.
- ابن خلکان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر، وفيات الأعيان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.
- ابن عساکر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، 1995م.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط 1، 1988م.
- أبو زهرة، محمد، الإمام زيد حياته وعصره وآراؤه وفقهه، دار الفكر العربي، القاهرة، 2005 م.
- الأسفراييني، طاهر بن محمد، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط 1، 1983م.
- الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق: نعيم زرزور، المكتبة العصرية، ط 1، 2005 م.
- الأكوع، إسماعيل، الزيدية نشأتها ومعتقداتها، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط 1، 1993م.
- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط 1، 1422هـ.
- البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب، تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط 2، 1977 م.
- الحميري، نشوان بن سعيد، الحور العين، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1948م.
- الخطيب، شريف الشيخ صالح، الإمام زيد بن علي المقترى عليه، منشورات الفيصلية، 1984 م.
- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الأعلام، دار العلم، ط 15، 2002 م.
- الشدوي، عبدالرحمن الحسني، الحوثيون أصولهم ونشأتهم وعقائدهم، مركز العصر للدراسات الاستراتيجية والمستقبلية، 2015 م.
- الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد، الملل والنحل، مؤسسة الحلبي.
- صلاح الدين، محمد بن شاکر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاکر بن هارون بن شاکر، فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط 1، 1973 م.
- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، تاريخ الرسل والملوك، دار التراث، بيروت، ط 2، 1387هـ.

العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر، تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف، الهند، ط 1، 1326هـ.

غليس، أشواق أحمد، التجديد في فكر الإمامة عند الزيدية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط 1، 1997م.

الفضيل، علي عبدالكريم، الزيدية نظرية وتطبيق، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، ط 1، 1985 م.

القمي، سعد بن عبدالله أبي خلف الأشعري، المقالات والفرق، صححه وقدم له وعلق عليه : الدكتور محمد جواد مشكور، مركز انتشارات، إيران.

المالكي، هدى، الحوثيون النشأة، العقيدة، الأهداف، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1418هـ.

المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، مختصر الكامل في الضعفاء، تحقيق : أيمن بن عارف الدمشقي، مكتبة السنة، مصر، ط 1، 1994م.

المَلطي، محمد بن أحمد عبدالرحمن التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، تحقيق : محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية، مصر.

المؤيدي، مجد الدين، لوامع الأنوار، تحقيق، أبي عبدالله الحسين بن علي الأول، منشورات مكتبة آل البيت، ط 3، 2012م.

النوبختي، أبي محمد الحسن بن موسى، فرق الشيعة، بدون طبعة ودار نشر.

### Arabic References

Abu Zahra, Muhammad, Imam Zaid: His Life, His Era, Views and Jurisprudence, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo, 2005.

Al-Akwa, Ismail, Zaidism: Its Origins and Beliefs, Contemporary. Dar Al-Fikr Al-Moa'ser, Beirut, II,1993.

Al-Asfaraini, Taher Bin Muhammad, Insight into Religion and Distinguishing the Survivor Ensemble, Achievement: Kamal Yusef Al-Hout, 1st edition, 1983 AD.

Al-Ashari, Abu Al-Hassan Ali bin Ismail bin Ishaq bin Salem bin Ismail bin Abdullah bin Musa bin Abi Barda bin Abi Musa, articles of Islamists and the difference of worshipers, investigation: Naim Zarzour, the modern library, i 1, 2005 AD.

Al-Asqalani, Abu Al-Fadl Ahmed bin Ali bin Muhammad bin Ahmed bin Hajar, Refining Discipline, Department of Knowledge Press, India, 1st edition, 1326 AH.

Al-Baghdadi, Abdel-Qahir bin Tahir bin Muhammad bin Abdullah, the difference between the teams and the statement of the surviving squad, New Dar Al-Afar, Beirut, 2nd edition, 1977 AD.

Al-Baghdadi, Abu Bakr Ahmad bin Ali bin Thabit bin Ahmed bin Mahdi al-Khatib, History of Baghdad, investigation: Bashar Awad, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut.

Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail Abu Abdullah, Sahih al-Bukhari, investigation: Muhammad Zuhair bin Nasser al-Nasser, Dar Touq al-Najat, 1st edition, 1422 AH

- Al-Fadhil, Ali Abdul-Karim, Al-Zaydiyyah, Theory of Implementation, Association of Cooperative Workers' Workers, Amman, I 1, 1985.
- Al-Hamiri, Nashwan bin Saeed, Al-Hour Al-Ain, investigation: Kamal Mustafa, Al-Khanji Library, Cairo, 1948.
- Al-Khatib, Sharif Al-Sheikh Saleh, Imam Zaid bin Ali Al-Maftari-Ali, Al-Faisaliah Publications, 1984 AD.
- Al-Maliki, Hoda, Al-Houthi Al-Nashah, Creed, Objectives, Umm Al-Qura University, Makkah Al-Mukarramah.
- Al-Malti, Muhammad bin Ahmad Abd al-Rahman, alert and response to the people of passions and innovation, investigation: Muhammad Zahid Al-Kothari, Al-Azhar Library, Egypt.
- Al-Maqrizi, Ahmad bin Ali bin Abd al-Qadir, Abu al-Abbas al-Husseini al-Ubaidi, a brief summary of the weak, investigation: Ayman bin Aref Al-Dimashqi, Sunnah Library, Egypt, i 1.
- Al-Maqrizi, Ahmad bin Ali bin Abdul Qadir, Abu Al-Abbas Al-Husseini Al-Obaidi, Preaching and Consideration by Mentioning Plans and Antiquities, Dar Al-Kutub Al-Alami, Beirut, i 1, 1418 AH.
- Al-Muayadi, Majd Al-Din, for the lights of light, investigation, Abu Abdullah Al-Hussein bin Ali Al-Adoul, Al Al-Bayt Library Publications, I3, 2012 AD.
- Al-Nawbakhti, Abi Muhammad al-Hassan bin Musa, The Shi'a Divisions, without edition and publishing house.
- Al-Qummi, Saad bin Abdullah Abi Khalaf Al-Ashari, articles and teams, corrected, presented and commented on by: Dr. Muhammad Jawad Mashkour, Center of Spread, Iran.
- Al-Shadwi, Abd al-Rahman al-Hassani, the Houthis, their origins, origins and beliefs, Al-Asr Center for Strategic and Future Studies, 2015.
- Al-Shahristani, Abu al-Fath Muhammad ibn Abd al-Karim ibn Abi Bakr Ahmad, Mullahs and Bees, al-Halabi Foundation.
- Al-Tabari, Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Katheer bin Al-Amali, History of the Apostles and Kings, Dar Al-Turath, Beirut, 2nd floor, 1387 AH.
- Al-Zarkali, Khair al-Din bin Mahmoud bin Muhammad bin Ali bin Faris, media, Dar al-Alam, 15th edition, 2002 AD.
- Ghalis, Ahmed's, identification in the thought of the Imamate at the Zaidi, Madbouly Library, Cairo, i 1, 1997.
- Ibn al-Nadim, Abu al-Faraj Muhammad ibn Ishaq ibn Muhammad al-Warraq al-Baghdadi, al-Fihrest, investigation: Ibrahim Ramadan, hause al-Maarefah, Beirut, 2nd edition, 1997 AD.
- Ibn Asaker, Abu Al-Qasim Ali bin Al-Hassan bin Hebat Allah, History of Damascus, investigation: Amr bin Fakhrah Al-Amrawi, hause Al-Fikr, 1995.
- Ibn Katheer, Abu al-Fida, Ismail bin Omar, the beginning and the end, an investigation: Ali Sherry, House of the Arab Heritage Revival, i 1, 1988 AD.
- Ibn Khaldan, Abu al-Abbas Shams al-Din Ahmed bin Muhammad bin Ibrahim bin Abi Bakr, notables deaths, investigation: Ihsan Abbas, hause Sader, Beirut.

---

Ibn Taymiyyah, Taqi al-Din Abu al-Abbas Ahmad bin Abd al-Halim bin Abd al-Salam bin Abdullah bin Abi al-Qasim bin Muhammad, the curriculum of the Sunnah of the Prophet in contradicting the words of fatal Shiites, investigation: Muhammad Salem, publisher of Imam Muhammad bin Masoud University, 1986 AD.

Salah al-Din, Muhammad bin Shakir bin Ahmed bin Abdul Rahman bin Shakir bin Haroun bin Shaker, Missing deaths, investigation: Ihssan Abbas, Dar Sader, Beirut, 1st edition, 1973 AD.

## أسباب ظاهرة العنف الجامعي من وجهة نظر الطلبة في الجامعات الأردنية الحكومية

أحمد الشيبان وتمارا اليعقوب\*

تاريخ الاستلام 2019/7/6

تاريخ القبول 2019/10/22

### الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أسباب العنف الجامعي من وجهة نظر الطلبة باستخدام المنهج الوصفي. ولغاية جمع البيانات الأولية، قام الباحثان بتصميم استبانة من النوع المقفل تتضمن (46) فقرة شملت سبعة أبعاد رئيسية. تم اختيار العينة بالطريقة العشوائية، وبلغ عدد أفرادها (800) من الطلبة الدارسين في جامعة اليرموك وجامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية، وتم استرداد (624) استبانة من مجموع الاستبانات الموزعة، بنسبة استرجاع بلغت (78.5%). وأظهرت النتائج الرئيسية للدراسة أن هنالك درجة مساهمة عالية لضعف الوازع الديني والأخلاقي، والبعث الاجتماعي، والبعث الأكاديمي، وبعد منظومة القوانين والأنظمة، وبعد الأسباب الخاصة بالطلبة، وبعد البيئة والإدارة الجامعية، ودرجة مساهمة متوسطة للبعث الاقتصادي في انتشار ظاهرة العنف الجامعي من وجهة نظر عينة الدراسة. وبناءً على نتائج الدراسة، قدم الباحثان عدداً من التوصيات لمواجهة ظاهرة العنف الجامعي.

**الكلمات المفتاحية:** العنف الجامعي، الجامعات الحكومية، الأردن، إقليم الشمال، جامعة اليرموك، جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنيه

### المقدمة

شهدت المنطقة العربية ومجتمعاتها في العقدين الماضيين عدة تغيرات منها تنامي ظاهرة العنف بشتى أنواعه. وقد أثر ذلك في عدة قطاعات ومنها قطاع التعليم العالي بما في ذلك في الأردن؛ حيث شهد عدد من الجامعات الحكومية الأردنيه والخاصة خلال السنوات الماضية عدداً من الحوادث المؤسفة المتمثلة بالمشاجرات الطلابية وأعمال العنف الجامعي.

لقد أصبحت ظاهرة العنف الجامعي مؤرقة لجميع العاملين في القطاع التعليمي وللمجتمع على حد سواء، وذلك نظراً للآثار السلبية الناتجة عن العنف، سواء بالنسبة للطلبة والتأثير على تحصيلهم الدراسي وفقدانهم الإحساس بالاستقرار والأمان في جامعاتهم، أو بالنسبة للكادر التعليمي والكادر الإداري، والأثر السلبي لذلك على جودة الخدمات التعليمية والإدارية المساندة المقدمة للطلبة، إضافة إلى أن مظاهر العنف قد تؤدي إلى المساس بسمعة القطاع التعليمي بشكل عام.

إن التصدي للعنف الجامعي واجتثاث مسبباته يعد أمراً هاماً، وبخاصة أنه في بعض الحالات قد تنتج عنه أضرار جسيمة. فالحالات التي حصلت في الجامعات الأردنية سابقاً نتجت عنها أضرار جسدية ومادية وتحطيم لممتلكات الجامعة، إضافة إلى تعليق الدوام في الجامعات التي شهدت حوادث عنف لفترات تراوحت من يوم لأكثر من سبعة أيام. كما أن عدداً من هذه الحوادث قد شهدت نتائج صادمة للمجتمع؛ فقد أدت إلى وفيات بين صفوف الطلبة والأكاديميين كما حصل بكل أسى في جامعتي مؤتة والحسين عام 2013. ونظراً لوجود مظاهر مؤسفة للعنف الجامعي في الجامعات الأردنية بشكل مثير للقلق، فإن هذه الظاهرة المتنامية تتطلب البحث والتقصي للوقوف على أسبابها ودوافعها، ليتسنى فهمها، وتشخيصها، ووضع الحلول المناسبة لعلاجها والحد من فرص تناميها في المستقبل. بناءً عليه، جاءت هذه الدراسة للتعرف على أسباب العنف الجامعي من وجهة نظر الطلبة الدارسين في الجامعات الأردنية.

## مشكلة الدراسة

يشهد الأردن بشكل ملفت تنامي ظاهرة ممارسة العنف في الجامعات الخاصة والحكومية، الامر الذي قد يؤدي إلى التأثير سلباً على العديد من الجوانب الأكاديمية والنفسية للطلبة، إضافة للتأثير السلبي لمظاهر العنف على المجتمع ككل. لذا تعالت الأصوات في محاولة للتصدي لهذه الظاهرة السلبية بالدراسة والبحث للتعرف على أسباب مشاركة الطلبة في مثل تلك المشاجرات الجامعية. وفي هذا الإطار ، تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة عن السؤال المتمثل في مستوى مساهمة كل من بعد الوازع الديني والأخلاقي، والبعد الاجتماعي، وبعد الأسباب الخاصة بالطلبة، والبعد الاقتصادي، وبعد البيئة والإدارة الجامعية، والبعد الأكاديمي، وبعد منظومة القوانين والأنظمة) في انتشار ظاهرة العنف الجامعي من وجهة نظر طلبة الجامعات الأردنية.

## أسئلة وفرضية الدراسة

تسعى هذه الدراسة للإجابة عن الأسئلة والفرضية الآتية:

1. ما مستوى مساهمة بعد ضعف الوازع الديني والأخلاقي في انتشار ظاهرة العنف الجامعي من وجهة نظر عينة الدراسة؟
2. ما مستوى مساهمة البعد الاجتماعي في انتشار ظاهرة العنف الجامعي من وجهة نظر عينة الدراسة؟
3. ما مستوى مساهمة بعد الأسباب الخاصة بالطلبة في انتشار ظاهرة العنف الجامعي من وجهة نظر عينة الدراسة؟
4. ما مستوى مساهمة البعد الاقتصادي في انتشار ظاهرة العنف الجامعي من وجهة نظر عينة الدراسة؟
5. ما مستوى مساهمة بعد البيئة والإدارة الجامعية في انتشار ظاهرة العنف الجامعي من وجهة نظر عينة الدراسة؟
6. ما مستوى مساهمة البعد الأكاديمي في انتشار ظاهرة العنف الجامعي من وجهة نظر عينة الدراسة؟
7. ما مستوى مساهمة بعد منظومة القوانين والأنظمة في انتشار ظاهرة العنف الجامعي من وجهة نظر عينة الدراسة؟

## فرضية الدراسة

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha = 0.05$ ) بين تقديرات أفراد عينة الدراسة حول مستوى مساهمة الأبعاد. (بعد الوازع الديني والأخلاقي، والبعد الاجتماعي، وبعد الأسباب الخاصة بالطلبة، والبعد الاقتصادي، وبعد البيئة والإدارة الجامعية، والبعد الأكاديمي، وبعد منظومة القوانين والأنظمة) في انتشار ظاهرة العنف الجامعي تبعاً للمتغيرات الشخصية والديموغرافية لطلبة الجامعة.

## أهداف الدراسة

تتحدد أهداف الدراسة في النقاط الآتية:

- 1- الوقوف على أسباب ظاهرة العنف الجامعي من جوانب عدة تشمل الأبعاد الدينية والأخلاقية، والاجتماعية، والأكاديمية، والاقتصادية، والأسباب الخاصة بالطلبة، ومنظومة القوانين والأنظمة.
- 2- الكشف عن اي فروقات في اتجاهات طلبة الجامعة حول الأسباب المؤدية لظهور حالات العنف الجامعي في الجامعات الأردنية تعزى لمتغيراتهم الشخصية.
- 3- تقديم المقترحات الهادفة لصانعي القرار في الجامعات الأردنية للحد من حالات العنف الجامعي بهدف إعادة الأمن والاستقرار بين طلبة الجامعة وتحسين البيئة الجامعية ككل في ضوء النتائج التي أظهرتها الدراسة.

## أهمية الدراسة

تتبع أهمية هذه الدراسة من تصديها لظاهرة تم نعتها بالخطيرة من قبل الباحثين و تمس القطاع التعليمي الذي يعتبر من أهم القطاعات في الأردن و ذلك من خلال الدراسة والبحث والتحليل. كما تبرز أهمية الدراسة من أنها تسعى لمعالجة

ظاهرة تشهد من خلال الدراسات والإحصائيات تنامياً ملحوظاً بين طلبة الجامعة . لذلك كانت هناك ضرورة لإعادة رسم الخطط والحلول الناجعة لمعالجة العنف الجامعي، ووقف تنامي انتشار تلك الظاهرة الخطيرة. ولأن التشخيص الدقيق ينبغي أن يسبق وصف العلاج المناسب، فإن هذه الدراسة تعد ذات أهمية خاصة؛ إذ تشكل إضافة نوعية من حيث إنها تساهم في تسليط الضوء على أسباب العنف الجامعي من عدة جوانب تشمل ( الأبعاد الدينية والأخلاقية، والاجتماعية، والأكاديمية، والاقتصادية، والأسباب الخاصة بالطلبة، ومنظومة القوانين والأنظمة). كما تمتلك هذه الدراسة أهمية تطبيقية ؛ فقد جاءت لخدمة صانعي القرار في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي والجامعات الأردنية فيما توصلت له من نتائج وتوصيات تتعلق بجوانب هذه الظاهرة وأسبابها ودوافعها بشكل أعمق، بما يمكنهم من وضع الخطط واتخاذ القرارات المناسبة لعلاجها، إضافة إلى اتخاذ عدد من الإجراءات الوقائية.

### الإطار النظري

#### مفهوم العنف

رغم تعدد التعريفات التي تناولت مفهوم العنف في الأدبيات والدراسات السابقة، فهي تتفق على عدة عناصر رئيسة منها : أن العنف سلوك فردي أو جماعي، يلجأ فيه الشخص إلى الضغط والقوة غير المشروعة (سواء جسدياً أو لفظياً) ، وأن هذا السلوك يهدف لإلحاق الأذى النفسي أو الجسدي بالطرف المعتدى عليه ( Badawi, 2011; Qadri,2008; Aytac, et. ) (AL Qarraleh 2011) Al, 2011; Al إلحاق أذى نفسي أو جسدي بطرف آخر (المعتدى عليه) من خلال التعدي اللفظي أو الجسدي غير المشروع.

#### أشكال العنف

رغم تعدد التعريفات التي قدمها العلماء من مختلف التخصصات للعنف وتنوعها فإن هناك اتفاقاً عاماً على أشكال العنف، وفيما يلي عرض موجز لهذه الأشكال:

أولاً: العنف البدني: ويعد أوضح أنواع العنف وأسهلها من حيث التحديد ، وهو الذي يشكل سلوكاً يتم بقصد أو بنية، لإحداث ضرر وألم جسدي من قبل شخص أو جماعة ضد فرد أو جماعة أخرى باستخدام أدوات تحدث ذلك الضرر (Abu AIRub & Al-Asmar, 2013).

ثانياً: العنف النفسي: ويقصد منه الإساءة بالمعاملة العاطفية للآخرين بشكل مقصود؛ مما يؤدي إلى عرقلة النمو العاطفي بالشكل السليم أو تدميره ، كاستخدام الألفاظ التي تقلل من قيمة الشخص أو توجيه الإهانة إليه أو الإهمال أو الشتم والتوبيخ (AL Jabreen, 2005).

#### النظريات المفسرة لظاهرة العنف

يعد العنف الجانب النشط للعدوانية، ويعد كثير من علماء النفس الاجتماعي استعداداً دفيناً في سمات الفرد الذي يولد مزوداً بها وتظهر عند توفر الأسباب والبيئة والدوافع الملائمة أو المحفزة لها. وفيما يلي عرض لبعض النظريات المفسرة لسلوك العنف.

#### أولاً: النظرية البيولوجية

تعزو هذه النظرية السلوك العدواني إلى أسباب بيولوجية تدخل في تكوين الشخص أساساً، وتستند على أن العدوان جزء أساسي من طبيعة الإنسان، وأنه التعبير الطبيعي لعدة غرائز مكتوبة، وأن أي محاولات لكبت عنف الإنسان تنتهي بالفشل؛ لأن كل العلاقات الإنسانية ونظم المجتمعات تقوم على غريزة البقاء وبالتالي يحركها من الداخل الشعور بالعدوانية (Al Aqqad, 2001).

تؤمن هذه النظرية بأن التكوين الجسماني للمجرمين يختلف عنه لغير المجرمين. وترتبط هذه النظرية الجنوح للعنف بزيادة إفراز هرمون (الأدرينالين) الذي يزيد إفرازه لدى الذكور أكثر من الإناث؛ مما يفسر زيادة نسبة العنف لدى الشباب الذكور مقارنة مع الإناث.

### ثانياً: الاتجاه النفسي

ركز هذا الاتجاه على الكيفية التي يدرك بها العقل الإنساني وقائع أحداث معنية في المجال الإدراكي وانعكاساته على الحياة النفسية للإنسان مما يؤدي إلى تكوين مشاعر الغضب والكراهية وكيفية تحول هذه المشاعر إلى إدراك داخلي يقود صاحبه إلى ممارسة السلوك العنيف (Abdel-Alal,1992).

### ثالثاً: نظرية التحليل النفسي

تعرف هذه النظرية أيضاً باسم العدوان الفطري ، ويُعد فرويد مؤسس نظرية التحليل النفسي التي تعدّ العدوان غريزة فطرية لا شعورية، ودافعاً غريزياً موروثاً على مر العصور. ويعتقد فرويد أن السلوك الإنساني ينطلق من غريزتين هما: غريزة الحياة، وغريزة الموت . الأولى تدفع الشخص إلى التقارب وتشكيل روابط إيجابية مع الآخرين والعمل على إدامتها للحصول على اللذة وحفظ النوع، والثانية ترتبط بالهدم والتخريب وترتبط بالعدوان ، سواءً كان موجهاً نحو الذات أو نحو الآخرين. من هنا، فإن هذه النظرية تعدّ العنف طاقةً لاشعورية تتكون داخل الفرد، لذلك لا بد من إيجاد مخرج لتنفيس هذه الطاقة العدوانية بشكل إيجابي وبناء مقبول اجتماعياً (Al-Khatib, 1992) .

### رابعاً: النظرية السلوكية (نظرية التعلم الاجتماعي)

وفقاً لمؤسس هذه النظرية ( ألبرت باندورا) ، فإن السلوك الإنساني يرجع إلى أنه سلوك متعلم، وأن الأفراد يتجهون نحو سلوك العنف لأنهم تعلموا هذه السلوكيات في مرحلة ما من عمرهم، وأن الإنسان يتعلم العنف من المجتمع المحيط به، سواءً كان ذلك في الحياة اليومية في الأسرة أو المدرسة أو الشارع أو من وسائل الإعلام (Abdel-Mahmoud, 2005) .

كما تنطوي هذه النظرية على أن العنف هو سلوك مكتسب؛ يتم تعلم هذا السلوك من خلال ملاحظة سلوك العنف الممارس من نماذج اجتماعية معينة في المحيط الاجتماعي الذي ينشأ فيه الفرد مثل البيت أو المدرسة و تقليده . وفي حالة مواجهة الفرد لمواقف صعبة في المستقبل ، فإنه سيلجأ للعنف للتعامل مع هذه المواقف ، خصوصاً إذا أدرك الفرد أن سلوك العنف تتم مكافأته أو على الأقل لا تتم معاقبته. وبالتالي ، وفقاً لهذه النظرية ، فإن العنف سلوك يُكتسب بالملاحظة ويتم تعزيز هذا السلوك أو إضعافه تبعاً للنتائج المتحصلة من ممارسة العنف مثل المكافأة أو المعاقبة أو عدم الاكتراث أو السكوت عن هذا السلوك (Bandura, 1973).

### خامساً: نظرية الإحباط

تشير هذه النظرية إلى أن الشعور بالإحباط هو السبب الرئيس لسلوك العنف، وتشير إلى أن السلوك العدواني أو العنيف يسبقه دائماً الشعور بالإحباط . تبعاً لهذه النظرية ، ينشأ الإحباط عندما يدرك الفرد أن هناك عائقاً أو مجموعة من العوائق التي تحول بينه وبين تحقيق هدف معين؛ مما يجعل الشخص مهيناً لسلوك العنف الذي يكون عادةً موجهاً نحو مصدر الإحباط. وتختلف شدة السلوك العدواني بناءً على كمية الإحباط المتراكمة. كذلك فإنها توسع هذا الافتراض إلى القول أن الشخص الذي يجد نفسه عاجزاً عن مواجهة مصدر الإحباط وقد يوجه سلوكه إلى طرف آخر لا يكون له ذنب أو دور في حالة الإحباط التي يعاني منها الشخص (Dollard et al., 1939).

من أشهر علماء هذه النظرية (نيل ملر وجون دولارد)، وصفوا الإحباط بأنه شعور ذاتي يمر به الفرد عندما يواجه عائقاً أو مجموعة عوائق تحول دون تحقيق أهداف مرغوبة أو نتيجة يتطلع إلى تحقيقها، وا أشاروا إلى أن الإحباط يؤدي إلى الغضب، وأن الغضب يجعل الشخص مهيناً لممارسة العنف (Melhem, 2002).



## سادساً: النظرية البنائية الوظيفية

ينظر أصحاب هذه النظرية إلى المجتمع على أنه نظام اجتماعي مكون من عدة أنظمة فرعية متداخلة ومتراصة مع بعضها ترابطاً بنيوياً داخلياً بحيث يؤثر أي تغيير في أي جزء من الأنظمة الفرعية يؤثر في الأنظمة الفرعية الأخرى. وفي هذا السياق ، تفسر هذه النظرية العنف بخلل في أحد الأنظمة الاجتماعية الرئيسة المكونة للنظام الاجتماعي، مثل: تفكك الأسرة أو غياب المنظومة القيمية والتوجيه والضبط الاجتماعي. تقوم هذه النظرية على نظرتها للعنف على أنه دلالة داخل السياق الاجتماعي، وأن العنف نتاج لفقدان الارتباط والانتماء للجماعات الاجتماعية التي تنظم سلوك الأفراد وتوجهه ، أو أنه نتاج لفقدان المعايير ونقص التوجيه والضبط الاجتماعي (Lotfi, 2001).

## الدراسات السابقة

هناك العديد من الدراسات التي تناولت دراسة العنف في دول مختلفة وعلى مستويات مختلفة. وفي هذا الصدد ، تمت مراجعة عدد من الدراسات السابقة العربية والأجنبية المتعلقة بموضوع البحث ؛ فقد تم الاطلاع على الدراسات التي طبقت في الجامعات الأردنية التي تبحث في مجال العنف الجامعي للإفادة من تلك الدراسات، متوخين في ذلك عدم تكرار عناوين هذه الدراسات، وكذلك الاطلاع على الدراسات الأجنبية ذات العلاقة بموضوع الدراسة الحالية والإفادة من الجوانب النظرية والتطبيقية فيها لرفد هذه الدراسة. وتبين من عدد من الدراسات السابقة أن ظاهرة العنف الجامعي ليست حكراً على الجامعات الأردنية، وتعاني منها الجامعات العربية أيضاً، مثل الجامعات الفلسطينية والسودانية والجزائرية والمغربية (Al-; Ajez, 2002 ; Abu Zuhri et al. Abu-Nair, 2016 ; 2008 ،)، كما أنها تعد ظاهرة واسعة الانتشار في الدول المتقدمة أيضاً (Al Qarraleh, 2011). وفيما يلي عرض لعدد من هذه الدراسات:

في دراسة قام بها (Awamleh and Al-Itelat, 2018) بهدف التعرف على أسباب العنف الجامعي لدى طلبة جامعة البلقاء التطبيقية من وجهة نظرهم على عينة بلغت 600 طالب وطالبة، توصلت الدراسة إلى أن سياسات الجامعة الإدارية قد حصلت على أعلى درجة في أسباب انتشار العنف من وجهة نظر الطلبة، تلاها البعد المكاني ، ومن ثم البعد الأكاديمي ، ومن ثم البعد الاجتماعي الانفعالي. وأظهرت الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح طلبة الكليات العلمية مقابل طلبة الكليات الإنسانية، قدمت الدراسة عدداً من التوصيات منها الحد من الوساطة والمحسوبية داخل الجامعة، وأن يلتحق الطلبة بالتخصصات التي يرغبونها، إضافة إلى قيام الجامعة بمتابعة شكاوى الطلبة والبت بها وعدم إهمالها، والعمل على توفير المرافق المناسبة للطلبة والعمل على تقليل أوقات فراغهم.

وأجرى (Al-Awamrah, 2017) دراسة للتعرف على أسباب العنف الجامعي وأشكاله من وجهة نظر طلبة كلية العلوم التربوية في الجامعة الأردنية، تكونت عينة الدراسة من (103) طلاب وطالبات. وأظهرت النتائج أن أكثر أشكال العنف انتشاراً هو التلفظ بالشتائم ، ثم التعليق على الزملاء ، ثم النظرة الدونية. كما توصلت الدراسة الى أن هناك درجة موافقة متوسطة لمسببات العنف المتعلقة بالجامعة، ثم الأسباب السياسية ، ثم الأسباب المتعلقة بالطلبة. قدمت الدراسة عدداً من التوصيات منها إيجاد برامج لتعديل سلوكيات الطلبة وتحفيزهم للمشاركة بالانشاطات اللامنهجية، إضافة إلى قيام الجامعة باتخاذ إجراءات رادعة بحق المشاركين بأحداث العنف.

كما أجرى (Abu-Nair, 2016) دراسة للتعرف على دور الجامعات في الحد من ظاهرة العنف في الجامعات الأردنية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس. وتكونت عينة الدراسة من (49) عضو هيئة تدريس تم اختيارهم بطريقة عشوائية. بينت نتائج الدراسة أن هناك اتفاقاً عاماً وبدرجة عالية حول الدور المهم للجامعات في الحد من العنف الجامعي، كما أنها تلعب دوراً مهماً في الأبعاد التي شملتها الدراسة وهي (العوامل المؤدية للعنف الجامعي، ودور إدارة الجامعات في الحد من ظاهرة العنف الجامعي، وأساليب مواجهة العنف الطلابي ومعالجتها). قدمت الدراسة عدداً من التوصيات منها تطوير قدرات موظفي الأمن الجامعي وأدائهم وبخاصة مهارات الاتصال وفض النزاع و وضع استراتيجية لتطوير الجامعات الأردنية في مواجهة العنف الجامعي، ومنح إدارة الجامعات الأردنية حق الضابطة العديلية.

وفي دراسة (Pomeroy et al., 2015)، استخدم أسلوب لتثقيف الطلبة عن ماهية العنف بين الافراد عبر مشاهد تقوم على التمثيل المسرحي ومقارنتها بمواقف واقعية بين طلبة العمل الاجتماعي. تكونت عينة الدراسة من طلبة جامعيين في الولايات المتحدة الأمريكية وتتراوح أعمارهم بين 18 و 28 سنة وعددهم (63) طالباً وطالبة قسموا إلى ست مجموعات لتقييم مواقفهم وأفكارهم تجاه العنف الجامعي ، أظهرت الدراسة أن تجسيد المسرح التفاعلي التوعوي يؤثر إيجاباً في مواقف الطلبة وسلوكياتهم تجاه العنف وأنه لا بد من تطوير المعرفة والإدراك لمخاطر العنف. كذلك بينت الدراسة أن هناك فروقات بين مجموعات العمل الاجتماعي و بالتالي لا يمكن تعميم النتائج على الأفراد كافة ، وخاصة طلبة الجامعة.

وأجرى ( Hassan & Ageed. 2015 ) دراسة هدفت إلى تحديد مظاهر العنف الطلابي في الجامعات وتأثيره، والحلول المقترحة له في جامعة زالنجي في السودان. تشكلت عينة الدراسة من طلبة جامعة زالنجي، وتم اختيار 200 طالب وطالبة عشوائياً من مجتمع الدراسة. وبينت نتائج الدراسة أن مظاهر العنف الطلابي تتجسد في خلافات الطلبة مع رجال الأمن الجامعي، والتعارك بين الطلاب أنفسهم . تبين أن أهم أسباب العنف الطلابي في جامعة زالنجي هي البيئة السكنية المتهالكة والبيئة الأكاديمية المتدهورة، والمتضررون من الحروب والصراعات، وأن الآثار المترتبة على العنف الطلابي في جامعة زالنجي تنحصر في إغلاق الجامعة، وتدني التحصيل الأكاديمي . وقدمت الدراسة عدداً من التوصيات منها أهمية التثقيف والتوعية للجميع بخطورة العنف، وضرورة اتخاذ إجراءات صارمة لمنع إدخال السلاح للحرم الجامعي، إضافة إلى الاستعانة بالخبراء والمختصين في مجال علم النفس والاجتماع لإيجاد حلول للمشكلة موضوع البحث

وهدف دراسة (Alshoraty, 2015) إلى معرفة أسباب العنف الطلابي في الجامعات الأردنية من وجهة نظر طلبة الجامعة الهاشمية. تكونت عينة الدراسة من 521 طالباً وطالبة تم اختيارهم عشوائياً. وكشفت النتائج أن أهم أسباب العنف كانت تلك المتعلقة بالطلبة كضعف الالتزام بالقيم الإسلامية، وعدم اللجوء إلى المشورة النفسية والتربوية، وتشكيل التجمعات الطلابية على أساس القرابة والمناطقية ، ثم الأسباب التي تتعلق بالمجتمع كالدفاع عن شرف العائلة أو القبيلة، والتشنج الاجتماعي الخاطئة، والدعم القبلي للطلاب الذين يلجأون إلى العنف، والضغط من بعض أصحاب النفوذ للحد من العقوبات المفروضة على الطلبة الذين يشاركون في مظاهر العنف. وهناك أسباب تتعلق بالجامعات كسياسة الاستثناءات في القبول في الجامعات، وعدم التركيز على مهارات التفكير الناقد وحل المشكلات، وضعف ثقافة الحوار. كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق في إدراك الطلبة لأسباب العنف الجامعي تبعاً لمتغيرات الجنس، والكلية، والسنة الدراسية، والمعدل التراكمي. وقدمت الدراسة عدداً من التوصيات أهمها عقد مؤتمرات وندوات لبيان الآثار السلبية الناجمة عن العنف، والعمل على إعداد مساق يعنى بتدريس الأخلاق والقيم والمبادئ الإسلامية، وتدريب الطلبة على مهارات التواصل، إضافة إلى تطبيق القوانين والأنظمة على الجميع .

أما دراسة (Mahafza, 2014) ، فقد سعت إلى معرفة الدوافع الكامنة وراء ظاهرة العنف الطلابي من وجهة نظر طلبة الجامعات الأردنية الحكومية والخاصة. وقد تكونت عينة الدراسة من 572 طالباً وطالبة في الجامعة الأردنية، وجامعة اليرموك، والجامعة الهاشمية، وجامعة مؤتة، وجامعة الزرقاء الخاصة، وجامعة الأميرة سمية للتكنولوجيا . وبينت الدراسة أن العوامل المسببة لظاهرة العنف الطلابي هي: قبول بعض الطلبة في الجامعات الحكومية من ذوي المعدلات المنخفضة في الثانوية العامة، ووجود فراغ عند الطلبة، والتنافس بين الطلبة في أثناء الانتخابات الطلابية، وعدم المساواة في تطبيق القوانين والأنظمة الجامعية، والتعصب للقبيلة والعشيرة والعائلة والأصدقاء، وضعف الوازع الديني والأخلاقي عند الطلبة. ومن التوصيات التي قدمتها الدراسة: العمل على إعادة النظر في سياسات القبول في الجامعات الأردنية، وإعادة النظر في قوانين الجامعات وأنظمتها المتعلقة بالعقوبات وتأديب الطلبة، وزيادة عدد الأخصائيين النفسيين والاجتماعيين في عمادات شؤون الطلبة في الجامعات .

أما دراسة (Hussein, 2014)، فهذهت إلى التعرف الى أشكال العنف الجامعي وأسبابه في جامعة البتراء الأردنية. وأجريت الدراسة على عينة عشوائية تكونت من 331 طالباً وطالبة من مختلف كليات الجامعة. وبينت نتائج الدراسة أن العنف الجامعي منتشر بدرجة متوسطة، وأن العنف النفسي أوسع انتشاراً من العنف الجسدي. كما توصلت الدراسة إلى أن

العوامل الشخصية كانت الأكثر إسهاماً في العنف الطلابي في جامعة البتراء تلتها الأسباب المجتمعية، في حين حلت الأسباب الجامعية في المرتبة الأخيرة. كما وجدت الدراسة فروقات في مستوى إدراك الطلبة لأسباب العنف تعزى لمتغيري الجنس والمستوى الدراسي.

وحاولت دراسة (Tawalbeh, 2013) استقصاء أسباب انتشار ظاهرة العنف الطلابي لدى طلبة جامعة اليرموك، واقتراحات حلها من وجهة نظر الطلبة. وبلغ عدد أفراد العينة 1500 طالب وطالبة، وقد تم الاعتماد على المقابلة كأداة لجمع البيانات. وأظهرت الدراسة أن أهم أسباب انتشار ظاهرة العنف هي: الإجراءات غير الرادعة في تطبيق الأنظمة والقوانين المرتبطة بمرتكي أعمال العنف في الجامعة، تليها الانتخابات المتعلقة بالاتحادات والأندية الطلابية، ومن ثم التفاخر بالانتساب للعشائر، ووجود أوقات فراغ طويلة لدى طالب الجامعة. ومن وجهة نظر الطلبة، فإنه يمكن حل مشكلة العنف الجامعي من خلال تأسيس نظام الأسر الجامعية، وعبر إقرار مدونة سلوك طلابية للطلبة وأولياء أمورهم، إضافة إلى إقرار مساق خدمة الجامعة.

كذلك أجرى (Al- Shweih and Akroush, 2010) دراسة هدفت إلى التعرف إلى أسباب العنف الطلابي ودرجة أهميتها من وجهة نظر طلبة الجامعات الأردنية الحكومية والخاصة. بلغت العينة 2100 طالباً وطالبة. وأظهرت نتائج الدراسة الترتيب التنازلي لأسباب العنف الطلابي ودرجة أهميتها: في المستوى الأول جاءت الشخصية للطلبة. تليها الخلفية التربوية والاجتماعية للطلبة، وفي المستوى الثالث جاءت الخلفية الثقافية للطلاب، وأخيراً في المستوى الرابع جاءت الجوانب العلمية ذات الصلة بالدراسة. وقدمت الدراسة عدداً من التوصيات أهمها العمل على دراسة أسلوب حياة الشباب الجامعي وتفاعلهم مع بعضهم، وتعريف الطلبة بنظام العقوبات في الجامعة، وتفعيل النشاطات اللامنهجية.

وهدف دراسة (Al-Subaihi and Al-Rawajafah, 2010) إلى التعرف إلى مشاركة الطلبة في العنف داخل الجامعات، وعلاقتها ببعض المتغيرات وهي: (المستوى الدراسي، والمعدل التراكمي، والتخصص، والجنس، والدخل، والخلفية الثقافية). وبلغت عينة الدراسة 1000 طالب وطالبة. وبينت نتائج الدراسة أن الذكور أكثر مشاركة في المشاجرات العنيفة من الإناث، وأن أكثرهم أيضاً من طلبة الكليات الإنسانية بالمقارنة مع الكليات العلمية، وأن الطلبة ذوي المعدلات المتدنية يشاركون في العنف أكثر من ذوي المعدلات المرتفعة، وأن أكثر المشاجرات تنسب لطلبة المخيمات والقرى والبادية، وأن أكثر الأسباب التي تدفع الطلبة إلى المشاركة في العنف هي التعصب للعشيرة والأقارب والأصدقاء، وشعورهم بالظلم في تطبيق أنظمة الجامعة، وعدم ثقتهم بالمستقبل، وشعورهم بالرغز من الجنس الآخر. وقدم الباحثان توصيات منها العمل على دراسة متغيرات أخرى ذات علاقة بالعنف، وإخضاع الطلبة المشاركين في العنف لبرامج سلوكية تأهيلية، وقيام عمادات شؤون الطلبة بدور أكبر لمساعدة الطلبة، وقيامها بنشاطات لامنهجية أكثر.

في دراسة (Al-Louzi & Farhan, 2009)، تم بحث مواقف عينة من طلبة الجامعة الأردنية (629) طالباً وطالبة تجاه أسباب العنف ونتائجه، والثقافة والعنف، والحلول المقترحة للحد من هذه الظاهرة. وأشارت نتائج الدراسة إلى أن أكثر الأسباب شيوعاً للعنف في الحرم الجامعي هي التعصب القبلي، والنظرة إلى معنى العنف انطلاقاً من مبدأ الرجولة، وعدم الخوف من العقاب، وعدم كفاية التنشئة الاجتماعية، وضعف الاستثمار في وقت الفراغ. علاوة على ذلك، تضمنت الآثار السلبية للعنف الجامعي خلق سمعة سيئة عن الحرم الجامعي، وتدمير ممتلكات الجامعة، وخلق صورة سلبية عن الحرم الجامعي بين الطلبة الأجانب، والشعور بانعدام الأمن داخل الحرم الجامعي. وقدمت الدراسة عدداً من التوصيات من أهمها العمل على ملء أوقات فراغ الطلبة، والتوعية بأهمية التنوع الثقافي للطلبة، والعمل على زيادة الحس الوطني لدى الطلبة، وتفعيل العقوبات الرادعة.

كما أجرى (Abu Zuhri et al., 2008) دراسة هدفت للتعرف إلى مستوى ممارسة العنف من جانب الطلبة في الجامعات الفلسطينية ومستوى اتجاهاتهم نحو العنف وبلغ عدد أفراد عينة الدراسة 365 طالباً وطالبة. وقد توصلت الدراسة إلى وجود مستوى عالٍ من ممارسة العنف بين طلبة الجامعات الفلسطينية. كما بينت نتائج الدراسة أن مستوى اتجاهات الطلبة نحو العنف كان عالياً، ووجدت الدراسة علاقة بين مستوى اتجاهات الطلبة نحو العنف وبعض المتغيرات

الديموغرافية مثل الدين والعمر. وأوصى الباحثون بأن يتم الاهتمام بالنشاطات اللامنهجية للطلبة ، وإعداد البرامج العلاجية النفسية المختلفة، وتفعيل دور عمادة شؤون الطلبة ،وتفعيل دور العائلة في الحد من ممارسة العنف

أما دراسة (Hawamdeh, 2007)، فقد هدفت إلى التعرف إلى درجة انتشار العنف بين طلبة الجامعات الأردنية الحكومية والخاصة من وجهة نظرهم، والتعرف إلى أنواع العنف التي يمارسها الطلبة داخل الجامعات، والدوافع الكامنة وراء ذلك، ومدى انتشار بعض أنواع الثقافات التي تساعد على سلوك العنف، والآثار الاجتماعية الناتجة عن السلوك العنيف داخل الحرم الجامعي، ووسائل التخفيف من هذه الظاهرة. تكونت العينة من (9.2%) من إجمالي مجتمع الدراسة في ست جامعات حكومية وخاصة. وبينت النتائج أن متوسط درجة العنف عند طلبة السنتين الأولى والثانية أعلى منه عند طلبة السنتين الثالثة والرابعة. وكان متوسط درجة العنف عند الذكور أعلى منه عند الإناث، والعنف عند الطلبة الريفيين أعلى منه عند الحضر، والعنف عند طلبة الكليات الإنسانية أعلى منه عند طلبة الكليات العلمية. وبينت النتائج أن أكثر أشكال العنف هو الغضب عند مناقشة زميل، وأعلى درجات العنف كان التعدي على الطلبة دون مبررات. ومن أكثر الدوافع للعنف الطلابي الشعور بالكبت الزائد، والتركيز على الجوانب الأكاديمية وإهمال الجوانب الاجتماعية في بناء الشخصية ، ويلبها التعصب للأقارب والقبيلة ، وبينت النتائج أن من أشكال السلوك المنحرف التي تساعد على العنف الغش في الامتحانات والمشغبة داخل المحاضرات. وقدمت الدراسة عدد من التوصيات من أهمها: تشجيع الحوار بين الطلبة بطريقة إيجابية، وتمتين العلاقة بين الطالب والمدرس، وزيادة الأنشطة اللامنهجية ، والعمل على طرح مادة تهتم بالقضايا السلوكية والمجتمعية كمتطلب إجباري.

كذلك سعت دراسة (Lal, 2006) إلى محاولة التنبؤ بسلوك العنف في ضوء المتغيرات الآتية: السلوك العدواني، ودافعية الانجاز، والصحة النفسية، وتقدير الذات لدى الطالب الجامعي السعودي، والتعرف إلى الفروق في هذا السلوك وفقاً لتفاعل متغيري الجنس والخلفية الثقافية. وتكونت العينة من 240 طالباً وطالبة. توصلت النتائج لوجود علاقة ارتباطية موجبة بين العنف الطلابي والسلوك العدواني، ووجود علاقة ارتباطية سالبة بين العنف الطلابي والصحة النفسية، ووجود علاقة ارتباطية سالبة بين العنف الطلابي وتقدير الذات. وتبين أن الذكور ذوي الأصول الحضرية أكثر ميلاً للعنف الطلابي. وقدم الباحث عدداً من التوصيات أهمها تصميم برامج تربية ونفسية للطلبة، وتعميق الشعور بالانتماء للمجتمع الطلابي، وعقد دورات تدريبية للطلبة ، وتشجيع النشاطات الاجتماعية.

#### التعقيب على الدراسات السابقة

يتبين من الدراسات السابقة أنها كانت جميعها متوافقة على أن العنف ظاهرة سلبية يجب العمل على الحد منها. وتنوعت هذه الدراسات في بحث هذه الظاهرة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس ومن وجهة نظر الطلبة. كما تضمنت دراسة أبعاد وعوامل مؤدية للعنف الجامعي كاليئة الجامعية ، وإدارة الجامعة ، وضعف القيم الدينية والأخلاقية، وتدني التحصيل الأكاديمي، والعلاقات الاجتماعية والواسطة، والقبلية، وضعف النشاطات اللامنهجية، والتأثر بظروف المجتمع أحياناً كوجود الصراعات والحروب.

إن ما يميز هذه الدراسة أنها بحثت في أسباب العنف الجامعي من وجهة نظر الطلبة أنفسهم ، مما قد يساهم في التعرف أكثر إلى مسببات العنف الجامعي وبخاصة أن العينة تضمنت طلبة من جامعة اليرموك والتي شهدت حالات العنف الجامعي، إضافة إلى طلبة من جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية والتي تعد من الجامعات التي تشهد ندرة في حدوث حالات العنف الجامعي بين طلبتها. وفي حين تضمنت الدراسات السابقة عدداً من الأبعاد والمسببات الرئيسية للعنف، فإن هذه الدراسة تميزت بأنها تضمنت سبعة أبعاد رئيسية وبدرجة شمولية مقارنة بغيرها من الدراسات.

#### منهجية الدراسة

اعتمدت هذه الدراسة المنهج الوصفي (المسحي) التحليلي في معالجة موضوعها والإجابة عن أسئلتها وفرضيتها.

## مجتمع الدراسة وعينتها

تكون مجتمع الدراسة من الطلبة الدارسين في الجامعات الحكومية الأردنية للعام الدراسي 2017/2016، وقد تم اختيار عينة من طلبة جامعة اليرموك وجامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية الذين بلغ عددهم (50831) طالباً وطالبة (وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، 2018)، علماً بأن الجامعتين تحتويان على التخصصات العلمية والإنسانية كافة وتخضعان للقبول الموحد. وعند تطبيق قانون العينات، فإن (760) مفردة وجدت كافية لتمثيل مجتمع الدراسة (Sekaran and Bougie, 2016). وقد قام الباحثان باختيار عينة عشوائية من (800) طالب وطالبة، وحيث تم توزيع الاستبانة على طلبة المساقات الإلزامية على مستوى الجامعة. وتم استرداد (624) استبانة من مجموع الاستبانات الموزعة، بنسبة استرجاع بلغت (78.5%) من الاستبانات الموزعة و الجدول (1) يوضح توزيع أفراد العينة تبعاً للمتغيرات الشخصية.

الجدول (1): توزيع أفراد العينة تبعاً للمتغيرات الشخصية

المتغير	المستوى	التكرار	النسبة المئوية
الجنس	ذكر	259	41.5
	انثى	365	58.5
الجامعة	اليرموك	395	63.3
	العلوم والتكنولوجيا	229	36.7
التحصيل الأكاديمي	ممتاز	65	10.4
	جيد جداً	159	25.4
	جيد	287	46.0
	مقبول	79	12.7
	تحت المراقبة/ إنذار	34	5.5
مكان التنشئة الأصلية	الأردن	555	88.9
	بلد غير الأردن	69	11.1
الكلية التي يدرس فيها الطالب	علمية	316	50.6
	إنسانية	308	49.4
مصدر شهادة الثانوية العامة	الأردن	550	88.1
	خارج الأردن	74	11.9
	المجموع	624	100.0

يظهر الجدول (1) أن نسبة الطلبة الذكور في عينة الدراسة بلغت (41.5%)، بينما بلغت النسبة المئوية للإناث في العينة (58.5%). كما يلاحظ أن ما نسبته (63.3%) من مجموع أفراد العينة هم من طلبة جامعة اليرموك، بينما بلغت النسبة المئوية لطلبة جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية (36.7%). كذلك يتبين أن أعلى نسبة من الطلبة المبحوثين حصلون على تقدير "جيد" بنسبة (46%)، بينما جاءت النسبة الأقل للطلبة الحاصلين على تحصيل أكاديمي "تحت المراقبة/ إنذار" وبلغت (5.5%). ويلاحظ من الجدول نفسه أن النسبة الأكبر للطلبة المشمولين في عينة الدراسة وهي النسبة الأكبر من الطلبة (88.9%) كانت تنشئتهم في الأردن، بينما بلغت النسبة المئوية للطلبة الذين كان مكان التنشئة الأصلية لهم غير الأردن (11.1%). ويلاحظ أن الطلبة تقريباً توزعوا بالتساوي بين الكليات العلمية والإنسانية، بنسبة (50.6%) و(49.4%) على التوالي. وأخيراً، يلاحظ أن (88.1%) من الطلبة حاصلون على شهادة الدراسة الثانوية الأردنية، بينما بلغت النسبة للحاصلين على شهادة الثانوية العامة من خارج الأردن (11.9%).

## أداة الدراسة

قام الباحثان بإعداد استبانة من النوع المقفل للتعرف إلى أسباب العنف الجامعي من وجهة نظر عينة الدراسة شملت (46) فقرة مقسمة إلى سبعة أبعاد رئيسية هي: بُعد الوازع الديني والأخلاقي وتكون من أربع فقرات، والبُعد الاجتماعي وتكون من اثنتي عشرة فقرة، وبُعد الأسباب الخاصة بالطلبة وتكون من ثماني فقرات، والبُعد الاقتصادي وتكون من ثلاث فقرات، وبُعد البيئة والإدارة الجامعية وتكون من ثماني فقرات، والبُعد الأكاديمي وتكون من خمس فقرات، وبُعد منظومة القوانين والأنظمة وتكون من ست فقرات. واعتمد الباحثان مقياس ليكرت الخماسي (من 1 - 5) بحيث يشير التقدير (1) إلى موافق بدرجة منخفضة جداً و التقدير (5) إلى موافق بدرجة عالية جداً.

## الاختبارات الخاصة بأداة الدراسة

## صدق أداة الدراسة

للتحقق من صدق أداة الدراسة، قام الباحثان بعرض الاستبانة الأولية على (6) من المحكمين والمختصين من الجامعات الأردنية بهدف الحصول على آرائهم من حيث دقة صياغة الفقرات وسلامتها ومناسبة الفقرات للأبعاد التي تنتمي لها. وتم الأخذ بملاحظاتهم وآرائهم بالحذف والإضافة والتعديل إلى أن ظهرت الأداة بصورتها النهائية.

## ثبات الأداة

بهدف التحقق من ثبات الأداة، قام الباحثان باحتساب معامل الثبات بطريقة الاتساق الداخلي من خلال اختبار ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha) لأبعاد الدراسة الرئيسية، وتم إجراء الاختبار على عينة استطلاعية من خارج عينة الدراسة بلغ عددها (50) طالباً وطالبة. ويؤشر هذا المقياس إلى اتساق فقرات كل بعد من أبعاد الدراسة مع بعضها. وقد أشارت الأبحاث إلى أن القيمة الحدية أو الأدنى (cut off point) المقبولة للأبحاث في حقل الدراسات العلمية تتراوح بين (60-70 % (Nunnally, 1978). وحسب نتائج الاختبار الميينة في الجدول (2)، يلاحظ أن قيم معامل الاتساق الداخلي تراوحت بين (82-91%)، وجميعها أعلى من القيمة الأدنى المقبولة للأبحاث في العلوم الاجتماعية، كما بلغت قيمة معامل الاتساق الداخلي لأسباب العنف للأبعاد مجتمعة 92%.

## الجدول (2): معامل الاتساق الداخلي/ معامل الثبات (الفا كرونباخ)

الأبعاد	معامل الاتساق الداخلي
أولاً: بُعد الوازع الديني والأخلاقي	0.87
ثانياً: بُعد الاجتماعي	0.82
ثالثاً: بُعد الأكاديمي	0.87
رابعاً: بُعد الاقتصادي	0.91
خامساً: بُعد الأسباب الخاصة بالطلبة	0.85
سادساً: بُعد منظومة القوانين والأنظمة	0.85
سابعاً: بُعد البيئة والإدارة الجامعية	0.89
أسباب العنف ككل	0.92

## الأساليب الإحصائية المستخدمة

للإجابة عن أسئلة الدراسة وفرضيتها، تم استخدام برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (Statistical Package for Social Sciences- SPSS) في إجراء التحليلات والاختبارات الإحصائية. وقد تم استخدام أساليب الإحصاء

الوصفي والتحليلي لحساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار (t-test) واختبار تحليل التباين الأحادي (ANOVA).

### نتائج الدراسة ومناقشتها

يتناول هذا الجزء عرضاً لنتائج الدراسة المتعلقة بأبعاد العنف الجامعي وأسبابه من وجهة نظر العينة. وللإجابة عن الأسئلة، تم استخدام الأساليب الوصفية؛ فقد تم توظيف النسب المئوية، والتكرارات، والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية لفقرات الاستبانة. وللحكم على درجة المعيار، تم التصنيف على النحو الآتي: (درجة مرتفعة: متوسط حسابي 3.68-5، درجة متوسطة: متوسط حسابي 2.34-3.67، درجة ضعيفة: متوسط حسابي 2.33 فأقل).

### أولاً: النتائج المتعلقة بضعف الوازع الديني والأخلاقي في انتشار ظاهرة العنف الجامعي

**الجدول (3): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد عينة الدراسة عن بُعد الوازع الديني والأخلاقي**

الرقم الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
1	3.81	1.28	مرتفعة
2	3.40	1.25	متوسطة
3	3.79	1.21	مرتفعة
4	4.09	1.16	مرتفعة
	3.77		مرتفعة

يظهر من الجدول (3) أن المتوسطات الحسابية لإجابات أفراد العينة عن فقرات بُعد الوازع الديني والأخلاقي تراوحت بين (3.40-4.09). وقد جاءت في المرتبة الأولى الفقرة (4) "ضعف الوعي بأخلاقيات التعامل مع الآخرين" بدرجة تقييم مرتفعة، وبينما جاءت في المرتبة الأخيرة الفقرة (2) "ضعف الانتماء للجامعة التي يدرس فيها الطالب" بدرجة تقييم متوسطة، وبلغ المتوسط الحسابي لمستوى الوازع الديني والأخلاقي ككل (3.77) بدرجة مرتفعة. وهذا يتوافق مع ما جاءت به دراسة (Mahafza, 2014) من أن أحد أهم العوامل المسببة للعنف الجامعي كان ضعف الوازع الديني والأخلاقي عند الطلبة. كذلك يتوافق هذا مع دراسة (Alshoraty, 2015) التي خلصت في نتائجها إلى أن ضعف الالتزام بالقيم الإسلامية هو أحد أسباب العنف الجامعي.

### ثانياً: النتائج المتعلقة بمستوى مساهمة البعد الاجتماعي في انتشار ظاهرة العنف الجامعي

يظهر من الجدول (4) أن المتوسطات الحسابية لإجابات أفراد العينة عن فقرات بُعد البعد الاجتماعي تراوحت بين (3.37-4.29)، وقد جاءت في المرتبة الأولى الفقرة (2) "نظام "الفرقة" للأقرباء والأصدقاء (حتى لو كانوا على خطأ)" بدرجة مرتفعة، بينما جاءت في المرتبة الأخيرة الفقرة (9) "قيام بعض القوى السياسية باستخدام العنف" بدرجة متوسطة. وبلغ المتوسط الحسابي لمستوى الجانب الاجتماعي ككل (3.89) بدرجة مرتفعة. وهذا يتوافق مع نتائج دراسات كل من (Mahafza, 2014)، و (Al-Subaihi and Al-Rawajafah, 2010)، و (Al-Louzi & Farhan, 2009)، و (Hawamdeh, 2007)، و (Alshoraty, 2015)، و (Tawalbeh, 2013)، التي اتفقت في أن التعصب للعائلة والقبيلة يعتبر سبباً رئيسياً في ظهور نعرات العنف والتعصب بين الطلبة. كذلك عزت تلك الدراسات سبب العنف الطلابي إلى ثقافة المجتمع والتنشئة الاجتماعية الخاطئة التي تؤدي إلى تكوين جيل يميل في أفكاره وسلوكياته إلى عدم الخوف من العقاب، والسعي لإثبات الشخصية بإظهار القوة الجسدية والسلوك العنيف أمام الأقران من الطلبة.

**الجدول (4) : المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد عينة الدراسة عن البُعد الاجتماعي**

الرقم الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
1	4.21	1.14	مرتفعة
2	4.29	1.05	مرتفعة
3	4.01	1.05	مرتفعة
4	3.54	1.20	متوسطة
5	3.83	1.12	مرتفعة
6	3.68	1.17	مرتفعة
7	4.24	1.05	مرتفعة
8	3.94	1.08	مرتفعة
9	3.37	1.20	متوسطة
10	3.73	1.12	مرتفعة
11	3.87	1.09	مرتفعة
12	3.92	1.10	مرتفعة
<b>الجانب الاجتماعي ككل</b>			
	3.89		مرتفعة

**ثالثاً: النتائج المتعلقة بمستوى مساهمة بعد الأسباب الشخصية للطلبة في انتشار ظاهرة العنف الجامعي****الجدول (5): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد عينة الدراسة عن بُعد الأسباب الخاصة بالطلبة**

الرقم الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
1	4.07	1.08	مرتفعة
2	3.92	1.11	مرتفعة
3	3.89	1.21	مرتفعة
4	3.94	1.08	مرتفعة
5	3.30	1.23	متوسطة
6	3.77	1.06	مرتفعة
7	3.62	1.14	متوسطة
8	3.90	1.12	مرتفعة
<b>الأسباب الخاصة بالطلبة ككل</b>			
	3.80		مرتفعة



يظهر من الجدول (5) أن المتوسطات الحسابية لإجابات أفراد العينة عن فقرات بُعد الأسباب الخاصة بالطلبة تراوحت بين (3.30-4.07). جاءت في المرتبة الأولى الفقرة (1) "تحفيز الأصدقاء (رفاق سوء) للاشتراك بالمشاجرات ومظاهر العنف" بدرجة مرتفعة، بينما جاءت في المرتبة الأخيرة الفقرة (5) "مشاهدة الأفلام ذات الطابع العنيف تسهم في تحفيز الطلبة على ممارسة العنف الجامعي" بدرجة متوسطة. وبلغ المتوسط الحسابي للأسباب الخاصة بالطلبة ككل (3.80) بدرجة مرتفعة. وهذه النتيجة جاءت مطابقة إلى حد ما لنتائج دراسة (Hassan & Ageed, 2015) التي انتهت إلى أن ميل الأفراد للعنف هو بسبب نشأتهم في بيئة حروب وصراعات مما ينعكس سلباً على سلوكياتهم مستقبلاً. كذلك تتطابق إلى حد أبعد مع دراسة (Alshoraty, 2015) في نقص الحوار الإيجابي والتفكير الناقد، ومع دراسات كل من (Mahafza, 2014)، و(Tawalbeh, 2013)، و (Al-Subaih and Al-Rawajafah, 2010)، و (Hawamdeh, 2007) و (Al-Louzi & Farhan, 2009) في تفسيرها لسلوك العنف لدى طلبة الجامعة بالشعور بالكبت، وعدم استثمار وقت الفراغ الزائد، ومحاولة شغله بسلوكيات لا جدوى منها. وهذا يبين الفجوة التي يقع فيها العديد من الطلبة دون ادراك واعٍ منهم لخطورة الانسياق لنشاطات غير منظمة وعشوائية لسد وقت الفراغ الضائع. وهذا يؤكد ضرورة تولي الجامعة تنظيم نشاطات وإقامة أندية موجهة نحو استغلال الوقت الضائع لدى الطلبة من أجل تفرغ طاقاتهم إيجابياً واكتشاف قدراتهم ونقاط القوة لديهم للاستفادة منها في التخطيط السليم لمستقبلهم.

#### رابعاً: النتائج المتعلقة بمستوى مساهمة البعد الاقتصادي في انتشار ظاهرة العنف الجامعي

الجدول (6): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد عينة الدراسة عن فقرات الجانب الاقتصادي

الرقم الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
1	3.59	1.29	متوسطة
2	3.53	1.18	متوسطة
3	3.71	1.15	مرتفعة
الجانب الاقتصادي ككل			متوسطة
	3.61		

يظهر من الجدول (6) أن المتوسطات الحسابية لإجابات أفراد العينة عن فقرات الجانب الاقتصادي تراوحت بين (3.53-3.71). جاءت في المرتبة الأولى الفقرة (3) "عدم اكتراث الطلبة لما يترتب على مشاركتهم في مظاهر العنف الجامعي نظراً لعدم وجود تبعات مادية مكلفة مترتبة عليهم وعلى ذويهم" بدرجة مرتفعة، بينما جاءت في المرتبة الأخيرة الفقرة (2) "الإحساس بالفروق الطبقيّة بين الطلبة" بدرجة متوسطة، وبلغ المتوسط الحسابي للجانب الاقتصادي ككل (3.61) بدرجة متوسطة.

#### خامساً: النتائج المتعلقة بمستوى مساهمة بعد البيئة والإدارة الجامعية في انتشار ظاهرة العنف الجامعي.

يظهر من الجدول (7) أن المتوسطات الحسابية لإجابات أفراد العينة عن فقرات بُعد البيئة والإدارة الجامعية تراوحت بين (3.53-3.78). جاءت في المرتبة الأولى الفقرة (4) "عدم وجود أنظمة رقابة متطورة لتتبع الطلبة المتسببين بأحداث العنف ومحاسبتهم" بدرجة مرتفعة بينما جاءت في المرتبة الأخيرة الفقرة (2) "غياب النشاطات الثقافية والاجتماعية الهادفة من قبل الجامعة" بدرجة متوسطة، وبلغ المتوسط الحسابي للأسباب المتعلقة بالبيئة والإدارة الجامعية ككل (3.70) بدرجة مرتفعة. وتتفق نتائج هذا البعد مع دراسة (Awamleh and Al-Itelat, 2018) ودراسة (Al-Awamrah, 2017) في أن سياسات الجامعة الإدارية كان لها الإسهام الأكبر في انتشار العنف من وجهة نظر الطلبة.

**الجدول (7):** المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد عينة الدراسة عن فقرات جانب البيئة والإدارة الجامعية

الرقم الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
1	3.68	1.29	مرتفعة
2	3.53	1.25	متوسطة
3	3.61	1.21	متوسطة
4	3.78	1.13	مرتفعة
5	3.99	1.15	مرتفعة
6	3.65	1.18	متوسطة
7	3.74	1.23	مرتفعة
8	3.63	1.24	متوسطة
	3.70		مرتفعة

سادساً: النتائج المتعلقة بمستوى مساهمة البعد الأكاديمي في انتشار ظاهرة العنف الجامعي

**الجدول (8) :** المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد عينة الدراسة عن فقرات الأسباب المتعلقة بالجانب الأكاديمي

الرقم الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
1	4.01	1.22	مرتفعة
2	3.64	1.11	متوسطة
3	3.74	1.14	مرتفعة
4	3.66	1.19	متوسطة
5	3.62	1.19	متوسطة
	3.77		مرتفعة

يظهر من الجدول (8) أن المتوسطات الحسابية لإجابات أفراد العينة عن فقرات البعد الأكاديمي تراوحت بين (3.62-4.01). جاءت في المرتبة الأولى الفقرة (1) "غياب العدالة في قبول طلبة في الكلية نفسها أو التخصص نفسه" بدرجة مرتفعة، بينما جاءت في المرتبة الأخيرة الفقرة (5) "عدم قيام الجامعة بعقد برامج توجيه وتثقيف للطلبة عند انتقالهم من مرحلة المدرسة للجامعة مما يسهم في احتمالية مشاركتهم في مظاهر العنف" بدرجة تقييم منسوبة. وبلغ المتوسط الحسابي للجانب الأكاديمي ككل (3.77) بدرجة مرتفعة. وهذه النتيجة تتوافق مع ما جاءت به دراسات كل من (Awamleh and Al-

(Itelat, 2018)، و (Alshoraty, 2015)، و (Mahafza, 2014) و (Al- Shweiha and Akroush, 2010)، و (Al- Subaihi and Al-Rawajafah, 2010)، التي اتفقت جميعها على أن تدني المستوى الأكاديمي هو أحد العوامل التي تسبب العنف لدى الطلبة، وأن طلبة الكليات الإنسانية أكثر مشاركة في مظاهر العنف من طلبة الكليات العلمية، وهذا يؤكد أن نقص الاهتمام بالتحصيل الأكاديمي وعدم الاكتراث للجوانب الدراسية هو ما يحفز الطلبة للانخراط في مسارات لامنهجية غير مرغوبة. وهذا يوضح أهمية التركيز على الجوانب الأكاديمية والتحصيل العلمي كأحد الحلول لمشكلة العنف الطلابي، إضافة إلى أن التوجيه الصحيح لملء وقت الطالب بواجبات أكاديمية بحثية ضمن الخطة الدراسية هو طريقة فاعلة في صرف نظر الطالب عما هو غير مُجدٍ من السلوكيات والأفكار.

سابعاً: النتائج المتعلقة بمستوى مساهمة بعد منظومة القوانين والأنظمة في انتشار ظاهرة العنف الجامعي  
الجدول (9) : المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد عينة الدراسة عن فقرات الأسباب المتعلقة بجانب منظومة القوانين والأنظمة

الرقم الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
1	3.90	1.21	مرتفعة
2	3.84	1.10	مرتفعة
3	3.75	1.12	مرتفعة
4	3.74	1.15	مرتفعة
5	3.75	1.15	مرتفعة
6	3.84	1.16	مرتفعة
بُعد القوانين والأنظمة ككل			مرتفعة
			3.81

يظهر من الجدول (9) أن المتوسطات الحسابية لإجابات أفراد العينة عن فقرات بُعد القوانين والأنظمة تراوحت بين (3.74-3.90). جاءت في المرتبة الأولى الفقرة (1) "عدم وجود قوانين وأنظمة رادعة بحق المتسببين في العنف". بدرجة مرتفعة، وبينما جاءت في المرتبة الأخيرة الفقرة (4) "عدم تناسب العقوبات (في حال تطبيقها) مع طبيعة الأحداث التي يرتكبها الطلبة" بدرجة مرتفعة. وبلغ المتوسط الحسابي لجانب منظومة القوانين والأنظمة ككل (3.81) بدرجة مرتفعة. وهذا يتوافق مع دراسات (Mahafza, 2014)، و (Tawalbeh, 2013)، و (Al-Subaihi and Al-Rawajafah, 2010). فقد جاءت النتائج مؤكدة أن عدم المساواة في تطبيق القوانين والأنظمة الجامعية هو أحد أهم الأسباب في خلق ظاهرة العنف الطلابي، إضافة إلى أن عدم تطبيق العقاب الرادع بحق المشاركين في المشاجرات ومظاهر العنف يشجع الطالب على التمادي في سلوكياته الخاطئة وتكرارها لاحقاً. وهذا يبين أهمية وجود نظام عقابي رادع لمن يتجاوز النظام، والتطبيق الحازم للأنظمة والتعليمات داخل الحرم الجامعي، والمساواة بين الطلبة دون التمييز بينهم في خضوع أي من أطراف الشجار الطلابي للمساءلة والعقاب، وذلك للحفاظ على الأمن والسلامة داخل الحرم الجامعي وتعزيز الثقة بين إدارة الجامعة والطلبة.

## ملخص النتائج المتعلقة بأسئلة الدراسة

الجدول (10) : الترتيب التنازلي للمتوسطات الحسابية للأبعاد المسببة للعنف الجامعي

الدرجة	المتوسط الحسابي	الأبعاد
مرتفعة	3.89	أولاً: البُعد الاجتماعي
مرتفعة	3.81	ثانياً: بُعد منظومة القوانين والأنظمة
مرتفعة	3.80	ثالثاً: بُعد الأسباب الخاصة بالطلبة
مرتفعة	3.77	رابعاً: بُعد الوازع الديني والأخلاقي
مرتفعة	3.77	خامساً: البُعد الأكاديمي
مرتفعة	3.70	سادساً: بُعد البيئة والإدارة الجامعية
متوسطة	3.61	سابعاً: البُعد الاقتصادي

من الجدول (10) يتبين أن معظم الأبعاد لها درجة مساهمة مرتفعة في انتشار ظاهرة العنف الجامعي من وجهة نظر عينة الدراسة بمتوسطات حسابية وتراوح بين (3.70-3.89) في حين تبين أن درجة مساهمة البعد الاقتصادي في انتشار ظاهرة العنف الجامعي جاءت متوسطة وبمتوسط ، كما حسابي قدره (3.61).  
النتائج المتعلقة بفرضية الدراسة

بهدف اختبار فرضية الدراسة ، تم استخدام (t-test)، وكما وتم استخدام تحليل التباين الأحادي (One way ANOVA) لمعرفة الفروقات بين إجابات أفراد عينة الدراسة حول مستوى مساهمة أبعاد الدراسة في انتشار ظاهرة العنف الجامعي تبعاً للمتغيرات الديموغرافية لأفراد عينة الدراسة. وفيما يلي ملخص لأهم النتائج:

- 1- وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $0.05 \geq \alpha$ ) بين آراء أفراد العينة حول بُعد الوازع الديني والأخلاقي تبعاً لمتغير الجنس ؛ حيث بلغت قيمة (T) (1.98) ، وهي قيمة دالة إحصائياً ، لصالح الذكور بمتوسط حسابي قدره (3.86)، بينما بلغ المتوسط الحسابي للإناث (3.71).
- 2- وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $0.05 \geq \alpha$ ) بين آراء أفراد العينة حول بُعد الأسباب الخاصة بالطلبة تبعاً لمتغير الجنس ، فقد بلغت قيمة (T) (-2.25) ، وهي قيمة دالة إحصائياً ، لصالح الذكور بمتوسط حسابي قدره (3.73)، بينما بلغ المتوسط الحسابي للإناث (3.86).
- 3- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $0.05 \geq \alpha$ ) بين آراء أفراد العينة حول البُعد الاجتماعي، والبُعد الاقتصادي، والبُعد الأكاديمي، والبُعد البيئي والإدارة الجامعية، والبُعد منظومة القوانين والأنظمة تبعاً لمتغير الجنس ؛ فقد كانت قيم (T) غير دالة إحصائياً.
- 4- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $0.05 \geq \alpha$ ) بين آراء أفراد العينة حول بُعد الوازع الديني والأخلاقي، والبُعد الاجتماعي، والبُعد الأسباب الخاصة بالطلبة، والبُعد الاقتصادي، والبُعد الأكاديمي، والبُعد البيئي والإدارة الجامعية، والبُعد منظومة القوانين والأنظمة تبعاً لمتغير مكان التنشئة الأصلية ؛ فقد كانت قيم (T) غير دالة إحصائياً.
- 5- وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $0.05 \geq \alpha$ ) بين آراء أفراد العينة حول البُعد الاقتصادي تبعاً لمتغير الكلية التي يدرس فيها الطالب؛ فقد بلغت قيمة (T) (-2.30) وهي قيمة دالة إحصائياً لصالح الكليات العلمية بمتوسط حسابي قدره (3.52)، بينما بلغ المتوسط الحسابي للكليات الإنسانية (3.69).
- 6- وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $0.05 \geq \alpha$ ) بين آراء أفراد العينة حول بُعد البيئة والإدارة الجامعية تبعاً لمتغير الكلية التي يدرس فيها الطالب فقد بلغت قيمة (T) (2.47) وهي قيمة دالة إحصائياً لصالح التخصصات العلمية بمتوسط حسابي قدره (3.62)، بينما بلغ المتوسط الحسابي للتخصصات الإنسانية (3.78).

- 7- وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $0.05 \geq \alpha$ ) بين آراء أفراد العينة حول البُعد الأكاديمي تبعاً لمتغير الكلية التي يدرس فيها الطالب ؛ فقد بلغت قيمة (T) (-2.00) ، وهي قيمة دالة إحصائياً لصالح الكليات العلمية بمتوسط حسابي قدره (3.67)، بينما بلغ المتوسط الحسابي للكليات الإنسانية (3.80).
- 8- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $0.05 \geq \alpha$ ) بين آراء أفراد العينة حول بُعد الوازع الديني والأخلاقي، وبُعد الأسباب الخاصة بالطلبة، والبُعد الاجتماعي، وبُعد منظومة القوانين والأنظمة تبعاً لمتغير الكلية التي يدرس فيها الطالب ؛ فقد كانت قيم (T) غير دالة إحصائياً.
- 9- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $0.05 \geq \alpha$ ) بين آراء أفراد العينة حول بُعد الوازع الديني والأخلاقي، والبُعد الاجتماعي، وبُعد الأسباب الخاصة بالطلبة، والبُعد الاقتصادي، والبُعد الأكاديمي، و بُعد البيئة والإدارة الجامعية، وبُعد منظومة القوانين والأنظمة تبعاً لمتغير مصدر شهادة الثانوية العامة؛ فقد كانت قيم (T) غير دالة إحصائياً.
- 10- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $0.05 \geq \alpha$ ) بين آراء أفراد العينة حول بُعد الوازع الديني والأخلاقي، والبُعد الاجتماعي، وبُعد الأسباب الخاصة بالطلبة، والبُعد الاقتصادي، والبُعد الأكاديمي، وبُعد البيئة والإدارة الجامعية، وبُعد منظومة القوانين والأنظمة تبعاً لمتغير مصدر شهادة الثانوية العامة؛ حيث كانت قيم (F) غير دالة إحصائياً.
- 11- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $0.05 \geq \alpha$ ) بين آراء أفراد العينة حول بُعد الوازع الديني والأخلاقي تبعاً لمتغير التحصيل الأكاديمي؛ فقد بلغت قيمة (F) (0.82) ، وهي قيمة غير دالة إحصائياً.
- 12- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $0.05 \geq \alpha$ ) بين آراء أفراد العينة حول بُعد الأسباب الخاصة بالطلبة تبعاً لمتغير التحصيل الأكاديمي ؛ فقد بلغت قيمة (F) (1.95) وهي قيمة غير دالة إحصائياً.
- 13- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $0.05 \geq \alpha$ ) بين آراء أفراد العينة حول البُعد الاقتصادي تبعاً لمتغير التحصيل الأكاديمي؛ فقد بلغت قيمة (F) (2.07) ، وهي قيمة غير دالة إحصائياً.
- 14- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $0.05 \geq \alpha$ ) بين آراء أفراد العينة حول بُعد البيئة والإدارة الجامعية تبعاً لمتغير التحصيل الأكاديمي ؛ فقد بلغت قيمة (F) (0.88) ، وهي قيمة غير دالة إحصائياً.
- 15- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $0.05 \geq \alpha$ ) بين آراء أفراد العينة حول بُعد منظومة القوانين والأنظمة تبعاً لمتغير التحصيل الأكاديمي ؛ فقد بلغت قيمة (F) (0.63) وهي قيمة غير دالة إحصائياً.
- 16- وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $0.05 \geq \alpha$ ) بين آراء أفراد العينة حول البُعد الاجتماعي تبعاً لاختلاف التحصيل الأكاديمي ؛ فقد بلغت قيمة (F) (2.96) ، وهي قيمة دالة إحصائياً . ولمعرفة مصادر هذه الفروق ، تم تطبيق طريقة شيفيه (Scheffe) للمقارنات البعدية، وظهر أن مصادر الفروق كانت بين فئات التحصيل الأكاديمي (مقبول، تحت المراقبة /إنذار) لصالح التحصيل الأكاديمي (تحت المراقبة/إنذار) بمتوسط حسابي مقداره (4.40)، بينما بلغ المتوسط الحسابي للتحصيل الأكاديمي (مقبول) (3.73).
- 17- وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $0.05 \geq \alpha$ ) بين آراء أفراد العينة حول البُعد الأكاديمي تبعاً لاختلاف التحصيل الأكاديمي ؛ فقد بلغت قيمة (F) (2.60) ، وهي قيمة دالة إحصائياً . ولمعرفة مصادر هذه الفروق ، تم تطبيق طريقة شيفيه (Scheffe) للمقارنات البعدية، وظهر أن مصادر الفروق كانت بين فئات التحصيل الأكاديمي (جيد، تحت المراقبة /إنذار) لصالح التحصيل الأكاديمي (تحت المراقبة/إنذار) بمتوسط حسابي (4.57)، بينما بلغ المتوسط الحسابي للتحصيل الأكاديمي (جيد) (3.70)، كما ظهرت فروق بين فئات التحصيل الأكاديمي (مقبول، تحت المراقبة /إنذار) لصالح التحصيل الأكاديمي (تحت المراقبة/إنذار) بمتوسط حسابي قدره (4.57)، بينما بلغ المتوسط الحسابي للتحصيل الأكاديمي (مقبول) (3.64).

## التوصيات

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة، ارتأى الباحثان اقتراح التوصيات الآتية:

- 1- تفعيل دور القوانين والأنظمة والتعليمات الخاصة بالطلبة، وعدم قبول الوساطات والتدخلات في تخفيف العقوبات الواقعة على الطلبة جراء اقترافهم أيّاً من السلوكيات غير اللائقة أو ما من شأنه أن يخل بأمن الجامعة واستقرارها، أو إلحاق الضرر بممتلكاتها أو التعرض لأحد العاملين فيها ، وهذا من شأنه نشر العدالة والنزاهة في أروقة الجامعة، الأمر الذي يزيد من ثقة الطلبة بإدارة الجامعة، وتعزيز المصداقية، وزيادة انتماء الطلبة لجامعتهم وحرصهم على استقرارها وأمنها.
- 2- تعزيز النشاطات اللامنهجية في عمادة شؤون الطلبة، وفي الكليات ليتمكن أكبر عدد ممكن من الطلبة من المشاركة فيها، مما يسد حاجز الفراغ أمام الطلبة، ويتيح لهم استثمار وقتهم في تنشيط تفكيرهم الإبداعي والخلاق، والمشاركة الفاعلة في النشاطات والأندية الطلابية التي تنمي لديهم العمل بروح الفريق الواحد، الأمر الذي بدوره يولد الصداقة الناجحة والمثمرة التي تصب في مصلحة الطالب والجامعة.
- 3- تفعيل دور الخدمات الإرشادية المقدمة للطلبة من عمادة شؤون الطلبة في الجامعات الأردنية في توعية الطلبة بخطورة السلوكيات السلبية، والعمل على وضع برامج لتقويم السلوكيات غير المرغوبة ومتابعة الطلبة بهذا الخصوص .
- 4- العمل على إعداد الدورات التدريبية للطلبة من قبل عمادات شؤون الطلبة في الجامعات الأردنية بهدف تنمية الوازع الديني والأخلاقي للطلبة في تعاملهم مع أقرانهم وأساتذتهم داخل الجامعة، مع الحرص على نقل هذه الأخلاقيات إلى المجتمع الخارجي من أجل نشر ثقافة تقبل الرأي الآخر واحترامه.
- 5- تعزيز الحوار الفاعل والبناء بين الطلبة وأساتذتهم داخل القاعات التدريسية وخارجها، الأمر الذي يساعد الطالب في مناقشة رأيه باحترام وموضوعية، وبيان أوجه الخطأ والصواب في توجهات الطلبة ودوافعهم للإدلاء بأرائهم، بعيداً عن أجواء الغضب والمشاجرات الناتجة عن الاختلاف في الرأي.
- 6- استحداث نظام العمل التطوعي لكل طالب جامعي ضمن برنامج مخصص لهذا الغرض، لما لذلك من دور عميق في تنشئة حب العمل والإنجاز لدى الطالب، وتنمية مهاراته الإدارية والتفاعلية، وإكسابه الخبرة العملية لإثبات ذاته وتعزيز الشخصية الإيجابية لديه؛ مما يساعده في تحديد دوره كشخص فاعل وليس مجرد طالب جامعي.
- 7- تعزيز آليات التواصل بين الجامعة وأولياء أمور الطلبة وعقد جلسات حوارية معهم بهدف توعيتهم بخطورة تبعات العنف الجامعي على أبنائهم وعليهم وعلى المجتمع ككل، وتوعيتهم بأهمية متابعة التحصيل الدراسي لأبنائهم ومواصلة النصح والإرشاد لهم في هذه المرحلة.
- 8- إعداد برامج إرشادية وتأهيلية خاصة للطلبة الذي يقل تحصيلهم الأكاديمي عن تقدير " جيد " ؛ لأنهم الأكثر عرضة للانخراط في أحداث العنف الجامعي مقارنة بغيرهم ، بحيث تكون المسؤولية مشتركة بين عمادة شؤون الطلبة/برنامج الإرشاد والكليات الأكاديمية من خلال المرشد الأكاديمي بهدف متابعة الطلبة وتحفيزهم على استنهاض قدراتهم الذهنية والسلوكيات الإيجابية لديهم لتعديل مسارهم.

## The Causes Of Campus Violence Phenomenon from The Perspective of the Jordanian Students in Public Universities

Ahmad Al-Shiyab and Tamara Al-Ya`qoub

Department of Public Administration, Yarmouk University, Irbid, Jordan.

### Abstract

This study aimed to identify the causes of Campus violence from students' perspective. Data was collected through a self-administered questionnaire designed by the researchers, including (46) statements covering seven main dimensions. (800) questionnaires were distributed to a randomly selected sample of students studying at Yarmouk University and Jordan University for Science and Technology, (624) questionnaires were retrieved from the total distributed questionnaires, with a recovery rate of (78.5%). The main findings showed that there is a high degree of contribution of weakness of religious and moral scruples, the social dimension, the academic system, laws and regulations, student -related' reasons and the university environment and administration. In practicing university violence , while there is a medium contribution of the economic dimension in the spread of the phenomenon of campus violence from the study sample perspective. Based on the results, the researchers presented a number of recommendations to face the university violence phenomenon.

**Keywords:** University violence, Public universities, Jordan, North district.

### المصادر والمراجع

- أبو انعيم، نذير. (2016). ظاهرة العنف الجامعي ودور الجامعات في الحد من انتشارها من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الأردنية. *مجلة دراسات العلوم التربوية*, 43 (1): 213-233.
- أبو زهري، علي والزعائن، جمال وحمد، جهاد. (2008). اتجاهات طلاب الجامعات الفلسطينية نحو العنف ومستوى ممارستهم له، *مجلة جامعة الأقصى*، المجلد 12 (1): 125-172.
- بدوي، احمد. (2011). *معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية*، بيروت: مكتبة البيان.
- الجبرين، جبرين. (2005). *العنف الاسري خلال مراحل الحياة*، الرياض: مؤسسة الملك خالد الخيرية.
- حسين، محمود. (2014). أسباب العنف الجامعي وأشكاله من وجهة نظر عينة من الطلبة الجامعيين. *مجلة جامعة الأقصى*، 18 (1): 168-196.
- حوامدة، كمال. (2007). العنف الطلابي في الجامعات الأردنية والرسمية والخاصة من وجهة نظر الطلبة فيها. *مجلة العلوم الإنسانية*، العدد (12): 95-117.
- الخطيب، جمال. (1992). *تعديل السلوك*، القاهرة: دار المعارف.
- الشويحات، صفاء. عكروش، لبنى. (2010). مسببات العنف الطلابي في الجامعات الأردنية. *المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية*، المجلد 3، العدد 2، ص 81-100.
- الصبيحي، فريال والرواجفة، خالد. (2010). العنف الطلابي وعلاقتها ببعض المتغيرات: دراسة وصفية على عينة من طلبة الجامعة الاردنية. *المجلة الاردنية للعلوم الاجتماعية*، 3 (1): 29-56.

- طالبة، هادي. (2013). أسباب انتشار ظاهرة العنف الطلابي لدى طلبة جامعة اليرموك واقتراحات حلها من وجهة نظر الطلبة. مجلة دراسات العلوم التربوية، 40 (4): 1261-1248.
- العاجز، فؤاد. (2002). العوامل المؤدية الى تفشي العنف لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدارس محافظات غزة. مجلة الجامعة الاسلامية، 10 (2): 1-44.
- عبد العال، سيد. (1992). نظريات علم النفس والمداخل الاساسية لدراسة السلوك الانساني، القاهرة: مكتبة سعيد رأفت.
- عبد المحمود، عباس. (2005). العنف الاسري في ظل العولمة، الرياض: جامعة الامير نايف للعلوم الامنية.
- العقاد، عصام. (2001). سيكولوجية العدوانية وترويضها، منحنى علاجي معرفي جديد، القاهرة: دار الغريب.
- العوامرة، عبد السلام. (2017). اتجاهات طلبة كلية العلوم التربوية الجامعة الأردنية نحو أشكال وأسباب العنف الجامعي. مجلة دراسات- العلوم التربوية، المجلد 44، العدد 2: 390-373
- العوامل، حابس سليمان والعتيلات، عمر عبد الله. (2018). أسباب العنف الجامعي لدى طلبة جامعة البلقاء التطبيقية من وجهة نظرهم وفقاً لبعض المتغيرات. مجلة دراسات- العلوم التربوية، المجلد 45، العدد 4، ملحق 6: 443-427
- القادري، محمد. (2008). الميل إلى العنف وعلاقته ببعض السمات الشخصية لدى طلبة جامعة اليرموك في ضوء بعض التغيرات، الأردن، جامعة اليرموك.
- القراله، علي. (2011). مواجهة ظاهرة العنف في المدارس والجامعات، عمان: دار الثقافة.
- لال، زكريا بن يحيى. (2006). التنبؤ بسلوك العنف الطلابي في ضوء بعض المتغيرات لدى طلبة الجامعات السعودية: الحلول والمقترحات. المجلة العربية للدراسات والأمنية والتدريب، 21 (42): 158-119.
- لطي، طلعت. (2001). الأسرة ومشكلة العنف عند الشباب، دراسة ميدانية لعينة من الشباب في جامعة الامارات العربية، أبو ظبي: مركز الإمارات والدراسات والبحوث الاستراتيجية.
- محافظة، سامح. (2014). العنف الطلابي في الجامعات الأردنية: العوامل والحلول. المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، 7 (1): 150-132.
- ملحم، سامي محمد. (2002). مشكلات طفل الروضة لتشخيص والعلاج، عمان: دار الفكر للطباعة والنشر.
- وزارة التعليم العالي والبحث العلمي (2018). التقرير الاحصائي السنوي 2017/2016. تم الاطلاع بتاريخ 2019/5/12 <http://www.mohe.gov.jo/ar/Statistics/Statistics2016-2017.pdf>



**Arabic References:**

- Abdel-Alal, S. (1992). "Theories of psychology and the main approaches to the study of human behavior". Cairo: Said Raafat Library.
- Abdel-Mahmoud, A. (2005). "Family violence under globalization". Riyadh: Prince Naif University of Security Sciences.
- Al- Ajez, F. (2002). Factors Leading to Widespread of Violence Among Secondary School Students in Gaza Governorates. *Journal of the Islamic University*, 10 (2): 1-44
- Al-Awamrah, AS. (2017). Students' Trends of Educational Sciences Faculty/University of Jordan toward the Causes and forms of University Violence. *Dirasat: Educational Sciences*. 2017, Vol. 44 Issue 3, p373-390.
- AL-Jabreen, J. (2005). *Domestic Violence during the life stages*, Riyadh: King Khaled Charitable Foundation.
- Al-Khatib, J. (1992). *Behavior Modification*, Cairo: Dar Al-Maaref.
- Al-Qarraleh, A. (2011). "Addressing the phenomenon of violence in schools and universities". Amman: Dar Al-Thaqafa
- Abu-Nair, N. (2016). The Phenomenon of the University Violence and the Role of Universities in Reducing the Spread from the Point of View of the Faculty Members in Jordanian Universities. *Dirasat: Educational Sciences journal*, Vol. 43 (1):213-233.
- Abu Zuhri, A., Al-Zaanain, J. and Hamad, J. (2008). Attitudes of Palestinian university students toward violence and the level of their practice towards it, *Al-Aqsa University Journal (Humanities Series)*, 12(1), pp.125-171
- Al Aqqad, E. (2001). *The Psychology of Aggression and Taming, a New Cognitive Therapy Approach*. Cairo: Dar Al-Gharib.
- AL- Shweiha, S. and Akroush, L. (2010). The Causes of Students' Violence in the Jordanian Universities. *The Jordanian Journal of Social Sciences*, Vol. (3), issue (2): 81-100
- Al-Subaihi, F. and Al-Rawajafah, K. (2010). Students' violence and its relation to some variables: A descriptive study on a sample of students at the University of Jordan. *The Jordanian Journal of Social Sciences*, Vol. (3), issue (1): 29-56
- Awamleh, H. and Al-Itelat, O. (2018). The Causes of Violence among University Al-Balqa Applied University Students From Their Point of View According to Some Variables. *Dirasat: Educational Sciences Journal*, Vol. 45, p427-443
- Badawi, A. (2011). *A Dictionary Of The Social Sciences*, Beirut: Al-Bayan library
- Hawamdeh, K. (2007). Student violence in Jordanian public and private universities from the students' point of view. *Humanities Science Journal*, Vol. (12): 95-117.
- Hussein, M. (2014). The causes and forms of university violence from the point of view of a sample of university students. *Al-Aqsa University Journal (Humanities Series)*, 18 (1), pp. 168-196
- Lal, Z. I. Y. (2006). Predicting the students violence behavior in light of some variables in Saudi universities students: solutions and suggestions. *Arab Journal of Security Studies and Training*. 21 (42): 119-158
- Lotfi, T. (2001). *Family and the problem of violence among young people, field study to a sample of young people at the United Arab Emirates University, Abu Dhabi*. The Emirates Center for strategic studies and research.

- Mahafza, S. (2014). Student Violence in the Jordanian Universities: Causes and Solutions. *Journal of Social Sciences*. Vol.7 (1):132-150
- Melhem, S. M. (2002). *Problems of Kindergarten Child: Diagnosis and Treatment*. Amman: Dar Al Fikr for printing and publishing
- Ministry of Higher Education and Scientific Research (2018). Annual Statistical Report 2016/2017. Accessed on 12/5/2019, Statistics2016-2017.pdf
- Qadri, M. (2008). The tendency to violence and its relation to some personal characteristics of Yarmouk University students in light of some changes. Unpublished PhD thesis, Jordan, Yarmouk University.
- Tawalbeh, H. (2013). Reasons for the Spread of the phenomenon of Violence among the Students at Yarmouk University and Proposals for Solving Them, *Dirasat: Educational Sciences Journal*, 162(725), 1-24

### English References

- Abu AlRub, R. F., & Al-Asmar, A. H. (2013). Psychological violence in the workplace among Jordanian hospital nurses. *Journal of Transcultural Nursing*, Vol. 25(1): 6–14.
- Alshoraty, Yazid. 2015. Reasons for University Students' Violence in Jordan. *International Education Studies*, 8 (10): 150-157.
- Aytac, S., Bozkurt, V., Bayram, N., Yildiz, S., Aytac, M., Sokullu Akinci, F., & Bilgel, N. 2011. Workplace violence: a study of Turkish workers. *International Journal of Occupational Safety and Ergonomics*, 17(4): 385-402.
- Bandura, A. 1973. Social learning theory of aggression. In J. F. Knutson (Ed.), *The control of aggression: Implications from basic research*. Chicago: Aldine.
- Dollard, J., Doob, L., Miller, N., Mowrer, O., & Sears, R. 1939. *Frustration and aggression*. New Haven, CT: Yale University Press.
- Hassan, Ahmed. Ageed, Mohammed. 2015. Student Violence in Universities (Manifestation, Causes, Effects, and Solution's) in Zalingei University-central Darfur State Sudan. *ARNP Journal of Science and Technology*, 5 (2): 80-86.
- Nunnally, J. C. 1978. *Psychometric theory* (2nd Ed.). New York: McGraw-Hill.
- Pomeroy, E. Parrish, D. Bost, J. Cowlagi, G. Cook, P. Stepura, K. 2011. Educating Students About International Violence: Comparing Two methods. *Journal of Social Work Education*, 47 (3): 525-573
- Salah H. Al-Louzi, Yahya I. Farhan. 2009. Students' Violence at the University of Jordan. *Jordan Journal of Social Science*, 2 (2): 277-296
- Sekaran, U., & Bougie, R. (2016). *Research methods for business: A skill building approach*. John Wiley & Sons.

## التحولات المعرفية للنظرية البنائية في العلاقات الدولية المعاصرة

وصفي محمد عقيل \*

تاريخ الاستلام 2019/8/25

تاريخ القبول 2019/10/22

### الملخص

تناول البحث التحولات المعرفية للنظرية البنائية في العلاقات الدولية، التي باتت تعد إحدى أهم نظريات العلاقات الدولية المعاصرة، من خلال افتراض وجود تحول في القواعد الأساسية للنظرية من الأبعاد الاجتماعية إلى الأبعاد الثقافية النقدية، الأمر الذي اتضح في الجوانب الأساسية والقواعد الإستمولوجية للنظرية بانتقالها من الجوانب الوضعية إلى الجوانب ما بعد الوضعية. وقد تم استخدام المنهج المقارن المستند إلى الاستنباط للوقوف على جوانب التشابه والاختلاف تلك. وتبين أن هناك تحولات جوهرية في الافتراضات الأساسية للنظرية اتضحت في منهج النظرية ووحدة التحليل والموضوعات. وقد نقلتها تلك التحولات من الأطروحات التقليدية إلى الأطروحات الجديدة ما بعد الوضعية. إلا أن الأفكار البنائية الجديدة لا تزال فكرة حديثة التشكل والتكوين.

الكلمات المفتاحية: البنائية، البنائية الجديدة، نظريات العلاقات الدولية.

### المقدمة

تعد دراسة التطور والتغير في مضمون نظريات العلاقات الدولية من القواعد المهمة في فهم الظواهر السياسية الراهنة؛ إذ أن استمرار التنظير في هذا الحقل يعني إعادة صياغة تصور متكامل يسمح بمعرفة مكونات الظواهر السياسية والمتغيرات التي تتحكم بحركتها، مما يساهم في ترشيد صناعة القرار السياسي ويسهل كيفية التعامل معها. وإذا أخذنا بعين الاعتبار أن أغلب النظريات التقليدية لا تزال تعتمد في مناهجها البحثية على الأسس المعرفية للمدرسة الوضعية كالأوقعية والليبرالية، فقد انتقلت النظريات الحديثة كالنقدية والنسوية والتبعية إلى تبني الاتجاهات النقدية ما بعد الوضعية لتفسير المتغيرات في البيئة الدولية.

إن دراسة التغير والتحول في القواعد المعرفية في النظرية البنائية تعد من المواضيع الأكثر صعوبة بالنسبة للباحثين عند تفسير واقع العلاقات الدولية المعاصرة، وذلك نتيجة حدوث تغيرات متسارعة في بنية النظام الدولي وقيمه منذ نهاية الحرب الباردة عام 1991م، التي أفضت إلى سيادة القيم الرأسمالية الغربية وإعادة النظر بمفاهيم القوة والمصلحة والهوية والصراع، مما دفع لإعادة النظر بأدوار الفواعل التقليديين في مواجهة تصاعد أدوار الفواعل الجدد من غير الدولة، وبروز الكثير من الموضوعات التي كانت تعد من صميم الشأن الداخلي للدولة في أجندة السياسة الدولية. كذلك فإن إيجاد أسس للتحليل المشترك بين النظريات نتيجة للحركة المتسارعة للمتغيرات الدولية باتت من أكثر المواضيع جدلاً بين منظري العلاقات الدولية من الوضعيين والحداثيين، فضلاً عن حدوث تشابك وتداخل بين المفاهيم المعرفية والوجودية للنظريات.

وعلى الرغم من اعتبار النظرية البنائية من النظريات التي ترسم خطأ اجتماعياً هيكلياً للعلاقات الدولية، إلا أن البنائيين الجدد لا يتصورون أن عملية فهم متغيرات العلاقات الدولية يمكن أن تتم بمعزل عن معرفة البيئة النفسية والثقافية للمنظر نفسه؛ لأنهم يؤكدون أن الفهم الحقيقي لا بد من أن يرتبط ارتباطاً مباشراً بالبنية الذهنية للفرد. وهذا الاتجاه مفعم بأفكار المفكر السويسري جان بياجيه عن التطور المعرفي والمنظور السيكلوجي في اكتساب المعرفة، والذي افترض وجود ارتباط بين المتعلم وعملية التعلم والبناء المعرفي.

© جميع الحقوق محفوظة لمجلة أبحاث اليرموك "سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية"، جامعة اليرموك، 2020.

\* كلية الآداب، قسم العلوم السياسية، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

لقد أدت اسهامات رواد النظرية، كنيكولاس اونوف "Nicolas Onuf" والكسندر فندت "Alexander Wendt"، الى حدوث تقدم سريع في أطروحات النظرية؛ فقد أفسح هذا التقدم السريع مجالا واسعا لبروز التيارات النقدية الجديدة فيها التي باتت تعتمد الجوانب النفسية والوجودية في تفسير الظواهر السياسية لفترة ما بعد الحرب الباردة. وقد بدأت مسألة ثبات الأسس المعرفية للنظرية عموما أمرا مشكوكا فيه؛ فقد باتت تشهد تحولا وتغيرا كبيرين في قواعدها المنهجية وأسسها المعرفية، الامر الذي أفسح المجال لبروز أطروحات المركب الجديد "نيو" أو ما يعرف بالمركب "ما بعد"، ولذلك سنتناول الدراسة عدد من المحاور التي تعزز هذا الطرح. اولا: جذور النظرية البنائية ومنطلقاتها الفكرية. ثانيا: الافتراضات الاساسية للنظرية البنائية ضمن المقاربات الوضعية. ثالثا: الاتجاهات النقدية في النظرية البنائية. ورابعا: المنظور البنائي الجديد للنظرية البنائية.

### أهمية البحث

شهد العقد الاخير من القرن الماضي بروز نقاش واسع بين نظريات العلاقات الدولية حول كثير من القضايا التفسيرية للعلاقات الدولية ما بعد نهاية الحرب الباردة، حيث تضمن ذلك النقاش الدعوة للتخلص من الاسس الوضعية لتحليل الظواهر السياسية في العلاقات الدولية، لاسيما بعد ان تميزت النظريتان الواقعية الجديدة والليبرالية الجديدة باحتلال مساحة واسعة من الجدل التنظيري للعلاقات الدولية. الا ان النظريتين عجزتا عن تفسير بعض الظواهر الجديدة أو التنبؤ بها، التي مثلت تحديا كبيرا للقواعد المنهجية والتحليلية لهما. هذا في الوقت الذي تفرقت فيه النظرية البنائية بالتركيز على اظهار الجانب الاجتماعي-السياسي لمشكلات العلاقات الدولية المعاصرة. فقد أقرت باهمية البعد الاجتماعي للعلاقات الدولية، وبصعوبة فصل العلاقة المتبادلة ما بين داخل الدولة وخارجها، وهو ما كان له الدور الاكبر في بروز التيارات النقدية الجديدة فيها.

وفي ضوء ذلك، يأتي هذا البحث ليتناول النظرية البنائية وتجديداتها للوقوف على كيفية تفسيرها لظواهر العلاقات الدولية، من خلال وضع مقاربة جديدة لدراسة افتراضات المركب الجديد فيها، والذي تضمن تحولا في الاسس المنهجية والتحليلية للنظرية من الاهتمام بالجوانب الهيكلية الى الاهتمام بالجوانب النقدية، لاسيما في نظرتها التفكيكية للنظام الدولي ومتابعة التغيير في موضوعاته، وهو اسلوب مناقض تماما للاطار الوضعي المستند الى دراسة الواقع المكاني والزمني للنظريات، ولذلك يعد هذا الموضوع من المواضيع المهمة للنقاش الفكري بين منظري العلاقات الدولية وصناع القرار السياسي والباحثين لفهم طبيعة النظام الدولي ومتغيراته الاجتماعية والسياسية الدولية.

### أهداف البحث

تهدف هذه الدراسة الى البحث في الجذور الفكرية للنظرية البنائية، وبيان افتراضاتها الاساسية، والاتجاهات النقدية التي دفعت نحو انتقالها لتبني منظورات ما بعد وضعية، كما تهدف الى البحث في جوانب التحول في الافتراضات الاساسية للنظرية البنائية من خلال ابراز جوانب التغيير والاختلاف في منهج النظرية ووحدة التحليل والموضوع، وبيان اسباب انتقالها لتبني منظور جديد يستند الى مركب "ما بعد"، وبشكل ينسجم تماما مع الاطروحات ما بعد الوضعية.

ومن خلال ما سبق، ستوضح الدراسة جوانب الانتقال من الأسس الوضعية الى الأسس النقدية ما بعد الوضعية، من خلال ابراز المنظور البنائي النقدي الجديد، وكيفية تحليله للعلاقات السببية ومسألة انتشار الافكار في النظام الدولي، مما يساهم في فهم السياسة الدولية وتفسيرها.

### مشكلة البحث

على الرغم من وجود شبه اتفاق بين منظري العلاقات الدولية على اعتبار أن فكرة التغيير هي الثابت الوحيد في البيئة الدولية، فلا تزال هناك قضايا خلافية متنازع عليها بين النظريات؛ ان يؤكد الواقعيون والليبراليون على أهمية المعرفة في شرح سلوك الفاعل، وعدم وجود حقيقة خارج اطار البناء الاجتماعي المادي الذي نعيشه، بينما يرفض طرف آخر تفسير حركة التغيير في الحدود المادية؛ ان يعتقد البنائيون بتأثير الجوانب غير المادية في البناء الاجتماعي، في الوقت الذي برز

فيه تيار جديد داخل النظرية البنائية يدعي أنه لا يمكن القبول بوجود حقيقة اجتماعية مستقلة عن الإرادة الإنسانية؛ إذ لا يوجد فعليا عالم مستقل عن ارادتنا الذاتية.

ومع تطور النقاش الراهن بين الاتجاهين (المادي والنقدي) داخل النظرية البنائية، برز الحديث عن مدى قدرة البنائية على تفسير المتغيرات الجديدة في النظام الدولي، وهو ما استدعى تكثيف البحث عن جوانب التجديد في النظرية البنائية، لاسيما وانها تهتم بتحليل بنية النظام الدولي من خلال تركيزها على الابعاد الثقافية الاجتماعية فيه، في ظل ادعائها بصعوبة الفصل حاليا بين الفاعل والبناء الذي يعد جزءا منه، في الوقت الذي تمنتست فيه المقاربات الوضعية الجديدة للواقعية والليبرالية خلف قواعدها المعرفية المادية، ولذلك جاءت هذه الدراسة للاجابة على تساؤل مركزي مفاده أن هناك تحولا في الافتراضات الاساسية للنظرية البنائية. فما شكل هذا التحول، وما اتجاهاته؟ وقد ارتبط بذلك التساؤل عدد من التساؤلات الفرعية على النحو التالي

- ما الجذور الفكرية والافتراضات الاساسية للنظرية البنائية في العلاقات الدولية؟

- كيف تنظر البنائية الى النظام الدولي؟

- ما الاتجاهات النقدية والمقاربات ما بعد الوضعية للنظرية البنائية الجديدة؟

- ما المنظور الجديد للبنائية الجديدة، واين يمكن رصد جوانب التحول فيه؟

### فرضية البحث

بدأت النظرية البنائية كمحاولة توفيقية اكثر منها نقدية للمقاربة بين النظريات العقلانية والنظريات التأملية. ففي الوقت الذي افترضت فيه النظريات العقلانية أن النظام الدولي عبارة عن بنية مادية تعيش في حالة من الفوضى الدولية، افترضت النظريات التأملية أن النزاع لم يعد محور الاهتمام الرئيس في العلاقات الدولية بقدر الاهتمام بالابعاد القيمية والانسانية، في حين جاءت النظرية البنائية لتؤكد أن النظام الدولي عبارة عن بنية اجتماعية متفاعلة.

لقد أدت المتغيرات في البيئة الدولية الى تطور الجدل بين نظريات العلاقات الدولية المعاصرة في اتجاه اعادة النظر في فكرة المسلمات المعرفية والوجودية فيها، وهو ما ساهم في انتقالها من البعد المعرفي الوضعي في تحليل العلاقات الدولية الى البعد المعرفي النقدي ما بعد الوضعي، مما انعكس أثرا في الافتراضات الاساسية للنظرية البنائية وظهور المركب الجديد-ما بعد، والذي يمكن قياس مؤشرات من خلال تحولات المنهج ووحدة التحليل والموضوع، مع التأكيد على أن أي اختلاف في منطلقات تفسير الظواهر السياسية بين النظريات سينعكس مرة اخرى تغذية راجعة على واقع التنظير للعلاقات الدولية.

وفي ظل تطور الجدل النقدي لنظريات العلاقات الدولية، انطلقت الدراسة من فرضية مركزية مفادها؛ "وجود تحول في الافتراضات الاساسية للنظرية البنائية من الابعاد البنائية الوضعية الى الابعاد النقدية ما بعد الوضعية"، عبر جملة من التغيرات والمؤشرات التي أدت الى ظهور ما يعرف بالاطروحات "البنائية الجديدة" التي ركزت على البعد الثقافي للعلاقات الدولية، المستندة الى البعد السببي والانتشاري في اطروحاتها المنهجية والتحليلية، لاسيما عند تناولها موضوعات جديدة تتناول الابعاد الثقافية الانسانية، وبرز اهتمامها بالافكار والقيم و"مسألة الوعي" وعلاقته بالفعل الانساني، والعلاقة التبادلية بين ارادة الفاعل وقدرته في التأثير في محيطه الاجتماعي وبالعكس، في ظل تراجع الاهتمام بالبعد التعاوني والأخلاقي للافكار التقليدية.

### منهج البحث

يعد المنهج المقارن، الذي طور استخدامه كل من "جون ستيورات ميلز" و"اميل دوركهايم"، من المناهج المهمة في الدراسات الحديثة، وهو يستند الى المقارنة والقياس في دراسة الظاهرة السياسية وبيان تغيراتها، الأمر الذي سيساهم في الكشف عن جوانب التغيير في النظرية البنائية، من خلال تناول مقومات المنهج القائمة على دراسة أوجه الشبه والاختلاف بين

البنائية التقليدية والبنائية الجديدة، والتركيز الدقيق على جمع المعلومات الكافية والعميقة حولها وتوصيفها، وتناول الجوانب الأكثر عمقا لفحص طبيعة الواقع المدروس وكشفها وتجنب المقارنات السطحية فيها. لذلك اعتمدت الدراسة على هذا المنهج في دراسة الاطروحات القديمة والجديدة للنظرية البنائية وجمع المعلومات الضرورية عنها، ثم تحليلها ومقارنتها بهدف استنباط بعض المبادئ العامة، ابتداءً من البحث في جذور النظرية، وانتقالها نحو الاطر غير الوضعية، ووصولاً لبيان جوانب النقد وأسس التحول في الافتراضات المعرفية والقواعد المنهجية للنظرية، مع إظهار جوانب الاختلاف بينها، مع التأكيد على أهمية استخدام المنهج الوصفي في التحليل.

لقد استندت المقارنة المنهجية في هذه الدراسة الى فهم مضمون الافتراضات الاساسية للنظرية البنائية ومتابعة التغيير فيها عبر الزمن، من خلال المقارنات النصية التي توضح نقاط الالتقاء والاختلاف الموجودة في المنهج ووحدة التحليل والموضوعات، لاكتشاف اوجه الشبه والاختلاف بين القديم والجديد فيها، وهو ما يسهم في الوقوف على نقاط التحول والتغير في الافتراضات الاساسية للنظرية، وبيان انتقالها من الاهتمام بالجوانب المادية والاطر الوضعية الى الجوانب النقدية ما بعد الوضعية، ولاسيما بعد ان طفت على السطح افكار نقدية للنظريات الفلسفية المتعلقة بأهمية البناء العالمي في العلاقات الدولية.

### الدراسات السابقة

تعد هذه الدراسة من الدراسات القليلة التي تناولت الصعود البنائي الحديث في نظريات العلاقات الدولية المعاصرة. فقد اهتمت بتحليل الابعاد الاستمولوجية والانطولوجية للنظرية البنائية، كما عملت على استكمال ما طرحه الباحث كريستيان (Christian Reus-Smit) في هذا المجال، الذي قدم دراستين هامتين في هذا الموضوع. ففي دراسته الاولى والمعونة: في التنوع الثقافي: نظرية عالمية في عالم من الاختلاف "On Cultural Diversity: International Theory in a World of Difference" الصادرة عام 2018، بين أن النظريات الوضعية أساءت فهم دور الثقافة في التأثير في سلوك الدول، فقد نظرت الى فكرة الثقافات على أنها متماسكة ومتحدة، الامر الذي في رأيه لا يكفي لفهم العلاقة بين التنوع الثقافي والنظام الدولي، اما في دراسته الثانية والمعونة: البنائية في نظريات العلاقات الدولية Constructivism in Theories of International Relations الصادرة عام (2013)، فقد اشار الى أن هناك خلافا دائما في وجهات النظر بين النظرية البنائية وغيرها من نظريات ما بعد الحداثة بشأن تفسير عدد كبير من الموضوعات، لا سيما عند تفسير معضلة التوتر المستمر بين الامن الوطني والامن الدولي، لكن هذه الدراسة لم تبرز أثر الارتباطات الكبيرة التي خلقتها العولمة ما بين داخل الدولة وخارجها.

كذلك أجرى بارنت (Michael Barnett) دراسة بعنوان: البنائية الاجتماعية (2016) Social Constructivism تحدث فيها عن وجود صعود للنظرية البنائية في مجالات العلاقات الدولية؛ إذ انتقلت من اعتبارها نظرية اجتماعية تأسيسية الى اعتبارها نظرية اجتماعية عالمية في السياسة الدولية. اما دراسته الثانية بعنوان: الابوية وراء الحدود Parentalism beyond Borders (2016)، فقد اشار فيها الى امتداد العلاقات الثقافية بين الشعوب وتأثيرها في السياسة الدولية؛ إذ يعتقد ان ذلك قد عزز وجود علاقة قوية بين البنى داخل الدولة والعوامل الثقافية داخلها وخارجها.

اما دراسة فيرك (K.M.Fierke) بعنوان: البنائية (2016) Constructivism ضمن كتاب (نظريات العلاقات الدولية: التخصص والتنوع)، فقد تناولت أثر المتغيرات الدولية في الاطار التنظيري للعلاقات الدولية، وتوصلت الى أن معظم نظريات العلاقات الدولية باتت تعطي مجالا اكبر لتفسير العلاقات الدولية من منظورات معرفية مادية، مما جعلها عاجزة عن تفسير بروز الخطاب الانساني العالمي، الامر الذي جعل هذه الدراسة تهتم بدعوة المركب ما بعد للقضاء على خطاب الكراهية والحد من مستوى الصراع الثقافي العالمي.

كما قدم المصري في دراسته التحليلية للنظرية البنائية في العلاقات الدولية (2014) منهجا استنباطيا تحليلياً في تقديم الافتراضات المعرفية والفلسفية للبنائية التي جعلت منها جسرا يربط بين النظريات الوضعية وما بعد الوضعية؛ فقد

اعتبرها اضافة علمية يمكن البناء عليها في تحليل الواقع الدولي في ضوء حدوث تراجع واضح للاطروحات الليبرالية، كما وجد أنها تنظر للعلاقات الدولية باعتبارها بناءً اجتماعياً وإنسانياً؛ لأنها تحاول ان تجد العلاقة بين الفاعل والبناء وعملية التفاعل بينهما في ظل اطار عالمي، وهو ما وضع القواعد الاساسية لرصد التحولات الجديدة في هذه النظرية ودراستها.

### أولاً: الجذور الفكرية للنظرية البنائية

ترتبط النظرية البنائية بجذور تاريخية يعود اساسها لعدد من الأفكار التي اهتمت بالبناء الاجتماعي، من ابرزها تلك الأطروحات التي ارتبطت باليونان ونظرتهم العقلية للنظام الاجتماعي الذي كان يسود في دولة المدينة اليونانية، ثم تطورت تلك الافكار في عهد الرومان، فقد تحدث شيشرون (106-43 ق.م) عن القانون الطبيعي والصراع الاجتماعي بين النبلاء وعامة الشعب، ثم جاء سنيكا ليقدّم تصوراتهِ الخاصة عن العالم كبناء اجتماعي تسوده فيه العلاقات المعنوية والدينية (Barakat Abd al-Ra'uf, al-Hilo, 1989, pp.55-56)، أما في العصور الوسطى فقد ربط القديس توماس الاكوييني (1225-1274م) المنظور البنائي الاجتماعي بوجود النظام الطبيعي المرتب بشكل تصاعدي والذي يمتد من الإله في القمة ويتدرج الى أدنى المخلوقات (Rabie, and Muqalled, 1994, p334)، في حين ان ابن خلدون (1378-1406م) اعاد النظر في فكرة البناء الطبيعي من خلال ربطه بين البنى الاجتماعية وتأثيرها بالمناخ.

ثم تطورت الافكار البنائية في العصور اللاحقة، وساهم في تطورها عدد من علماء الاجتماع والسياسة الاوروبيين من خلال ما ارسوه من منهج ثوري قاده شارل مونتيسكيو (1689-1755م) عندما تحدث عن فصل السلطات، وسان سيمون (1760-1825م) واطروحته عن الافكار التعاونية والاشتراكية، وفولتير (1694-1778م) وكتاباتهِ عن الحرية، ثم جاء أوجست كونت (1798-1857م) وارسى القواعد الاولى للبنائية الوظيفية حيث اقر النظرة العلمية التي قاده دعاة التنوير، كما وضع اسس المنهج الوضعي من خلال ما اعتقده من ان حركة المجتمع تخضع بالضرورة لقوانين فيزيائية لا تتغير، وان الانسان غير قادر على تغيير الانظمة الاجتماعية واعادة تنظيمها وفقاً لارادته العاقلة (Craib, 1999, p12)، ثم برزت بعد ذلك "الافكار الظاهرانية" على يد الفرد شوتز الذي طرح فكرة "البنين-ذاتية" التي تشير الى ان العالم الذي نعيش فيه هو عالم بين ذاتي يتشارك الافراد في صناعته وبالتالي ربطت ما بين المعرفة العلمية وخبرة الحياة اليومية (Al-Hourani, 2007, pp.37-38)، الا ان النقلة الكبرى في هذا المجال كانت على يد ثلاثة من الرواد الذين اثرت اسهاماتهم في التشكيل البنائي الكلاسيكي، وقد اشار المفكر الانجليزي "انطوني جدنز" الى أهمية اعمال هؤلاء واسهاماتهم النظرية في كتابه الرأسمالية والنظرية الاجتماعية الحديثة: قراءة في تحليل كتابات ماركس ودوركايم وماكس فيبر (Giddens, 1978).

### 1- البعد البنائي الماركسي

ترى الماركسية أن البناء الاجتماعي يتكون من بنيتين أساسيتين البنية الفوقية والبنية التحتية. وتتألف البنية الفوقية من بنى معنوية تسمى علاقات الانتاج وتتمثل في الفكر والثقافة والادب واللغة والمعتقدات ونحوها، في حين تتكون البنية التحتية من بنى مادية تعرف بقوى الانتاج وتتمثل في الإله وقوة العمل والارض ورأس المال، علماً بأنه توجد علاقة وثيقة بين البنيتين.

ويرى كارل ماركس (1818-1883) (Karl Marx) والذي نسبت اليه النظرية الماركسية، أن هناك تلازماً أكيداً بين ظروف المجتمع المادية والاجتماعية، وأن تغيير الاحوال المادية في المجتمع ينعكس بالضرورة على ظروف العلاقة الاجتماعية في داخله، كما يرى أن العالم حقيقة متغيرة نتيجة صراع الاضداد، وأن هذا الصراع يؤدي الى التطور (Marx & Engles, 1970, pp.385-391)، لكن هذا الصراع دائم بين افراد المجتمع لامتلاك وسائل الانتاج، وسيؤدي هذا الصراع الى انقسام المجتمع الى طبقتين متعارضتين تستغل احدهما الأخرى (Lenin, 1975, pp.318-319).

ولذلك يعتقد الماركسيون أنه لا بد من انهاء حالة الاستغلال وتغيير نمط العلاقة القائمة بين قوى الانتاج وعلاقات الانتاج، من خلال الثورة (Lenin, 1975, p.319)؛ إذ ترتبط الثورة بتطور ظروف المجتمع المادية وتساعد شدة الصراع

بين الطبقات، حيث يظهر من هذا الصراع تناقض في المصالح الطبقيّة داخل المجتمع بين الطبقة القديمة التي تحاول المحافظة على علاقات الانتاج القديمة والطبقة النامية التي تسعى لاقامة علاقات جديدة (Barakat Abd al-Ra`uf, al- (Hilo, 1989, pp.122-123)، وفي ضوء هذه العلاقة التصادمية نتيجة تضارب المصالح ستحاول في هذه الحالة الطبقة القديمة المحافظة على مكاسبها وامتيازاتها من خلال استخدام وسائل القوة في الدولة، وهنا تجد الطبقة الجديدة نفسها مضطرة للجوء الى الثورة واستخدام العنف لتغيير علاقات الانتاج بالقوة، وقد نقل لينين هذا المستوى من التحليل الى المستوى الدولي؛ فقد رأى في الامبريالية الصورة الاوضح للطبقة المستغلة.

ووفق الرؤية الماركسية عن دور العامل الاقتصادي في رسم صورة البناء الاجتماعي قدم لويس ألتوسير ( Louis Pierre Althusser) (1918-1990) رؤيته عن البنية الطبقيّة؛ حيث رأى بأنه يجب ان لا يتوقف تحليل البناء الطبقي عند البنية الاقتصادية فقط، بل يجب ايضا أخذ البنية السياسية والبنية الايديولوجية بعين الاعتبار، ووفق ذلك فإن العامل الاقتصادي يحدد طبيعة العلاقات السياسية داخل الدول، فمن يمتلك الثروة يمتلك السلطة، وبالتالي تصبح كافة البنى والمراتب الاجتماعية الفرعية كافة خاضعة له، فيعمل على المحافظة على البناء الاجتماعي والسياسي والاقتصادي القائم وسعى الى عدم تغييره (Craib, 1999, pp.247-249). ولذلك تصاب البنى الفرعية بالعجز عن التغيير والتطور، وتظهر بداخلها حالة من الاحباط وعدم القدرة على تغيير الوضع القائم، كما تظهر فيها نزعات الانانية والسعي وراء المصالح الشخصية وعدم الشعور بالانتماء للمجتمع، وهي حالة يمكن أن نطلق عليه صفة "الاعتراب".

## 2- التحليل البنائي لماكس فيبر

يرى ماكس فيبر (Maximilian Carl Emil Weber) (1864-1920) أن البيروقراطية هي اساس بناء التنظيمات الاجتماعية، فهي التي تحدد الطريقة العقلانية لروابط التسلسل الاداري الهرمي، وترسم نمطا من الهيمنة في العلاقات الرأسيّة والافقية بين عناصره، من خلال ما تضعه من نظام صارم من القوانين والانظمة والتعليمات (Weber, 1947, p.240). ففيها تتحد الحقوق والواجبات والصلاحيات والمسؤوليات المنضبطة، كما تقوم بتقسيم العمل وتضع أسسا لآلية العمل لجميع عناصر البناء، وتتميز العلاقات فيها بالرسمية البعيدة عن العواطف مما يساهم في ضبط العمل ويحدد جودته.

ووفق الرؤية الفيبرية، فالبناء الاجتماعي يتسم بوجود نمط تسلسلي هرمي توضح فيه طبيعة العلاقات بين رأس البناء وقواعده، كما تتوضح فيه قواعد الضبط الاجتماعي، التي قد تتم من خلال السلطة او القوة او النفوذ او التأثير، بما تحمله من طابع يحقق الشرعية، وهنا يتكيف الفرد مع وضعه البنائي بحسب نظام تقسيم العمل القائم على القدرات والمؤهلات والخبرات، ويرى البعض بان فيبر كان يعتقد بأهمية ممارسة الضبط على اساس المعرفة التي اعتبرها الاصل في تحقيق فاعلية البناء او التنظيم الاجتماعي (Zuhri, and Ismail, 1985, p.226).

أما فيما يتعلق بقوة البناء الاجتماعي، فهناك ربط بين طبيعة المعايير الاخلاقية والفعل الاجتماعي المواكب لها، فلا قيمة للمبادئ والقيم والمثل في اي مجتمع اذا لم ينعكس وجودها كواقع تطبيقي على ارض الواقع، مما يساهم في قوة البناء وينعكس على كافة عناصره، لذلك فالقيم والمثل ستساهم في رسم صورته عن العلاقات الاجتماعية بين الفاعلين والعلاقات الرسمية بين المؤسسات داخل البناء، وعلى ذلك يتضح أن هناك شكلين من البنى الاجتماعية لديه، أحدهما البنى المفتوحة حيث العضوية الجديدة فيها متاحة للجميع، والاخر البنى المغلقة حيث العضوية فيها مغلقة على الاعضاء الاصليين فقط.

## 3- البنائية الوظيفية

قدم تالكوت بارسونز (Talcott Parsons) (1902-1979) تفسيرات وظيفية للبنائية عبر طرحه مثالا على تحول المجتمعات ذات القاعدة الزراعية الفلاحية الى مجتمعات صناعية. فقد رأى أن تلك العملية أدت الى فصل النسق الاجتماعي عن النسق الاقتصادي وما يرتبط به من قوة؛ إذ انحسر دور الأب والعائلة في التنشئة الاجتماعية في حين اصبح الدور



الانتاجي محصورا في المصانع، مما أدى في النهاية الى الحاجة لظهور نظام هرمي اجتماعي جديد للتحكم الاقتصادي (Craib, 1999, pp80-81).

ومن جهة أخرى، جاءت اسهامات اميل دوركهايم (Emile Durkheim) (1858-1917) لتركز على اهمية البعد الثقافي في البناء الاجتماعي. فقد اشار الى وجود علاقة بين تنوع الروابط الاجتماعية وتنوع السلوكيات الصادرة عنها، وقد تحدث عن نوعين من الترابط أحدهما ألي مرتبط باللغة والعرق والدين ونحوها، والآخر عضوي ناجم عن تشابك المصالح بين الاطراف (Durkheim, 1988, pp589-591)، وقد بيّن انه كلما زاد الترابط العضوي كلما ضعف الترابط الألي، وربط ذلك بدور الحياة الثقافية في المجتمعات عبر العصور، كما أكد دوركهايم على اهمية المنهج الوضعي الذي طرحه اوجست كونت، حيث اعتقد بان الفرد لا يستطيع الحياة وسط الطبيعة دون ان يكون لنفسه فكرة عنها تساعد على تحديد سلوكه (Durkheim, 1988, p593).

اما وجهة النظر التي اضافها جابريل الموند (Gabriel A. Almond) (1911-2002) للبنائية الوظيفية فهي تستند الى تأكيده على اهمية تأثير الموقع في البنية على الروابط الاجتماعية، وبذلك وجد أن الوظيفة محددة بحكم الموقع في البنية، ووجدها تنحصر في وجود ثلاث وظائف اساسية يقوم بها النظام السياسي ككل، وهي: سياسة التأهيل الاجتماعي وتشمل العائلة والمدرسة والمساجد والكنائس ووسائل التواصل وجميع البنى السياسية التي تطوّر وتعزز وتغيّر التوجهات ذات القيمة السياسية في المجتمع، وسياسة التوظيف التي تشير الى اختيار الناس للعمل في النشاطات السياسية والوظائف الحكومية، وسياسة الاتصال السياسي والتي تشير الى تدفق المعلومات داخل المجتمع وفي الكيانات المختلفة التي تكوّن النظام السياسي (Almond, Powell, and Bingham, 1997, p23). وهذه الوظائف لاتشارك مباشرة في صنع السياسة العامة وتنفيذها ولكنها مهمة بشكل اساسي للنظام السياسي؛ إذ تساهم في دعم العملية السياسية وتتغلغل فيها.

ووفق ما سبق؛ جاء توظيف الافكار البنائية الوظيفية من قبل منظري العلاقات الدولية على اساس دراسة تطور العلاقات الدولية استنادا إلى منظور التكامل الدولي الذي يقوم على البدء بالقضايا الفنية والاقتصادية، لا القضايا السياسية، وصولا للتكامل السياسي وهذا المنظور سيطر في فترة الستينات والسبعينات من القرن الماضي من خلال اوزني وهابسون ودوتش، فقد اعتقدوا ان التعاون الدولي سيساهم في توسيع دائرة المصالح والروابط العضوية وتقليل فرص الاضطراب في العلاقات الدولية فيما إذا توسعت العلاقات المصلحية بين الاطراف، اما الوزن النسبي للفاعلين الدوليين فسيرتبط بموقعهم في النظام، وبالتالي تتحدد الوظيفية على اساس الموقع في البنية.

### ثانيا: الافتراضات الاساسية للنظرية البنائية ضمن المقاربات الوضعية

مع بروز الجدل حول صحة الاعتقاد بالجوانب الموضوعية في العلم، وعدم يقينية امكانية تطبيق قواعد العلوم التطبيقية في العلوم الاجتماعية، وعدم ثبات العوامل المتعلقة بدقة الجوانب الامبريقية في التجارب العلمية، وبروز تأثير البنى والقيم ولغة الجسد والرموز والانفعالات وغيرها في السلوك السياسي، برزت النظرية البنائية عن غيرها من النظريات بإضافتها معطى البعد الاجتماعي في تحليل حالة النظام الدولي، ويعد نيكولاس أونوف (Nicolas Onuf-1941) استاذ العلاقات الدولية في جامعة فلوريدا من رواد البنائية الحديثة، ففي عام 1989 اصدر كتابه الشهير "عالم من صنعنا" (World of Our Making: The Strange Career of Constructivism in Puchala)، وقد أشار الى أهمية اللغة والأفكار في تشكيل صور العالم الواقعي في السياسة الدولية، كما اصدر عام 1997 مقالته بعنوان البيان البنائي "A Constructivist Manifesto"، ثم اصدر عام 2002 كتابا خاصا عن البنائية "Constructivism".

كما يعد الكسندر فندت (Alexander Wendt) (1958) احد أهم مفكري النظرية البنائية؛ فقد نشر عام 1992 مقالة بعنوان "الفوضى هي ما تصنعه الدول منها: البناء الاجتماعي لسياسة القوى" "Anarchy Is What States Make of it: The Social Construction of Power Politics"، اعتبر فيه أن البناء الاجتماعي انعكاس للفعل الاجتماعي الذي يشكّل الظاهرة الاجتماعية السياسية ويبنيها، ثم نشر عام 1999 كتابا بعنوان: نظرية اجتماعية في السياسة الدولية Social

"Theory of International Politics" عزز فيها أهمية البناء الاجتماعي في السياسة العالمية، وفي عام 2006، اصدر دراسة عن البنائية النقدية كنظرية اجتماعية في العلاقات الدولية- "Social Theory as Cartesian Science: An Auto-Critique from a Quantum Perspective in Constructivism and International Relations"، وبعد ذلك تعمقت الافكار البنائية على يد مجموعة من الباحثين مثل بيتر كاتزنشتاين، وفروريك كراتشول وإيمانويل أدلر وغيرهم.

#### أ- المقاربات والأسس الوضعية

برزت الاطروحات النظرية للنظرية البنائية بشكل متزامن مع نهاية الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفياتي والكتلة الشرقية عام 1991، وقد ساهم في بروزها ذلك الاخفاق الكبير الذي أصاب النظرية الواقعية والنظرية الليبرالية في استباق هذا الحدث؛ فقد وجدت صعوبة كبيرة في توقعه وتفسيره أو حتى في التنبؤ بنهايته.

ومع تصاعد القضايا المرتبطة بالاقليات والاثنيات ومسألة الهوية والثقافة مطلع تسعينات القرن الماضي، بدأ عدد من الباحثين البنائيين بتقديم مقاربات مغايرة لتلك المقاربات الصدامية للنظريات التقليدية، استندت اساسا الى الاطر الوضعية القائمة على اعتبار الانسان كائنا اجتماعيا يقيم شبكة من العلاقات الاجتماعية تتضمن سلوكيات وافعالا واتصالات ورموز يعرف بها نفسه والآخرين، كما أن تلك العلاقات الاجتماعية تكون الناس على ما هم عليه، وبالتالي يتكون العالم كما يراه الجميع من حولهم، فالعلاقة تبادلية بين الافراد والمجتمع (Al-Masry, 2014)، وقد شكلت اطروحاتهم الاجتماعية تلك محور اهتمام منظري العلاقات الدولية، ففي الوقت الذي تم فيه الحديث عن أهمية البعد القيمي في تحليل العلاقات الدولية استنادا الى متغير القوة، جاءت البنائية لترتكز على الافكار والهويات والكيفية التي تتفاعل بها الدول وتتعايش مع بعضها البعض.

ومن ناحية أخرى، وجدت البنائية أن الواقعية والليبرالية أهتمتا بالتركيز على العوامل المادية للنظام الدولي واغفلتا العوامل غير المادية، فدعت للاهتمام بتأثير الأفكار في اعادة رسم خارطة التفاعلات، واعادة النظر في دور الدولة كفاعل رئيس في النظام الدولي، فقد اعتبر البنائيون أن النظام الدولي عبارة عن بنية اجتماعية تتضمن مجموعة من القيم والقواعد والقوانين، بحيث تؤثر هذه البنية في الهوية والمصلحة للفاعلين عبر عمليات اجتماعية تاريخية (Al-Masry, 2014, p317)، لكنها تجد بأن حدود البنية هي حدود التفاعل، فمصالح الأفراد وهوياتهم تتحدد من خلال التفاعل الذي يعطي معنى جماعيا له، وبالتالي لا يوجد معنى للمصلحة قبل حدوث التفاعل، فالدول تكتشف مصالحها خلال التفاعل لا قبله؛ فإذا تغير التفاعل ان حدوده تتغير ويتغير معه مفهوم المصلحة، ولذلك يرى فندت انه "إذا اتسعت حدود البنية تتسع المصلحة" (Wendt, 1992, pp.380-382).

ولذلك رفضت البنائية القوانين الثابتة التي تحكم الظاهرة الاجتماعية والسياسية بعيدا عن ارادة الفاعل وقدرته في التأثير على محيطه، كما رفضت فكرة فصل ذات الفاعل عن الموضوع، واعتقدت بأن هناك غيابا واضحا لفكرة الموضوعية عن تلك النظريات، ولعل من أبرز اسهامات النظرية البنائية اعتقادها بوجود متغير وسيط بين الفاعل والبناء هو الاعراف والقواعد والممارسات.

#### ب- البنية الاجتماعية للنظام الدولي

تعتقد النظرية البنائية بأهمية الدولة كلاعب أساسي في العلاقات الدولية، حيث تعتبرها بناء اجتماعي يعكس صورة الهويات الاجتماعية والثقافية التي تكونها (Reus-Smit, 2013, p217-218)، وتجد أن مستوى التحليل يجب ان يتم من خلالها سواء لفهم التفاعلات الدنيا أو العليا، ولكن التساؤل يدور حول دورها ومركزيتها في التحليل. فليس كل البنائيين يتبنون هذا الطرح فبالإضافة للدول هناك فواعل آخرون في النظام الدولي من غير الدول، كالمنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية، التي يتباين مدى تأثيرها في السياسة الدولية، ولذلك عند البنائيين لا يتم اعتبارها الدولة مسلمة أو معطى مسبقاً في التحليل بل من خلال اعتبارها ظاهرة تاريخية اجتماعية.

ويعتقد البنائيون بأن فهم الطبيعة الاجتماعية للدولة سيساهم في ردم الهوة القائمة بين تلك الافكار التجديدية للواقعية والليبرالية في تحليل مسألة التفاعل؛ فالواقعيون يعتقدون أن سلوك الدول يتأثر بشكل أكبر ببنية النظام الدولي، في حين أن الليبراليين يعتقدون أنه يتأثر بشكل أكبر بعمليات التفاعل والتعلم بين المؤسسات. الا أن فندت يعتقد أن بنية التفاعل لا يمكن تغييرها بسهولة؛ إذ يؤدي استمرار التفاعل واستقراره بالصفة التي يتكون عليها إلى إضفاء صفة الثبات والاستقرار على المصلحة الوطنية للدولة. ونتيجة لهذه الصفة المستقرة. تتعزز المصلحة الوطنية للدولة ويتكرس معها مفهوم البنية الثابتة التي أوجدت هذه المصلحة من خلال التفاعل (Wendt, 1992, pp.388-389).

ولذلك يجد البنائيون أن البيئة الدولية بيئة اجتماعية ومادية معا؛ فالنظام الدولي يركز على العلاقات الاجتماعية التي تعطي القدرات المادية معناها (Zahra, 2013, pp.283)، وبالتالي فأسباب الحرب ناجمة عن تزايد خطوط الصدع الثقافية بين المجتمعات، وذلك لأن فكرة الحرب والسلم تنطلق اساسا من الوعي الانساني ودوره في الحياة الدولية، مما قد يعني أن البنائية تلتزم بالبعد الشمولي والمثالي في تحليلاتها النظرية (Ruggie, 1998, pp.856)، فالعالم وفق نظرتها معرف بقوى مادية وفكرية، لكن وبحسب فندت (Wendt) فهذه الافكار لا تشبه المعتقدات او التصورات الموجودة في اذهاننا بقدر ما هي افكار اجتماعية، كما أن الافكار المثالية لا ترفض الواقع المادي ولكنها ترى بان هذا الواقع وبناءه يعتمدان على الافكار والتفسير.

ومن هنا فهي تنظر للنظام الدولي باعتباره بناءً اجتماعياً يتضمن مجموعة من التفاعلات الاجتماعية؛ إذ تجد أن انماط السلوك الدولي ليست الا انعكاسا للتفاعلات الاجتماعية داخل كل دولة (Al-Masry, 2014, p317). ولذلك فالدولة محكومة في تصرفاتها وفق هذه الرؤية بالعلاقات الاجتماعية وتفاعلها مع بنية النظام الدولي وقيمه التي تشكل اطارا اجتماعيا من القواعد والقيم التي تتصرف من خلالها الدول، وقد ميّز فيندت بين ثلاث انواع من الرؤى البنائية للنظام الدولي (Wendt, 1999, pp.298-299) على النحو التالي:

الاول يتعلق بالنظرة الهوبزية نسبة لتوماس هوبز؛ والتي تنسجم مع الرؤية الواقعية لبنية النظام الدولي ورؤيتها لغياب السلطة المركزية وخضوع الضعيف لقيم القوى واعتبار الآخر هو العدو.

الثاني يتعلق بالرؤية اللوكية نسبة لجون لوك؛ التي ترى ان النظام الدولي حلبة للتنافس والتصارع المنضبط وفق مجموعة من قواعد القانون الدولي المتفق عليها، واعتبار الآخر هو المنافس.

الثالث يتعلق بالرؤية الكانتية نسبة لايمانويل كانت؛ التي ترى ان النظام الدولي يشكل مجتمعا عالميا فيه قيم انسانية مشتركة، ما يعني غياب حتمية الصراع، واعتبار الآخر هو الصديق.

### ثالثا: الاتجاهات النقدية في النظرية البنائية

تعد النظرية البنائية من النظريات الحديثة في حقل العلاقات الدولية، حيث برزت بشكل واضح بعد تصاعد الجدل داخل نظريات المنهج الوضعي مطلع تسعينات القرن الماضي، وقد حاولت مواكبة التغير في البيئة الدولية من خلال تبنيها للاتجاه النقدي، في الوقت الذي بدأت فيه النظريات التفسيرية تواجه انتقادات حادة تشكك في المنهج الوضعي برمته.

ويعتقد انصار البنائية النقدية أن النظرية البنائية تطورت نحو الاتجاهات النقدية نتيجة أربعة تحديات واجهتها هي: تحدي الفكر العقلاني الذي ركز على ارتباط المفاهيم بالعوامل المادية وأهمل العوامل غير المادية، والتحدي الذي فرضته الهوية والثقافة في السياسة الدولية، وتحدي النظريات النقدية التي باتت تعيد صياغة المفاهيم وتشكك فيها في السياسة الدولية، وتحدي اقتصار التحليل البنائي على البناء الاجتماعي للهياكل والمؤسسات (Reus-Smit, 2013, p218-220).

### أ- نقد الافكار التقليدية للواقعية والليبرالية

انطلقت افكار النظرية البنائية الحديثة من اسئلة وجودية عما هو كائن وكيف يمكن فهمه وتفسيره، وقد ساهم كل من فيندت (Alexander Wendt) وكراتشول (Frederick Kratochwil) في وضع الاسس المنهجية لهذه النظرية؛ إذ اهتم

الاول بالبناء الاجتماعي كإطار تحليلي، في حين اهتم الثاني بالقواعد الاستمولوجية، ثم تعمقت هذه النظرية مع افكار أونوف (Nicholas Onuf) عن اللغة والخطابات والاقوال والافكار في كتابه "عالم من صنعنا"، والتساؤلات النقدية التي قدمها كوكس (Robert Cox) حول امكانية التحرر من البنى الاجتماعية القائمة والنظام الدولي القائم، مما اضفى عليها بعدا انطولوجياً.

ثم تعززت الجوانب النقدية في النظرية من نقدها لفشل النظريتين الواقعية والليبرالية في توقع الفترة الزمنية لنهاية الحرب الباردة او كيفية نهايتها، وعزت ذلك الى اغفالهما للوعي بالمتغيرات الدولية، الا أن الاطروحات الليبرالية الجديدة جعلت البعض يعتقد أن النظرية البنائية تمثل امتدادا للافتراضات الليبرالية، عندما أدعت أن السياسة الخارجية يجب ان تدار من خلال المعايير الاخلاقية (BarnettA, 2016, pp.163)، لكن وعلى الرغم من وجود تقارب واضح بينهما، فإن مجديها يدعون انها تتناول ما هو ابعد من ذلك؛ إذ تكشف عن وجود دور بالغ الأهمية للثقافات والايديولوجيات والهويات الوطنية والفرعية في تشكيل الوعي الانساني (Abu Moore, 2013, p135).

وفي ناحية أخرى؛ تجد البنائية أن الواقعية اهتمت بشكل كبير بفكرة القوة والمصلحة الوطنية نتيجة لاعتقادها أن حدود البنية هي حدود التفاعل، في الوقت الذي فيه الليبرالية الجديدة تطرفت بالتركيز على اعتبار أن التفاعل هو الذي يشكل المصالح الوطنية ويحددها كما يحدد الاطار البنيوي للدول، الا أن البنائية تجد أنه لا معنى للمصلحة الوطنية قبل التفاعل، وأن النظام الدولي بنية غير ثابتة وغير مستقلة بعيدا عن تأثير الفاعلين؛ إذ تعتبره عملية مستمرة التغيير في البناء والتفاعل بعلاقات متبادلة ومتداخلة، وبالتالي فموضوع المصلحة الوطنية لا يتحدد للدولة الا بعد تفاعلها مع غيرها في النظام الدولي (Wendt, 1992, pp.384-390).

ويرى أونوف ان النظام الليبرالي والذي يعتمد على فكرة التعاون والتعددية والتجارة الحرة والاتفاقات الدولية باعتبارها ضرورية للحفاظ على الأمن والسلم الدوليين، قد بدأ يشهد حاليا ازمة عميقة، فالولايات المتحدة في عهد الرئيس ترامب (Donald Trump) بدأت بالانسحاب من المعاهدات الدولية بما في ذلك اتفاق باريس للمناخ، ومعاهدة الشراكة عبر المحيط الهادئ، واتفاقية التجارة الحرة لأمريكا الشمالية (نافتا)، والاتفاق النووي مع ايران (Iranian Mehr News Agency, 2017)، كما تراجعت عن وعودها بالاستمرار بدعم حلف الناتو منفردة دون مساهمة حقيقية لاوروبا فيه، يضاف الى ذلك أن قوتها كداعم للرأسمالية العالمية أخذت في الاضمحلال والتراجع منذ بدء حربها التجارية مع الصين واليابان وشركائها الاوروبيين، مما ينذر بتراجع القيم الليبرالية.

## ب- التكوين الثقافي للدول

قدمت النظرية البنائية طرحا توفيقيا بين نظريات العلاقات الدولية؛ إذ تجد أن هناك امكانية لدراسة السياسة الدولية من خلال اعطاء أهمية للقيم والثقافة، دون الاخلال بالقواعد الاساسية للعلم الوضعي، الامر الذي جعلها تظهر وكأنها اطار توفيقى يجسّر الفجوة ما بين النظريات التفسيرية والتأملية، لاسيما عندما بدأت النظريات التفسيرية بمحاولة تفسير التسارع في التغيير في العلاقات الدولية عبر محاولة تفسير مسألة التعاون في ظل انحسار الفوضى الدولية؛ إذ قدم أنصار الواقعية الجديدة والليبرالية الجديدة رؤاهم الجديدة المتمثلة في أن ذلك ما كان ليتحقق لولا نقل مستوى التفاعل بين الدول من مستوى صفري الى مستوى تعاوني او - كما تسميه الليبرالية الجديدة - الالعب التعاونية ذات المجموع المتغير (Folker, 2016, p306).

وفي ضوء ما اعتقدته البنائية أن النظام الدولي ليس معطى ثابت التكوين محدد المعالم، فقد بات الأمر تفسير واقع العلاقات الدولية من خلال طبيعة تفاعل الهويات الثقافية داخل الفاعلين فيه امرا مهما، إذ يجد المجددون في البنائية أن التكوين الثقافي للدول قد يدفعها الى اعادة رسم سياستها الخارجية باتجاه التعاون مع غيرها ممن يتسمون بثقافة مشتركة لاسيما عند حدوث الازمات، أو بحسب تعبير الليبرالية الجديدة "حالة السلام الديمقراطي" التي تعني ان تتعاون الدول الديمقراطية فيما بينها ولا يحارب بعضها بعضا (Doyle, 1999)، كما يجدون ايضا أن ما يحدث على أرض الواقع من

تشكيل التحالفات الامنية لمواجهة عدو أو خطر ما، لم يعد يعكس الرغبة في تعظيم القوة، كما كانت تعتقد الواقعية الجديدة، بقدر ما يعكس الشعور المشترك بوجود هم أمني واحد والانتماء لمجموعة دولية واحد (Zahra, 2013, p296).

لقد ساهمت الاضافات النقدية التي اتضحت في الاطروحات البنائية الجديدة في تفسير الشعور المشترك بالهم الأمني وسلوك الدول الخارجي باتجاه الانخراط فيما سماه بوزان (Bary buzan) "التجمعات الامنية"، وهي مسألة أضعفت في الواقع من مواقف البنائية العامة عند الحديث عنها؛ إذ وجد جيرفس (Ropert Jerfes) ان الحكومات المعاصرة اليوم باتت مشغولة بظاهرة "الانظمة الأمنية" التي تتولد من تعاون مجموعة من الدول ذات ثقافة متقاربة لادارة منازعاتها وتفادي الحرب (Baylis, 2004, p425)، وهو تحدٍ رحب به انصار الواقعية الجديدة، الا ان المجددين في النظرية البنائية يرون بأن ذلك يدل على وجود تقارب في الاتجاهات الثقافية بين الدول ويعبر عن نمطها وهويتها السياسية المشتركة، مما يعزز ظاهرة "الأنظمة الثقافية" (Reus-Smit, 2013, p217-218). والتي حسب رؤيته يمكن أن يجري فيها تبادل المعلومات بين الدول عن مواطنيها بهدف التعاون المشترك على ادارة منازعاتها الخارجية وتفادي الحروب، والعمل على ربط اهتماماتها الامنية الاساسية مع بعضها البعض بدرجة وثيقة، حتى لو كان ذلك على حساب خصوصية مواطنيها وحريتهم.

ويجد البعض أن النظريات الرئيسية للعلاقات الدولية - كالواقعية والليبرالية - أساءت فهم طبيعة الثقافة وأثارها باستمرار، حيث نظرت الى فكرة الثقافات على أنها متماسكة ومتحددة وتأسيسية نتيجة الاعتماد على الرؤى النظرية من الأنثروبولوجيا والدراسات التاريخية، ومن منظور سميت "فأن ذلك لا يكفي لفهم العلاقة بين التنوع الثقافي والنظام الدولي أو فهم التحولات المعاصرة" (Reus-Smit, 2018, pp.2-4).

#### رابعاً: المنظور الجديد للبنائية في تفسير العلاقات الدولية المعاصرة

قاد عدد من الباحثين الشباب في الجامعات الامريكية والبريطانية ككريستيان روس، ومايكل بارنيت، وكارين فيرك، وكاثرين سيكينك، ومارثا فينيمور وغيرهم، نهجا تطوريا نقديا في النظرية البنائية من خلال التركيز على عدد من القضايا التي اغفلها الرواد الاوائل، فقد قدم هؤلاء تحليلا مغايرا لتلك الأطروحات البنائية التقليدية التي ركزت على الدولة باعتبارها وحدة التحليل المهمة في العلاقات الدولية، حيث اعتبروا ان هناك مسائل قيمية وثقافية متنوعه تتبناها فواعل من غير الدول، وبالتالي فالسياسة الدولية في واقعها ليست الا انعكاسا لمشاركة جهات اجتماعية فاعلة اخرى، دون الدولة وفوقها.

ويعتقد كريستيان روس (Christian Reus-Smith, 1961) أنه لا بد من اعادة النظر في تفسير العلاقات الدولية من منظور التنوع الثقافي، ويجد أن ظهور قوى عظمى غير غربية، وانتشار حركات تمرد مبررة دينياً عبر الحدود الوطنية، وظهور النزعة القومية العرقية، تثير أسئلة أساسية حول آثار التنوع الثقافي على النظام الدولي (Reus-Smit, 2018, p9-11)، كما اعتقد مايكل بارنيت (Michael N. Barnett -1960) أنه لا يمكن بناء السلام دون النظر لامتداد العلاقات الثقافية بين الشعوب وفهم احتياجاتها بشكل واقعي، وأعطى البعد الثقافي اهمية في تحليل السياسة الدولية (Barnett, 2016, p3-4)، في حين تجد كارين فيرك Karin Fierke أن سبب العداء والصراع بين المجتمعات السياسية ناجم عن طبيعة حدودنا الثقافية معه والنظرة العدائية لكيفية تعريفنا لانفسنا بنحن والآخر (Fierke, 2016, p464).

#### أ- منهج تحليل العلاقات الدولية المعاصرة

أدت الاطروحات البنائية الجديدة والخاصة بالجوانب النقدية في تحليلها للسياسة الدولية، الى تعميق تناولها لتفسير سلوك الدول في النظام الدولي وفق قاعدة "السببية والتفسير"، متجاوزة في ذلك النظريات العقلانية كالواقعية الجديدة التي اعتقدت أن سلوك الدول يتأثر بشكل كبير ببنية النظام الدولي القائم على الفوضى، مما يجعلها مشغولة بأمنها وبقائها، وبالتالي فإنه لا معنى للافكار والمعايير والقيم في تشكيل سلوكها الخارجي (Buzan, 1991, p5). كما تجاوزت الاطروحات الليبرالية الجديدة التي اعتقدت أن سلوك الدول يتأثر بشكل أكبر بعمليات التفاعل في النظام الدولي لا ببنيته، إذ تسود

فكرة المصالح المتبادلة التي تخلفها التجارة الحرة والتعاون الدولي وانفتاح الحكومات على الرأي العام ( Kant, 1991, p104)، ووفقا لتلك الرؤية تجد الاطروحات الجديدة ان المكاسب من التعاون الدولي ستكون مطلقة للجميع؛ إذ ستلعب الثقافة الدولية دورا في بناء الثقة بين الاطراف الداخلة في التفاعل، كما ستضبط من سلوكها.

كذلك ترفض الاطروحات البنائية الجديدة كل تلك المنظورات الاحادية القائمة على "السبب والنتيجة" التي أغفلت تأثير البناء والتفاعل معا في سلوك الدول، فلا هي اقتنعت بالاطروحات البنائية القديمة والتي ترى أن حدود البنية هي حدود التفاعل وعلى ضوءها تتحدد المصلحة، ولا هي قبلت بالاطروحات الواقعية التي تعتبر المصلحة الوطنية سابقة على التفاعل، كما رفضت فيه الاطروحات الليبرالية التي ادعت أن المصلحة الوطنية تتشكل نتيجة للتفاعل، في الوقت الذي وجدت فيه أن توضيح تلك العلاقة يتبلور من خلال الربط بين مسألتي "السببية والتفسير"، الذي يمكن أن يساهم في توضيح آلية التأثير المتبادل تلك، ويدلل على العلاقة بين الفاعل والبناء في النظام الدولي بطريقة مغايرة كلياً لما تناولته الافكار التقليدية.

لقد أدعت البنائية التقليدية أن البناء الدولي هو بناء اجتماعي ناتج عن ممارسات الفاعلين الدوليين الذين يتأثرون بدورهم بهذا البناء (Al-Masry, 2014, p205). فبحسب اطروحاتها المنهجية، ترى أنه إذا تغير التفاعل، فإن حدوده ستتغير؛ فالبنى يمكن ان يكون لها تأثير سببي لانها تجعل انواعا معينة من الافعال ممكنة او غير ممكنة، وبالتالي تولد اتجاهات وسلوكيات معينة، الا أن بارنيت "Barnett" وجد بأنه لا يمكن الادعاء بوجود قوانين ثابتة مسبقه في الواقع، لأن البحث عن قوانين ثابتة في العلوم الاجتماعية سيكون امرا غير منطقي؛ فالبشر لديهم القدرة على تجميع المعرفة حول انشطتهم والتفكير في ممارساتهم واكتساب معارف جديدة عبر الزمن ومن ثم تغيير ممارساتهم نتيجة لذلك (Barnett, 2016, p162).

وعلى الرغم من أن فندت "Wendt" أنكر فكرة البناء الثابت، واعتقد بعدم وجود العالم المستقل عن ارادتنا كما يعتقد الوضعيون، ان ستساهم معارفنا الابدستمولوجية وعقائدنا الايديولوجية في خلق تصوراتنا وتفسيراتنا نحوه، فإن الاطروحات البنائية الجديدة تميزت باعتمادها منهاجا يقوم على ثلاثة ابعاد اساسية هي: البعد الانطولوجي والبعد الكلاسيكي والبعد الاجتماعي (Zahra, 2013, p277) وقد مثل كل بعد من هذه الابعاد خاصية تفرّد بها، فقد بدا البعد الاجتماعي وكأنه يغلفها جميعها، كما بدا أن البعد الانطولوجي ساهم في ايضاح التأثيرات النقدية الفلسفية فيها.

ولذلك انتقد المجددون الافتراضات الوضعية للبنية الدولية بوجود قوانين تحكم الظاهرة السياسية مسبقا بعيدا عن ارادة الدولة والمجتمع وقدرتها على التأثير في محيطها، وقد كان ذلك مدخلا لانتقاد فكرة "التداتية" التي اعتقدت بها البنائية التقليدية والبنين-ذاتية (البنية الاجتماعية للواقع) واعتقدت بها الظاهراتية (Al-Hourani, 2007, p3)، فالهوية التنظيمية للدولة تعتمد اساسا على الهويات الجماعية للأفراد المكونين لها، والتي تشكلها الاطر الثقافية والاجتماعية والتاريخية، وهكذا الحال لكل دولة، وفي الوقت نفسه تستمر باعادة انتاج هويتها من خلال التعامل الاجتماعي اليومي (Zahra, 2013, p284). وبالتالي فالأنماط السلوكية للدول في النظام الدولي ما هي في النهاية الا توزيعات اجتماعية تعكس الحد الأدنى المشترك بين التفاعلات الاجتماعية داخل الدولة او كما سموها "الدولانية" (Maamri, 2008, p115)، وهم بذلك يشيرون الى وجود ذاتيات متنوعة في النظام الدولي انعكاسا لذاتية كل مجتمع سياسي، لا ذاتية واحدة كما كانت ترى البنائية الاجتماعية.

وهذا يفسر ما وجدته الاطروحات الجديدة من أن الدولة ذات السيادة (الفاعل) لها حقوق وامتيازات لا تتمتع بها الجهات الفاعلة الاخرى من غير الدولة في النظام الدولي (والذي يعد هنا البناء). إذ يسمح لها باستخدام العنف ضمن حدود، في حين لا يسمح للجهات الفاعلة الاخرى من غير الدولة ان تستخدم العنف وتصنف على انها ارهابية ان هي فعلت ذلك، مما يشير الى وجود تمايز بين ذاتيات الفاعلين، ولكنها تساءلت عن مدى وجود ثبات في العلاقة بين الطرفين، حيث لا يمكن لاي فاعل ان يكون فاعلا في الاوضاع جميعها وفي الحالات جميعها، وانما في بعض الحالات التي من خلالها يجري التفاعل بين الفاعل والبناء في مسار سلوك هذا الفاعل (Al-Masry, 2014).

كما تناولت الاطروحات الجديدة "مسألة الانتشار" وطرحت التساؤل عن كيفية انتشار افكار وأقوال وأفعال ونماذج معينة وممارسات ومعايير واستراتيجيات ومعتقدات بشكل واسع في النظام العالمي، وقد عزت ذلك الى مسألتين هامتين: احدهما التماثل المؤسسي (Institutional Isomorphism) والاخرى الحكومة القومية، (Barnett, 2016) (Nation State) (p163)، فالتماثل يحدث نتيجة انعكاس التنوع الى تقارب مع مرور الوقت، وهذا ما حدث فعلا في انتشار المنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية التي بدأت نشاطاتها تتماثل بالاهتمام بالبعد الأنساني على الرغم من تنوعها المكاني، كما ان الحكومات القومية باتت تقتنع بان الانتخابات الديمقراطية هي الطريقة الأكثر كفاءة للنظر اليها على أنها دول شرعية وأنها جزء من العالم الحديث، ولعل ابرز مثال على ذلك ما قامت به دول اوربا الشرقية من اصلاحات ديمقراطية وسن تشريعات لحماية حقوق الانسان بهدف الانضمام للاتحاد الأوروبي.

ولذلك ساهم المنهج النقدي ما بعد الوضعي القائم على فكرة "السببية والتفسير" والاقرار بالواقع الانتشاري للثقافة في ايضاح الابعاد الثقافية في تتبع الظواهر السياسية؛ فقد اعتقد بعدم ثبات المواقف السياسية الدولية استنادا الى تباين مواقف الأفراد صنّاع القرار وذاتيات المجتمع اي الهويات التي تتشكل، وبذلك تترسخ الطبيعية الاجتماعية-الثقافية المتغيرة والمتنوعة للنظام الدولي، الذي يتكون من مجموعة من البنى التي تؤثر طبيعتها وانساقها الاجتماعية في رؤيتها لسلوكها السياسي ومصالحها الخارجية (Reus-Smit, 2013, pp220-222). وبالتالي تبرز الناحية "التدائية" في تعاملها مع غيرها انطلاقا من ابعادها الاجتماعية-السياسية كالهوية والمصلحة والثقافة والقيم الوطنية التي يشكلها الافراد والجماعات في تلك الدول، والتي في ضوءها تتحدد مصالح الدولة وهويتها ورؤيتها للأخرين من خلال التفاعل الذي يعطي معنى جماعياً للمجتمع السياسي في النظام الدولي، وبالتالي ينعكس ذلك على رؤيتها للسياسة الدولية باعتبارها ليست نظاما بل مجتمعا انسانيا متنوعا (Barnett, 2016, p156)، ولذلك يرفض البنائيون الجدد المعطى الثابت للهوية والمصلحة الوطنية قبل التفاعل، كما يعتقد النقاد منهم أن ذلك السبب يفسر العلاقة الوثيقة بين الدول ذات التشابه في المحتوى السوسيولوجي-السياسي.

#### ب- وحدة تحليل العلاقات الدولية المعاصرة

مثلت الاطروحات التي قدمتها البنائية في عالم ما بعد الحرب الباردة تحديا كبيرا لنقاد هذه النظرية من العقلانيين والتأمليين على حد سواء، إذ تجاوزت بمنظورها التحليلي المنظور الوضعي بادخالها البعد الاجتماعي في التحليل، كما اثارت هذه النظرية تساؤلات هامة عن العلاقة بين المجتمع والسياسة الدولية، وعن دور المؤسسات التي ظهر أنها ليست إلا مجموعة القواعد المستقرة نسبيا للمصالح التي اظهرها تفاعل الانسان مع البناء الدولي، وقد تميزت البنائية التقليدية - كما يرى كثيرون - باحتوائها على أكثر من مدخل للتحليل، ففي الوقت الذي ركز فيه فندت (Wendt) على الاسس الابستمولوجية للعلاقة بين الفاعل والبناء، جاءت دراسات أونوف (Onuf) لتبرز الجانب الانطولوجي الاجتماعي في العلاقات الدولية، إذ أعطى أهمية كبرى لدور اللغة وأثر الخطاب في هيكلية بناء العلاقات الدولية وتنظيمها (Al-Masry, 2014, p221).

لقد أهتمت البنائية التأسيسية بالبناء الاجتماعي كوحدة تحليل اساسية أكثر من اهتمامها بالدولة او النظام الدولي كإطار بنيوي، وقد أدى الاعتقاد بأهمية التركيز على الاتجاهات النقدية للبنائية من قبل المجددين الى تضمينها أكثر من اتجاه خفي في داخلها؛ إذ برزت فيها البنائية المعتدلة التي لا تتجاوز النظرة المادية البحتة والمنهج الفردي، والبنائية المتطرفة التي تميل الى المثالية المجردة والمنهج الكلي، إضافة الى البنائية الناعمة والبنائية الخشنة، ثم ظهرت اخيرا "البنائية الجديدة" والتي عبرت عن القصور التحليلي للنظريات العقلانية السائدة وسدت الفجوة مع النظريات ما بعد الوضعية، وفي اطارها برزت البنائية العامة والبنائية النقدية (Zahra, 2013, p284).

وعلى الرغم من تركيز النظرية البنائية على البناء الاجتماعي للنظام الدولي، واعتقادها بان الانساق والبنى الاجتماعية ناجمة عن الجوانب المادية للبيئة، فإن الاطروحات البنائية الجديدة ركزت على فكرة البناء الثقافي وتفاعل الثقافات المتعارضة

خارج الأطر المادية (Barnett, 2016, p157)، فهي ترى ان الانساق والبنى الاجتماعية ناجمة عن الافكار بالدرجة الأولى، وبشكل أكبر من الجوانب المادية. فهي تحدد دور الهوية والعلاقات الاجتماعية حتى خارج حدود الدولة الوطنية، متجاوزة في ذلك محاولات فندت في بناء تصور معنوي للحياة السياسية بعيدا عن الأفكار التي تربط بالجوانب المادية التي أغرقت فيها الواقعية والليبرالية، وتركيزه على تحليل الفوضى الدولية وغياب السلطة المركزية وحالة الاعتماد على الذات في الأمن، واعتبارها نتاج التفاعل الاجتماعي مع الواقع المادي الذي مارسه الفاعلون في النظام الدولي (Wendt, 1992, pp.392-422).

لقد جاءت الاطروحات الجديدة للبنائية لتبني على ما أسس له فندت من تصورات بنوية غير مادية؛ إذ وجد كريستيان روس أن البعد الثقافي يطغى دائما على سلوك الدول، ولا يمثل بدوره الا انعكاسا لمشاركة جهات ثقافية فاعلة كالفردي والمجتمع والمصلحة الوطنية وغيرها، ولذلك لا يمكن فصل رؤية الدولة عن رؤية مواطنيها وثقافتهم وطبيعة تفاعلهم مع المجتمع الدولي (Reus-Smit, 2018, pp16-18).

كذلك برزت الاهتمامات النقدية الجديدة للبنائية في منظورها "لمسألة الوعي" وعلاقته بالفعل الانساني، التي كان قد اعتبرها "فندت" جزءا من الهوية للفرد. ويجد المجددون أنه لا يمكن الاعتقاد فقط بأن حدود البنية هي حدود التفاعل وأن مصالح الأفراد وهوياتهم تتحدد من خلال التفاعل محددًا بالهوية بعيدا عن الوعي، إذ أن الوعي بالمصلحة لا يمكن أن يتشكل بفعل تفاعل العوامل المادية او الافكار المرتبطة بالجوانب المادية للفعل والبناء فقط كما ادعى التقليديون وغيرهم، وانما نتيجة تفاعل منظورنا الذاتي مع المعطى الثقافي الجمعي وتعريفنا لانفسنا وللآخر بعملية قد تقصي الاخر وتلغيه (Fierke, 2016, pp.464-466).

فالوعي غير منفصل عن وجود تأثيرات نفسية وعقلية وفكرية للفرد، وبالتالي يرفض المجددون فكرة الخيار العقلاني في السلوك السياسي الذي تتبعه الدول من وجهة النظر البنائية العامة، نظرا لاستبعادها دور العوامل الشخصية والفكرية والتفاعلية الرمزية والباراسيكولوجية وأثرها في تحديد سلوك الفاعل (Castello, 2006, p260).

كما انطلقت الافكار الجديدة من مجموعة من الاسئلة الوجودية والمعرفية عما هو كائن وكيف يمكن فهمه وتفسيره (المستوى الانطولوجي والابستمولوجي) (Zahra, 2013, p276). وهي بذلك اهتمت باضافة تصور مفاده البحث في الخصائص الشخصية والفكرية والقيمية والأبعاد الثقافية وطبيعة التكوينات الاجتماعية للفاعلين لإدراك طبيعة الحالة السياسية للدولة في النظام الدولي (Castello, 2006, p262)، فالدولة يديرها صنّاع القرار الذين تؤثر سماتهم الشخصية في قراراتهم السياسية التي تحدد السلوك السياسي الخارجي لدولهم، ومن اجل احداث مقاربة تفسيرية لذلك، قدم كاتزنشتاين مثلا على دور المعتقدات الفردية والمتغيرات الثقافية في امتناع دول مثل المانيا واليابان عن امتلاك سياسة عسكرية والاهتمام بارساء السلم والامن الدوليين برغم امتلاكهما تكنولوجيا متقدمة (Jandali, 2005, pp.34-36)، وكذلك يمكن تفسير موقف القادة العرب من القومية العربية خلال فترة السبعينيات من القرن الماضي والتي حددت وشكلت مواقف دولهم تجاه العلاقة مع ايران وتركيا واسرائيل، الامر الذي يعبر عن وجود علاقة مباشرة للابعاد الفردية والمعايير الثقافية في السياسة الدولية.

وهكذا فقد اهتمت البنائية النقدية بتجاوز المنظور المادي الاجتماعي للبناء في عملية التحليل، من خلال تبنيها نهجا نقديا تركز في معظمة على اهمية ادخال التنوع الثقافي كوحدة تحليل اساسية عند تفسير السياسة الدولية؛ إذ اعتبرت العلاقات الدولية هي البناء الثقافي الاوسع لفهم سياسات الدول (Reus-Smit, 2018, pp.23-25). رافضة بذلك الادعاء بأن هناك جوانب هامة من العلاقات الدولية تم بناؤها انثروبولوجيا وتاريخيا واجتماعيا، استنادا الى الافكار الحتمية للطبيعة البشرية أو غيرها من الخصائص الأساسية للسياسة العالمية.

### ج- موضوعات تحليل العلاقات الدولية المعاصرة

تمثل الاطروحات البنائية الجديدة تطورا فريدا في تحليل موضوعات السياسة الدولية بجوانبها المختلفة، لاسيما الجوانب المتعلقة بالسلوك السياسي المرتبط بابعاد ذاتية وشخصية وثقافية للدول، حيث تجاوزت بذلك المنظورات التقليدية



التي تركز على الأبعاد الهيكلية المادية للدول والنظام الدولي، وانطلقت باتجاه التركيز على الأبعاد الانسانية غير المادية، كالثقافة والتراث وحقوق الاقليات والهويات الفرعية والسلوك في تحليلها السياسي للظاهرة السياسية. وهي تدعي ان هذه الأبعاد هي الاقدر على تفسير سلوك الدول - ولاسيما العظمى منها - عندما تسعى لجعل سياستها الخارجية اكثر شرعية في النظام الدولي، ان تلك الدول باتت اكثر اهتماما بسمعتها الدولية وسجلها في حقوق الانسان والتصرف بطريقة اكثر انسجاما مع المعايير الدولية السائدة في المجتمع الدولي. وفيما يلي سيتم تناول وجهة نظر الاطروحات الجديدة تجاه عدد من موضوعات العلاقات الدولية الراهنة.

### - مفهوم القوة في العلاقات الدولية

انتقلت البنائية النقدية من التفسير التقليدي لمفهوم القوة الى مفهوم اكثر انسجاما مع الاتجاهات النقدية، فالبنائية التقليدية وجدت أن معناه يتحدد من خلال التفاعل بين وحدات النظام الدولي والبناء الذي يجري فيه هذا التفاعل، كما أشار جونسون (Jonassen, 1991)، حيث السياسة الدولية تتحدد بمعتقدات الدول ازاء بعضها البعض وقناعاتها وتوقعاتها، وهي جميعا تتشكل داخل بني ذات صبغة اجتماعية اكثر منها بني مادية (Zahra, 2013, p277)، لكن معنى القوة والمصلحة وفق تفسير البنائية النقدية الجديدة لا يعتمد فقط على طبيعة البنية الاجتماعية للنسق التي تعترتها الافكار، وانما يتضمن ابعادا معيارية للتحليل بحسب ما يراه الفاعلون، خصوصا ما يتعلق بطبيعة النظرة لثقافة الفوضى السائدة فيه؛ هل هي هوبزية ام لوكية ام كانتية.

وهي بذلك ترفض حتمية الصراع كأساس للعلاقات الدولية؛ إذ يجب التطرق الى آلية تكوين الرؤية من عملية تفاعل أسهم من خلالها الفاعلون بتكوين هذه الفكرة (Al-Masry, 2014)، وبذلك انتقلت البنائية بتفسير هذه الفكرة من الاطار المادي الاجتماعي البحت الى الاطار الثقافي التفاعلي، بتناولها أثر الفاعل في البناء والعكس، ومن ثم علاقة الفواعل بالبناء فيما بعد، وهنا يجب أن نركز على ما يفعله الفاعلون وكيف إن ذلك سيشكلهم، مما يعيدنا الى فكرة "التدائنية" اي رؤية الاشياء من وجهة نظرنا وليس من وجهة نظر الآخرين، الامر الذي تجد فيه البنائية الجديدة قصور في الرؤية الحقيقية للأحداث كما هي، لا كما نراها نحن، متأثرة بابعادنا الذاتية، هذا اضافة الى التأكيد على أن سعي الدول لتعظيم القوة جرى في الواقع وفقا لابعاد ثقافية داخلية اجتماعية.

### - القانون الدولي

انعكست المتغيرات المتسارعة التي حدثت في النظام الدولي منذ نهاية الحرب الباردة وحتى الوقت الراهن على جوهر النظرة البنائية للقانون الدولي العام، فقد باتت تدرك تماما التغيرات الكبيرة التي طرأت على القانون الدولي، ولعل ابرزها تلك اللغة التي لم تجعل الدولة وحدها هي المخاطبة بقواعده، انطلاقا من انها لم تعد الفاعل الوحيد في العلاقات الدولية-Reus (Smit and Tim, 2017, p19-20)، فقد برزت هناك هيئات دولية ذات نفوذ وتأثير كبيرين في المجتمع الدولي المتنوع ثقافيا، حيث باتت تعرف "بمؤسسات المجتمع الدولي المدنية"، ومنها المنظمات غير الحكومية والمؤسسات الانسانية دولية النشاط، ومنظمات المشروعات الدولية والشركات متعددة الجنسية، والتي كان لها دور كبير في زيادة كثافة التفاعلات في النظام العالمي وفي انشاء قواعد جديدة للقانون الدولي.

### - حقوق الانسان

مع تصاعد حالات انتهاك حقوق الإنسان في مناطق الصراع، وتباين اشكالها بالحرب الاهلية والتطهير العرقي والجرائم ضد الانسانية والابادة الجماعية والقتل على الهوية وغير ذلك، اهتمت الأطروحات الجديدة بطرح تساؤلاتها عن مفهوم الحقائق الاجتماعية وكيفية تعريف البشر للعلاقة الثنائية "نحن والعالم"، وما هي القواعد السيكولوجية والاجتماعية التي تحدد ذلك.

ويرى البعض أنه لا يمكن التوقف عند الافكار التقليدية للبنائية حول أصول وقواعد القانون الدولي وقواعده الاجتماعية، نتيجة صعوبة فصل فكرة الذات عن الموضوع بدءاً من الفرد وصولاً للمجتمع السياسي وإمكانية التأثير بالواقع الثقافي المتنوع لكونه جزءاً منه (Barnett, 2016, p158). فيما أن الإنسان كائن اجتماعي فهو محكوم بأسواق وعلاقات اجتماعية وثقافية تؤثر مرة أخرى في نمط افكاره واسلوب حياته وقراراته، ولذلك ففكرة تحقيق المصلحة الوطنية المرتبطة بالدولة وخياراتها دون الاقرار بمصالح الآخرين ليست صحيحة بالمثل، كما انها ليست شيئاً ثابتاً، بل تتغير وفق الزمان والمكان والاحداث، ويجري تحديدها وفق خيارات المجتمع وثقافته السياسية، فجوهر الفكرة البنائية الجديدة هو أن سلوك الأفراد وثقافتهم تصنع المجتمع وان المجتمع يصنع سلوك الدولة كما يصنع القانون الدولي.

### - مفهوم توازن القوى والامن الجماعي

يعتبر البنائيون أن مفهوم توازن القوى من الموضوعات المركزية في التحليل، لكونه يمثل إقراراً بأن تحليل العلاقات الدولية ينطلق من تأثير البيئة الاجتماعية للنظام الدولي على البيئة الاجتماعية للدولة، وقد وجدت الافكار البنائية الجديدة أن تركيز الافكار البنائية التقليدية على فكرة ميزان القوى لا يعبر إلا عن حالة سوء النوايا بين الدول، وأن مسألة التركيز على موضوع القوة هو في الواقع امر مرتبط بالابعاد الثقافية لرؤية مجتمعات الدول عن بعضها البعض، ويعتقد بارنيت أنه مع ازدياد درجة الاعتمادية المتبادلة بين المجتمعات نتيجة تنامي العلاقات الثقافية المتشابكة والمتداخلة والمتفاعلة، فمن المهم التركيز على التعاون الدولي والامن الجماعي بدلا من القلق حول ميزان القوى (Barnett, 2016, pp160-161).

لقد اشارت المقاربات البنائية الجديدة للأمن الجماعي والتعاون الدولي حول مسألة الحرب على الارهاب الى ان الأفكار القديمة ابتعدت عن الحقيقة عند تفسيرها الفوضوي للعلاقات الدولية بوصفها ظواهر مسلما بها؛ فقد ركزت على كيفية بناء الهويات والانفعال والمعاناة البشرية من خلال عملية تفاعل مستمرة، وقد كان لتفاعل الجهات مع بعضها البعض وكيفية تعريفها لنفسها وتعريف بعضها الآخر دور في تشكيل حدود العالم الذي تتصرف الجهات ضمنه، وبرزت من خلاله المصطلحات المعادية التي اعطت معنى للعلاقة بين الذات والآخر (Fierke, 2016, pp.457-458).

### - التدخل الدولي الانساني والحرب على الارهاب

برزت مسألة التدخل الدولي المسلح لأغراض انسانية بشكل واضح بعد انتهاء حرب الخليج الثانية عام 1991. وصدر قرار مجلس الامن الدولي ذو الرقم (688) بفرض مناطق حظر جوي في شمال العراق وجنوبه لحماية السكان الأكراد والشيعية من هجمات القوات الحكومية، وفي العام 1995م تدخلت قوات حلف الناتو واستخدمت الطيران الحربي ضد القوات الصربية، أما في عام 1998م، فقد صدر قرار مجلس الأمن الدولي ذو الرقم (1199) باستخدام القوة العسكرية لحماية السكان الألبان في إقليم كوسوفو من الهجمات الصربية.

ومنذ ذلك الوقت، اتسعت ظاهرة التدخل الدولي المسلح لأغراض انسانية لتصبح ظاهرة سياسية ارتبط مفهومها باعتبار التدخل عملاً دولياً لمنع حكومة ما من ارتكاب جرائم القتل بحق الشعب الذي تحكمه (Wheeler, 2004, p818). كما وضعت له مجموعة من الضوابط؛ أبرزها أن يكون الهدف احترام حقوق الانسان، وأن لا يؤدي التدخل الى احداث تغيير في هيكل السلطة والمجتمع، وأن يكون التدخل بارادة دولية (Abu Alela, 2008, p161)، لكن هذه الظاهرة من وجهة النظر البنائية الجديدة أثارت عدة اشكاليات قانونية واخلاقية عن مسألة تعريفنا للأنا والآخر وحدود العلاقة معه، فمن الناحية القانونية، أدت هذه الظاهرة للمس بالسيادة الوطنية والاخلال بمبادئ هيئة الأمم المتحدة، كما أثارت كثيراً من الجدل عن نتائجها الاخلاقية ودورها السلبي في إثارة الصراع بين الاطراف؛ إذ ترى أنه غالباً ما يتم الاستناد الى المعاناة الانسانية من أجل تماسك الهوية الثقافية وحشد القوى العسكرية مما يفاقم المشكلة ولا يساهم في حلها (Fierke, 2016, p465).

ويجد المجددون أن هذا الاسلوب في حل مشكلات العلاقات الدولية مرتبط باغفال القيم الأخلاقية أو الثقافية في العلاقات الدولية؛ إذ يرى كوكس (Roberts Cox) ان نظرية حل المشكلة لا تزال تأخذ النظام الدولي كما هو بما يسود فيه من علاقات سياسية واجتماعية تتسم بالسلطوية، ويكون دورها جعل تلك العلاقات والمؤسسات تتعامل مباشرة مع

المشكلات وحلها دون ان تنظر لسبب المشكلة المتمثلة بالبنية ذاتها (Cox, 2012, p89). كما يعتقدون أن مسألة التدخل الدولي أدت الى بروز ظاهرة جديدة في العلاقات الدولية عرفت بأسم "الحرب على الارهاب"، وقد عكست هذه الظاهرة تصورا سلبيا عن رؤية الفاعلين الدوليين لواقع المجتمع الدولي؛ إذ يعتبرونها انعكاسا لتفاعل اجتماعي ناجم عن تعريف الجهات الفاعلة في النظام الدولي لعلاقتها الثقافية من خلال مصطلحات معادية.

وترى كارين فيرك (K.M Fierke) أن مسألة الحرب على الارهاب قد أدت الى خلط مفهوم الحرب بغيره من المفاهيم. فالحرب التقليدية بين الدول كانت عملا ملتزما بقواعد تمارسه الدول وله بداية ونهاية. اما مفهوم الحرب على الارهاب فقد ارتبط بالجهات الفاعلة من غير الدولة، وتم التعامل معه على انه حقل من حقول الجريمة، كما ارتبط بعدو مجهول خارج عن قواعد الحرب وليست له مدة محددة، مما أعطى اسبابا لمجموعة من الافعال لم يكن في الامكان اعتبارها مقبولة لولا ذلك (Fierke, 2016, p460).

وفي ضوء ذلك؛ فالتدخل الدولي الانساني فاقم من مسألة الهجرة واللجوء وهدد جوانب الاستقرار في النظام الدولي، ولكنه في الوقت نفسه دفع لاعادة تعريف اللجوء بانتقاله من التعريف الاجتماعي الى التعريف السياسي - الثقافي، وبالتالي كان له معنى قانوني جديد عكس بشكل واضح الحقائق السياسية الجديدة للمجتمعات المهجرة والمجتمعات المستقبلية. كما برزت مسألة حاجة الملايين من البشر للمساعدة والحماية الدولية من الانتهاكات الفظيعة والمستمرة لحقوق الانسان في بلدانهم سواء أكانت مباشرة أم غير مباشرة.

#### - الاقليات والاثنيات

تعد قضايا الأقليات والاثنيات والصراعات داخل الدول احد الموضوعات التفسيرية الجديدة للنظرية البنائية. لاسيما مع تنامي الارهاب الدولي وبرز التنظيمات الارهابية والمشاكل العرقية والثقافية للأفراد والجماعات، التي باتت احدى المسائل التي تهدد السلم الاهلي والدولي. فمن وجهة النظر البنائية، عانت الاقليات تاريخيا من قضايا التهميش والتمييز العنصري، مما جعل افراد هذه المجموعات يعانون من المشاكل النفسية والاضطرابات الانفعالية والشعور بالاقصاء والعزلة وعدم الفعالية.

لقد تناولت الاطروحات الجديدة مسألة أثر الوعي بالهوية والثقافة والتنشئة الاجتماعية في تحديد السلوك السياسي للاقليات، وجعلتها محط اهتمامها عند تفاعلها في النظام الدولي؛ إذ تعتقد ان الدول تتميز في أفعالها بناء على سلوك هوياتها الفرعية وتفاعلاتها الاجتماعية والثقافية الداخلية وهو ما يسهل عملية تفسير واستيعابها المخرجات السياسية للدول (Maamri, 2008, p119).

#### - اصلاح الامم المتحدة وأهمية السلم والأمن الدوليين

يؤكد انصار الاطروحات البنائية الجديدة ان الايقاع الدولي المتغير بعد نهاية الحرب الباردة قد أتاح فرصا لإحياء وتنفيذ مقترحات إصلاحية جديدة وتنفيذها لتأكيد وتدعيم دور الأمم المتحدة وآلياتها وتدعيمها وتحسين قدراتها المالية لتنفيذ أهدافها. وقد تطلب ذلك دعوة الدول الأعضاء إلى الوفاء بالتزاماتها السياسية والمالية والأخلاقية، والى دعوتها أيضا إلى النظر بصورة معيارية للقضايا الإنسانية (Vincent, 2014, p6). وقد شكل ذلك ضغطا على الدول الكبرى للمحافظة على توازن مقبول بين نظرتها لمبدأ الأمن الوطني مقابل الاستجابة للحاجات الإنسانية الدولية.

اذ يرى البنائيون أن السلم والأمن الدوليين كموضوع ذي انتشار واسع في العلاقات الدولية، ليس الا نتاج للتفاعل المستمر بين الوحدات السياسية المكونة للبناء الدولي (Jonassen, 1991). وبما أن الوحدات السياسية يديرها ويصنع قراراتها الأفراد، يجد المجددون أن فكرة السلم والأمن إنما هي فعل سلوكي وبناء اجتماعي - ثقافي بحد ذاته، يتحدد معناه وأثره من خلال ادراك الفاعل لعلاقات التفاعل بين الوحدات الفاعلة في النظام الدولي وطبيعة البناء الذي يحوي هذا التفاعل وبشكل مستمر (Al-masry, 2014)، ولذلك عند تناول مفهوم الامن الدولي وعلاقته بالقوة، يتم هنا تناول الأمن لا

على أساس مكوناته المادية، لا بل على أساس عنصر الإدراك من قبل الفاعلين في المجتمع الدولي، باعتبار أن مفهوم السلامة والأمن هو حاجة انسانية بشرية؛ إذ لا بد من انجازه، وهذا الانجاز يعد شرطاً أساسياً للانتقال الى انجاز المتطلبات الأخرى المطروحة على اجندة السياسة الدولية.

### الخاتمة

على الرغم من أن النظرية البنائية بدأت كمحاولة لتقريب وجهات النظر بين النظريات التقليدية والفلسفية التأميلية، من خلال تقديمها لرؤية توافقية للعلاقات الدولية باعتبارها بناءً اجتماعياً، فقد تطورت لنتقل من الاطار الوضعي العام الى الاطار النقدي العام، فتقاربت بذلك مع نظريات ما بعد الحداثة، التي تعتمد على الاتجاه النقدي في اطارها التأملي، كما التقت معها في تفسير الادراك الجمعي لفهم العالم الاجتماعي من حولنا وفي صياغة الخطاب الانساني العالمي من خلال القدرة على اعادة انتاج الثقافة المجتمعية في خضم الفوضى الدولية.

ومن خلال عرض الافتراضات الاساسية للنظرية، بينت الدراسة ان هناك اختلافاً بين البنائية التقليدية والاطروحات الجديدة حول مفهوم البنية ذاتها. فالنظرية الكلاسيكية ركزت على البنية الاجتماعية للدولة، في حين أن الافكار الجديدة ركزت على البنية الثقافية لها، لكن الاتجاهين وجدا بأن الافكار تشكل اساس البنى الاجتماعية، كما تلعب الجوانب الشخصية والقيم الاجتماعية والهوية الثقافية دوراً في تحديد أولويات الخطاب السياسي للدولة والتأثير في سلوكياتها في النظام الدولي، مع الايقان بطبيعة التداخل بين البنى الاجتماعية والفواعل الاجتماعية؛ ان تصل الى نتيجة مفادها أن القرارات السياسية الخارجية ليست نتيجة حتمية لطبيعة التفاعلات كما رأت البنائية التقليدية، بقدر ما هي مسألة ادراك لدى الفواعل الاجتماعيين من صناع القرار في الدولة.

لقد سارت الاطروحات البنائية الجديدة نحو الماضي قدماً لتبني الاتجاهات النقدية وفق القواعد ما بعد الوضعية، من خلال اعتمادها المنهج النقدي القائم على "السببية والتفسير" و"الانتشار" الذي اعتمده كأداة للتحليل في ايضاح الابعاد الثقافية في تفسير الظواهر السياسية؛ فقد اعتقدت بعدم ثبات المواقف السياسية الدولية استناداً الى تباين مواقف الأفراد صناع القرار والهويات الاجتماعية التي تتشكل، وبذلك ترسخ الطبيعية الثقافية المتغيرة للنظام الدولي.

كما انطلقت الاطروحات الجديدة من رفضها للافتراضات البنائية التقليدية القائمة على المنهج الوضعي للتحليل، والتي تؤكد على ارادة الفاعل وقدرته في التأثير في محيطه البيئي، فهي ترى أن العلاقة تبادلية بين الطرفين، وتجد أن فكرة البناء الاجتماعي المادي هي فكرة قاصرة عن التحليل لاسيما لمسألة تعظيم القوة التي لا يمكن قياسها وحسابها وفق المتغيرات الدولية الحالية، إذ لا بد من التركيز على "مسألة الوعي" باعتباره ميكانزماً أساسياً في مقاربات التفسير النظري للعلاقات الدولية، لاسيما عند الحديث عن احترام حقوق الانسان والقانون الدولي وتوازن القوى في النظام الدولي. ان أن فالنظام الدولي ليس معطى مستقلاً وثابت التكوين بعيداً عن تأثير الفاعلين وثقافتهم وثبات مواقفهم تجاهه.

وهكذا، ومن خلال الاستناد الى المنهج المقارن في تناول جوانب التشابه والاختلاف في الافتراضات الاساسية للأطروحات التقليدية والتجديدية، فقد اتضح أن الاطروحات الجديدة تحاول التأكيد على تراجع الافكار البنائية التقليدية القائمة على البعد الاجتماعي للبناء الدولي، مما يدل على صحة افتراض وجود تغيرات اساسية في الافتراضات الاساسية للنظرية البنائية نحو امكانية ظهور ما يعرف بـ"البنائية الجديدة"، فما يحدث على أرض الواقع قد يتعدى مسألة البناء الاجتماعي للنظام الدولي باتجاه مسألة البناء الثقافي المتنوع، حيث يدل على ذلك بروز نزعة "الانظمة الثقافية" في السياسات الاقليمية، أو الانخراط في التحالفات الجماعية الدولية بقصد الانتماء لمجموعة دولية تشعر من خلاله الدول بانها مشتركة مع غيرها في تشابك ثقافي واحد.

## النتائج

من خلال ما تم بحثه من تغيرات في الافتراضات الاساسية للنظرية البنائية، تبيّن وجود عاملين أساسيين ساهما في بروز الاهتمام بالاتجاهات النقدية الجديدة، أولهما؛ اهتمام النظريات العقلانية الشديدة بالعوامل المادية وأهمال العوامل غير المادية في تحليل الظواهر السياسية، وثانيهما؛ تركيز النظريات التأملية على الابعاد الفكرية والقيمية وأهمال الجوانب المادية والدعوة لاعادة صياغة المفاهيم والتتشكيك بها، كما تبيّن أن الاطروحات البنائية الجديدة قدر تجاوزت الاطروحات التقليدية التي أساءت فهم طبيعة الثقافة وأثارها المستمرة في النظام الدولي. وقد ادى الاهتمام بالاتجاهات النقدية فيها الى احداث تحولات واضحة في الافتراضات الاساسية للنظرية، وعلى النحو التالي:

**منهج التحليل:** اعتقدت البنائية التقليدية بفكرة "السبب والنتيجة" ووجدت أنه لا يمكن القبول بفكرة القوانين الثابتة التي تحكم الظاهرة الاجتماعية والسياسية بعيدا عن ارادة الفاعل وقدرته على التأثير على محيطه، كما رفضت فكرة فصل الذات عن الموضوع، واعتقدت أن هناك غيابا واضحا لفكرة الموضوعية عن تلك النظريات. أما الاطروحات البنائية الجديدة فقد اهتمت بمسألتي "السببية والتفسير" في توضيح آلية التأثير المتبادل بين الفاعل والبناء، ورفضت الافكار التقليدية بالادعاء بوجود قوانين مستقلة وثابته في الواقع المتغير؛ لا من وجهة نظر الفاعل وارادته، وانما لكونها ترى أن البشر لديهم القدرة على تجميع المعرفة واكتساب معارف جديدة، كما أهتمت بمسألة "الانتشار" للافكار والأقوال والأفعال في النظام العالمي، وهو ما لم يكن موجودا في الاطر المنهجية للبنائية التقليدية.

**وحدة التحليل:** على الرغم من تركيز النظرية البنائية التقليدية على فكرة البناء الاجتماعي للنظام الدولي، واعتقادها ان الانساق والبنى الاجتماعية في الدولة ناجمة عن الجوانب المادية، فإن الاطروحات البنائية الجديدة ركزت على فكرة البناء الثقافي، واعتقدت ان الانساق والبنى الاجتماعية ناجمة عن الافكار بالدرجة الأولى وبشكل أكبر من الجوانب المادية، كما اهتمت "بمسألة الوعي" وعلاقته بالفعل الانساني، ورفضت الفكرة السائدة التي تقول ان حدود البنية هي حدود التفاعل. فهي تجد ان المصلحة الوطنية لا يمكن أن تتشكل بفعل التفاعل مع البنية محددة بالعوامل المادية او الافكار المرتبطة بالهوية فقط كما كانت تدعي البنائية التقليدية، اذ تعتبرها غير منفصلة عن وجود تأثيرات نفسية وعقلية وفكرية وثقافية للفرد، وبالتالي ترفض فكرة الخيار العقلاني من وجهة النظر التقليدية.

**الموضوعات:** ان ظهور موضوعات جديدة في اجندة السياسة الدولية، كموضوع حقوق الانسان، وقضايا الاقليات، والتدخل الانساني، وقضايا الارهاب، وغيرها؛ يعد دليلا هاما على وجود تغيير في فكرة البناء الاجتماعي للنظام الدولي، والانتقال نحو تبني منظور بنائي أكثر شمولية يؤكد بأن النظام الدولي بات عملية مستمرة التغيير وفقا لانماط ثقافية - اجتماعية متطوره، وهو ما جعل الاطروحات الجديدة تركز على مسألة التكوين الثقافي المتنوع للدول ضمن بنية النظام الدولي، فقد برز كثير من القضايا التي كانت تعد سابقا من صميم الشأن الداخلي للدول، نقلت المجتمع الدولي للاهتمام بالانتقال من بناء الدول الى بناء العلاقات الاجتماعية داخل الدول.

لكن وعلى الرغم من هذا الصعود البنائي في العلاقات الدولية، ترى الدراسة أن الافكار البنائية الجديدة لا زالت فكرة حديثة التشكل والتكوين، وهي تواجه تحديات كبيرة على صعيد تفسير كيفية قياس تأثير الهوية والثقافة والافكار واللغة والوعي في سلوك الدول (الفاعل) على النظام الدولي(البناء)، انطلاقا من أن الأفكار التي يتبناها صناع القرار السياسي في الدول، قد تكون في حقيقتها ناجمة عن ادراكات ذاتية متأثرة الى حد كبير بالبيئة التي تحيط بهم سواء كانت نفسية او اجتماعية او ثقافية، الامر الذي يدفع نحو التركيز على ما يفعله الفاعلون الدوليون وكيف سيؤثر ذلك في مواقفهم.

## Cognitive Transformations of Constructive Theory in Contemporary International Relations

Wasfi Mohammad Aqeel

*Faculty of Arts – Political Science department- Yarmouk University- Irbid- Jordan*

### Abstract

This study dealt with the cognitive changes in the constructivism theory, by showing the transformation aspects in its epistemological bases and its transition to adopt new structural perspectives based on the changes in the theory methodology, unit of analysis and topics. The study found that there was a shift in the basic assumptions of the constructivism theory from classical constructivism to the new constructivism.

**Keywords:** Constructivism, New constructivism, Theories of international relations.

### قائمة المراجع العربية:

- ابو العلا، احمد، (2008)، تطور دور مجلس الأمن في حفظ السلم والأمن الدوليين، الإسكندرية، دار الفكر العربي.
- أبو مور، انعام، (2013)، مفهوم الأمن الإنساني في نظريات العلاقات الدولية. رسالة ماجستير، جامعة الأزهر-غزة.
- الموند، جابرائيل؛ وباويل، وجي بنجهام، (1997)، السياسات المقارنة في وقتنا الحاضر: نظرة عالمية، ترجمة هشام عبدالله، الدار الاهلية للنشر والتوزيع، عمان.
- بركات، نظام؛ وعبدالرؤوف، عثمان؛ والطلو، محمد، (1989)، مبادئ علم السياسية، دار الكرمل، عمان.
- بيليس، جون، (2004)، الأمن الدولي في حقبة ما بعد الحرب الباردة، في، كتاب عولمة السياسة العالمية، (تحرير جون بيليس وستيف سميث)، مركز الخليج، دبي، الامارات المتحدة.
- جندي، عبد الناصر، (2005)، انعكاسات تحولات النظام الدولي لما بعد الحرب الباردة على الاتجاهات النظرية الكبرى في العلاقات الدولية، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر ، الجزائر.
- الهوراني، محمد، (2007)، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.
- دان، تيم؛ كوركي، ميليا؛ سميث، ستيف، (2016)، نظريات العلاقات الدولية..التخصص والتنوع، ترجمة ديما الخضرا، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر.
- دوركايم، اميل، (1988)، قواعد المنهج في علم الاجتماع، ترجمة محمود قاسم، دار المعرة الجامعية، القاهرة، منصر.
- ربيع، محمد؛ واسماعيل مقلد (تحرير)، (1994)، موسوعة العلوم السياسية، جامعة الكويت، الكويت.
- زهرة، عطا، (2013)، النظريات المعاصرة في العلاقات الدولية: دراسة تحليلية للنظريات الكلية، دار وائل للنشر، عمان، الأردن.
- زهري، زينب؛ واسماعيل، محمد، (1985) أساسيات علم الاجتماع الاقتصادي، المنشأة العامة، طرابلس، ليبيا.
- صديق، حسين، (2011)، الاتجاهات النظرية التقليدية لدراسة التنظيمات الاجتماعية، مجلة جامعة دمشق، المجلد 27، العدد الثالث+ الرابع، ص323-361.

- كريب، ايان، (1999)، النظرية الاجتماعية من بارسونز الى هبرماس، ترجمة محمد غلوم، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
- المصري، خالد، (2014)، مدخل الى نظرية العلاقات الدولية، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا.
- المصري، خالد، (2014)، النظرية البنائية في العلاقات الدولية، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والاجتماعية، المجلد 30، العدد الثاني، دمشق، سوريا.
- معمري، خالد، (2011)، التنظير في الدراسات الأمنية لفترة ما بعد الحرب الباردة: دراسة في الخطاب الأمني الأمريكي بعد 11 سبتمبر، رسالة ماجستير، جامعة باتنة، الجزائر.
- ويلر .ج، نيكولاس، (2004)، التدخل لاغراض انسانية، في كتاب، عولمة السياسة العالمية، تحرير: جون بيليس وستيف سميث ، مركز الخليج للابحاث، دبي، الامارات المتحدة.
- وكالة الانباء مهر الايرانية، 21/تشرين ثاني/ 2017-1878293-<https://ar.mehrnews.com/news/1878293-2017>

#### Arabic References:

- Abu Alela, Ahmed. (2008). The evolution of the role of the Security Council in maintaining international peace and security, Alexandria, Dar Al-Fikr Al-Arabi.
- Abu Moore, Inaam. (2013), The concept of human security in theories of international relations, Master Thesis, Al-Azhar University, Gaza.
- Almond, Gabriel, Powell, and J. Bingham. (1997). Comparative Politics of the Present Day: A Global View, translated by Hisham Abdullah, Al-Ahlia Publishing and Distribution House, Amman.
- Barakat, Nizam; Abd al-Ra'uf, Othman and al-Hilo, Muhammad. (1989). Principles of Political Science, Dar Al-Karmel for Publishing and Distribution, Amman
- Baylis, John. (2004). International Security in the Post-Cold War Era, The Globalization of Global Politics, (Edited): John Baylis and Steve Smith, Gulf Center, Dubai.
- Jandali, Abdel Nasser. (2005). The implications of the transformations of the post-Cold War international system on the major theoretical trends in international relations, PhD thesis, University of Algiers, Algeria.
- Al-Hourani, Muhammad. (2007). Contemporary Theory in Sociology, Majdalawi Publishing and Distribution, Amma.
- Durkheim, Emilen. (1988). The Rules of the Curriculum in Sociology, translated by Mahmoud Qassem and Sayed Badawi, Al-Maarra University House, Cairo.
- Rabie, Muhammad; and Ismail Muqalled (Editor), (1994), Encyclopedia of Political Science, Kuwait University.
- Zahra, Atta. (2013). Contemporary Theories in International Relations: An Analytical Study of Macro Theories, Wael Publishing House, Amman.
- Zuhri, Zainab; and Ismail, Muhammad, (1985) Basics of Economic Sociology, General Establishment for Publishing and Advertising, Tripoli, Libya.
- Seddik, Hussein, (2011), Traditional Theoretical Trends for the Study of Social Organizations, Damascus University Journal, Volume 27, issues 3 + 4, pp. 323-361.
- Folker, Jennifer, (2016), Neoliberalism, in Theories of International Relations: Specialization and Diversity, (translated by) Dima Khadra, Arab Center for Research and Policy Studies, Doha.

- Fierke, K. M, (2016), Constructivism, in, *Theories of International Relations: Specialization and Diversity*, (translated by) Dima Khadra, Arab Center for Research and Policy Studies, Doha.
- Craib, Ian, (1999), *Social Theory from Parsons to Habermas*, translated by Mohamed Ghuloom, Knowledge World Series, National Council for Culture, Arts and Letters, Kuwait.
- Al-Masry, Khaled, (2014), *An introduction to the theory of international relations*, Nineveh House for Studies, Publishing and Distribution, Damascus.
- Al-Masry, Khaled, (2014), *Structural Theory in International Relations*, Damascus University Journal for Economic and Social Sciences, Volume 30, No. 2, Damascus.
- Maamri, Khaled, (2011) *Theoretical security in the post-Cold War period: a study in American security discourse after September 11*, Master Thesis, University of Batna, Algeria.
- Wheeler, J., Nicholas (2004), *Humanitarian Intervention*, in a book, *Globalization of Global Politics*, edited by: John Baylis and Steve Smith, Gulf Research Center, Dubai.
- Iranian Mehr News Agency, 12Nov2017, <https://ar.mehrnews.com/news/1878293->

### English References:

- Ashley, R.k(1987). *The Geopolitics of Geopolitical Space: Toward A Critical Social Theory of International Politics*, *Alternative*, 12(4), pp403-434.
- Barnett, Michael,A (2016). *Social Constructivism*, in *The Globalization of World Politics* (pp155-168). Sixth Edition, (John Baylis, Steve Smith, and Patricia Owens), Oxford University Press, UK.
- Barnett, Michael,B (2016). *Paternalism beyond Borders*, Cambridge University Press.
- Buzan, Barry, (1991). *People, States and Fear: an agenda for international security studies in the post-cold war era*, Harvester Wheatsheaf, UK.
- Cambell, D, (2007). *Poststructuralism*. T.Dunne, M.Kurki, and S.Smith(eds), *International Relations Theories, Discipline and Diversity*, Oxford University Press, UK.
- Cambell, D, (1992). *Writing Security; United State Foreign Policy and the Politics of Identity*, Manchester University press, UK.
- Castello M., & Botella, L(2006). *Constructivism and educational psychology*. In J. L. Kincheloe & R. A. Horn (Eds.), *The Praeger handbook of education and psychology* (Vol. 2, pp. 263–270). Westport, CT: Praeger. p. 263.
- Cox, Roberts, (2012) *Approaches to World Order*", 5<sup>th</sup> Cambridge, Cambridge University Press, UK.
- Doyle, M. W,)1999(. *On the Democratic Peace*, *International Security*, 19(4),p179-180.
- Giddens, Anthony, (1978), *Capitalism and Modern Social Theory*, Cambridge University press, London.
- Hansen, L, (2014). *Poststructuralism*. In *The Globalization of World Politics*(pp169-183). An introduction to international relations, Sixth Edition, (John Baylis, Steve Smith, and Patricia Owens), Oxford University Press, UK.
- Jonassen, D. H. (1991). *Objectivism Versus Constructivism, Do We Need a New Philosophical Paradigm?* *Educational technology research and development*, 39(3), 5-14. p10.
- Kant, I (1991). *Political Writings*. Edited by. Hans Reiss, Cambridge: Cambridge University Press.
- Lenin, Vladimir. (1975). *Selected Works*, Moscow, Vol.2 Progress Publishers.
- Marx. Karl, and Friedrich Engels.(1970). *Selected Works*, Moscow, Progress Publishers.
- Mclaughlin, Jerry E.(2013). *Post-Structuralism in Group Theory and Practice*, *Journal of Systemic Therapies*, Vol. 32, No. 2, pp. 1–16.
- Olssen, Mark(2003). *Structuralism, post-structuralism, neo-liberalism: assessing Foucault's legacy*. *Journal of Education Policy*, 18:2, pp 189-202.



- Reus-Smit, Christian (2013). Constructivism. In *Theories of International Relations* (pp. 217-240) Houndmills, Basingstoke, Hampshire, UK: Palgrave Macmillan.
- Reus-Smit, Christian (2018). *On Cultural Diversity: International Theory in a World of Difference*. Cambridge, United Kingdom: Cambridge University Press.
- Reus-Smit, Christian and Dunne, Tim (2017). *The globalization of international society*. Oxford, United Kingdom: Oxford University Press, (pp. 18-40).
- Ruggie, J.G (1998). What Makes the World Hang Together? Neo-Utilitarianism and the Social Constructivist Challenge, *International Organization*, 52(4): (pp855-885).
- Stroebe, Wolfgang. Strack, Fritz (2014). "The Alleged Crisis and the Illusion of Exact Replication, First Published January 14,". *Perspectives on Psychological Science*. 9 (1): 59–71. PMID 26173241. doi:10.1177/1745691613514450.
- Vincent, J, (2014) *Nonintervention and International Order*", Princeton: Princeton University Press.
- Walker, R.B.J. (1990). Security, Sovereignty and the Challenge of World Politics, *Alternative*, 15(1), p3-27.
- Walt, S.M, (2002). The Enduring Relevance of the Realist Tradition. In I.Katznelson and H.V.Milner(eds), *Political Science; The State of the Discipline*, New York; W.W,Norton, USA.
- Watson, J. B. (1913). Psychology as the Behaviorist Views it. *Psychological Review*, 20, 158-177.
- Weber, M. (1947). *The theory of social and economic organization*. New York: Free Press.
- Wendt.A.(1992). Anarchy What States Make of It; *The Social Construction of Power Politics*, *International Organizations*, Vol. 46, N2, p392-422.
- Wendt.A.(1999). *Social Theory of International Politics*, Cambridge; Cambridge University Press, UK.



## العلاقة السببية بين التهرب الضريبي، والمستوى العام للأسعار وعجز الموازنة الحكومية في الأردن

عبدالوهاب الغزو\* وبشير الزعبي\*\*

تاريخ الاستلام 2019/08/29

تاريخ القبول 2019/10/22

### الملخص

هدفت هذه الدراسة لاختبار وجود علاقة سببية بين التهرب الضريبي والمستوى العام للأسعار وعجز الموازنة الحكومية في الأردن خلال الفترة الزمنية (1991-2018). وبتطبيق اختبار ديكي - فولر الموسع على متغيرات الدراسة، تبين أن جميعها مستقرة على الفرق الأول، وبالاعتماد على اختبار جوهانسن للتكامل المشترك، تم التأكد من وجود مزيج خطي مستقر من مجموعة السلاسل الزمنية غير المستقرة وبذلك تم ضمان وجود علاقة طويلة الأجل تربط بينها، بحيث تتغير تلك المتغيرات معاً عبر الزمن، وبذلك يتأكد وجود علاقة سببية بين تلك المتغيرات، ومن خلال اختبار سببية متجه تصحيح الخطأ، تبين وجود علاقة سببية أحادية الاتجاه من التهرب الضريبي إلى كل من المستوى العام للأسعار وعجز الموازنة الحكومية، ووجود علاقة سببية أحادية الاتجاه من المستوى العام للأسعار إلى عجز الموازنة الحكومية، وأوصت الدراسة الحكومة بضرورة اتخاذ مجموعة من الإجراءات للحد من التهرب الضريبي، خاصة فيما يخص قانون الضريبة من حيث القيام بتطوير النظام الضريبي وتدريب مدققي ومحصلي الإقرارات الضريبية ومحصلها لزيادة مهاراتهم وقدراتهم في العمل. وكذلك أوصت الدراسة بضرورة العمل على زيادة الوعي الضريبي لدى الأفراد، الأمر الذي من شأنه أن يساهم في خفض حجم التهرب الضريبي لزيادة حجم الإيرادات وبالتالي خفض عجز الموازنة الحكومية.

**الكلمات المفتاحية:** العلاقة السببية، التهرب الضريبي، المستوى العام للأسعار، عجز الموازنة الحكومية.

### المقدمة

تسعى الحكومة من خلال نظامها الضريبي لجمع الإيرادات لتمويل نفقاتها المختلفة وفي الوقت نفسه، تسعى للسيطرة على المستوى العام للأسعار، ولكن التهرب الضريبي يعمل على إعاقه تحصيل الإيرادات الحكومية مما قد يؤدي إلى حدوث عجز في الموازنة الحكومية، وما قد يترتب عليه من فرض المزيد من الضرائب أو التوسع في القاعدة الضريبية أو زيادة الاقتراض لتمويل ذلك العجز. وقد يرافق ذلك ارتفاع في المستوى العام للأسعار بشكل مباشر بسبب الضرائب، أو بشكل غير مباشر عن طريق ارتفاع سعر الفائدة نتيجة زيادة الاقتراض.

يعد التهرب الضريبي ظاهرة متفشية لم تفلح الجهود الحكومية المبذولة في معظم الدول في الوصول إلى جميع أسباب حدوثها، وحجمها الفعلي، وأثارها الاقتصادية والاجتماعية، وطرق علاجها الفاعلة، لذلك نرى تفاقم نطاق هذه المشكلة في وقت أضحت فيه الحكومات بأمر الحاجة للمزيد من الإيرادات لتغطية التزاماتها، لا سيما بوجود قطاع عام واسع وذي تدخل واسع في النشاط الاقتصادي. ومن ناحية أخرى، فإن للتهرب الضريبي دوراً في تشوه مبدأ تخصيص الموارد، وتوزيع الدخل، الأمر الذي يؤثر في تقدم الأداء الاقتصادي.

غالباً ما تعتمد الدراسات التحليلية على نماذج الانحدار المختلفة مستخدمةً عدة منهجيات تلائم طبيعة البيانات الداخلة في تلك النماذج، موظفة النظريات الاقتصادية والاختبارات الإحصائية من أجل إظهار طبيعة التأثير ومقداره بين متغيرين أو

© جميع الحقوق محفوظة لمجلة أبحاث اليرموك "سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية"، جامعة اليرموك، 2020.

\* طالب دكتوراه، قسم اقتصاد الأعمال، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

\*\* قسم اقتصاد الأعمال، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

أكثر، وتستخدم معاملات الانحدار المقدر للتعويض بالتغيير في المتغير التابع نتيجة التغيير في المتغيرات المستقلة، ولكن لا يمكن الاعتماد عليها بشكل مطلق؛ نظراً لاعتمادها على شكل الانحدار، وعلى المتغيرات الداخلة في النموذج القياسي المستخدم، وعلى الفترة الزمنية والمنهجية المستخدمة في التحليل. وبالتالي فإن أي إضافة أو حذف لأي من المتغيرات الداخلة في النموذج القياسي سوف تؤدي إلى تغيير في قيم تلك المعاملات.

ونظراً لصعوبة حصر مسببات أي ظاهرة اقتصادية بشكل دقيق، يبقى هناك احتمال لإضافة إحد المسببات أو إهماله، الأمر الذي قد يقود لنتائج غير دقيقة. لذلك يتم اللجوء في بعض الدراسات إلى اختبار العلاقة السببية بين المتغيرات المطلوبة من أجل التأكد من وجود سببية لأي من المتغيرات على الآخر، وإلى معامل الارتباط لتحديد اتجاه العلاقة السببية بين تلك المتغيرات وقوتها.

### مشكلة الدراسة

نتيجة لاتساع الفجوة بين مستوى النفقات والإيرادات العامة، بقي عجز الموازنة الحكومية - وما زال - تحدياً كبيراً أمام الحكومات الأردنية خلال السنوات العديدة الماضية. ونظراً لان ظاهرة التهرب الضريبي تحد من القدرة الممكنة لتوليد الإيرادات للحكومة؛ فإنها تعد واحداً من أسباب ذلك العجز وتقييد النفقات العامة للحكومة، مما قد يؤدي إلى فرض معدلات ضريبية أعلى على الأفراد والشركات الملتزمة ضريبياً، أو التوسع في القاعدة الضريبية، الأمر الذي من شأنه أن يعمل على تقويض خاصية العدالة في النظام الضريبي، وشعور دافعي الضرائب بالإحباط، والميل بسهولة للانضمام إلى قرار التهرب الضريبي. ولا تتوقف آثار التهرب الضريبي هنا، لا بل تتعدى ذلك لتنتقل إلى متغيرات اقتصادية أخرى مثل المستوى العام للأسعار.

ومن أجل حسم طبيعة العلاقة السببية بين التهرب الضريبي والمستوى العام للأسعار وعجز الموازنة الحكومية من الجانبين النظري والتطبيقي، جاءت هذه الدراسة لتحديد اتجاه العلاقة السببية وقوتها بين المتغيرات سابقة الذكر، خدمةً لصاحب القرار في اتخاذ قرارات صائبة فيما يخص جانب التهرب الضريبي في قوانين الضريبة، خاصة في الظروف الاقتصادية التي يمر بها الأردن حالياً، والتي تتصف بتراجع الطلب على السلع والخدمات الاستهلاكية والاستثمارية، وتدني معدلات النمو في الناتج المحلي الإجمالي من هنا برزت فكرة إجراء هذه الدراسة.

### أهداف الدراسة

هدفت هذه الدراسة إلى تحقيق كل من الأهداف الآتية:

أولاً: تقدير حجم التهرب الضريبي في الأردن خلال الفترة الزمنية (1991-2018)، اعتماداً على أكثر النماذج استخداماً، وذلك من خلال تقدير حجم اقتصاد الظل أولاً، ومن ثم تقدير حجم التهرب الضريبي.

ثانياً: اختبار وجود علاقة سببية بين كل من حجم التهرب الضريبي، والمستوى العام للأسعار، وعجز الموازنة الحكومية، باستخدام سببية متجه تصحيح الخطأ (Error Correction Model - Causality Test).

ثالثاً: تحديد قوة العلاقة السببية واتجاهها بين كل من حجم التهرب الضريبي، والمستوى العام للأسعار، وعجز الموازنة الحكومية من خلال مصفوفة معاملات الارتباط بينها.

### أهمية الدراسة

تضاف هذه الدراسة إلى مجموعة الأعمال البحثية السابقة التي تناولت واقع التهرب الضريبي في الأردن، من حيث أسبابه وتقدير حجمه، ودراسة آثاره الاقتصادية. والمأمول أن تساهم في تغطية أحد جوانب التهرب الضريبي لإكمال الصورة أمام الراغبين بالاطلاع على هذا الموضوع من دارسين وباحثين، وكذلك تقديم صورة واضحة لأصحاب القرار الاقتصادي لا

سيما القائمين على النظام الضريبي، عن حجم التهرب الضريبي وعلاقته مع المتغيرات الاقتصادية الأخرى، لعلها تكون سبباً في اتخاذ قرارات واجراءات من شأنها الحد من التهرب الضريبي وأثاره السلبية في باقي المتغيرات الاقتصادية.

### الفرضيات

تهدف هذه الدراسة إلى اختبار كل من الفرضيتين الآتيتين:

- 1- لا توجد علاقة سببية ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha \leq 0.05$ ) بين التهرب الضريبي وعجز الموازنة الحكومية.
- 2- لا توجد علاقة سببية ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha \leq 0.05$ ) بين التهرب الضريبي والمستوى العام للأسعار.

### الإطار النظري والدراسات السابقة

تؤدي الضرائب المختلفة دوراً هاماً في الاقتصاد، ولها الكثير من الإيجابيات والسلبيات. لذلك يجب أن يكون النظام الضريبي منصفاً وفعالاً، ومبنياً على قواعد يسهل على المكلفين فهمها، وقابلاً للتنفيذ بتكلفة منخفضة من أجل تحقيق أهدافه، وعلى نحو يسمح للمكلفين بالتهرب من دفع ضرائبهم. ولكن في واقع الحال، لا يكون النظام الضريبي كذلك، على الأقل من وجهة نظر المكلفين، وعلى وجه الخصوص من حيث عدالة توزيع الضرائب بين دافعيها. وبذلك فإن النظام الضريبي غالباً لا يرضي جميع المكلفين ويحدث ظاهرة التهرب الضريبي.

### التهرب الضريبي

تعتبر مسألة الالتزام والتهرب الضريبي مشكلة أساسية في الجانب الاقتصادي والاجتماعي، خاصة بغياب القيود الأخلاقية والقانونية ضد عدم الامتثال للقوانين الضريبية، ودفع ما هو مطلوب من المكلفين. وتعتمد حوافز التهرب لدى المكلفين على المفاضلة بين التكاليف والمنافع المتوقعة من عدم الامتثال الضريبي؛ إذ تميل منافع التهرب للزيادة مع زيادة مقدار الضريبة المفروضة، بينما تميل تكاليف التهرب الضريبي للزيادة مع تشديد العقوبات التي ينطوي عليها واحتمال تحمل المكلفين المتهربين تكاليف الإجراءات القانونية اللازمة للدفاع عن أنفسهم من الناحية القانونية (Schneider, 2005).

ولأن التهرب الضريبي غالباً ما يقاس من خلال اقتصاد الظل، فقد كان لزاماً أن نبدأ بتعريف اقتصاد الظل، الذي يُعرف بأسماء مختلفة، مثل الاقتصاد الخفي، أو الاقتصاد غير الرسمي، ويقصد به جميع الأنشطة الاقتصادية المخفية عن السلطات الرسمية لأسباب نقدية، أو تنظيمية، أو مؤسسية، وتتضمن الأسباب النقدية تجنب دفع الضرائب وجميع مساهمات الضمان الاجتماعي، في حين تشمل الأسباب التنظيمية تجنب البيروقراطية الحكومية أو عبء الإطار التنظيمي، أما الأسباب المؤسسية فتشمل وجود الفساد وضعف سيادة القانون (Vousinas, 2017).

وما يهم هذه الدراسة من اقتصاد الظل، هو حجم الأنشطة الاقتصادية التي لو تم تسجيلها لأسهمت في الوصول إلى حجم الناتج المحلي الإجمالي الفعلي، والتي سوف تؤثر في حجم الإيرادات، وإذا لم تسجل فسوف تسهم في زيادة التهرب الضريبي الذي يُعرف بعدم الامتثال للقوانين الضريبية عن طريق عدم دفع الضرائب المستحقة على المكلف (Hyman, 2010). ويعرف التهرب الضريبي أيضاً بأنه الجهد المقصود من قبل الأفراد، أو الهيئات الاعتبارية، أو المؤسسات الانتمائية، أو المؤسسات الأخرى لعدم دفع ضرائبهم بشكل قانوني وتجنب الإبلاغ عن القيمة الحقيقية لأرباحهم (Folayan and Adeniyi, 2018). وعُرف أيضاً بأنه لجوء بعض المكلفين ضريبياً إلى محاولة التخلص بشتى الطرق والأساليب غير القانونية من أداء ما عليهم من ضرائب جزئياً أو كلياً<sup>(3)</sup>.

وهنا تجدر الإشارة إلى مفهوم آخر قد يشكل لبساً حول تعريف التهرب الضريبي، وهو التجنب الضريبي الذي يُعرف بأنه قيام المكلف الخاضع للضريبة باتباع طرق وأساليب مشروعة من خلال استغلال الثغرات الموجودة في قانون الضريبة من أجل التخفيض أو التخلص من مقدار الضريبة الواقعة عليه، كأن يقوم بتغيير مكان الإقامة أو تغيير نوع النشاط أو تأجيل

الدفع للاستفادة من فوائد المبالغ التي من المفروض دفعها حالياً، ومن ناحية أخرى فقد يكون التجنب الضريبي بإيحاء وتشجيع من الدولة لكي تحقق بعض الأهداف الاقتصادية والاجتماعية؛ كأن تُشجع قطاعات معينة كالزراعة مثلاً، وتستعمله الدولة أيضاً في تسيير حركة السوق في حالات التضخم والكساد، ويكون أكثر المستفيدين من التجنب الضريبي هم فئة كبار المستثمرين الذين يستطيعون الاستعانة بمكاتب تدقيق الحسابات لتكليف أوضاعهم بما يتماشى وقانون ضريبة الدخل<sup>(1)</sup>، إذن، فالتهرب الضريبي والتجنب الضريبي يختلفان في الغطاء القانوني فقط؛ فالتهرب الضريبي غير قانوني، في حين أن التجنب الضريبي قانوني، ولكنهما يشتركان في الآثار الاقتصادية والاجتماعية<sup>(3)</sup> (Christians, 2017).

### أسباب التهرب الضريبي

ينتظر المكلفون بدفع الضرائب قدراً معيناً من الخدمات والسلع العامة مقابل دفعهم الضريبة، ولكن في حال لم يتحقق ذلك، سيتم اعتبار التبادل مع الحكومة غير متكافئ من وجهة نظرهم. وهذا ما يؤكد علم النفس الاقتصادي والاقتصاد التجريبي من أن إدراك المكلف بالضريبة لعدم عدالة النظام الاقتصادي، وأن توزيع المصادر والسلع والخدمات العامة الذي لا تراعى فيه العدالة بين فئات المجتمع يجعل سلوك المكلف أكثر جاذبية وميولاً واندفاعاً نحو التهرب الضريبي في نظام يعتبر مجرداً من العدالة (Falkinger, 1995).

وهناك عدة أسباب تدفع مكلفي الضرائب للتهرب منها، وقد اجمع العديد من الاقتصاديين والباحثين على أن أهم أسباب التهرب الضريبي تكمن في انخفاض المستوى التعليمي، وعدم كفاية التثقيف الضريبي، الأمر الذي ينعكس على مستوى الوعي الضريبي (Vousinas, 2017). يضاف الى ذلك انخفاض عدالة النظام الضريبي وشفافيته، وانخفاض مساءلة الجهات المسؤولة عن الضرائب، مما يحد من إمكانية اكتشاف المخالفين وملاحقتهم قضائياً وتحصيل الضرائب المترتبة عليهم، وكذلك إلى ضعف قدرة الإدارة الضريبية على مراجعة المدفوعات الضريبية ومراقبتها، وارتفاع تكاليف الامتثال للقوانين الضريبية، وكثرة أنواع الضرائب وارتفاع معدلاتها الذي يؤدي إلى ارتفاع العبء الضريبي مقارنة بالدخل، والثغرات في قوانين الضرائب، وعدم المساواة في توزيع الدخل، وهيكلة الناتج المحلي الإجمالي الذي قد يتركز في قطاعات معينة (Folayan and Adeniyi, 2018)، و(Kirchler, et al., 2007).

وكذلك يرتبط اقتصاد الظل والتهرب الضريبي في كثير من الأحيان ارتباطاً وثيقاً بوجود الفساد بشتى أنواعه، وخاصة الفساد في الوظائف العامة. فعندما لا يتم تطبيق القانون على الجميع، يشعر دافعو الضرائب والمكلفون بمزيد من عدم المساواة، الأمر الذي يدفع بهم إلى التهرب الضريبي وتحمل مخاطرة كشف الجهات الحكومية لذلك التهرب وما يترتب عليه من عقوبات (Bejakovic, 2014).

### طرق تقدير التهرب الضريبي

تتمثل الصعوبة الأساسية في معرفة حجم التهرب الضريبي في الافتقار إلى المعلومات الموثقة حول حجم الضرائب المطلوبة وحجم عدم الامتثال لدفع الضرائب نظراً لطبيعته السرية. لذلك يصعب الوصول لحجم التهرب الضريبي الفعلي، وتبقى عمليات التقدير هي المعتمدة لإعطاء صورة تقريبية لحجم التهرب الضريبي. وهناك العديد من المنهجيات التي تستخدم لتقدير حجم التهرب الضريبي، ومن أهمها منهج المؤشرات والأسباب المتعددة (Multiple (MIMIC) Indicators and Multiple Causes Model)، ومقياس كفاءة الإيرادات، وجدول المدخلات والمخرجات، ومنهج المسوحات المختلفة كمنح الإقرارات الضريبية المقدمة لدائرة الضريبة، ومنهج التفاوت الذي يتمثل في الفرق بين الدخل في الإقرارات الضريبية وحسابات الدخل القومي، ومنهج الدخل المادي مثل مقدار استهلاك الكهرباء وحجم النشاط الاقتصادي الحقيقي، ومنهج سوق العمل الذي يقارن بين حجم العمالة الرسمي والفعلي. ومن أكثر الطرق اتباعاً في تقدير حجم التهرب الضريبي الاعتماد على حجم اقتصاد الظل، الذي يتم تقديره من خلال المنهج النقدي الذي يقدر الطلب على النقود المتداولة بوجود الضرائب بعدم وجودها، ومن ثم تقدير حجم النقود القانونية وغير القانونية، ومن ثم إيجاد سرعة دوران النقود، وذلك بقسمة الناتج المحلي الإجمالي على النقود القانونية، ومن ثم يتم تقدير اقتصاد الظل بضرب سرعة

دوران النقود المقدرة في النقود غير القانونية التي تم تقديرها، وأخيراً إيجاد نسبة الإيرادات الضريبية للنتائج المحلي الإجمالي وضربها في حجم اقتصاد الظل المقدر لنجد تقديراً لحجم التهرب الضريبي (Alm, 2012)، و(Rauf, 2004).

### آثار التهرب الضريبي

هنالك العديد من الآثار المحتملة للتهرب الضريبي، سواء على المتغيرات الاقتصادية أو الاجتماعية. وما تهتم به هذه الدراسة هو على النحو التالي:

أولاً: الموازنة الحكومية التي هي عبارة عن صافي طرح النفقات العامة للحكومة من الإيرادات العامة. علماً بأن وجود التهرب الضريبي يؤدي إلى انخفاض الإيرادات الضريبية. وفي ظل وجود قطاع عام ذي تدخل واسع في الاقتصاد كحالة الأردن، فإنه لا يمكن خفض النفقات الحكومية بشكل كبير، مما يؤدي إلى حدوث عجز في الموازنة الحكومية (Folayan, 2018).

ثانياً: التضخم، الذي يعرف بالتغير النسبي في المستوى العام للأسعار والذي يتأثر بشكل رئيسي بسعر الفائدة وعرض النقد، ونتيجة للتهرب الضريبي وحدث عجز في الموازنة الحكومية، قد تضطر الحكومة إلى زيادة الطلب على الاقتراض الحكومي، مما يؤدي إلى رفع سعر الفائدة الذي يؤدي بدوره إلى حدوث التضخم عن طريق سعر الفائدة، أو قد تلجأ الحكومة إلى زيادة معدلات الضريبة والتوسع في القاعدة الضريبية بسبب تراكم الديون وزيادة أعبائها، مما يؤدي إلى حدوث التضخم بشكل مباشر، أو قد تلجأ الحكومة إلى التمويل بالعجز عن طريق الإصدار النقدي الجديد، أو بالاستدانة من المواطنين والبنوك عبر إذونات وسندات الخزينة. ومع ضعف المدخرات والاحتياطي النقدي، قد تجبر الحكومة على طباعة المزيد من النقود لمقابلة الاحتياجات؛ أي زيادة عرض النقد. وذلك كله يؤدي إلى ارتفاع المستوى العام للأسعار؛ أي حدوث التضخم (Crane and Nourza, 1986).

ومن الآثار الاقتصادية الأخرى للتهرب الضريبي انتهاك مبدأ التوزيع العادل للأعباء الضريبية، وانخفاض الإنفاق الحكومي نتيجة انخفاض حجم الإيرادات الحكومية التي تسهم في القيام بالأداء المرضي والسليم للقطاع العام، وكذلك سوء توزيع الدخل بين فئات المجتمع وانحصاره لدى بعض الطبقات، الأمر الذي يؤثر في حجم الاستهلاك الخاص وينعكس على أداء الاقتصاد ككل (Vousinas, 2017) و(Caballe and Panades, 1997) و(Coppier, 2011).

وكما أن للتهرب الضريبي آثاره السلبية هناك بعض الآراء التي تذهب إلى أن للتهرب الضريبي آثاراً إيجابية على الأقل من وجهة نظر البعض، وترتبط هذه الآثار بشكل أساسي بتوفير بعض فرص العمل التي تحقق المزيد من الدخل؛ إذ يعتبر القطاع غير الرسمي في الاقتصاد ملاذاً لبعض الشركات لتعزيز قدرتها التنافسية في الاقتصاد الرسمي؛ لأن التهرب الضريبي يخفض من تكاليف الإنتاج في تلك الشركات الأمر الذي يسهم في تحسين القدرة التنافسية على الصعيدين المحلي والدولي، بالإضافة إلى أن معظم التهرب الضريبي يتم إرجاعه إلى الاقتصاد الرسمي من خلال زيادة استهلاك الأسر للسلع والخدمات، مما يساهم في زيادة الناتج المحلي الإجمالي، وبالتالي زيادة الإيرادات الضريبية؛ بمعنى أنه يمكن القول أن التهرب الضريبي قد يكون مفيداً في بعض الحالات، خاصة حالات الركود الاقتصادي وارتفاع معدلات البطالة (Vousinas, 2017).

### العلاقة السببية (Causality)

يعد الاعتماد على النماذج القياسية في تحديد العلاقات بين المتغيرات الاقتصادية أحد أهم محاور النظرية الاقتصادية، كما أن تحديد سبب العلاقات واتجاهها بين هذه المتغيرات يساعد في فهم الظواهر الاقتصادية وتطورها. ويعتبر اختبار السببية من الاختبارات المهمة في تحديد طبيعة العلاقة بين المتغيرات، لذلك اعتمدت عليه هذه الدراسة في تحديد طبيعة العلاقة بين المتغيرات قيد الدراسة.

تعد معاملات الانحدار بين المتغيرات الاقتصادية أحد عناصر تحليل ظاهرة اقتصادية معينة، غير أن قيمة معامل الانحدار بحد ذاته لا يعني بالضرورة وجود سبب بين تلك المتغيرات بقدر ما يعبر عن اقتران مجرد بين متغيرين، وبالتالي

يصعب الاعتماد بشكل مطلق على معاملات الانحدار في تفسير ما يحدث بين المتغيرات المرتبطة معاً. لذلك فإن اختبار العلاقة السببية بين المتغيرات يعد منهجاً تجريبياً مفضلاً للتعرف الى طبيعة العلاقة بين المتغيرات مقارنة بمنهج الانحدار الإحصائي؛ فهو يساعد في التأكد من وجود علاقة سببية بين المتغيرات أو عدم وجودها، ومن ثم تحديد المتغير التابع والمتغير المستقل من خلال اتجاه العلاقة السببية، إن وجدت. وتعد مساهمة جرانجر (Granger) الأبرز منذ عام 1969 بين الدراسات التي تعرضت لمفهوم السببية (Granger, 1980).

يقال أن هنالك علاقة سببية بين سلسلتين زمنيتين، إذا كانت التغيرات التي تحدث في إحدى السلسلتين الزميتين (Y) نتيجة التغيرات التي حدثت في السلسلة الزمنية الأخرى (X)، وبالتالي تتحسن القدرة على التوقع بالتغيرات المستقبلية للسلسلة الزمنية (Y) باستخدام التغيرات في السلسلة الزمنية (X)، ومن المشاكل الإحصائية التي تواجه الباحث في مثل هذه الحالة أن بيانات السلسلة الزمنية لمتغير ما كثيراً ما تكون مرتبطة مع بعضها البعض، ولاستبعاد أثر هذا الارتباط إن وجد، يتم إدراج قيم المتغير التابع لعدد من الفجوات الزمنية كمتغيرات تفسيرية في العلاقة السببية المراد اختبارها، بالإضافة إلى قيم المتغير التفسيري لعدد من الفجوات الزمنية كمتغيرات تفسيرية أيضاً حسب المعادلتين (1) و(2)، وذلك باعتبار أن السبب يسبق النتيجة.

$$Y_t = \alpha_{10} + \sum_{j=1}^k \alpha_{1j} x_{t-j} + \sum_{j=1}^k \beta_{1j} Y_{t-j} + e_{1t} \quad (1).$$

$$X_t = \alpha_{20} + \sum_{j=1}^k \alpha_{2j} x_{t-j} + \sum_{j=1}^k \beta_{2j} Y_{t-j} + e_{2t} \quad (2).$$

وبناء على ما سبق، فإن وجود علاقة سببية بين متغيرين يتطلب اختبار معلمات المعادلتين (1) و(2) على النحو الآتي:

- اختبار ما إذا كانت  $(\alpha_{11}, \alpha_{12}, \dots, \alpha_{1k} \neq 0)$  و  $(\beta_{21}, \beta_{22}, \dots, \beta_{2k} = 0)$ ، وفي هذه الحالة تكون هنالك علاقة سببية أحادية الاتجاه من السلسلة الزمنية (X) إلى السلسلة الزمنية (Y).

- اختبار ما إذا كانت  $(\alpha_{11}, \alpha_{12}, \dots, \alpha_{1k} = 0)$  و  $(\beta_{21}, \beta_{22}, \dots, \beta_{2k} \neq 0)$ ، وفي هذه الحالة تكون هنالك علاقة سببية أحادية الاتجاه من السلسلة الزمنية (Y) إلى السلسلة الزمنية (X).

- اختبار ما إذا كانت  $(\alpha_{11}, \alpha_{12}, \dots, \alpha_{1k} \neq 0)$  و  $(\beta_{21}, \beta_{22}, \dots, \beta_{2k} \neq 0)$ ، وفي هذه الحالة تكون هنالك علاقة سببية ثنائية الاتجاه بين السلسلة الزمنية (X) والسلسلة الزمنية (Y).

- اختبار ما إذا كانت  $(\alpha_{11}, \alpha_{12}, \dots, \alpha_{1k} = 0)$  و  $(\beta_{21}, \beta_{22}, \dots, \beta_{2k} = 0)$ ، وفي هذه الحالة لا تكون هنالك علاقة سببية بين السلسلة الزمنية (X) والسلسلة الزمنية (Y) (Granger, 1988) و (Taha and Loganathan, 2008).

#### الدراسات السابقة

لقد تم التطرق إلى بعض الدراسات التي أجريت على المستويين المحلي والدولي والتي لها علاقة بموضوع الدراسة، ومن الدراسات المحلية نذكر:

دراسة<sup>(3)</sup> بعنوان: ظاهرة التهرب من ضريبة الدخل في الأردن، أسبابها وحجمها، وقد هدفت إلى تحليل ظاهرة التهرب من ضريبة الدخل خلال الفترة (1976-1997). وتوصلت الدراسة إلى أن متوسط التهرب من ضريبة الدخل خلال فترة الدراسة بلغ بالمتوسط 17% من حجم الإيرادات الضريبية، وأن ارتفاع معدل التهرب من ضريبة الدخل ارتبط بارتفاع



معدلات الضريبة، أو انخفاض قيمة الدينار. وقد أوصت الدراسة الحكومة بتبني نظام ضريبي يمتاز بالكفاءة وتطوير أساليب التقدير الضريبي، والتنسيق بين المؤسسات الحكومية ذات العلاقة للحد من التهرب من ضريبة الدخل.

وأما دراسة<sup>(1)</sup>، بعنوان: أسباب التهرب الضريبي من ضريبة الدخل في المملكة الأردنية الهاشمية وأثاره الاقتصادية، وقد هدفت إلى التعرف إلى أسباب التهرب الضريبي من وجهة نظر دافعي الضرائب أنفسهم، وتم التوصل إلى أن هنالك أنشطة اقتصادية تدر على أصحابها عوائد مالية لا يعلن عنه، وبالتالي لا تحصل منها الضرائب مما يعني حرمان الدولة من هذه الإيرادات، اللازمة لعملية البناء والتنمية الاقتصادية، كما أن هناك أزمة ثقة بين المواطن والجهاز العامل في ضريبة الدخل، وضعفاً في خبرة الكوادر العاملة في دائرة ضريبة الدخل والمبيعات، بحيث لا يتم التمكن من الحصول على المعلومة بالسرعة والدقة المطلوبتين لمنع أي عملية تهرب ضريبي، ويضاف إلى ذلك ضعف الثقة بأوجه الإنفاق الحكومي، ومن أهم ما أوصت به الدراسة إنشاء وحدة خاصة بضريبة الدخل تعنى بمكافحة التهرب الضريبي، وكذلك إنشاء بنك معلومات وطني لربط جميع مؤسسات ودوائر الدولة لتسهيل الوصول للمعلومة.

دراسة<sup>(4)</sup> بعنوان تقدير اقتصاد الظل في الأردن: الأسباب والتبعات والتداعيات السياسية وقد قدرت اقتصاد الظل في الأردن خلال الفترة الزمنية (1976-2010) باستخدام منحح الطلب على العملة ومنحح المؤشرات والأسباب المتعددة، وقد ناقشت الدراسة أسباب التهرب الضريبي وحللت آثار التهرب الضريبي على بعض المتغيرات الاقتصادية، وتوصلت إلى أن معدلات الضريبة وانخفاض قيمة الدينار ومعدل البطالة من أهم مسببات اقتصاد الظل. أما الآثار المترتبة على اقتصاد الظل فهي التهرب الضريبي، وارتفاع سعر الفائدة إما بسبب زيادة الطلب على النقود أو زيادة الاقتراض الحكومي لتعويض الفاقد في الإيرادات الضريبية، الأمر الذي يؤدي إلى ارتفاع تكلفة الاستثمار على القطاع الخاص، ومن أهم التوصيات التي جاءت بها الدراسة القيام بمزيد من الدراسات حول تأثير اقتصاد الظل في بعض القضايا السياسية والاقتصادية في الأردن.

دراسة (Alfalihat and Zeidan, 2014)، بعنوان: تأثير التهرب الضريبي على التنمية المستدامة في الأردن، وقد هدفت إلى التعرف إلى مدى تأثير التهرب الضريبي في التنمية المستدامة في الأردن، من مختلف الجوانب سواء الصحية، والتعليمية، والاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، والأمنية. ومن أجل تحقيق هدف الدراسة، قام الباحثان بجمع البيانات من مدققي الحسابات والمقردين، وتوصلت الدراسة إلى أن التهرب الضريبي في الأردن أصبح جزءاً من الثقافة السائدة في المجتمع، وأن هناك تأثيراً سلبياً للتهرب الضريبي في التنمية المستدامة في الأردن؛ إذ يؤدي التهرب الضريبي إلى تدني مستوى الخدمات الصحية، والتعليمية، والثقافية، وتدني مستوى المعيشة للمواطنين، هذا بالإضافة إلى دور التهرب الضريبي في إضعاف بنية الدولة وركائزها السياسية والاقتصادية والأمنية، ومن أهم ما أوصت به الدراسة تعزيز مفهوم الولاء والانتماء لدى أصحاب رؤوس الأموال، لاسيما وأن القطاع الخاص يعتبر من ركائز اقتصاد الدولة لما له من أهمية بالغة ومفصلية في التنمية المستدامة. وعلى الجهات الحكومية إدراك أن السياسات والتشريعات والقوانين الحكومية غير العادلة تعتبر عاملاً قوياً ومشجعاً على التهرب الضريبي.

دراسة<sup>(2)</sup>، بعنوان: التهرب الضريبي في الأردن - أسبابه، وطرقه، وحجمه، وقد هدفت الدراسة لتحقيق ما ورد في عنوانها، وتوصلت إلى أن من أهم الأسباب التي تدفع المكلفين للتهرب الضريبي: تعقد النظام الضريبي، وعدم استقراره بسبب التعديلات المتكررة، وعدم التشدد في فرض العقاب على المتهربين، وعدم توفر قاعدة بيانات كافية عن نشاطات المكلفين لا سيما من الأطباء والمهندسين والمحامين وغيرهم من ذوي المهن ذات الإيراد العالي.

وقد قدرت الدراسة حجم التهرب الضريبي في الأردن باستخدام عدة نماذج، منها: المؤشرات والأسباب المتعددة، ومقياس كفاءة الإيرادات، وجدول المدخلات والمخرجات، وتم الوقوف على أكثر القطاعات تهرباً؛ إذ تبين أن قطاع تجارة الجملة والتجزئة، وقطاع إصلاح المركبات، وقطاع الصناعات التحويلية من أكثر القطاعات تهرباً، وأوصت الدراسة بتطوير قاعدة البيانات الخاصة بالمكلفين، وتفعيل الإدارة الضريبية، وعدم إعطاء أي صلاحيات خارج دائرة الضريبة لمنح الإعفاءات، للحد من التهرب الضريبي.

دراسة (Al Hadidi, 2017)، بعنوان: التهرب الضريبي في الأردن: الواقع والأسباب والنتائج، وقد تناولت واقع التهرب الضريبي في الأردن بناءً على الأرقام والإحصائيات الرسمية الصادرة عن وزارة المالية ودائرة ضريبة الدخل والمبيعات، بالإضافة إلى الدراسات والبحوث التي أجريت بشأن التهرب الضريبي في الأردن. وقد تبين أن التهرب الضريبي وصل إلى 1.5 مليار دينار في عام 2016، بينما بلغت إيرادات الضرائب المحصلة في العام نفسه 3.828 مليار دينار، وبلغت نسبة الالتزام بضريبة الدخل 62٪ خلال عام 2015، بينما بلغت نسبة الالتزام بضريبة المبيعات خلال العام نفسه 93 ٪، وتبين وجود أثر سلبي للتهرب الضريبي على إيرادات الحكومة وعجز الموازنة الذي وصل وفقاً لأرقام الموازنة العامة للسنة المالية 2017 حوالي مليار دينار، مع الإشارة إلى أن العقوبات الواردة في قانون ضريبة الدخل والمبيعات كافية، ولكن ينقصها التطبيق، ولا سيما تطبيق عقوبة السجن. ومن الدراسات التي أجريت في البيئات الأجنبية نذكر:

دراسة (Crane and Nourza, 1986)، بعنوان: التضخم والتهرب الضريبي: تحليل تطبيقي، وقد هدفت إلى تحليل العلاقة بين التضخم والتهرب الضريبي في الولايات المتحدة خلال الفترة (1947-1981). وتوصلت الدراسة إلى أن للتهرب الضريبي - سواء بقيمته المطلقة أو النسبية - تأثيراً إيجابياً في معدل التضخم. علاوة على ذلك، أشارت النتائج إلى أن التهرب الضريبي قد ارتفع بشكله المطلق والنسبي مع زيادة معدل الضريبة الحدي، لكنه انخفض مع زيادة احتمال الكشف عنه، ومعدل العقوبة، ونسبة الأجور من الدخل.

دراسة (Yasmin and Rauf, 2004)، بعنوان: قياس اقتصاد الظل وأثره على الاقتصاد الباكستاني. واعتماداً على المنهج النقدي، قدرت الدراسة حجم اقتصاد الظل ومن ثم حجم التهرب الضريبي في باكستان خلال الفترة الزمنية (1974-2002). ويعد ذلك بينت الدراسة تأثير اقتصاد الظل والتهرب الضريبي في إجمالي الناتج المحلي لباكستان خلال تلك الفترة الزمنية. وقد أظهرت النتائج أن حجم اقتصاد الظل قد ارتفع من 12 مليار روبية في عام 1974، إلى 1085 مليار روبية في عام 2002، وهذا كافٍ لأن يقلل من الإيرادات الضريبية ويخفض الناتج المحلي الإجمالي، وأوصت الدراسة بأن تقوم الحكومة بتحسين طرق الكشف عن التهرب الضريبي، وتزويد دائرة ضريبة الدخل بالموظفين الأكفاء، وأن يكون النظام الضريبي بسيطاً وشاملاً. للعمل على تخفيض حجم اقتصاد الظل، الأمر الذي يعزز النمو الاقتصادي في باكستان من خلال زيادة العائدات الضريبية.

دراسة (Wang, 2007) بعنوان: التهرب من ضريبة الدخل في الولايات المتحدة والصين، وقد قارنت هذه الدراسة بين التهرب من ضريبة الدخل في الولايات المتحدة والصين فيما يتعلق بالعديد من الجوانب، بما في ذلك القوانين والقضايا الخاصة بالتهرب من ضريبة الدخل، والمشاكل التي تواجه البلدين والحلول الممكنة لها. وتوصلت إلى أن معظم التهرب يحدث في المؤسسات الصغيرة والمهن الفنية وغسيل الأموال، وقد وفرت هذه الدراسة صورة عامة يمكن الرجوع إليها للتهرب من ضريبة الدخل في الولايات المتحدة والصين من المنظورين النظري والعملي.

أما دراسة (Raza and Muddassir, 2016)، بعنوان: تأثير التهرب الضريبي على إجمالي الضرائب في باكستان خلال الفترة (1980-2014)، وقد اعتمدت على اختبار جوهانسن للتكامل المشترك، ونموذج تصحيح الخطأ؛ لتبين وجود علاقة تكاملية بين متغيرات الدراسة المتمثلة بإجمالي الضرائب، والتهرب الضريبي، والصادرات، والناتج المحلي الإجمالي، ووجود علاقة سلبية ذات دلالة إحصائية بين إجمالي الضرائب والتهرب الضريبي في باكستان.

وكذلك دراسة (Medina and Schneider, 2018)، بعنوان: اقتصاديات الظل في جميع أنحاء العالم: ماذا تعلمنا على مدى السنوات العشرين الماضية؟ قامت هذه الدراسة بمناقشة موسعة لآخر التطورات لطرق التقدير لاقتصاد الظل، وتم عرض نتائج اقتصاد الظل لـ 158 دولة حول العالم خلال الفترة الزمنية (1991-2015). ومن النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة أن نموذج الطلب على العملات، ونموذج المؤشرات المتعددة والأسباب المتعددة، من الطرق الواعدة من وجهة نظر الاقتصاد القياسي في تقدير اقتصاد الظل، وأن تقديراتها قريبة جداً من التقديرات الأخرى التي تستخدمها الدوائر الإحصائية، أو بناءً على الدراسات الاستقصائية. ومن النتائج التقديرية التي توصلت إليها الدراسة أن متوسط حجم اقتصاد الظل في 158 دولة خلال الفترة من 1991 إلى 2015 بلغ بالمتوسط 31.9 ٪، وكان أعلاه في بوليفيا بنسبة 62.3 ٪،

ثم في دولة زيمبابوي بنسبة 60.6%، من الناتج المحلي الإجمالي، أما أدناه فكان في سويسرا بنسبة 7.2% من الناتج المحلي الإجمالي.

وأخيراً دراسة (Folayan and Adeniyi, 2018)، بعنوان: آثار التهرب الضريبي على الإيرادات الحكومية في ولاية أويو، نيجيريا، وقد هدفت لتحديد آثار التهرب الضريبي في توليد الإيرادات الحكومية في ولاية أويو. وقد أظهرت النتائج أن مقدار الإيرادات المتولدة داخلياً لم تكن بالقدر المتوقع، نتيجة للتأثير السلبي للتهرب الضريبي في توليد الإيرادات الحكومية في تلك الولاية، وقد أثر ذلك في قدرة الدولة على تمويل الإنفاق العام نتيجة للعجز في الميزانية. وأوصت الدراسة بالتوسع في ضريبة المبيعات وخفض ضريبة الدخل لحد من التهرب الضريبي لزيادة الإيرادات الضريبية للحكومة.

#### ما يميز الدراسة الحالية

هنالك العديد من الدراسات التي أجريت محلياً حول موضوع الدراسة، سواء من الجانب المحاسبي أو الإداري أو الاقتصادي، غير أن هذه الدراسة تتميز عن الدراسات الأخرى فقد تناولت الدراسات السابقة موضوع التهرب الضريبي في الأردن من الجانب الاقتصادي. وفي حدود علم الباحث، اهتمت بتقدير التهرب الضريبي إما بشكل عام أو من ضريبة الدخل أو ضريبة الأرباح أو ضريبة المبيعات، واكتفت بالحديث عن آثار التهرب الضريبي وصفاً، وفي بعض الدراسات السابقة تم تناول الآثار من وجهة نظر المكلفين أو من وجهة نظر القائمين على النظام الضريبي، أما في هذه الدراسة، فسيتم تقدير التهرب الضريبي أولاً، والأهم من ذلك أنها سوف تقوم بتحليل العلاقة السببية بين التهرب الضريبي والمستوى العام للأسعار وعجز الموازنة الحكومية في الأردن باستخدام المنهج الكمي - وليس وصفاً كباقي الدراسات -، وذلك لإظهار آثار التهرب الضريبي في بعض المتغيرات الاقتصادية الكلية.

#### بيانات الدراسة والنموذج القياسي

اعتمدت هذه الدراسة على البيانات السنوية المنشورة من البنك المركزي الأردني، ودائرة الموازنة العامة، وصندوق النقد الدولي، لكل من الإيرادات والنفقات العامة والمستوى العام للأسعار ونسبة اقتصاد الظل للناتج المحلي الإجمالي؛ من أجل اختبار العلاقة السببية بينهما.

وبالنسبة لعجز الموازنة ( $GD$ ) فتم حسابه بطرح النفقات العامة ( $EXP$ ) من الإيرادات العامة ( $REV$ ) وفقاً للبيانات المنشورة من دائرة الموازنة العامة، وأما عن المستوى العام للأسعار ( $CPI$ )، فتم اعتماد المؤشر العام لأسعار المستهلك (عام 2006 سنة أساس) المنشور من البنك المركزي. وأخيراً حجم التهرب الضريبي ( $TE$ ) اعتماداً على نسب اقتصاد الظل<sup>(5)</sup> للناتج المحلي الإجمالي والمنشورة من صندوق النقد الدولي؛ فقد تم ضربها في حجم الناتج المحلي الإجمالي للحصول على حجم اقتصاد الظل. وبعد ذلك تم إيجاد نسبة الإيرادات الضريبية ( $T$ ) للناتج المحلي الإجمالي ( $GDP$ ) وفقاً لما هو منشور من البنك المركزي وضربها في حجم اقتصاد الظل المقدر لإيجاد تقدير لحجم التهرب الضريبي (Yasmin and Rauf, 2004)، وعليه أصبحت البيانات التي تم الاعتماد عليها في عملية التحليل حسب الجدول (1).

#### الجدول (1): بيانات الدراسة (مليون دينار).

السنة	( $GD$ )	( $TE$ )	( $CPI$ )	السنة	( $GD$ )	( $TE$ )	( $CPI$ )
1991	-147.800	107.330	64.095	2005	-40.500	278.177	94.113
1992	67.500	127.298	66.600	2006	-391.400	329.278	100.000
1993	69.500	126.056	68.816	2007	-568.800	373.629	104.700
1994	44.600	133.827	71.297	2008	-338.200	408.017	119.300
1995	15.200	143.659	72.897	2009	-1509.200	416.839	118.500
1996	16.600	156.718	77.698	2010	-1045.200	422.644	124.500
1997	-263.400	146.226	80.019	2011	-1382.700	423.634	129.958
1998	-327.300	154.486	82.499	2012	-1824.000	452.923	136.000
1999	-140.400	156.264	82.979	2013	-1318.000	481.918	143.600

السنة	(GD)	(TE)	(CPI)	السنة	(GD)	(TE)	(CPI)
2000	-119.800	166.919	83.539	2014	-583.500	524.900	145.839
2001	-155.500	169.718	85.000	2015	-925.600	548.644	144.598
2002	-205.100	167.183	86.580	2016	-878.600	606.553*	143.478
2003	-79.000	177.573	88.640	2017	-747.900	669.612*	148.199
2004	-116.700	229.658	90.909	2018	-813.500	569.435*	154.382

\* نسبة اقتصاد الظل للنتائج المحلي الإجمالي تقديراً من الباحث.

من الجدول (2)، نلاحظ واقع التهرب الضريبي في الاقتصاد الأردني؛ إذ نلاحظ أنه بقي ثابتاً إلى حد ما خلال فترة الدراسة، وهذا يشير إلى أن الإجراءات التي كانت تتخذ من خلال تغيير قوانين الضريبة من حيث آلية التحصيل والغرامات والعقوبات لم تحد من التهرب الضريبي بشكل واضح. فمثلاً، شكلت نسبة التهرب الضريبي للنتائج المحلي الإجمالي في بداية الدراسة 4%، وأخذت بالتذبذب حول هذه النسبة تقريباً لتصل في نهاية الفترة إلى 2% تقريباً، وبمتوسط 3% تقريباً لكامل الفترة.

وكذلك نلاحظ من الجدول (2) أن نسبة التهرب الضريبي لكل من الإيرادات العامة والنفقات العامة اتصفت بالثبات النسبي تقريباً؛ فقد شكلت نسبة التهرب الضريبي إلى الإيرادات العامة والنفقات العامة 9% و8% على التوالي، وهذا يؤكد أن التهرب الضريبي أصبح ظاهرة متفشية في الاقتصاد الأردني.

وبإمعان النظر في الجدول (3)، نلاحظ أن متوسط نسبة العجز في الموازنة العامة للنتائج المحلي الإجمالي بلغ حوالي 3.4% أي ما يساوي تقريباً نسبة التهرب الضريبي للنتائج المحلي الإجمالي. وهذا يعني أنه في حال تم تحصيل جميع الإيرادات المتوقعة والقضاء على ظاهرة التهرب الضريبي، تستطيع الحكومة التخلص من العجز في الموازنة الحكومية والذي يعتبر أحد معيقات الاقتصاد الأردني التي عانت منها موازنة الحكومات في معظم السنوات.

**الجدول (2): نسبة التهرب الضريبي للنتائج المحلي الإجمالي والإيرادات العامة والنفقات العامة.**

السنة	نسبة التهرب للنتائج المحلي	نسبة التهرب للإيرادات العامة	نسبة التهرب للنفقات العامة	السنة	نسبة التهرب للنتائج المحلي	نسبة التهرب للإيرادات العامة	نسبة التهرب للنفقات العامة
1991	0.04	0.10	0.08	2005	0.03	0.09	0.09
1992	0.04	0.09	0.10	2006	0.03	0.09	0.09
1993	0.03	0.09	0.09	2007	0.03	0.09	0.08
1994	0.03	0.09	0.09	2008	0.03	0.08	0.08
1995	0.03	0.09	0.09	2009	0.02	0.09	0.07
1996	0.03	0.09	0.09	2010	0.02	0.09	0.07
1997	0.03	0.09	0.08	2011	0.02	0.08	0.06
1998	0.03	0.09	0.08	2012	0.02	0.09	0.07
1999	0.03	0.09	0.08	2013	0.02	0.08	0.07
2000	0.03	0.09	0.08	2014	0.02	0.07	0.07
2001	0.03	0.09	0.08	2015	0.02	0.08	0.07
2002	0.02	0.08	0.08	2016	0.02	0.09	0.08
2003	0.02	0.08	0.07	2017	0.02	0.09	0.08
2004	0.03	0.08	0.08	2018	0.02	0.07	0.07
		المتوسط			0.03	0.09	0.08

الجدول (3): التضخم والنمو في عجز الموازنة ونسبة العجز للنتائج المحلي الإجمالي.

نسبة عجز الموازنة		نسبة التهرب الضريبي للإيرادات		نسبة عجز الموازنة التضخم (%)		نسبة التهرب الضريبي للإيرادات الضريبية	
المحلي	التضخم (%)	السنة	السنة	المحلي	التضخم (%)	السنة	السنة
0.005	3.524	0.16	2005	0.050	---	0.20	1991
0.037	6.255	0.15	2006	0.019	3.908	0.20	1992
0.047	4.700	0.15	2007	0.018	3.327	0.20	1993
0.022	13.945	0.15	2008	0.010	3.605	0.19	1994
0.089	-0.671	0.14	2009	0.003	2.244	0.19	1995
0.056	5.063	0.14	2010	0.003	6.586	0.19	1996
0.068	4.384	0.14	2011	0.051	2.987	0.18	1997
0.083	4.649	0.14	2012	0.058	3.099	0.18	1998
0.055	5.588	0.13	2013	0.024	0.582	0.18	1999
0.023	1.559	0.13	2014	0.020	0.675	0.17	2000
0.035	-0.851	0.13	2015	0.024	1.749	0.17	2001
0.032	-0.775	0.13	2016	0.030	1.859	0.17	2002
0.026	3.290	0.13	2017	0.011	2.379	0.16	2003
0.028	4.172	0.13	2018	0.014	2.560	0.16	2004
0.034	3.348	0.16			المتوسط		

تعتمد مصداقية نتائج النماذج القياسية إلى حد كبير على الخصائص الإحصائية للسلاسل الزمنية للمتغيرات قيد الدراسة. ومن أهم الخصائص الواجب توفرها في السلاسل الزمنية ان تكون مستقرة (stationary)، وهذا يعني ثبات الوسط الحسابي والتباين لقيم السلسلة الزمنية عبر الزمن (Nelson and Plosser, 1982). ولأن معظم السلاسل الزمنية للاقتصاد الكلي تعاني من عدم الاستقرار، فقد استخدمت الدراسة اختبار ديكي - فولر الموسع (Augmented Dickey - Fuller) لمعرفة درجة الاستقرار لكل سلسلة زمنية على حدة، وقد تبين أن جميع المتغيرات قيد الدراسة مستقرة على الفرق الأول  $I(1)$ ، كما تشير النتائج الواردة في الجدول (4).

الجدول (4): نتائج اختبار ديكي- فولر الموسع للاستقرار.

المتغير	القيمة المحسوبة	القيمة الحرجة	فترة التباطؤ	درجة الاستقرار	مستوى الدلالة
(TE)	-2.36	-1.95	0	فرق أول*	5%
(GD)	-2.50	-1.95	0	فرق أول*	5%
(CPI)	-6.82	-2.66	0	فرق أول*	1%

\* دون الحد الثابت والمتجه الزمني.

وبعد اختبار الاستقرار لمتغيرات الدراسة، تم الانتقال إلى اختبار التكامل المشترك للتأكد من وجود مزيج خطي مستقر من مجموعة السلاسل الزمنية غير المستقرة لضمان وجود علاقة طويلة الأجل تربط بينها، بحيث تتغير تلك المتغيرات معاً عبر الزمن (Albiman and Suleman, 2016). وبالاعتماد على اختبار جوهانسن (Johansen) للتكامل المشترك، تبين وجود متجه واحد على الأقل للتكامل المشترك بين المتغيرات قيد الدراسة عند مستوى معنوية 5%، وذلك حسب اختبري الأثر (Trace Test)، والقيمة العظمى (Max Eigen Value Test) المبينة نتائجها في الجدول (5). وبذلك نضمن وجود علاقة سببية أحادية الاتجاه أو ثنائية الاتجاه بين تلك المتغيرات المتكاملة.

## الجدول (5): نتائج اختبار جوهانسن للتكامل المشترك.

الفرضية الصفرية	إحصائية الأثر	القيمة الحرجة*	إحصائية القيمة العظمى	القيمة الحرجة*
$r = 0$	34.44	24.28	25.91	17.80
$r \leq 1$	8.53	12.32	7.43	11.22
$r \leq 2$	1.09	4.12	1.09	1.13

\* مستوى الدلالة 5%.

ونظراً لاستقرار متغيرات الدراسة على الفرق الأول، لا يمكن الاعتماد على طريقة جرانجر (Granger) التقليدية لاختبار السببية. وبعد التأكد من وجود تكامل مشترك بين متغيرات الدراسة، تم استخدام اختبار سببية متجه تصحيح الخطأ (VECM – Causality Test)، المشتق من نموذج متجه الانحدار الذاتي (VAR). ونظراً لحساسية هذا الاختبار للفجوة الزمنية (Lag)، تم اختيار الفجوة الزمنية المناسبة باستخدام أكثر المعايير استخداماً لذلك مثل (AIC) و (HQ) و (SC). وقد تبين من الجدول (6)، أن أقل قيمة لهذا المعيار هي عند الفجوة الزمنية الثانية (Lag=2) (Granger, 1988). و (Engle and Granger, 1987). وعليه تم إجراء اختبار سببية متجه تصحيح الخطأ بمراعاة أخذ الفجوة الزمنية الثانية.

## الجدول (6): نتائج اختيار فترة التباطؤ.

فترة التباطؤ	Log L	LR	FPE	AIC	SC	HQ
0	-425.22	NA	1.52e+11	34.26	34.40	34.30
1	-354.29	119.17	1.08e+09	29.30	29.89	29.47
2	-337.56	24.08*	6.03e+08	28.69*	29.71*	28.97*
3	-334.48	3.69	1.07e+09	29.16	30.62	29.56

\* أفضل فترة تباطؤ عند مستوى الدلالة 5%.

## الجدول (7): نتائج اختبار سببية نموذج متجه تصحيح الخطأ (VECM Granger Causality).

Type for causality	Decision	P-value	Chi-square	Obs.	Pair wise hypothesis
UC	Reject $H_0$	0.018	8.64	25	$D(TE) \Rightarrow D(CPI)$
NC	DNR $H_0$	0.67	0.80	25	$D(CPI) \Rightarrow D(TE)$
NC	DNR $H_0$	0.86	0.29	25	$D(GD) \Rightarrow D(TE)$
UC	Reject $H_0$	0.001	9.33	25	$D(TE) \Rightarrow D(GD)$
UC	Reject $H_0$	0.000	17.89	25	$D(CPI) \Rightarrow D(GD)$
NC	DNR $H_0$	0.44	1.65	25	$D(GD) \Rightarrow D(CPI)$

DNR  $H_0$ : لا نستطيع رفض الفرضية الصفرية. NC: لا توجد علاقة سببية. UC: علاقة سببية أحادية الاتجاه.

## الجدول (8): مصفوفة معامل الارتباط بين متغيرات الدراسة (correlation matrix).

	CPI	TE	GD
CPI	1.0	0.98	-0.79
TE		1.0	-0.74
GD			1.0

نلاحظ في الجدول (7)، نتائج اختبار سببية نموذج متجه تصحيح الخطأ، الذي من خلاله يُحدد ما إذا كان هناك متغير يسبب الآخر، أو أن المتغيرين يسببان بعضهما البعض، أو أن لا أحد منهما يسبب الآخر. وتجدر الإشارة هنا إلى أنه

لا يمكن الحكم على اتجاه التسبب سواء موجباً (زيادة) أو سالباً (انخفاض) إلا من خلال مصفوفة معاملات الارتباط بين متغيرات الدراسة التي جاءت في الجدول (8). وعليه وبناءً على القيم الواردة في الجدول (7) والجدول (8) نلخص النتائج على النحو الآتي:

- 1- وجود علاقة سببية موجبة أحادية الاتجاه من التهرب الضريبي إلى المستوى العام للأسعار. والسبب في ذلك قد يعود إلى أن ارتفاع حجم التهرب الضريبي يؤثر سلباً في حجم الإيرادات الضريبية للحكومة. وحتى تستطيع الحكومة المحافظة على حجم إيراداتها للوفاء بالتزاماتها، تضطر إلى زيادة معدلات الضريبة أو التوسع في القاعدة الضريبية، مما يؤثر إيجاباً في المستوى العام للأسعار، أو تقوم الحكومة بزيادة الاقتراض - وخاصة الاقتراض الداخلي- الأمر الذي يؤدي إلى رفع سعر الفائدة؛ إذ يضاف ذلك إلى عناصر تضخم التكاليف، مما يؤدي إلى ارتفاع المستوى العام للأسعار.
- 2- وجود علاقة سببية موجبة أحادية الاتجاه من التهرب الضريبي إلى عجز الموازنة الحكومية. والسبب في ذلك يعود إلى أن زيادة التهرب الضريبي تؤثر في جمع الإيرادات الضريبية للحكومة. وبسبب اتساع الفجوة بين الإيرادات المحلية والنفقات العامة، فإن أي انخفاض في الإيرادات الضريبية سوف يرافقه ارتفاع في عجز الموازنة.
- 3- وجود علاقة سببية موجبة<sup>(6)</sup> أحادية الاتجاه من المستوى العام للأسعار إلى عجز الموازنة؛ بمعنى أن ارتفاع المستوى العام للأسعار يؤدي إلى زيادة العجز في الموازنة الحكومية بسبب كبر حجم القطاع العام واتساع تدخله في النشاط الاقتصادي. ونتيجة لانخفاض القوة الشرائية للنقود عند ارتفاع الأسعار، تصبح هناك حاجة لزيادة حجم النفقات العامة للدولة من أجل شراء السلع والخدمات. وفي ظل محدودية الإيرادات أو وجود العجز أصلاً، فإن أي ارتفاع في النفقات العامة من شأنه أن يؤدي إلى زيادة العجز في الموازنة.

#### التوصيات

في ظل النتائج التي توصلت إليها الدراسة، فإنها توصي بما يأتي:

- نظراً لتأثير التهرب الضريبي على ارتفاع المستوى العام للأسعار وزيادة العجز في الموازنة الحكومية، توصي الدراسة الحكومة باتخاذ مجموعة من الإجراءات للحد من التهرب الضريبي، خاصة فيما يتعلق بقانون الضريبة من حيث القيام بتطوير النظام الضريبي لسد جميع الثغرات أمام المتهربين من الضريبة، وكذلك تغليظ العقوبات عليهم، وتدريب مدققي الإقرارات الضريبية ومحصيليها لزيادة مهاراتهم في العمل.
- على الحكومة القيام بنشر المعرفة الضريبية لدى أفراد المجتمع وتكثيف حملات التوعية بالمواطنة الصالحة؛ من أجل زيادة الوعي الضريبي لدى الأفراد، الأمر الذي يعمل على زيادة حجم الإيرادات وخفض حجم التهرب الضريبي.
- العمل على استقرار المستوى العام للأسعار عبر السيطرة على العوامل المسببة له نتيجة لوجود علاقة سببية من المستوى العام للأسعار إلى عجز الموازنة، وبذلك نضمن عدم زيادة العجز في الموازنة الحكومية بسبب ارتفاع المستوى العام للأسعار.
- على الحكومة مراعاة العدالة في توزيع المكاسب من الضرائب المحصلة، وفي تحصيل الضرائب من المكلفين، والعمل على مكافحة الفساد، وذلك لارتباط سلوك التهرب بغياب العدالة والإنصاف ووجود الفساد في النظام السياسي والاقتصادي.

## The Causal Relationship between Tax Evasion, General Price Level and the Government Budget Deficit in Jordan

**Abdellwahab Al-Gazou**

*PhD student, Department of Business Economics, The University of Jordan, Amman, Jordan.*

**Basheer Al-Zoubi**

*Department of Business Economics, The University of Jordan, Amman, Jordan.*

### Abstract

This study aimed to test the existence of a causal relationship between tax evasion, general price level and government budget deficit over the period from 1991 to 2018 in Jordan. After applying augmented Dickey–Fuller test on the study variables, the variables were all stationary on the first difference. Based on the Johansen co-integration test, a stationary linear combination of the non-stationary time series was found, and thus a long-run relationship was ensured, so that these variables move together over time, which and thus ensures a causal relationship between these variables. Using VECM – Causality test, a unidirectional causal relationship from tax evasion to both general price level and the government budget deficit was found, while a unidirectional causal relationship from general price level to the government budget deficit was also found. The study recommended the government to take appropriate measures to reduce tax evasion, especially concerning the tax law in terms of developing the tax system, training auditors and tax disclosure collectors to increase their skills and ability to work. The study also recommended to increase individuals' awareness about tax, which leads to increase government tax revenue, thus reducing government budget deficit.

**Keywords:** Granger causality, Tax evasion, General price level, Government budget deficit.

### Notes:

- 1- Almaharma, Wasfi, The Reasons for Income Tax Evasion in the Hashemite Kingdom of Jordan, Unpublished Master Thesis, Sudan University of Science and Technology.2003.
- 2- Economic and Social Council, Tax Evasion in Jordan: Causes, Methods, and Magnitude, Amman.2014
- 3- Alkhdour, Rajeh, Income Tax Evasion in Jordan: Causes and Magnitude, Unpublished Master Thesis. University of Jordan.1999.
- 4- Alkhdour, Rajeh, estimating the Shadow Economy in Jordan: Causes, Consequences and Policy Implication, Unpublished Doctoral Dissertation. Colorado State University, Fort Collins, Colorado.2010.
- 5- تم تقديره من خلال المنهج النقدي، ومنهج المؤشرات والأسباب المتعددة (MIMIC).
- 6- من خلال القيمة السالبة لمعامل الارتباط بين المستوى العام للأسعار وعجز الموازنة، فإن ذلك يعني أن أي زيادة في المستوى العام للأسعار يرافقها انخفاض في قيمة العجز. ولأن العجز مدخل أصلاً سالبا في التحليل، فإن ذلك يعني ارتفاع العجز، ولذلك تمت الإشارة لوجود علاقة موجبة.



## References

- Alfalihat, Mahmoud and Zeidan, Abdel Rahman. (2014). The Effect of Tax on Sustainable Development in Jordan, *Revue Des Sciences Economiques de Gestion et Sciences Commerciales*, Vol. 23, No.1, pp 69.
- Al Hadidi, Esra'a. (2017). Tax Evasion in Jordan: Reality, Causes and Results, *Research Journal of Finance and Accounting*, Vol. 8, No. 12, pp163-149.
- Albiman, Masoud and Suleiman. (2016). The Relationship among Export, Import, Capital Formation and Economic Growth in Malaysia, *Journal of Global Economics*, Vol. 4, No. 2, pp 1-6.
- Alm, James. (2012). Measuring, Explaining and Controlling Tax Evasion: Lessons from Theory, Experiments and Field Studies, *International Tax and Public Finance*, Vol. 19, No. 1, pp 54-77.
- Bejakovic, Predrag. (2014). Corruption and Tax Evasion in Croatia, *Middle East Law and Governance*, Vol. 6, No. 2, pp 141-165.
- Caballe, Jordi and Panades, Judith. (1997). Tax Evasion and Economic Growth, *Public finance*, Vol. 52, No. 3, pp 318-340.
- Coppier, Roy Cerqueti. (2011). Economic Growth, Corruption and Tax Evasion, *Economic Modelling*, Vol., No. 28, pp 489-500.
- Crane, Steven and Nourza, Farrokh. (1986). Inflation and Tax Evasion: An Empirical Analysis, *the Review of Economics and Statistics*, Vol. 68, No. 2, pp 217-223.
- Christians, Allison. (2017). Distinguishing Tax Avoidance and Evasion: Why and How, *Journal of Tax Administration*, Vol. 3, No. 2, pp 5-21.
- Engle, R.F. and Granger, C.W. (1987). Cointegration and Error-Correction Representation, Estimation and Testing, *Econometrica*, Vol. 55, PP. 251-76.
- Falkinger, Josef. (1995). Tax Evasion, Consumption of Public Goods and Fairness, *Journal of economic psychology*, Vol. 16, pp 63-72.
- Folayan D.O. and Adeniyi A.G. (2018). Effects of Tax Evasion on Government Revenue Generation in Oyo, Nigeria, *European Journal of Accounting, Auditing and Finance Research*, Vol. 6, No. 1, pp 76-89.
- Granger, C.W. (1988). Some Recent Development in a Concept of Causality, *Journal of Econometrics*, Vol. 39, PP 199-211.
- Hyman, David. (2011). *Public Finance: A Contemporary Application of Theory to Policy*, south-western Cengage learning, United States of America.
- International Monetary Fund. (2014). *International Financial Statistics Yearbook*, World Bank, USA.
- Kirchler, et al. (2007). *Why Pay Taxes? A Review of Tax Compliance Decisions*, Andrew Young School of Policy Studies, Georgia State University, United States of America.
- Medina, Leandro and Schneider, Friedrich. (2018). *Shadow Economies Around the World: What Did We Learn Over the Last 20 Years*, International Monetary Fund.
- Nelson, C., Plosser, R. and Charles, I. (1982). Trends and Random Walks in Macroeconomic Time Series, *Journal of Monetary Economics*, Vol. 10, No. 2, pp 139-162.
- Raza, Hassan and Naqvi, Muddassir. (2016). Impact of Tax Evasion on Total Tax in Pakistan, *International Journal of Academic Research in Business and Social Sciences*, Vol. 6, No 11, pp 730-739.

- 
- Schneider, Friedrich. (2005). Shadow Economies around The World: What Do We Really Know?, *European Journal of Political Economy*, Vol. 21, pp 598– 642.
- Taha, Roshaliza and Loganathan, Nanthakumar. (2008). Causality Between Tax Revenue and Government Spending in Malaysia, *The International Journal of Business and Finance Research*, Vol. 2, No. 2, pp 63-73.
- Vousinas, Georgios. (2017). Shadow Economy & Tax Evasion The Achilles Heel of Greek Economy Determinants, Effects and Policy Proposals, *Journal of Money Laundering Control*, Vol. 20, No. 4, pp 386-404.
- Wang, Yinying. (2007). Income Tax Evasion in The United States and China. *Frontiers of Law in China*, Vol. 2, No. 1, pp 123–139.
- Yasmin, Bushra and Rauf, Hira. (2004). Measuring the Underground Economy and its Impact on the Economy of Pakistan, *The Lahore Journal of Economics*, Vol. 9, No. 2, pp 93-103.



3. There was not any salt. 4. There were not any lentils.

According to the story, the solution for the problem was to: (2 marks)

1. Go to the market and buy some lentils. 2. Go to the restaurant and eat there.

2. Stop cooking and visit grandparents. 4. Making sandwiches.

Match between the character and what he/she did: (9 marks)

Mum sees what is in the cupboard.

Samira goes to the market and buys some lentils.

Dad cooks Mujaddara.

g) True or false: (9 marks)

1. Mum is going to make Mansaf. (.....)

2. Dad is not going to buy salt. (.....)

3. Samira's Grandparents are going to visit her today. (.....)

- 6) Is Aunt Muna helpful? Why? Why not? .....(4 marks)  
 7) Are the costumes in the museum colorful? Why? Why not?..... (4 marks)

c) Match between sentence beginning and sentence ending: (9 marks)

1. The sleeves of the dresses are a. went to a museum in Salt.  
 2. Uncle Hassan and Aunt Muna b. a rectangle of special sewing around the neck.  
 3. The costumes are black with c. in the shape of triangles.

d) Which sentence from the following is a fact and which is an opinion: (9 marks)

1. Aunt Muna is always helpful. (.....)  
 2. Uncle Hassan and Aunt Muna went to a museum in Salt.(.....)  
 3. Aunt Muna bought a postcard for Samira's project. (.....)

Q 2. Read and Match (9 marks)

Kareem is excited because he is going to Shaumari Nature Reserve.

Aisha went to the post office because she wanted to send a letter.

Kareem went to the water park because he likes slides at the water park.

A cause	An effect

Q3. Read the following dialogue, then answer the questions:

Mum: your grandparents are going to visit us this weekend.

Samira: oh, we love seeing Grandpa and Grandma.

Mum: I am going to make Mujaddara with salad.

Samira: I am going to see what is in the cupboard. There is some rice, there is some salt and there is some pepper.

Mum: Are there any lentils?

Samira: No, there are not.

Mum: Can you go to the market to buy lentils?

Dad: yes, of course.

Circle the correct answer:

The main idea of the previous text is: (9 marks)

We like our grandparents.

Cooking Mujaddara needs lots of things.

Our new cupboard.

The characters in this dialogue are: (3 marks)

1. Mum, Dad and Grandpa. 2. Mum, Samira and Dad.  
 3. Samira, Mum and Grandparents. 4. Mum, Samira, dad, Grandparents.

c) The dialogue was taking place in (2 marks)

1. A restaurant 2. The sitting room.  
 3. The kitchen 4. The school

The problem in this short story was that (2 marks)

1. There was not any rice. 2. There was not any pepper.

## Appendices

### Appendix A

A sample of the instructional program

**The Name of the Suggested Game (# 2):** Mother, may I?

**Week:** 1

**Lesson:** 2

**Lesson outcome:** by the end of this lesson, students are expected to learn different vowel patterns that correspond with one vowel sound.

**Materials needed:** 1. A marker 2. cards of a moderate size.

**Time:** 10 minutes.

**Procedures:** To play the game, the students will be divided into six teams (of fives). Then,

1. The teacher will write fifteen words that contain different vowel patterns with the same sound (i.e., plane, holiday, cake... as in *Action Pack 5, Pupil's Book, p.7*) on fifteen cards.
2. After that, the teacher will stand at the "finish line" and have one student from each team stand in a line facing the teacher. The first student asks, "Mother, may I?" The teacher will respond, "Yes, you may if you can tell me all the sounds you read in \_\_\_\_." (the teacher will show the first word card to the student).
3. The student will respond by reading the word correctly.
4. For every correct word given, the student takes a step toward the teacher and continues reading card after card. If the student reads the word wrongly, the teacher will begin the process again with the next student from another team and continue playing until one of the students wins by reaching the finish line. Figure 2 illustrates the game.

**Assessment:** to check students' ability in learning different vowel patterns that correspond with one vowel sound.

### Appendix B

A Pre-post-test for Reading Comprehension

A Pre-post-test for Reading Comprehension

Name: Class: Fifth Grade (a, b, c)

Q1. Read the following passage, then answer the questions below.

Aunt Muna and Uncle Hassan visited Salt before they arrived in Amman. Uncle Hassan and Aunt Muna went to a museum in Salt. They looked at some traditional costumes from Salt. The costumes are black with a rectangle of special sewing around the neck. The sleeves of the dresses are in the shape of triangles. Aunt Muna is always helpful. She bought a postcard of the costumes for my project.

**a)** Circle the correct answer: (9 marks)

The main idea of the previous text is:

1. Salt is an important city in the north of Jordan.
2. Aunt Muna and Uncle Hassan live in Amman.
3. A visiting to Salt museum to describe the Jordanian traditional costumes.

**b)** Answer the following questions about the text:

- 1) Who visit Salt?..... (4 marks)
- 2) Where did they go?..... (4 marks)
- 3) When did they go there?.....(4 marks)
- 4) What did they do there? .....(4 marks)
- 5) What did Aunt Muna buy from the museum?..... (4 marks)

- Shelton, B. (2007). Designing educational games for activity-goal alignment. Retrieved on 20 July 2018 from:  
[https://www.researchgate.net/publication/43952635\\_Designing\\_Educational\\_Games\\_for\\_Activity-Goal\\_Alignment](https://www.researchgate.net/publication/43952635_Designing_Educational_Games_for_Activity-Goal_Alignment)
- Shippen, M. E., Houchins, D. E., Steventon, C. and Sartor, D. (2005). A comparison of two direct instruction reading programs for urban middle school students. *Remedial and Special Education*, 26, 175-182.
- Singer, Dorothy G., Roberta M. Golinkoff and Kathy Hirsh-Pasek, Eds. (2006). *Play = learning: How play motivates and enhances children's cognitive and social-emotional growth*. New York: Oxford University Press.
- Souhila, R. (2014). *The Use of Reading Strategies in Improving Reading Comprehension*. Unpublished Master Thesis, Ouargla, Algeria: University of Kasdi Merbah Ouargla.
- Squire, K. (2008). Video game literacy: A literacy of expertise. In: J. Coiro, M. Knobel, C. Lankshear and D. J. Leu (Eds.), *Handbook of Research on New Literacies*. New York: Lawrence Erlbaum Associates.
- Toma, I., Iustinian, A., Dascalu, M. and Trausan-Matu, S. (2016). Reading Space Secrets – A Serious Game Centered on Reading Strategies. *Romanian Journal of Human - Computer Interaction*, 9(4). Retrieved on 13 Jan. 2018 from:  
<http://web.a.ebscohost.com.ezproxy.yu.edu.jo/ehost/pdfviewer/pdfviewer?vid=5&sid=c4df8314-60a3-408d-9c24-9c0ee2dc4e7e%40sessionmgr4009>
- Tuan, L. T. and Doan, N. T. (2010). Teaching English grammar through games. *Studies in Literature and Language*, 1(7), 61-75.
- Vacca, J. L., Vacca, R. T., Gove, M. K., Burkey, L. C., Lenhart, L. A. and McKeon, C. A. (2009). *Reading and learning to read* (7th End.). Boston: Pearson.
- Van Eck, R. (2006). Digital game-based learning: It's not just the digital natives who are restless. *EDUCAUSE Review*, 41, 16–18.
- Ven, M. D., Leeuw, L. D., Weerdenburg, M. V. and Steenbeek-Planting, E. G. (2017). Early reading intervention by means of a multi-component reading game. *Journal of Computer-assisted Learning*, 33(4). 320–333. DOI: 10.1111/jcal.12181
- Wang, Y. (2010). Using communicative language games in teaching and learning English in Taiwanese primary schools. *Journal of Engineering Technology and Education*, 7(1), 126-142.
- Weakland, N. (2013). Implementation of Educational Game-based Instruction for Improving Sight Word Recognition. Unpublished Master Thesis, Bowling Green State University, Ohio, USA.
- Whitebread, D. (2012). The Importance of Play, April 2012. Retrieved on 6 Feb. 2018 from:  
[http://www.importanceofplay.eu/IMG/pdf/dr\\_david\\_whitebread\\_-\\_the\\_importance\\_of\\_play.pdf](http://www.importanceofplay.eu/IMG/pdf/dr_david_whitebread_-_the_importance_of_play.pdf)
- Willis, J. A. (1996). *Framework for Task-based Learning*, London: Longman.
- Zuckerman, O. (2006). Historical Overview and Classification of Traditional and Digital Learning Objects. Retrieved on 6 Feb. 2018 from: [orenz@media.mit.edu](mailto:orenz@media.mit.edu)

- Johnson, G. M. (2004). Constructivist remediation: Correction in context. *International Journal of Special Education*, 19, 72-88.
- Karadag, R. (2015). Pre-service teachers' perceptions on game-based learning scenarios in primary reading and writing instruction courses. *Educational Sciences: Theory and Practice*, 15(1), 185-200. DOI:10.12738/estp.2015.1.2634
- Kim, M., Hwang, J. and Cho, K. (2012). Evaluating Multisensory Learning System for Teaching English Intonation: Human Centric Technology and Service in Smart Space. *Springer Netherlands*, 182. 43-50.
- Koda, K. (2004). *Insights into Second Language Reading: A cross-linguistic Approach*. Cambridge University Press.
- Kontovourki, S, & Siegel, M. (2009). Discipline and play within a mandated literacy curriculum. *Language Arts*, 87(1). 30-38. Retrieved on 4 Jan 2018 from: <http://hub.lib.ucy.ac.cy/handle/7/38136>
- Krashen, S. D. (1982). *Principles and Practice in Second Language Acquisition*, Oxford: Pergamon.
- Lacasa, P., Mendez, L. and Martinez, R. (2008). Bringing commercial games into the classroom. *Computers and Composition*, 25, 341-358.
- Lightbown, P. M. and Spada, N. (1993). *How Languages are Learned*, Oxford: Oxford University Press.
- Ling, S. (2011). Investigating Chinese English Majors' Use of Reading Strategies: Study on the Relationship between Reading Strategies and Reading Achievements. Unpublished Master Thesis, Sweden: Kristianstad University.
- Lipka, O. and Siegel, S. (2011). The development of reading comprehension skills in children learning English as a second language. *The Journal of Springer Science and Business Media B*. 25(8), 1873-1898. DOI:10.1007/s11145-011-9309-8.
- Maria, K. (1990). *Reading comprehension instruction: Issues & strategies*. Maryland: York Press.
- McCormick, S. (1992). Disabled readers' erroneous responses to inferential comprehension questions: Description and analyses. *Reading Research Quarterly*, 27(1), 54-77.
- National Institute of Child Health and Development (NICHD). (2000). Report of the National Reading Panel: Teaching Children to Read: An Evidence-based Assessment of the Scientific Research Literature on Reading and Its Implications for Reading Instruction (NIH Publication No. 00-4769). Washington, DC: U.S. Government Printing Office. Retrieved on 3 Jan. 2018 from: <https://www.nichd.nih.gov/publications/pubs/nrp/pages/smallbook.aspx>
- Neville, D., Brett, E. and Brian, M. (2009). Cyber text redux: using digital game-based learning to teach L2 vocabulary, reading and culture. *Computer-assisted Language Learning*, 22(5), 409-424.
- Quirk, M. (2004). Do supplemental remedial reading programs address the motivational issues of struggling readers? An analysis of five popular programs. *Reading Research and Instruction*, 43(3), 1-19.
- Rampur, S. (2011). How to improve reading comprehension. Retrieved on 12 Jan. 2018 from <http://www.buzzle.com/articles/how-to-improve-reading-comprehension.html>.
- Rupley, W. H. and Blair, T. R. (1983). *Reading diagnosis and remediation: Classroom and clinic* (2nd End.). Boston: Houghton Mifflin.
- Samara, A. and Sawalha, M. (2017). The impact of the educational electronic games on the reading comprehension among 7<sup>th</sup> graders at UNRWA schools in Jordan. *Journal of Al-Quds Open University for Educational and Psychological Research and Studies*, 8 (23). 45- 56. DOI: <https://doi.org/10.5281/zenodo.1404644>.
- Seyed, F. (2010). Some gaps in the current studies of reading in second/foreign language learning. *Language in India*, 10(4), 376-380.



- <http://citeseerx.ist.psu.edu/viewdoc/download?doi=10.1.1.614.4954&rep=rep1&type=pdf>
- Dole, J.A., Duffy, G.G., Roehler, L.R. and Pearson, D. (1991). Moving from the old to the new: Research on reading comprehension instruction. *Review of Educational Research*, 61(2), 239-264.
- Ebrahimi, S. (2012). Reading strategies of Iranian postgraduate English students living at ESL context in the first and second language. *International Proceedings of Economics Development and Research*, 30(1), 195-199.
- Eick-Eliason, A. J. (2016). Word Identification Strategies for Learners with Reading Disabilities. Retrieved on 25 June 2018 from:  
[http://repository.stcloudstate.edu/cgi/viewcontent.cgi?article=1009&context=sped\\_etds](http://repository.stcloudstate.edu/cgi/viewcontent.cgi?article=1009&context=sped_etds)
- Elashhab, S.A. (2008). *EFL Reading Strategies of Main Idea Comprehension and Identification: Awareness and Use of Arabic Speaking University Students*. Unpublished Doctoral Dissertation, U.S.A: University of Ottawa.
- Ersoz, A. (2000). Six games for the EFL/ESL classroom, *The Internet TESL Journal*, 1 (6).
- Fairbairn, G. J. and Fairbairn, S.A. (2001). *Reading at University: A Guide for Students*. Philadelphia: Open University Press.
- Fraihat, A. (2003). *The Effect of Seen and Unseen Reading Texts on the Comprehension and Reading Strategies of Tenth Graders at Irbid Second Directorate of Education*. Unpublished Doctoral Dissertation, Yarmouk University, Irbid, Jordan.
- Gee, J.P. (2003). *What video games have to teach us about learning and literacy*. New York: Palgrave Macmillan.
- Grellet, F. (1981). *Developing Reading Skills*. Cambridge, English: Cambridge University Press.
- Griffiths, M. (1997). Video games and clinical practice: Issues, uses and treatments. *British Journal of Clinical Psychology*, 36, 639–641.
- Guillen-Nieto, V. and Aleson-Carbonel, M.I (2012). Serious games and learning effectiveness: The case of It's a Deal! *Computer and Education*, 58(1), 435-448. Retrieved on 4 Jan 2019 from:  
<https://doi.org.ezproxy.yu.edu/jo/10.1016/j.compedu.2011.07.015>
- Halden, Hansen, E. J. (2016). *Reading comprehension*. Unpublished Master Thesis, Norway: Østfold University College.
- Hedgcock, J. and Ferris, D. (2009). *Teaching Readers of English: Students, Texts and Contexts*. New York: Tyler and Francis e-Library.
- Heitzmann, W. R. (1983). *Education games and simulations* (2nd End.). Washington, D.C.: National Education Association.
- Holmes, W. (2011). Using game-based learning to support struggling readers at home. *Learning, Media and Technology*, 36(1), 5-19. DOI:10.1080/17439884.2010.531023.
- Huggins, D. (2009). Critical and Inferential Comprehension. Retrieved on 22 May 2018 from:  
<http://www.pearsonitcertification.com/articles/article.aspx?p=1401889&seqNum=2>
- Hunt, R. A. (2004). Reading and writing for real: Why it matters for learning. *Atlantic Universities' Teaching Showcase*, 55, 137-146.
- Hutura (2016). Literal, Inferential and Critical Comprehensive Reading. Retrieved on 12 June 2018 from:  
<https://owlcation.com/academia/Literal-Inferential-and-Critical-Comprehensive-Reading>
- Johnson, Dirk. (1998). Many schools putting an end to child's play. *New York Times*, Retrieved on 8 April 2018 from: <https://www.nytimes.com/1998/04/07/us/many-schools-putting-an-end-to-childs-play.html>

- Al-Sa'oud, F. (2002). *The Effect of Using Mnemonics on the Reading Comprehension of Jordanian Seventh Graders*. Unpublished Master Thesis, Amman, Jordan: The University of Jordan.
- Al-Saraireh, B. and Abul-Haija, K. (2007). An examination of Jordanian college- level students' use of reading strategies in reading Arabic (L1) and English (L2). *Dirasat*, 34(1), 213-225.
- Alshra'ah, M. and Smadi, O.(2015).The effect of an instructional reading program based on the successful readers' strategies on Jordanian EFL eleventh-grade students' reading comprehension, *Journal of Education and Practice*,6(15), 76-87.
- Anderson, N. (1999). *Exploring Second Language Reading: Issues and Strategies*. Boston: Heinle and Heinle Publishers.
- Barnett, M. (1989). *More than meets the eye*. NJ: Prentice Hall.
- Blum, J., Derringer, M., Doyle, C., Doyle, M., Filip, L., Hakanson, A., Holdren, J., Howes, M., Kervin, A., Kraft, J., Kromminga, G., Helsell, M., Loeffler, Murray, B., Nash, L., Schultz, J., Smith, M., Snider, M., Stepp, J., Sullivan, K.,Van, Slyke, B.V., Werts, J., Whitehead, J. and Wetherell, S. (1974). Comprehensive Client-centered Basic Skills and Staff Development Center (Project BASIC). Retrieved on 6 Feb. 2018 from: <https://files.eric.ed.gov/fulltext/ED106790.pdf>
- Bodrova, E., Germeroth, C., Leong, D. (2013). Play and self-regulation lessons from Vygotsky. *American Journal of Play*, 6(1), 111-123. Retrieved on 3 April 2018 from: <https://www.du.edu/marsicoinstitute/pressroom/6-1-article-play-and-self-regulation.pdf>
- Bokyeong, K., Hyungsung P. and Youngkyun, B. (2008). Not just fun, but serious strategies: Using metacognitive strategies in game-based learning, *Computers and Education*, 52(4). 800-810. Retrieved on 14 Apr, 2019 from: <https://www.sciencedirect.com/science/article/pii/S0360131508001954?via%3Dihub>
- Bomengen, M. (2010). What is the “whole language” approach to teaching reading? Retrieved on 25 June 2018 from: <http://www.readinghorizons.com/blog/post/2010/09/23/What-is-the-Whole-Language-Approach-to-Teaching-Reading.aspx>
- Bottino, O. (1999). Developing reading skills. Retrieved on 15 May 2018 from: <http://ler.letras.up.pt/uploads/ficheiros/6261.pdf>
- Brandon, Karen. (2002). Kindergarten less playful as pressure to achieve grows. Retrieved on 8 April 2018 from: [http://articles.chicagotribune.com/2002-10-20/news/0210200395\\_1\\_kindergarten-early-childhood-education-at-teachers-college/2](http://articles.chicagotribune.com/2002-10-20/news/0210200395_1_kindergarten-early-childhood-education-at-teachers-college/2)
- Bråten, I. and Strømsø, H. (2011). Measuring strategic processing when students read multiple texts. *Metacognition Learning*, 6(2), 111-130, DOI: 10.1007/s11409-011-9075-7.
- Brown, D. H. (2000). *Teaching by Principles: An Interactive Approach to Language Pedagogy*. Second Edition. New York: Longman.
- Bruner, J.S. (1972). The nature and uses of immaturity. *American Psychologist*, 27(8), 687-708. Retrieved on 13 Feb, 2018 from: <http://dx.doi.org/10.1037/h0033144>
- Bruckman, A. (1999). Can education be fun? Retrieved on 15 July, 2018 from <https://www.cc.gatech.edu/~asb/papers/conference/bruckman-gdc99.pdf>
- Burke, A. (2011). *Play to Learn: Building Literacy Experiences in Young Learners*. Markham: Pembroke Pub.
- Carnine, D. W., Silbert, J., Kame'enui, E. J. and Tarver, S. G. (2010). *Direct Instruction Reading* (5<sup>th</sup> Edn.). Boston: Merrill.
- Cassar, A. G. and Jang, E.E. (2010). Investigating the effects of a game-based approach in teaching word recognition and spelling to students with reading disabilities and attention deficits. *Australian Journal of Learning Difficulties*, 15(2), 193-211. DoI:10.1080/19404151003796516.
- Christie, J. and Roskos, K. (2006). *Standards, Science and the Role of Play in Early Literacy Education* (1<sup>st</sup> Edn).57-73. Retrieved on 5 Jan. 2018 from:

## أثر برنامج قائم على اللعب في فهم المقروء لدى طلبة الصف الخامس الأساسي في مدارس الأونروا

أسامة الصلاحات، دينا الجمل ورائد خضير

قسم المناهج والتدريس، كلية التربية، جامعة اليرموك.

### الملخص

هدفت الدراسة الحالية لدراسة أثر استخدام التعلم القائم على اللعب في تحسين مهارة الاستيعاب القرائي بمستوياته الثلاثة (الحرفي، والاستنتاجي، والنقدي) لدى طلاب الصف الخامس الأساسي في مدارس الأونروا في مدينة عمان في المملكة الأردنية الهاشمية. بلغ عدد المشاركين في الدراسة 60 طالباً تم اختيارهم بطريقة عشوائية: (30) طالباً كمجموعة تجريبية و (30) طالباً كمجموعة ضابطة. وقد قام الباحثون بتطبيق اختبار قبلي /بعدي لجمع البيانات، كما استخدم الباحثون اختبار (T) واختبار التحليل المتعدد (MANOVA) لتحليل بيانات الدراسة. أظهرت نتائج الدراسة فروقاً ذات دلالة إحصائية عند  $(\alpha = 0.05)$  لصالح المجموعة التجريبية في مهارات الاستيعاب القرائي بمستوياته (الحرفي، والاستنتاجي) تعود لاستخدام طريقة التعلم باللعب. ولم تظهر النتائج فروقاً ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة  $(\alpha = 0.05)$  للمستوى الثالث (النقدي). وقدم الباحثون في نهاية الدراسة مجموعة من التوصيات كان من أهمها استخدام طريقة التعلم القائم على اللعب لتحسين قدرة الطلاب في الاستيعاب بمستوياته (الحرفي، والاستنتاجي) بشكل عام، وبمستواه الثالث (النقدي) بشكل خاص.

**الكلمات المفتاحية:** الألعاب التربوية، التعلم القائم على اللعب، تحليل الكلمة، طلبة الأونروا.

### References

- Adam, D. M. (1973). *Simulation Games: An Approach to Learning*, Worthington, Ohio: Charles A. Jones.
- Al-Ansi, H. (1992). *The Role of the Dictionary in Advanced EFL Learners' Vocabulary Build – up and Reading Comprehension*. Unpublished Master Thesis, Taiz, Yemen: Taiz University.
- Alderson, J. C. (1984). Reading in a Foreign Language: A Reading Problem or a Language Problem?
- Alptekin, C. and Ercetin, G. (2011). Effects of working memory capacity and content familiarity on literal and inferential comprehension in L2 reading. *TESOL Quarterly*, 45(2), 275–289.
- In: J. C. Alderson and A. H. Urquhart (Eds.), *Reading in a Foreign Language* (pp. 1-24). London: Longman.
- Alptekin, C. and Ercetin, G. (2011). Effects of working memory capacity and content familiarity on literal and inferential comprehension in L2 reading. *TESOL Quarterly*, 45(2), 275–289.
- Al-Jamal, D., Hawamleh, M. and Al-Jamal, G. (2013). An assessment of reading comprehension practice in Jordan. *Journal of Educational Sciences*, 9(3), 335- 344.
- Al-Makhzoumi, K. (1986). Teaching reading comprehension to secondary students in Jordan. *Dirasat*, 13(6).
- Alpar, M. (2013). The importance of games in teaching foreign languages to children. *Academic Journals*, 8(15), 1247-1255. Doi:10.5897/ERR2013.1494.
- Alptekin, C., & Ercetin, G. (2011). Effects of working memory and capacity content familiarity on literal and inferential comprehension in L2 reading. *TESOL Quarterly*, 45(2), 275–289.
- Al-Qadoumi, N. (1995). *The reading Comprehension Strategies of Lower Achievers in EFL Reading in the Second Literacy Stream in Jordan*. Unpublished Master Thesis. Amman, Jordan: University of Jordan.

express their thoughts, exchange their ideas and learn from each other within open and flexible discussions. According to the researchers, all of these factors assisted students in the experimental group in interpreting the reading texts affectively and led to a significant improvement in the literal and inferential levels of comprehension. This finding is consistent with (Alpar, 2013; Bokyeong et al., 2008; Ersoz, 2000; Karadag, 2015; \_Neville , Shelton and McInnis, 2009; Quirk, 2004; Shelton, 2007; Toma et al., 2016; Tuan and Doan, 2010). All of these researchers agreed that using play-based learning has an effective influence in improving students' reading comprehension ability.

Concerning the results related to the critical level, it was found that there were not statistically significant differences at ( $\alpha = 0.05$ ) in the students' mean scores on the reading comprehension post-test attributed to the use of play-based instructional program. There are a set of explanations for this finding. One assumption is that the critical level of comprehension requires learners to utilize their higher-order thinking levels; namely, analysis and evaluation. These levels are not easy to be used effectively and need excessive training and preparation. Another explanation is the limited number of the lessons that are assigned to improve students' critical level in the implemented instructional program. That is to say, the number of such lessons is just three lessons, which might be insufficient to enhance students' ability in this advanced level. Additionally, the current instructional program was implemented on fifth-grade students who might lack experience to handle this kind of sub-skills, such as differentiating between fact and opinion or between cause and effect. Thus, the researcher assume that students' age was a real challenge towards making any improvement among such young students. All of these factors might hinder students' improvement at the critical level of comprehension.

## **Conclusion**

The current study aimed to find out the effect of a play-based instructional program on the three levels of reading comprehension (namely, the literal, the inferential and the critical levels) among fifth-grade students in Jordan. In order to achieve the study purpose, a play-based instructional program was designed and implemented during the academic year 2018/2019. The researchers concluded the following results: The play-based instructional program improved the participants' reading comprehension ability at the literal and the inferential levels, but not at the critical one. In general, the study showed that utilizing play-based activities in teaching reading comprehension can be beneficial, especially among young learners. Utilizing play-based activities enables the participants of the study to practice different reading comprehension tasks in an interactive atmosphere; the researchers concluded that this interaction has taken place as a result of the collaborative work which advocates using group work and pair-work to accomplish these tasks. Finally, the researchers concluded that excessive meta-cognitive activities to raise students' level in the critical level of reading comprehension are needed.

## **Recommendations**

Based on the findings of the current study, a set of recommendations are presented. Firstly, EFL textbook designers are recommended to adopt play-based activities in designing English language curricula in order to create more motivating and enjoyable EFL reading classes. Secondly, EFL supervisors are recommended to conduct an ample number of workshops and training sessions in order to train teachers on designing and implementing different educational games to be used inside their classes. EFL supervisors are recommended to both raise teachers' awareness about the significance of play-based teaching and encourage them to utilize educational games within EFL classes. Thirdly, EFL teachers are recommended to change their role in their classes to become guides, facilitators, councilors and organizers. In the current study, the teacher needed to have more innovative roles, such as being a game player or a referee. Fourthly, EFL teachers are recommended to make use of the current instructional program within teaching reading comprehension tasks. Finally, researchers are recommended to conduct further studies to find out the effectiveness of play-based learning on developing other language skills, within other EFL grades.as well as within other areas.

**Table (6):** The Results of MANOVA Test for the Ten Sub-Skills of Reading Comprehension Post-Test.

#	Sub-skill	Type III Sum of Squares	Df	Mean Square	F	Sig.
1	Identify the main idea of a selected reading material.	138.017	1	138.017	7.442	.008
2	Identify the key parts of a story.	24.067	1	24.067	8.179	.006
3	Identify stated information in a reading material.	29.400	1	29.400	9.733	.003
4	Distinguish fact and opinion.	2.817	1	2.817	.456	.502
5	Distinguish cause and effect in simple reading material.	.600	1	.600	.090	.765
6	Identify sentences for who, what, when and where.	28.017	1	28.017	5.743	.020
7	Match sentence beginnings with sentence endings based on stated information.	46.817	1	46.817	7.676	.008
8	Differentiate between literal, inferential and critical sentences.	50.417	1	50.417	17.024	.000
9	Identify the actions that belong to each character in a reading material.	33.750	1	33.750	10.172	.002
10	Answer literal and inferential questions.	16.017	1	16.017	4.454	.039

## Discussion

The results of the current study showed that there were statistically significant differences at ( $\alpha = 0.05$ ) in the students' mean scores on the reading comprehension (at literal and inferential levels) post-test attributed to the use of play-based instructional program. Conversely, the results showed that there were not statistically significant differences at ( $\alpha = 0.05$ ) in the students' mean scores on the reading comprehension (at the critical level) post-test attributed to the use of play-based instructional program. It can be inferred from the results that the designed instructional program played a major role in improving students' level in reading comprehension at the literal and the inferential levels. Meanwhile, it was unable to improve students' critical level of comprehension. According to the researchers, a set of factors or assumptions led to these results. As for the factors that led to the first finding (which indicates a positive impact for the instructional program on students' literal and inferential levels of comprehension), the researchers believe that one important reason is the well-planned content for the implemented program; specifically, every lesson plan in the instructional program contained clear and sequenced steps. This aspect enables both the teacher and students to implement the procedures of each lesson and achieve its purpose properly.

Another justification for these findings is the nature of the play-based learning. Admittedly, playing is an act that is characterized by being a voluntary and intrinsically motivated activity, through which a child seeks to obtain pleasure and enjoyment. Having engaged in a certain game, a child becomes more able to focus intently on his/her objectives. Thus, the researchers assume that through using play-based activities in presenting the reading material to students, they become more motivated and enthusiastic to participate more and more in the reading activities. Additionally, the researchers think that there are many other aspects for learning through playing that contribute to improving students' level at the abovementioned levels. Among them is the competitive atmosphere that dominates the games, which urges students to work hard in order to win each game. An additional aspect for play-based learning is the collaborative atmosphere that advocates useful strategies, such as group work and pair work. The researchers believe that utilizing play-based learning gave students more opportunities to approach the reading activities using such beneficial strategies. Furthermore, it is believed that play-based instructional programs create a fertile environment that permits students to

Table (4) shows that the significance values in the literal and the inferential levels are less than 0.05 (0.004 and 0.002, respectively), which means that they are statistically significant at ( $\alpha = 0.05$ ) in favor of the experimental group. Meanwhile, the significance value in the critical level is more than 0.05 (0.626) which means that there are no significant differences at ( $\alpha = 0.05$ ) in the mean scores of the critical level attributed to the instructional program. To have a clearer and more detailed statistical interpretation, the mean scores and the standard deviations were calculated for the (10) sub-skills. Table (5) presents the mean scores and the standard deviations of the (10) reading comprehension sub-skills.

**Table (5):** Mean Scores and Standard Deviations in the 10 Reading Comprehension Sub-Skills Pre-Post-Test for the Experimental and Control Groups

Skill	Group	N	Pre-test		Post-test	
			Mean	SD	Mean	SD
1	Experimental	30	9.37	3.943	12.37	4.106
	Control	30	9.20	4.664	9.33	4.498
2	Experimental	30	4.00	1.800	6.07	1.874
	Control	30	4.47	1.717	4.80	1.540
3	Experimental	30	4.83	1.859	6.40	1.886
	Control	30	4.70	1.745	5.00	1.576
4	Experimental	30	4.90	2.468	5.20	2.552
	Control	30	4.97	2.566	4.77	2.417
5	Experimental	30	4.57	2.596	5.03	2.619
	Control	30	4.80	2.870	4.83	2.534
6	Experimental	30	4.50	2.047	6.17	2.291
	Control	30	4.70	1.822	4.80	2.124
7	Experimental	30	4.50	2.162	6.30	2.507
	Control	30	4.63	1.884	4.53	2.432
8	Experimental	30	5.27	1.799	6.80	1.750
	Control	30	4.73	1.818	4.97	1.691
9	Experimental	30	5.17	1.859	6.63	1.732
	Control	30	4.87	1.889	5.13	1.907
10	Experimental	30	3.97	2.173	6.60	1.886
	Control	30	5.33	2.006	5.57	1.906

Table (5) shows that there are observed differences in the students' mean scores in the ten sub-skills of reading comprehension post-test due to the use of play-based instructional program *versus* the conventional teaching method. To test whether these results were statistically significant or not at ( $\alpha = 0.05$ ) in the (10) sub-skills of reading comprehension, Multi-variance Analysis (MANOVA) test was used. Table (6) shows the results.

It is evident that the significance values in the eight sub-skills (namely, 1, 2, 3, 6, 7, 8, 9 and 10) are less than (0.05), which means that they are statistically significant at ( $\alpha = 0.05$ ) in favor of the experimental group. Meanwhile, the significance values in sub-skills 4 and 5 are more than (0.05) (0.502 and 0.765, respectively), which means that there are no significant differences at ( $\alpha = 0.05$ ) in the mean scores of the two sub-skills attributed to the play-based instructional program.

### Data Analysis

To answer the question of the study, descriptive statistics to compare means and standard deviations of the experimental and the control groups were utilized. In addition, the independent samples T-test and the (MANOVA) test were used to find the difference between the experimental and the control groups for reading comprehension ten sub-skills.

### Results

The question of the current study was whether there are any statistically significant differences at ( $\alpha = 0.05$ ) in the students' mean scores on the reading comprehension at (literal, inferential and critical levels) post-test attributed to the use of play-based instructional program. In order to answer the question, means and standard deviations were calculated on the pre-and post-test. Table (3) presents the students' mean scores and standard deviations in reading comprehension pre-post-test.

**Table (3):** Mean Scores and Standard Deviations in Reading Comprehension Pre/Post-Test for the Experimental and Control Groups

Level	Group	N	Pre-test		Post-test	
			Mean	SD	Mean	SD
Literal	Experimental	30	27.70	11.046	37.37	12.05
	Control	30	27.20	10.816	28.47	11.14
Inferential	Experimental	30	14.93	5.577	20.03	5.23
	Control	30	14.40	5.550	15.67	5.37
Critical	Experimental	30	9.77	5.374	10.23	5.10
	Control	30	9.47	5.002	9.60	4.89
Total	Experimental	30	52.40	15.17	67.63	20.77
	Control	30	51.07	20.20	53.73	14.68

Table (3) shows that there are observed differences in the students' mean scores in reading comprehension post-test due to the use of play-based instructional program *versus* the conventional teaching method. To test whether these results were statistically significant or not at ( $\alpha = 0.05$ ) in the three levels of reading comprehension, Multi-variance Analysis (MANOVA) test was used. Table 4 shows the results.

**Table (4):** Multi-Variance Analysis (MANOVA) Test for the Three Levels of Reading Comprehension Post-Test (Literal, Inferential and Critical)

Source	Level	Type III Sum of Squares	df	Mean Squares	F	Sig.
Corrected Model	Literal	1188.150	1	1188.150	8.823	0.004
	Inferential	286.017	1	286.017	10.167	0.002
	Critical	6.017	1	6.017	0.241	0.626
Intercept	Literal	65010.417	1	65010.417	482.765	0.000
	Inferential	19117.350	1	19117.350	679.568	0.000
	Critical	5900.417	1	5900.417	235.924	0.000
Group	Literal	1188.150	1	1188.150	8.823	0.004
	Inferential	286.017	1	286.017	10.167	0.002
	Critical	6.017	1	6.017	0.241	0.626
Error	Literal	7810.433	58	134.663		
	Inferential	1631.633	58	28.132		
	Critical	1450.567	58	25.010		
Total	Literal	74009.000	60			
	Inferential	21035.000	60			
	Critical	7357.000	60			
Corrected Total	Literal	8998.583	59			
	Inferential	1917.650	59			
	Critical	1456.583	59			

### The Pre-post-Test for Reading Comprehension

A reading comprehension pre-post-test that aims to measure students' reading comprehension in three levels; literal, inferential and critical, was developed. The questions of the test covered the sub-skills that were included in the instructional program. The total number of questions of the pre-post-test was (27) questions. The questions were classified into three levels; literal level (which represents 55% of the questions), inferential level (which represents 27% of the questions) and critical level (which represents 18% of the questions). The number of questions for each level was determined after conducting a content analysis for the reading materials mentioned in the *Action Pack 5, Pupil's Book*, first semester. This analysis was implemented with reference to the General Guidelines that include the reading objectives and standards for the *Action Pack 5*. The grades for each question were determined in accordance to the table of specification which was developed by the researchers. The pre-post-test contained two reading passages with multiple-choice, fill in blank, matching and true or false questions.

### Validity of the Reading Comprehension Test

In order to ascertain the validity of the pre-post- test, it was reviewed by a jury of EFL supervisors and EFL teachers. The jury was asked to read the test and check its content and its linguistic suitability. After checking the test, the jury provided the researchers with some comments and suggestions. The researchers made the necessary amendments as recommended.

### Reliability of the Reading Comprehension Test

To achieve the reliability of the reading comprehension test, a pilot study was carried on (30) students who were excluded from the sample of the study. The test-retest method with an interval of two weeks was utilized. The Pearson-correlation coefficients of the test-retest reliability were (0.85) for the literal level, (0.82) for the inferential level, (0.87) for the critical level and (0.86) for the whole scale, which means that the test is reliable.

### Difficulty Index and Discrimination Index for Reading Comprehension Pre-test

To check the difficulty index and discrimination index of the reading comprehension pre-test, it was applied on a pilot sample of (30) students. The results are presented in Table (2).

**Table (2):** Difficulty Index and Discrimination Index for Reading Comprehension Pre-Test.

Number of Item	Difficulty Index	Discrimination Index
1	0.49	0.44
2	0.45	0.46
3	0.49	0.48
4	0.31	0.30
5	0.32	0.31
6	0.48	0.46
7	0.55	0.54
8	0.51	0.51
9	0.52	0.51
10	0.54	0.52
11	0.48	0.47
12	0.60	0.50

Table (2) indicates that the difficulty index ranges from (0.31) to (0.60), which is considered to be appropriate in terms of difficulty. As for the discrimination index of the pre-test, it ranges from (0.30) to (0.54), which also means that the test is suitable.



### Equivalence of the Groups

In order to check whether the participants of the study were equivalent or not, the researchers applied the pre-reading comprehension test. The independent samples T-test was used to examine the equivalence of the two groups in the reading comprehension pre-test. Table (1) shows the results.

**Table (1):** Independent Samples T-test for Experimental and Control Groups on Reading Comprehension Pre-Test.

Group	N	Mean	SD	t-value	Sig.
Experimental	30	51.07	20.20		
Control	30	52.40	15.17	0.29	0.74

Table (1) reveals that there are no statistically significant differences at ( $\alpha = 0.05$ ) between the two groups in the reading comprehension pre-test, which means that the two groups are equivalent.

### The Instructional Program

The current instructional program (see appendix A) was adopted from *Comprehensive Client-Centered Basic Skills and Staff Development Center (Project BASIC)* by Blum, Derringer, Doyle, Filip, Hakanson, Holdren, Howes, Kervin, Kraft, Kromminga, Helsell, Loeffler, Murray, Nash, Schultz, Smith, Snider, Stepp, Sullivan, Van, Slyke, Werts, Whitehead and Wetherell (1974). This source presents sub-skills to improve students' level in the three levels of reading comprehension (namely, the literal, the inferential and the critical levels). The sub-skills presented in this source are accompanied with lesson plans. Ten games from this source were chosen to improve students' reading comprehension skills. As the aim of the researchers is to investigate the effect of play-based activities on students' reading comprehension skills, they redesigned the sub-skills that are not games and turned them into game-like lessons.

### Procedures for Designing the Instructional Program

A set of steps were followed to design the current instructional program these were: (a) Reviewing the literature, (b) Finding good sources for educational games, (c) Selecting proper activities from these sources, (d) Guaranteeing that the selected activities are related to the reading activities that are mentioned in *Action Pack / Fifth Grade*; to achieve this, the researcher conducted a content analysis for *Action Pack Fifth Grade* in order to check the relatedness of such activities. They chose only the activities that matched the outcomes mentioned in *Action Pack / Fifth Grade*, (e) Redesigning the selected activities and turning them into game-like lessons and (f) Asking a jury of EFL specialists to review the program and amending it as recommended.

### Duration of the Instructional Program

The current instructional program lasted for five weeks; the total number of games was (10). Two games were implemented in each week. Each game lasted from (15) to (20) minutes.

### Validity of the Instructional Program

To verify the validity of the program, the researcher handed it to a jury of eleven professors, instructors, supervisors and teachers who are experts in English curricula and instruction. They were three professors, three English language instructors, two English supervisors and three EFL teachers. The jury was requested to review the program and to provide the researchers with feedback. The researchers appreciated the jury's suggestions and made the amendments as recommended.

### Instrument of the Study

To achieve the purpose of the study, a pre-post test was developed to measure the participants' ability in the three levels of reading comprehension (see appendix B).

Holmes (2011) utilized a case study design to examine the effect of digital games on supporting struggling readers. The participants were six students who faced struggles in reading. The study was designed in a way that permits students' parents to help their children at their homes. To collect data, follow-up interviews were utilized. Both parents and their children were interviewed (parents for 35 minutes and children for 20 minutes). The parents were asked about the difficulties faced by their children in reading and how they expect to help them. The students were asked about their experience in playing computer games and their attitudes toward reading. The results showed that students who received support from their parents performed better in reading than other students who did not. All parents valued their participation in their child's learning. Furthermore, the students believed that playing games was both interesting and very beneficial in improving their reading.

Karadag (2015) used a mixed method to study pre-service teachers' perceptions of using game-based learning in Primary Reading and Writing Courses. The participants were 189 pre-service teachers who taught through games for 12 weeks. To investigate pre-service teachers' perceptions, the data was collected through both a questionnaire and semi-structured interviews. The results indicated that pre-service teachers had positive views toward using game-based learning in reading and writing courses. Moreover, the results revealed that pre-service teachers have become more aware of the importance of using games through teaching. However, most of pre-service teachers were worried about their ability to design appropriate games that fit students' ages and interests.

Cassar and Jang (2010) followed a quasi-experimental design to study the effect of Digital Games Based Approach (DGBA) on teaching spelling and word recognition for struggling readers. The participants were six Canadian students from the sixth grade. To obtain data, two teachers were asked to observe a total number of six intervention sessions. In addition, two types of measures were administrated (the CTOPP and WRAT-3). The aforementioned measures were utilized to assess five sub-skills; namely, Phonological Awareness (PA), Phonological Memory (PM), Rapid Naming (RN), Word Recognition (WR-R) and Word Spelling (WR-S). The results indicated that the students who were taught through games performed better than those who were taught through the traditional way in the three following sub-skills; rapid naming, word recognition and spelling subtest.

## **Methods and Procedures**

### **Design of the Study**

The present study followed the quasi-experimental design; as it had two groups: one as experimental group and the other as a control group. The independent variable was the play-based program. The dependent variable was the students' performance in reading comprehension with reference to literal, inferential and critical reading levels.

### **Participants of the Study**

The participants of the study were 60 EFL fifth-grade male students at Amman new camp preparatory boys school. The study was implemented in the first semester of the academic year 2018/2019. Two intact sections of fifth-grade students were chosen randomly from the aforementioned school simply by putting the names of all the school sections (which were three sections) in a basket and choosing two sections randomly to take part in this study. The first section was selected randomly by flipping a coin as an experimental group and the other as a control group. Each group consisted of 30 students. The students of the two groups were pre-tested to check their equivalence. The students in the experimental group were taught the reading activities of *Action Pack 5* textbook by using play-based activities only (without teaching them again *via* the conventional method). Meanwhile, the control group was taught by the conventional method mentioned in the Teacher's Guide of *Action Pack 5*.

### **Play-Based Approach and Literacy**

Educational games are a powerful opportunity to gain literacy in an integrated atmosphere. Burke (2011,P.4) maintained that "Play represents a huge opportunity to create a foundation for the future literacy lives of our children". He emphasized the fact that children enter schools with varying levels of familiarity with language, interests and literacy skills. He confirmed that using play-based learning can provide children with functional and meaningful opportunities to experience written and oral language. In addition, play-based learning supports students' emerging literacy development through imagination, conversation and dramatic play in a stimulus atmosphere. Kontovourki and Siegel (2009) stated that "...if teachers take play seriously; that is, as a way to learn more about children and their literacies, they may come to treat it as a valuable resource for child and teacher learning" (P.37).

Casser and Jang (2010) claimed that utilizing games has a positive effect on literacy skills in general and reading skill in particular . Educational games provide students with opportunities to practice a set of specific literacy skills (Holmes, 2011). According to Van Eck (2006), students exhibit more engagement and growth in reading and writing activities due to the inclusion of educational games. Karadag (2015) indicated that educational games have a vital role in reading, writing and other basic life skills, especially in primary grades. Using educational games to achieve specific skills in literacy can both help students develop their self-confidence , and urge them to engage more within different reading activities (Griffiths, 1997). Educational games embody powerful means for literacy (Gee, 2003). Squire (2008, p. 651) stated that "Games push our theoretical notions of learning and literacy, firmly unseparating knowing from doing". Singer, Dorothy, Roberta, Golinkoff and Hirsh-Pasek (2006) confirmed that play is a cornerstone for oral language skills and it is the basis for reading skills. According to them, students learn best through initiating playful and guided instructions.

### **Empirical Literature**

Samara and Sawalha (2017) followed a quasi-experimental design study to investigate the effect of electronic games on the three levels of reading comprehension (namely, the literal, the inferential and the critical level) at UNRWA schools in Jordan. The participants were (118) 7<sup>th</sup> grade students who were divided into two groups, one as an experimental group and the other as a control group. To collect data, a pre-post test was used. The results showed that electronic games were significantly beneficial in improving the three levels of reading comprehension.

Toma et al. (2016) investigated the effect of games that are based on a set of reading strategies (namely, self-explanation, summarization, questioning and peer-assisted learning) on improving students' ability in reading comprehension and their attitudes towards it. The participants of the study were eighteen German students from the IT domain. The participants were invited to play games and provide feedback concerning the experience they attained. The results revealed that the suggested games had a positive effect on students' reading comprehension. In addition, the proposed games contribute to making the reading process a more entertaining activity and more related to students' experience.

Ven et al (2017) examined the effect of multi-component reading games on improving reading fluency and reading motivation. The participants were (60) Dutch primary school students with special educational needs. To collect data, a pre-post test was implemented. The results indicated that using such reading games affects reading development, but not reading motivation.

Neville, Shelton and McInnis (2009) studied the effect of interactive fiction games on teaching vocabulary, reading and culture. The participants were eight L2 university students in Germany. In this study, the participants were invited to read a story and respond as if they were one of the characters of the story. To collect data, the researchers observed students' responses and analyzed them qualitatively. In addition, they evaluated students' attitude toward the proposed games. The results indicated that this type of games helped students develop their ability in the abovementioned domains.

## Play-Based Approach

In ancient and contemporary societies, play dominates a great deal of learners' concerns; this is evidenced according to the huge amount of time and effort that are spent in playing. According to Whitebread (2012), learners' play was highly valued and advocated by ancient societies, such as Rome and Greece. In his study, he mentioned some philosophers who promoted using games as a means for both teaching and skill development. For instance, Plato (427-347 BC), promoted using various leisurely activities, such as free-play, music and gymnastics, in order to catalyze the development of different life skills and to support health. Aristotle (384- 322 BC) stressed the importance of play in the child's overall growth. Roman philosophers, such as Quintilian (35-97 AD), advocated the use of children's play as a means for instruction.

Zuckerman (2006) indicated that, in the modern era, multisensory learning and learning through using objects have been started since the seventeenth century by John Locke (1693). He led the movement that promoted learning through sensation, reflection and hands-on experience. In the 17<sup>th</sup> century, Locke (1693), cited in Zuckerman (2006), suggested a surprising and uncommon idea concerning teaching the alphabets when he said: "There may be dice and play-things, with the letters on them, to teach children the alphabet by playing; and twenty other ways may be found, suitable to their particular tempers, to make this kind of learning a sport to them" (P.148). Locke recommended using games and toys as a catalyst for more effective learning. According to him, children learn through satisfying their curiosity and this can be best achieved by games and toys. According to Zuckerman (2006), Locke's vision was extended by a set of pioneers who played a critical role in the development of learning through objects and, later on, for play-based approach. Such scholars and thinkers include Condillac (1714-1780) who developed the theory of sensationalism, Rousseau (1712-1778) who emphasized learning through experimentation and individual experience, Itard (1774-1838) who stressed the importance of stimulation and sensory-training, Seguin (1812-1880) who focused on sensory development, physical exercises and geometric shapes, Montessori (1870-1952) who utilized stimulation techniques and sensory training to create her own method and Dewey (1859-1952) who emphasized the importance of experience and reflection in the learning process. There are other scholars who had a significant role in improving play-based approach; for example, Vygotsky (1933), cited in Bodrova, Germeroth and Leong (2013) viewed play as a main means for child development. He stated that play has a positive influence in both language and cognition. Piaget (1896-1980) classified play into three main types: they were practice play, symbolic play and play with rules. He believed that play has a fundamental role in promoting learning through two main polar tendencies; namely, assimilation and accommodation. Bruner (1972) argued that play is an act that is closely related to creativity, because it involves processes, like exploration and experimentation.

The merits of play-based approach are numerous in both learning and child development. For example, Guillen-Nieto and Aleson-Carbonell (2012) stated that educational games can be used to foster language proficiency, cultural information and communication skills. They also found that students were very enthusiastic and fully involved during playing. Educational games also contribute to: (a) exposing students to new ways of understanding, (b) urging them to try out new, creative and dynamic perspectives, (c) expanding the horizons of their minds, (d) helping them explore new universes and (e) giving birth to new, authentic, immersive and fun learning opportunities (Lacasa, Mendez and Martinez, 2008; Şahin, 2001, cited in Karadag, 2015). According to Heitzmann (1983), playing educational games supports students in two ways; firstly, they advocate collaborative learning (through playing within teams). Secondly, the adoption of educational games meets students' different learning styles due to the great amount of flexibility allocated in such games. Kim, Hwang and Cho (2012) indicated that one essential feature for educational games is that they combine the three modes of learning styles; namely (audio, visual and kinesthetic) during the teaching process.

## Reading Comprehension

Interpreting the author's intention and arriving at correct understanding of the text is the optimal objective of the reading process. Al-Sa'oud (2002) and Lipka and Siegel (2011) asserted that the ultimate goal of any reading task is to obtain comprehension. Specifically, Lipka and Siegel (2011) indicated that reading proficiency requires students to comprehend various texts at a high level of proficiency. Reading comprehension is a complicated process, where meaning is a combination of both literal meanings of words and the embedded meanings that need to be inferred by the reader (Maria, 1990). Bråten and Strømsø (2011) indicated that reading comprehension is a joint effort between both the author and the reader of the text. According to Bottino (1999), when the learner reads to obtain meaning, he/she does not have to fully understand the meaning of every word mentioned in the reading text. Instead, he/she can rely on recognizing certain words to overcome the problem of meaning. This process is described as a psycholinguistic game. This game does not involve a subconscious guessing, but it is guided by two main components: the text and what the learner brings with him/her while reading the text, such as his/her knowledge of the world, knowledge of cultures as well as different ways of life, and his/ her familiarization of various topics.

### The Levels of Reading Comprehension

There are three different levels for reading comprehension; namely, the literal, the inferential and the evaluative or the critical levels. Each of these levels has to be approached differently, because in each level, the reader's cognition is challenged in a way that imposes him/her to interact with the text using various means (McCormick, 1992).

At the literal level, readers have to be able to extract the required information which is stated directly and explicitly in the text passage (Carnine et al., 2010). Rupley and Blair (1983) indicated that literal comprehension involves two strategies: recall ideas (whether they are related to the main idea or to the details) and decide whether a certain information is included in the text or not. According to Hutura (2016), the reader at the literal level usually asks the following questions about the text: What is the main idea of the text? How can I summarize the author's intention? What is the introduction of the text about? What happened at the beginning, in the middle and at the end of the story? How do characters/things/events differ and how they become similar? What characters/things/events belong together?

The second level of reading comprehension is the inferential level. At this level, the reader has to read between the lines to get the author's intention or message. More precisely, the difference between literal and inferential levels is that at the inferential level, the reader has to get the right meaning through using a set of processes, such as generalizing, synthesizing, extrapolating, inferencing, summarizing and reasoning with minimal attention to information that is mentioned explicitly in the text. The reader, in this case, attempts to obtain a coherent mental representation for the text depending on his/her reasoning and deep inferencing. In contrast, at the literal level of comprehension, the reader relies heavily on the information stated directly in the text with maximal attention to linguistic aids (Alptekin and Ercetin, 2011). At the inferential level, the reader needs to manipulate with details, interpret, decipher ambiguous ideas, fill in omitted details, elaborate upon what he/She has understood and draw accurate conclusions about the text (Dole et al., 1991 ; Vacca et al., 2009).

The third level of comprehension is the critical or the evaluative level. This level concerns about stating the reader's opinion about the text and makes judgments about what they have read based on several factors, such as the quality of the writing, the determination whether a specific information is a fact or an opinion, the objectivity of the author and whether the text is believable or not (Huggins, 2009).

Fairbairn and Fairbairn (2001,P.16) defined reading as "a complex set of different activities requiring a range of skills". They indicated that this complexity is exhibited in a range of ways; for example, a teacher who teaches his/her students to read starting from letters, syllables, then words and who follows a 'sound out' approach, will have a distinct conception of reading compared to one who promotes reading words as a whole and advocates a 'look and say' approach. Efficient reading enables readers to search for new information, expand their knowledge and learn new things from different viewpoints and perspectives. Souhila (2014) indicated that reading is a constructive process by which learners develop their linguistic, sociolinguistic and cultural knowledge. Fairbairn and Fairbairn (2001) presented a set of characteristics for efficient reader; claiming that good readers think more carefully about their reading, about their reasons for reading, about how and where they do read and about what they will do as a result of their reading. Fairbairn and Fairbairn continued that being good readers does not necessarily mean to have the ability to just develop readers' skills and strategies. Rather, they also have to glean information from the text efficiently, interact with the reading text creatively and critically, become disciplined readers who have the ability to form and maintain good reading habits, employ the acquired reading skills and strategies successfully and monitor their time well. Hansen (2016) distinguished high and low efficient readers when he clarified that before, while and after reading a text, efficient readers start to ask themselves a set of questions, such as "What do I already know? What do I want to find out? What did I learn from the text?". These questions lead readers to utilize a group of reading strategies, such as questioning, highlighting, predicting, rereading, summarizing, clarifying,...etc. Thus, efficient readers keep monitoring their reading process to obtain comprehension. In contrast, low efficient readers do not recognize that comprehension is lacking and therefore keep reading without understanding. A Very comprehensive models of reading comprehension can be found in Barnett (1989). She divided these models into three main types; namely, the bottom-up, the top-down and the interactive models. The bottom-up model is described as a text - driven model, because readers internalize the text by decoding letters, then words, then phrases, until they reach the full sentence. The second model is the top-down model. The reader in this model employs his/her schemata or prior knowledge to understand the text; therefore, this model can be described as a reader - driven model. The third type is the interactive model. According to this model, the reader builds up his/her comprehension through a cyclical fashion of interaction between the reader and the text.

### **Theories of Reading Instruction**

Three distinct approaches have appeared concerning how students should be taught to read. These are constructivism, direct instruction and balanced literacy school. Each of these approaches contributes to providing educators with useful ideas as to how to teach reading skill properly (Bomengen, 2010; Eick-Eliason, 2016). Constructivism: according to this view, students are able to use their own experience to arrive at reasonable interpretations and construct their understanding rather than imposing information to them directly. Besides, social interaction is very critical for learning progress, because it enables students to compare their ideas and thoughts with each other. Authentic learning is a highly valued concept in this approach, especially when teaching abstract words which need to be presented within meaningful tasks (Eick-Eliason, 2016; Johnson, 2004). Direct instruction: The proponents of this approach endorse the explicit way in reading instruction. The teacher has a central role in explaining, modeling and providing his/her students with ample opportunities to practice the reading material. Within direct reading instruction, lessons are taught in a well-sequenced, fast-based, highly focused and rule-based manner (Shippen, Houchins, Steventon and Sartor, 2005). The third approach is the balanced literacy: this approach combines the two previous approaches. It incorporates five reading practices that integrate both the constructive and the direct views; namely, reading aloud strategy, guided reading, shared reading, independent reading and word study.

**Reading Comprehension:** is "the ability to go beyond the words, to understand the ideas conveyed in the entire text" (Seyed, 2010, P. 376-380). In this study, it is the ability to answer comprehension questions at the literal, inferential and critical levels. This ability was measured through comparing the mean scores of the experimental and the control groups. The reading comprehension sub-skills that were taught in this study are: identifying the main idea of a selected reading material, identifying the key parts of a story, identifying stated information in a reading material, distinguishing fact and opinion, distinguishing cause and effect in simple reading material, identifying sentences for who, what, when and where, matching sentence beginnings with sentence endings based on stated information, differentiating between literal, inferential and critical sentences, identifying the actions that belong to each character in a reading material as well as, answering literal and inferential questions.

**UNRWA EFL Students:** in this study, this term refers to students who learn English as a foreign language in basic schools in Jordan which are run by United Nations Relief and Works Agency (UNRWA) for Palestinians refugees.

### **Limitations of the Study**

The findings of the current study could be generalized to contexts with similar research purposes, techniques and targeted skills. Nevertheless, the current study was limited to EFL male fifth-grade students taught at UNRWA schools in south Amman. Besides, the findings were limited to the instruments and time used in this study.

### **Review of Related Literature**

#### **Theoretical Literature**

Reading has a critical role in learning English language. This is because it is the first skill that EFL learners need in order to improve their vocabulary knowledge and enhance other language skills. Ling (2011) asserted that reading skill is the first skill that EFL learners need to develop, because it is the primary source for language input. Similarly, Alderson (1984) stated that foreign language learners need to master reading skill as soon as possible to promote academic success. Anderson (1999) added that when readers read, they use their experience and background knowledge to fully interact with the reading text and obtain the intended meaning. Barnett (1989) maintained that, except when audio-lingual methodology was dominant in USA classrooms, reading has always occupied a special place in EFL/ESL programs. She clarified that reading is no longer seen as a receptive skill, but rather as a communicative means, as a motive for mental process, as a way for active participation to create meaning and as an urge for employing different strategies. Hansen (2016) elaborated that reading is a basic skill for both language and life learning. He added that reading is an essential means to acquire information and to meet the requirements of current changeable societies. To deal with this challenge, readers need to be equipped with multiple skills in order to have the ability to understand, combine and integrate information from distinct sources.

The definition of reading skill varied according to the different views that attempted to represent the complexity of this concept. For example, Grellet (1981) defined reading as the process of extracting the required information from a written text as efficiently as possible in order to obtain understanding. Also, Anderson (1999) described reading as a dynamic process in which the reader uses his experience and background knowledge for building the meaning. Koda (2004,P.16) further added that reading is "a complex multifaceted pursuit requiring the continuous deployment and integration of multiple operations...reading is a constellation of interfaced capabilities, ranging from mechanical mappings to more sophisticated conceptual manipulations, such as reasoning and inferencing". Ebrahimi (2012) and Lipka and Siegel (2011) shared the fact that reading is a complex process that necessitates the contribution of text, reader and function. Hunt (2004,P. 137) defined reading as "a process shaped partly by the texts partly by the reader's background and partly by the situation the reading occurs in".

reiterated Jordanian students' reading deficiency as attributed to the lack of appropriate reading practice opportunities. Based on the researchers' experience in teaching English as a foreign language, it was noticed that many EFL students face many struggles while reading; that is, students show certain difficulties in decoding words while reading instructional texts in a way that affects reading comprehension. Furthermore, constant classroom observations showed students' inability to answer many of the comprehension questions that follow each text. According to the researchers, most of their EFL colleagues attempted to solve these difficulties by using traditional strategies (i.e., memorizing vocabulary in isolation, repetition, skimming, scanning, summarizing,...etc.) which in most cases can be boring in a way that doesn't attract students' attention and causes low motivation. Moreover, EFL teachers' practices reveal minimal reliance on using playing inside reading class as a means for better instruction (Weakland, 2013). Therefore, the researchers believed that using games in reading instruction may increase both students' motivation and facilitate reading comprehension. It is believed that the implemented program can help the play-based group (the experimental group) to answer the three levels of reading comprehension questions (namely, the literal, the inferential and the critical) in an interesting and attractive atmosphere.

### **The Purpose of the Study**

The purpose of this study is to investigate the effect of using a play-based program on UNRWA fifth grade students' reading comprehension in English language classes.

### **The Question of the Study**

This study aims at answering the following question:

Are there any statistically significant differences (at  $\alpha=0.05$ ) in the students' reading comprehension (at the literal, inferential and critical levels) attributed to the play-based instructional program on the post-test mean scores?

### **Significance of the Study**

Reading skill is a crucial part of the curriculum content in Jordan. The Ministry of Education in Jordan focuses on the importance of developing learners' ability in reading skill, as it is the building block for building other language skills. In the same vein, this study aims at helping fifth-grade students improve their reading performance through using educational games. The findings of this study might be beneficial for the Ministry of Education when designing EFL textbooks. They also might be beneficial for many teachers who seek to create motivated EFL readers inside and outside the classroom or who may face many problems while teaching English texts, such as students' weakness in decoding words in the reading texts, their inability to obtain comprehension, low motivation, lack of participation and being incurious about the reading lesson. What distinguishes the current study from previous studies is that it is the first study in Jordan that utilizes verbal and physical games to enhance reading comprehension skills. In addition, it is the first study to focus on reading comprehension skills in detail, not in general. To illustrate, the current study focuses on improving ten reading comprehension skills (namely, identifying the main idea of a selected reading material, identifying the key parts of a story, identifying stated information in a reading material, distinguishing fact and opinion, distinguishing cause and effect in simple reading material, identifying sentences for who, what, when and where, matching sentence beginnings with sentence endings based on stated information, differentiating between literal, inferential and critical sentences, identifying the actions that belong to each character in a reading material, answering literal and inferential questions), which is something that cannot be found in other previous studies.

### **Definition of Terms**

**Educational Play:** is a type of playing that utilizes physical or verbal games in learning activities (Squire, 2008). This kind of playing is utilized in order to promote learning through using objects and hands-on interaction (Zuckerman, 2006). In this study, this term refers to a method of teaching that utilizes verbal and physical games (see Appendix A) to help learners develop their reading ability.



main objective of the communicative approach is to enhance the learners' linguistic competence through exposing them to various authentic situations in order to use the target language communicatively and creatively (Willis, 1996). Many researchers agree that a primary technique of the communicative approach, for practicing the target language, is through utilizing games, drama, role playing and songs, especially at the primary stages (Adam, 1973; Krashen, 1982; Wang, 2010; Willis, 1996). However, EFL teachers' practices reveal minimal reliance on using playing inside reading class (Bodrova, Germeroth and Leong, 2013; Brandon, 2002; Johnson, 1998; Weakland, 2013). Usually, playing is defined as an act that is contrasted with 'work' and characterized as an activity that is unimportant, trivial, immature and lacks any serious purpose (Whitebread, Basilio, Kupalja and Verma, 2012). But actually, it develops students' communicative skills; as they have an opportunity to practice the target language freely (Lightbown and Spada, 1993).

Playing educational games is an essential means for children at school, as it provides them with opportunities to explore ideas interact with different materials in reflective, social and active manners (National Institute of Child Health and Development (NICHD), 2000). Playing educational games contributes to reducing students' stress of learning (Tuan and Doan, 2010), presenting the educational experiences, which are usually undesirable to many students, in an attractive, interesting and free of boredom manner (Bruckman, 1999), fostering language proficiency, cultural information and communication skills (Guillén-Nieto and Aleson-Carbonell, 2012), advocating collaborative learning (Heitzmann, 1983) and combining the three modes of learning styles; namely (audio, visual, and kinesthetic) during the teaching process (Kim, Hwang and Cho, 2012).

Many experts confirmed the effectiveness of using games as a critical strategy to stimulate learners' literacy development in general and enhance their performance in reading comprehension in particular. For example, Christie and Roskos (2006) and Casser and Jang (2010) showed that literacy knowledge increases in settings that use playing during literacy activities. The merits of educational games on reading comprehension are also numerous. For instance, Rampur (2011) indicated that playing has a major role in reading comprehension, especially when games were selected according to the readers' age. Likewise, Shelton (2007) indicated that educational games provide students with useful experience to understand English reading texts smoothly. According to Bokyeong et al. (2008), educational games that are designed based on proper strategies have been marked as an effective way to foster reading comprehension skills.

In the Jordanian teaching and learning context, it is declared in the Teacher's Book in all *Action Pack* series that teaching and learning practices should be executed in an atmosphere that is full of enjoyment, excitement and entertaining activities. However, many EFL teachers teach EFL curricula, in general, and reading skill, in particular, traditionally; that is, they teach reading texts either aloud or silently or simply by translating the reading texts into Arabic (Al-Sarairah and Abul-Haija, 2007; Alshra'ah and Smadi, 2015; Fraihat, 2003). The context in UNRWA schools in Jordan is not different from other Jordanian teaching and learning contexts. In such context, EFL learners encounter a serious challenge in having sufficient opportunities to use the target language due to the huge numbers of students inside the classroom. Playing is helpful in learning reading, as it typically encompasses pleasant rivalry and builds supportive learning setting. Accordingly, students have a chance to communicate in a stress-free manner (Ersoz, 2000). Therefore, investigating the effect of educational games on EFL Jordanian context may support earlier claims concerning the value and the effectiveness of using games to develop students' reading performance.

### **Statement of the Problem**

Research findings revealed that Jordanian EFL readers struggle in obtaining comprehension while reading (e.g. Al-Ansi, 1992; Al-Jamal, Hawamleh, and Al-Jamal, 2013; Alderson, 1984; Al-Makhzoumi, 1986; Al-Qadoumi, 1995; Al-Sarairah, and Abul-Haija, 2007; Elashhab, 2008; Fraihat, 2003). As early as 1986, Al-Makhzoumi pointed out that most of Jordanian students have serious difficulties in reading, such as being slow in reading along with having inadequate reading practices which, in turn, hinder their comprehension. Similarly and recently as 2015, Alshra'ah and Smadi

## The Effect of a Play based Program on UNRWA EFL Jordanian Fifth Basic Grade Students' English Reading Comprehension

Osama Al-Salahat, Dina Al-Jamal and Raed Khdair \*

تاريخ القبول 2019/7/23

تاريخ الاستلام 2019/2/1

### Abstract

The current study aimed to investigate the effect of using a play-based instructional program on improving students' ability in the three levels of reading comprehension (namely, literal, inferential and critical) among fifth-grade male students at UNRWA schools in Amman, Jordan. The participants of the study were (60) students who were selected randomly. They were divided into two groups of (30s), one as an experimental group and the other as a control group. A pre- post test was utilized to collect the data. Furthermore, the independent samples T-test and MANOVA test were used to analyze the research data. The results of the current study showed that there were statistically significant differences in the students' mean scores on the reading comprehension at (the literal and inferential levels) post-test attributed to the use of play-based instructional program. Meanwhile, there were no statistically significant differences in the students' mean scores on the reading comprehension at (the critical level) post-test attributed to the use of play-based instructional program. Utilizing play-based activities to enhance students' literal and inferential levels in general and the critical level in specific, was recommended.

**Keywords:** Educational games, Play-based learning, Reading comprehension, UNRWA EFL students.

### Introduction

Reading is an essential gateway through which one can achieve success in academic and social domains. Without reading well, opportunities for career success and personal fulfillment will be hard to be obtained. By reading, the aspect of world's knowledge is acquired. In EFL educational contexts, reading is a cornerstone for language literacy; as it is a fundamental source for expanding EFL students' language input, which, in turn, improves their writing, listening and speaking skills.

Reading is a demanding skill that involves complex and multi-dimensional processes of interaction between three main factors; namely, the student, the text and the context in which the language is being used (Hedgcock and Ferris, 2009). Such interaction is demonstrated in many ways. Firstly, it is an integral part of life, where a lot of words, sentences and texts, such as magazines, stories, jokes, diaries, letters, newspapers, forms, labels, signs, recipes, directions, bills and academic writings, are encountered daily. Secondly, reading skill cannot be learnt apart from the other three skills (writing, listening and speaking skills); let's say, when any reading lesson is introduced, students are expected to listen to the material in the recording as well as to the instructions and explanations of the teacher. Then, they are expected to respond to the teacher's questions orally. Afterwards, students are expected to write the answers of the reading comprehension questions. In a way or another, an integrated approach of the four language skills overlaps to develop students' linguistic ability. Thirdly, reading is an interactive process, as the role of reader is active and far away from being passive. More specifically, when the reader reads, meaning is constructed in light of the reader's previous knowledge about the topic mentioned in the text (Brown, 2000).

Reading helps readers communicate by extracting meaning in order to comprehend and eventually to interact. Now, how can reading be communicative? Here, educational games can help in teaching reading communicatively as illustrated by the communicative approach. That is to say, the



# Abhath Al-Yarmouk

## Humanities and Social Sciences Series

Volume 29, No. 1, 2020

### Contents

#### Articles in Arabic

- 
- |     |   |
|-----|---|
| 1   | <b>The Role of Citizen Journalism in Dealing with Human Rights Issues Through Websites and e-Newspapers</b><br>Hani Ahmad Al-Badri  |
| 33  | <b>The Predictability of Self-Assertiveness and Social Networking Addiction in Cyberbullying among Yarmouk University Students</b><br>Ahmad Al-Shraifin and Wa'd Al-Monizel           |
| 75  | <b>The Effectiveness of Teaching Competencies of Physical Education Teachers in the Education Directorate in Kasabat Irbid</b><br>Suliman Qazaqzeh, Nezar Al-Wesi and Khaled Al-Omari |
| 99  | <b>Modern Trends in Determining the Conflict of Laws in Pecuniary Obligations: Bahraini Law As an Example</b><br>Abdessalam Ali Alfadel   |
| 125 | <b>The Semantic Fields of Quranic Quad Origins</b><br>Jehad Abd Al-Qader Nssar  |
| 147 | <b>French Orientalism: A Reading in the Works of Maxim Rodinson</b><br>Rauf Abdullah Alshraiyyeen and Abd Al-Majeed Al-Shnnaq   |
| 161 | <b>Hilary Putnam's Functionalism and the Relationship between Mind and Brain</b><br>Manal Mohammad Khalaf   |
| 179 | <b>The Fact of Moderation Attributed to Zaidism through Its Attitude towards the Caliphs - May Allah be Pleased with Them -</b><br>Raed Bni Abd-Alruhman and Yousef Al-Zyout          |
| 197 | <b>The Causes Of Campus Violence Phenomenon from The Perspective of the Jordanian Students in Public Universities</b><br>Ahmad Al-Shiyab and Tamara Al-Ya`qoub                        |
| 219 | <b>Cognitive Transformations of Construtive Theory in Contemporary International Relations</b><br>Wasfi Mohammad Aqeel  |
| 243 | <b>The Causal Relationship between Tax Evasion, General Price Level and the Government Budget Deficit in Jordan</b><br>Abdellwahab Al-Gazou and Basheer Al-Zoubi                      |
- 

#### Articles in English

- 
- |     |  |
|-----|--|
| 259 | <b>The Effect of a Play based Program on UNRWA EFL Jordanian Fifth Basic Grade Students' English Reading Comprehension</b><br>Osama Al-Salahat, Dina Al-Jamal and Raed Khdaier |
|-----|--|
-

Abhath Al-Yarmouk  
**HUMANITIES**  
and Social Sciences Series

---

---

**Volume 29, No. 1, 2020**

---

**Abhath Al-Yarmouk “Humanities and Social Sciences Series” (ISSN 1023-0165),**  
(abbreviated: A. al-Yarmouk: Hum. & Soc. Sci.) is a quarterly refereed research journal

**Manuscripts should be submitted to:**

**The Editor-In-Chief**

**Abhath Al-Yarmouk, Humanities and Social Sciences Series**

**Deanship of Research and Graduate Studies**

**Yarmouk University, Irbid, Jordan**

**Tel. 00 962 2 7211111 Ext. 2074**

**E-mail: *ayhss@yu.edu.jo***

**Yarmouk University**

**Website: *http://journals.yu.edu.jo/ayhss***

Abhath Al-Yarmouk  
**HUMANITIES**  
and Social Sciences Series

Volume 29, No. 1, 2020

Abhath Al-Yarmouk  
**HUMANITIES**  
and Social Sciences Series

---

---

Volume 29, No. 1, 2020

---

**EDITOR-IN-CHIEF: Prof. Walid Salim Abdulhay.**

Department of Political Sciences, Yarmouk University.

**EDITORIAL BOARD:**

**Prof. Aqel Y. Makableh**

Faculty of Law, Yarmouk University.

**Prof. Samer Erjoub**

Faculty of Economics and Administrative Sciences, The Hashemite University.

**Prof. Mohammad Ali Alomari**

Faculty of Al-Sharee'a and Islamic Studies, Yarmouk University.

**Prof. Nabeel M. Sahmrokh**

Faculty of Physical Education, Yarmouk University

**Prof. Abdel Hakim Khalid Al-Husban**

Faculty of Archaeology and Anthropology, Yarmouk University.

**Prof. Hatem S. Al Alawneh**

Faculty of Mass Communication, Yarmouk University.

**LANGUAGES EDITOR: Haider Al-Momani**

**EDITORIAL SECRETARY: Manar Al-Sheiab and Majdi Al-Shannaq.**

**Typing and Layout: Manar Al-Sheiab.**